المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم

لوذي



القس مكسيموس وصفي

✝

كنيسة السيدة العذراء
بمحرم بك

المرشد الجغرافى التاريخى
للعهد القديم

القس
مكسيموس وصفى

الكتاب : المرشد الجغرافى التاريخى للعهد القديم .

المؤلف : القس مكسيموس وصفى .

الناشر : كنيسة السيدة العذراء مريم - محرم بك .

الطبعة : الأولى ١٩٩٤م .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست بالكاتدرائية - العباسية - القاهرة .

الغلاف الأمامى : كتيبة من جيش مصر القوى فى العهد القديم .

الغلاف الخلفى : قلعة داود فى القدس .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٦٤٨/٩٥

I. S. B. N. 977 - 5308 - 02


MP
ICXC



قداسة البابا شنوده الثالث

الفهـرس

صفحة

مقدمة

ليس الهدف من الكتاب المقدس هو سرد قصص تاريخية عن حروب وبطولات لكننا نسمع فيه صوت الأنبياء لأنه إعلان رسالة الله للإنسان وفيه خطة خلاص البشرية التائهة ، فتكلم الله من خلال أناس أمناء يعلن عن ذاته ويدعو الإنسان إليه ، وقد أعلن الوحى بطريقة تاريخية لكنها موسوعة شاملة تنبض بالحياة نجد فيه الأسرة والأعياد والتعليم والأرض والحيوانات ، ونقرأ عن العرس والزواج والقبر والموت وعن معاملات البيع والشراء ، نشاهد الخيمة والمدن والقرى والقصور والحصون والهيكل والذبائح نقرأ فيه التاريخ ويدور بنا الزمن . ولكى نتعرف على تلك الصور التى حدثت فى الماضى وتفصلنا الآن عنها قرون علينا أن ندرس وقائع أحداثها وما كان يحيطها من التاريخ .

ولكن ليس من اليسير أن نحصل على تلك الصورة بسهولة حيث تواجهنا صعوبات متعددة فجغرافية الأرض قد تغيرت عما كانت عليه على مدى تلك الأزمنة فاختفت الغابات التى كانت تميز بعض مناطق الأرض وزرعت الصحارى وأنشئت المدن كما أن مساحة فلسطين وحدودها تغيرت على مدار الأيام ، ومن الأمور الهامة أنه خلال تاريخ العهد القديم كان الشعب يتأثر بما يقابله من متغيرات عالمية أو إقليمية فقد قامت إمبراطوريات عظمى وذات حضارات متميزة ، وقد ابتلعت شعوب بأكملها فاندمجت شعوب مع بعضها وذابت الفوارق والخاصيات ، وتأثر الإسرائيليون بعادات وتقاليد جيرانهم كما أن السبى أضفى على حياة اليهود صوراً جديدة من البلدان التى كانوا يتغربون فيها مثل بابل ومصر وتكلم يهود فلسطين بعد السبى بالأرامية وفى عهد البطالسة تكلم يهود الإسكندرية باليونانية ، ومن ذلك يصبح الإهتمام بدراسة الآثار عاملاً جوهرياً فى الدراسة حيث ساعد علماء الآثار على ملء الفراغ وتكملة الحلقات فاكتشاف المستندات والوثائق الخاصة بالشعوب القديمة وظهور بقايا الأبنية والقصور وأطلال المدن يعطينا وصفاً لحضارات قديمة وما ترتبط به من صلات مع الشعب الإسرائيلى فى معاملات وتبادلات و تحالفات وحروب .

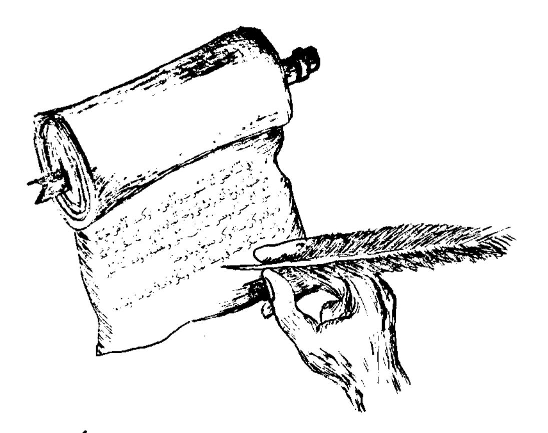
وفى موسوعتنا هذه عن الكتاب المقدس ذكرنا وصفاً لكثير من الإكتشافات الأثرية إلا أننا إختزلنا بعضاً منها حتى لا يتسبب الإسهاب فى شرحها فى تشتت القارئ والخروج عن هدف الكتاب فكان علينا إيجاد التوازن بين الموضوعات والشرح التاريخى ليتحقق هدفنا الرئيسى فى إبراز الصورة مع شرح خلفيتها التاريخية وما يحيط بها من ظروف العهد القديم ، وهذا الكتاب "المرشد الجغرافى التاريخى للعهد القديم" هو الجزء الرابع فى تلك الموسوعة العربية عن دراسة الكتاب المقدس وقد صدر منها ثلاثة أجزاء هى المرشد الجغرافى التاريخى للعهد الجديد ، وأطلس العهد الجديد ، والمرشد المصور للعهد القديم ، وبذلك صارت هذه الموسوعة متكاملة بما تحويه من دراسة تاريخية شاملة مسترشدة بأحدث إكتشافات علم الآثار ومزودة بوفرة من الصور والعديد من الخرائط ، وفيها كثير من الصور والخرائط الملونة ، وتصبح أول موسوعة عربية مصورة لدراسة الكتاب المقدس بعهديه، ولا ننسى فى هذه الفرصة أن نتقدم بالشكر والإمتنان للعميد نقولا إبراهيم مدير قسم المساحة بالبحرية ووكيل الأدميرالية البريطانية على معاونته فى تنفيذ الخرائط الملونة للكتاب ، تلك الخرائط التى أصدرتها هيئة فيليب البريطانية . G Philip and son limited وسمحت لنا بالنشر ، كما لا ننسى تعب أخينا الحبيب القمص صليب حكيم فى تصحيح الأخطاء اللغوية ، وننحنى فى سجود نقدم الشكر لإلهنا الصالح الذى آزرنا بنعمته ونسأله أن يجعل الكتاب مرجعاً مفيداً ونافعاً لدارسى الكتاب المقدس له المجد والشكر والسبح دائما . آمين

القس

مكسيموس وصفى

الفصل الأول

الفترة البدائية



لاشك أن قصة البشرية فى نشأتها بدءاً من الخلق ووضع الإنسان فى جنة عدن وعلاقة الله بالبشر قد وصلت إلى مسامع العبرانيين عن طريق الأجيال المتعاقبة من الآباء إلى الأبناء ، وأخبار هذه القصة كانت تنتشر فى أور الكلدانيين وحاران حيث كان يعيش أسلاف إبراهيم أب العبرانيين الذين تناقلت معهم هذه الأخبار وكان يتعين على العبرانيين وقد أصبحوا شعباً أن يعرفوا حقيقة أصل الإنسان لذلك كتب موسى النبى فى سفر التكوين يصف بداية الأشياء مبتدئاً بقصة الخلق وسقوط الإنسان واستطرد فى حديثه عن نشأة المدن وتوزيع الأمم وتكوين الشعوب فى الأرض ، وقدم لنا سفر التكوين أقدم وثيقة للأخبار الأولى والتى يتشوق الإنسان أن يعرفها حيث يتعرف منها على أصل الإنسان ونشأة الجنس البشرى ، فيستعلن له ذلك الماضى المجهول عن الكون والإنسان من خلال سرد تلك الحوادث التى حدثت منذ آلاف السنين وأصبحت بعيدة عن متناول يد التاريخ .

أ – من بدء الخليقة حتى عصر الآباء

ما قبل ٥٠٠٠ – ٢٠٨٦ ق.م

أولاً : بداية الخليقة (تك١- ٥) :

تبدأ الإصحاحات الأولى من سفر التكوين بالإعلان عن مجد الله وعظمته فالله هو علة الوجود ومصدر الحياة وأوجد الخليقة بأسرها من العدم ، فالخلق يكشف عن إبداع الله ، والله الأزلى أوجد الزمن وأتم أعمال خليقته فى ستة أيام ، وحينما يتحدث سفر التكوين فى قصة الخلق عن الزمن ويذكر الستة الأيام الأولى للخليقة فهو يعبر عن فترات فى ترتيب الأمر Order وربما كانت فترات الأيام الأولى هى ملايين السنين ، وعمر الأرض فى رأى العلماء لا يمكن قياسه إلا بملايين السنين والعلم يقترح أن عمر الأرض٤٥٠٠ مليون سنة وعلى هذا فالثلاثة أيام الأولى لا يمكن أن نحددها بأربع وعشرين ساعة ، وقد لا تكون الثلاثة الأيام الأولى متساوية فى مدتها ، وهذا ليس غريباً عن لغة الكتاب فقد استخدمت كلمة يوم لتوضح معان كثيرة مختلفة كما جاء فى (مز٩٥: ٨) ، (يو٨: ٦) ، (عب٣: ٨) وغيرها .

اليوم الأول : خلق النور والظلمة (النهاروالليل) .

اليوم الثانى: خلق الجلد (الجو المحيط بالأرض) .

اليوم الثالث: خلق اليابسة والبحار والنباتات والأشجار

اليوم الرابع: خلق الشمس والقمر والنجوم (الكواكب لتحدد الفصول والأيام) .

اليوم الخامس: خلق الحيوانات البحرية والطيور .

اليوم السادس: خلق الحيوانات البرية والإنسان .

اليوم السابع : إستراح الله فى اليوم السابع .

ونجد فى قصة الخلق أن الحياة لم تنشأ فى الوجود صدفة مثلما حاولت بعض المقولات أو الشعوب القديمة أن تضعه من تفسير خاطئ فى تعدد الآلهة ومافيه من تشويه شنيع للحقيقة والتى صارت تسود على عقل الناس لسنوات طويلة وفى وسط هذه البلبلة يقدم سفر التكوين قصة الخلق موضحاً

أن لكل نتيجة سبباً ، ومادام هناك الله فكل شئ يصدر منه "تكلم فكان ، أمر فصار " (مز٣٣: ٩) ، وكانت العبارة المتكررة هى "قال الله ليكن .." فالله خلق كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١١: ٣) ، وكانت هناك فوضى أولية وعدم نظام " فكانت الأرض خربة وخالية " ثم هناك قوة خالقة وطاقة منظمة "روح الله يرف على وجه المياه " ، وظهرت المحبة الإلهية بالتركيز الخاص على الإنسان فخلق بطريقة خاصة وخلق على صورة الله ومثاله فى الصفات الفائقة فى الحياة والعقل والنطق والسلطان والإرادة والحرية والإبداع والقداسة ، فالقصد فى خلقته هو أن يتمتع بإشراق النور الإلهى ويسعد بالوجود مع الله فى صورة زمالة وصحبة بسبب البراءة الأولى الكاملة التى خلق فيها ، وهو تاج الخليقة وسيدها وأعطى السلطان عليها ، ولم يخلق للعزلة لكن هناك المجتمع الإنسانى فى الحياة العائلية فخلقت المرأة ووضعا آدم وحواء فى جنة عدن ليعملا فيها ، فهما لم يخلقا لحياة الكسل الذى فيه تصدأ قوى الإنسان وتتحلل روحانياته وتضعف مبادئه لذا وضعه الله فى الجنة ليزرعها ويفلحها.

جنة عدن والسقوط :

يحدد الكتاب المقدس موقع جنة عدن فى أرض ما بين النهرين (العراق) ، ويصفها بأنه كان هناك نهر يروى الجنة وينقسم إلى أربعة رؤوس هى فيشون وجيحون وحداقل والفرات وهى ذات الأسماء التى ذكرتها الوثائق البابلية القديمة ، وكانت هذه الأنهار هى حدود الجنة القديمة ، وذكرت شجرة معرفة الخير والشر وكانت شجرة عادية وكلمة الخير والشر إصطلاح يهودى للتعبير عن إمتحان الإنسان فى طاعته لله ، وكان لآدم وحواء الحرية الكاملة "من جميع شجر الجنة تأكل " ولم يكن هناك إلا وصية واحدة أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأن يوم يأكل منها موتاً يموت ، وكان يتحتم على الإنسان إحترام القانون لأنه لابد له من إخضاع الرغبات المادية حتى يكون أهلاً لمركزه السامى بين الخليقة ، لكن فى قصة السقوط يظهر عصيان الإنسان وأنه رفض مُلك الله عليه وأراد أن يصير هو نفسه إلهاً ، وبقبوله غواية الحية إبتدأ يشق طريقه بالتمرد ، وأكل آدم وحواء الثمرة وتجرعا مرارة السقوط والإنفصال عن الله ، فحرما آدم وحواء من شجرة أخرى بالجنة هى شجرة الحياة وأغرقا الجنس البشرى فى الخطيئة ، وخضعت البشرية للموت (رو٥: ١٢) ، ولكن علينا أن نعرف وإن كانت الخطيئة قد شوهت الصورة الإلهية فى الإنسان لكنها لم تتحطم إذ ظل الإنسان مخلوقاً عاقلاً مفكراً مبدعاً خلاقاً، لكنه أصبح يحتاج إلى المُخلص الذى يجدد طبيعته التى هوت وسقطت ، وهذا ما عمله المسيح إذ بتجسده الإلهى تجددت الطبيعة البشرية لتصير خليقة جديدة على صورة مجده ، وبفدائه الإنسان بالموت على الصليب وهبه الحياة وأعاده إلى أبيه ، وإن كان الإنسان قد حرم أن يأكل من شجرة الحياة بعد السقوط إذ صار يحرسها كاروبيم بسيف من نار ، لكن بعد الفداء لم يعد الإنسان بعيداً عنها ، وبعد أن حجبت آلافاً من السنين فلم نسمع عنها سوى فى الإصحاحات الأولى من سفر التكوين حيث يعود الإنسان ينظرها تظهر ثانية فى السماء (رؤ٢٢: ٢) بل صار له أن يأكل منها ليحيا (يو٦: ٥٤) ، لذلك عاش آدم وحواء برجاء الوعد الإلهى لهما وهما على أبواب الفردوس المفقود فى أن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك٣: ١٥) تلك النبوة التى تحققت على الصليب بالفداء الذى أتمه المسيح (نسل المرأة) الذى يسحق رأس الحية (إبليس) .

أولاد قايين وأولاد شيث :

قايين وهابيل كانا الجيل الأول لآدم وحواء ، وكان هناك إختلاف بين الرجلين وهو ما يظهر فى سلوك كل منهما ، لقد قدم قايين وهو مزهواً بنتائج تجاربه من أوائل ثمار الأرض وهى تقدمة شكر (أر١٧: ٢٦) ، بينما قدم هابيل من أبكار الغنم ومن سمانها ، أى ذبيحة خطية (لا٤: ٣٢) ، فكانت تقدمة هابيل على مثال ذبيحة الفردوس وقت أن صنع الله منها أقمصة من جلد ليستر عرى الإنسان ، فكان ينقص قايين إيمان أخيه (عب١١: ٤) ففى ذبيحة هابيل يظهر الإحتياج إلى الفداء ، بينما فى ذبيحة قايين يظهر البر الذاتى فكان مثلهما كالفريسى والعشار (لو ١٨: ١٠) ، فقد كان قايين من الشرير وذبح أخاه لأن أعماله كانت شريرة

وأعمال أخيه بارة (1يو3: 11) ، فالخطية إنتشرت بسمومها فى الجنس البشرى وابتدأت شجرة قايين تُخرج فروعها الفاسدة ، لقد أظلمت قوى الإنسان وانحرفت قدراته فى الفكر والقلب عن الحق فاخترع شروراً أخرى كالقتل وتعدد الزوجات ، لكن فى كل جيل لا يترك الله نفسه بلا شاهد وإن كانت غيرة قايين وشّره دفعاه إلى قتل أخيه ، فأمانة هابيل جعلت منه شهيداً للحق . وابتدأ يظهر نسل قايين الشرير " وقايين ولد حنوك وبنى مدينة بإسمه " (تك4: 16) وكان الولد مثل أبيه من نسل شرس مغامر لا يؤمن بالله ، وشمل النسل حنوك و لامك وفى هذا الأخير إنتهت إليه كل الصفات الشريرة التى للأسرة ، فاتخذ لنفسه زوجتين فكان هو أول من كسر شريعة الزوجة الواحدة تلك الشريعة التى وضعها الله منذ البدء ، وسارت عليها البشرية فى الستة الأجيال السابقة له ، وأنجب لامك ثلاثة بنين أشرار مثله ، فمنهم من إستخلص المعادن واخترع آلات الموسيقى وعاش فى اللهو ، وكان أولاده : توبال قايين وقد أضيف إلى اسمه قايين تمييزاً له عن توبال بن يافث (تك10: 21) ، وتوبال قايين هو ابن لامك من زوجته (صلة) إمتداد نسل قايين الشرير وكانت له أخت تسمى (نعمة) ، وكان ضارباً كل آلة من نحاس وحديد ، والزوجة الثانية للامك هى (عادة) التى ولدت له يابال الذى كان يسكن الخيام ويرعى المواشى ، ويوبال الذى كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار(تك4: 17ـ22) ، ويعود العنف يكرر ذاته فى لامك الجيل الخامس لقايين ، عندما قتل رجلين كما هو واضح فى أنشودة السيف التى أنشدها لزوجتيه وفيها :

عادة وصلة إسمعا صوتى ....
يازوجتىْ لامك إنصتا لكلامى ....
لأنى قتلت رجلاً لجرحه إياى .....
وفتكت بشاب لأنه رضض عظامى ....

وكان هناك نسل آخر لآدم غير قايين ، ذلك كان النسل النقى الذى خرج من شيث ، فبعد أن مات هابيل الصديق ظهر وميض يلمع برجاء جديد وسط الظلمة التى سادت بسبب الشر الذى كانت تنهجه أسرة قايين ، إذ ظهر من آدم فرع طيب آخر غير قايين الشرير ، فولد شيث وابتدأ الناس فى التسمية باسم الرب ، ويزهر الغصن الحسن ويخرج منه أخنوخ الذى سار مع الله ولم يُوجد لأن الله نقله وهو تعبير يدل على العشرة مع الله ويكشف عن سر الخلود المبارك ، وليس من ثمة شك فى أنه ولد لآدم فروع أخرى بعد شيث لكن هذا الفرع حفظ لأنه ينتهى إلى نوح الذى يمثل الصفات الأفضل وبه سوف يتجدد الجنس البشرى ، وما أعظم الفرق بين صورة أولاد قايين وصورة أولاد شيث ، فإن كنا نرى فى نسل قايين بداية الحضارة وبناء المدن واستخلاص المعادن لكن كان يصاحبها إزدهار الشر فى القتل وتعدد الزوجات والعبث واللهو والغناء ولم يعط مثلاً واحداً لرجل يمشي مع الله .

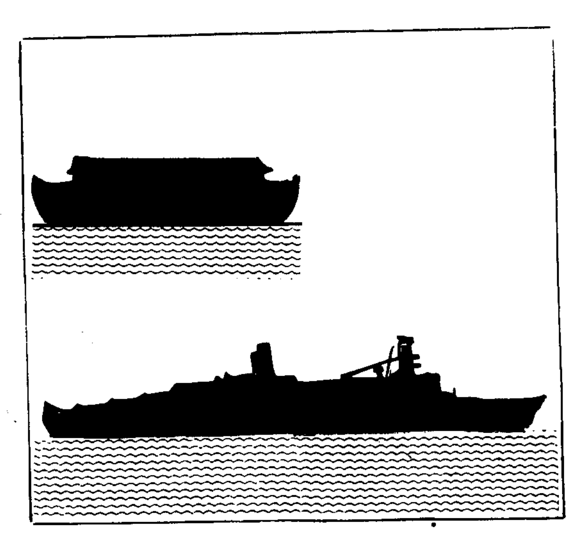
وفى الأصحاح الخامس يقدم لنا السفر قوائم الأنساب الأولى ، ولم يكن الهدف هو الحصر لكن كثيراً منها قد بنى على الإختيار لأن الهدف منها هو إعطاء أهمية خاصة للبعض فيها ، لذلك لا يمكننا أن نحسب طول فترة الزمن بأن نجمع الأرقام الواردة فيها ، وإن كنا نلاحظ الإختلاف فى أطوال الأعمار بين أفراد هذه القائمة لكنها بشكل عام كانت أعمار طويلة تميزت بها الفترة بين آدم ومجئ الطوفان ، وكان أكثرهم عمراً هو متوشالح السابع من آدم والذى امتد به العمر إلى 969سنة .

ثانياً : الطوفان (تك6 ـ 8) :

لم يكن الطوفان كارثة عشوائية لكنه حدث نتيجة للفساد الأخلاقى الذى ساد فى المجتمع الإنسانى الذى سقط متردياً فى الرذيلة والتمادى فى الإنحطاط بسبب التزاوج الفاسد بين أبناء الله (نسل شيث) وبنات الناس (نسل قايين) ، فكان ثمرة هذا الإختلاط ظهور أجيال فاسدة ووصلت البشرية إلى نقطة اللاعودة وأصبحت فى حاجة إلى التجديد ، ولم يوجد بين سكان الأرض سوى واحد فقط يسير مع الله حيث شهد له الله ، وكان ذلك الرجل البار هو نوح ، لذا أعطاه الله وعداً بنجاته وصمم له الفلك الذى يحمله وخطة النجاة .

وكانت مقاييس الفلك هى 300 ذراع فى الطول ، 50 ذراعاً فى العرض، 30 ذراعاً فى الإرتفاع أى على التوالى نحو 450 قدماً (137متراً)، 76 قدماً (23متراً) ، 45 قدماً

(١٤متراً) ، ويندهش العقل إذ هى تتطابق مع أحدث النظريات العلمية ، فمقاييس الفلك تزيد قليلاً عن نصف مقاييس الناقلات العملاقة الحديثة التى تسمى عابرات المحيطات Atlantic Liner .



مقاييس الفلك تماثل
نصف عابرة المحيطات الحديثة

ودخل نوح الفلك ومعه الحيوانات والطيور واستمر المطر ينهمر أربعين يوماً وتزايد الطوفان واستمر مائة وخمسين يوماً حتى تغطت كل الأرض بالمياه ، وتراجعت المياه فى مائة وعشرين يوماً ، وكان نوح بطلاً ظهر فى فجر التاريخ إذ وقف بشجاعة عظيمة ضد الفساد وبإيمانه الثابت استمر يعظ جبابرة وطغاة غير عابئ بسخريتهم منه (تك٦: ٤) ، وكانت مكافأة له هى نجاته مع سبعة أشخاص معه هم أفراد أسرته إذ طفا الفلك فوق الطوفان ، وبعد إنتهائه استقر فوق جبال أراراط (وهى سلسلة جبال فى أرمينيا وترتفع بنحو ١٧٠٠ قدم فوق سطح البحر) ، وابتدأ نوح بعد خروجه يجدد الأرض ، وأخذ وعداً من الله أن لا يفنى الأرض بطوفان مرة أخرى وميثاقاً للعهد ظهر فى السماء قوس قزح ، وهكذا بالطوفان تهدمت جميع مذابح الطغاة دفعة واحدة إلا أن نيران مذبح نوح لم تنطفئ وقد وضع ثقته فى ذلك المذبح الذى عمله بعد نجاته من الطوفان ، وقدم رجل الإيمان ذبائح من كل البهائم والطيور الطاهرة فالشريعة التى أعطاها الله فيما بعد لموسى ليفصل بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة سبق أن أعطاها بطريقة شخصية للأنبياء مثل نوح وإبراهيم ، وبعد أن أصعد نوح محرقاته على المذبح تنسم الرب رائحة الرضا (تك٨: ٢٠).

ثالثاً : توزيع الأمم (تك٩-١٠) :

وهى فترة مابعد الطوفان والبداية الثانية للجنس البشرى وكان يُرجى أن يبدأ نوح بداية جديدة ، لكننا نرى قصة الإنسان وهى تتكرر مرة ثانية ، فبعد أن أخطأ آدم وأظلمت قوى النور التى داخله فصارت طبيعته تجنح إلى الشر وتتكشف صورة البشرية الساقطة فتظهر على حقيقتها حينما يخضع الرجل البار نوح لتأثير الخمر ، فلاشك أن الحوادث التى أختتمت بها حياة نوح كانت مؤسفة ولكنها توضح حقيقة البشرية التى لم تتغير حتى بعد البداية الجديدة وتؤكد حاجتها إلى مخلّص ، وبالرغم أن الطوفان قد محا عن وجه الأرض كل إنحلال وفساد، وبدأ نوح وأبناؤه رجاء بداية جديدة ، إلا أننا نرى ترنح نوح وتعريه وإحتقار حام المخزى ، وإن كان حياء سام ويافث أتاح لظهور علامة لفارق السلوك ويتنبأ نوح بمصائر أولاده المختلفة وفيها بركة سام ذلك الفرع الذى سيخرج منه إبراهيم ، وفيها إنتشار نسل يافث ولعنة كنعان ، وفيها نجد أن نوح لم يلعن يافث لكنه لعن كنعان لأن الله قد سبق أن بارك أولاد نوح الثلاثة وفيها إشارة مسبقة لطرد الكنعانيين من أرض الموعد (يش١) .

والإصحاح العاشر من سفر التكوين إذ يشرح أصل الأنساب منحدراً من نوح يعتبر هو الوثيقة الأولى عن توزيع الأمم وتفرق الشعوب وهو أقدم مصدر علمى للأنساب Genealogy ، ونجد فيه :

(يافث) : رحل أولاده إلى الشمال ليحتلوا أوربا وأسيا ، وكان له سبعة بنين منهم نشأ الماديون والإغريق والرومان وكل أجناس أوربا الحديثة .

(حام) : رحل أولاده إلى الجنوب وسكنوا الأودية الدنيا للفرات والنيل وفى سهول الكلدانيين الخصبة إستطاعوا تحت قيادة نمرود الجبار أن يبنوا المدينة العظيمة ومعابدها الضخمة ، وحام أصغر أبناء نوح الثلاثة وكان له أربعة أبناء هم كوش ومصرايم وفوط وكنعان وقد إنتشروا فى

أماكن عديدة فهو جد المصريين وشمال شرقى أفريقيا وبلاد العرب وكنعان .

(سام) : استقر فى العراق والعربية جنوب غرب أسيا وصاروا أسلافاً للكلدانيين الذين غزوا الحاميين فى الفرات والأشوريين والسوريين والعرب والعبرانيين وكونوا المجموعة الثانية للإمبراطورية العظيمة .

إستيطان أبناء نوح (تك ١٠)

سام (س)
حام (ح)
يافث (ى)
تيراس (ى)
ماجوج (ى)
جومر (ى)
توجرمة (ى)
ياوان (ى)
البحر الاسود
قزوين
ماشك (ى)
توبال (ى)
مادى (س)
لود (س)
أشور (س)
أرام (س)
عيلام (س)
البحر الكبير
كنعان (ح)
فوط (ح)
لوبيم (ح)
مصرايم (ح)
أرفكشاد (س)
ديدان (ح)
كوش (ح)
ميل
صفر ٢٥٠ ٥٠٠

سام حام يافث



بناء البرج فى بابل (تك١١) :

مرة أخرى تظهر حماقة الإنسان وهو يبنى برجاً محاولاً به أن ينجو بنفسه من الموت والهلاك ، فقد كانت الأرض كلها لساناً واحداً ويتحدثون بلغة واحدة ، وعند أدنى الفرات فى أرض شنعار تزعم نمرود جبار الصيد حركة التمرد والعصيان وقد أسس مملكة وكان إبتداء مملكة بابل ، وأرك ، وأكد ، وكلنة ، واتحد الناس وراءه فى بناء مدينة وبرج قمته فى السماء ، هكذا كما تصوروا لعمل إسم عظيم يجعل الإنسان شبيهاً بالله ولمنع الشتات ووقفوا ضد مقاصد الله التى عبر عنها فى عهده مع نوح وفيه أن ينتشروا فى الأرض ويعمروها، وهكذا تظهر بداية عصيان جديد والتحدى لله ، وانتهى العمل بسفاهة بابل حيث احبط الله مؤامرتهم وشتتهم وبلبل ألسنتهم (بابل معناها الفوضى والإضطراب) .

ومرت على حادثة الطوفان أربعة أجيال زادت فيها حركة الهجرة والتنقل إلى أماكن متباعدة ، وأسسوا البلدان التى إستقروا فيها تلك التى تسمت بأسماء أبنائهم (تك١٠) ، وكل تجارب الإنسان فى الرقى والمعيشة الجماعية فى الحضارات القديمة لم تبدأ إلا بعد أن تعلم الإنسان إستزراع الأرض وأستئناس الحيوان ، ولم تتقدم الحضارة إلا بعد أن تمكن الجنس البشرى من العيش فى جماعات مستقرة فى مكان واحد لفترات طويلة، وصادف الإنسان فى مكانين على الأقل ظروفاً سمحت له بالإستقرار على طول واديين متسعين لنهرين عظيمين هما وادى النيل فى مصر ، ووادى دجلة والفرات فى بلاد الرافدين (ما بين النهرين) .

وكان السومريون أقدم الشعوب التى ظهرت فى التاريخ وقد نزحوا فى الألف الرابعة ق.م. من مرتفعات إيران وأغاروا على القبائل التى كانت تقطن ما بين النهرين (أرض الرافدين دجلة والفرات) وأسسوا أهم مدنهم أور (تك١١: ٢٨) ، وأوروك (تك١٠: ١٠) ، وسومر وهى شنعار (تك١١: ١) ، ثم أغارت فى الألف الثالثة ق. م قبائل سامية أخرى كانت تقطن جنوب غربى آسيا تسمى الأكاديين أقاموا عاصمة لدولتهم فى أكد (تك١٠: ١٠) على الجانب الأيسر لنهر الفرات (بالقرب من بغداد) ، وكان أول ملوكهم سرجون الثانى الذى حكم أكد وسومر معاً .



نهر دجلة

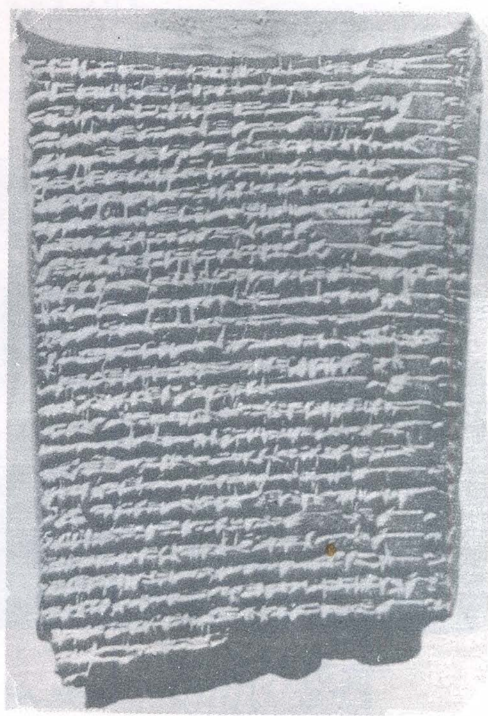
✠ ✠ ✠

ب - الفترة البدائية
فى قصص الشرق القديم

توالت الأجيال وانتشرت الشعوب فى الأرض لكنها ظلت تحتفظ فى صدرها وترسخ فى وجدانها قصة نشأة البشرية وأحداثها الأولى تلك التى حدثت فى فترة ما قبل الطوفان ، والقصة العظيمة والخالدة التى سجلتها التوراة عن الخلق والطوفان وبرج بابل لها أصداء فى آداب الشعوب القديمة فى ما بين النهرين ومصر ، والتى فيها كثير من التشابه بينها وبين قصة سفر التكوين ، وهذا يعكس تأثيرها العميق فى وجدان تلك الشعوب ، كما أن تلك الحوادث التى وقعت فى هذه المنطقة وتوارثتها الأجيال المتعاقبة تجتمع خيوطها معاً فى نقطة واحدة وتظهر أنها ترجع إلى مصدر واحد .

قصة الخلقة فى الوثائق البابلية :

جاء فى أحد النصوص البابلية عن الخلق " فى المكان المقدس لم يكن قد عمل شئ ولا أية شجرة قد تكونت ولم يصنع أى قالب للآجر بعد ، والبلاد كلها كانت بحراً " ، ووصلت إلينا نصوص كثيرة من بابل وسومر وأكد ، وفيها قصص متعددة وأشهرها القصة السومرية المسماة (انوما إيليس) Enuma elis التى اكتشفت على ألواح من الطين ترجع إلى القرن السابع ق.م وهى نقلاً عن قصص سامية أكثر قدماً ترجع إلى الألف الثالثة ق. م ، وفيها أن الكون خلق سماءاً وارضاً وغمراً وجلداً وهذه لم تكن موجودة قبل أن خلقتها الآلهة ، وكانت هناك فوضى أولية ثم خلق النور وبعده الكائنات الحية ، وخلق مردوخ الجنس البشرى من تراب مخلوط بدم الآلهة تيمات ، وفى النهاية إستراحت الآلهة . ويظهر فى القصة البابلية كثير من الشبه مع رواية التوراة، لكن الإختلاف جوهرى بينهما إذا أنها تزدحم بتعدد الآلهة، كما أن الآلهة كسولة جُل هدفها من خلقة الإنسان أن يمدها بالطعام والشراب وعليه أن يعتنى بمعابدها وإلا



القصة السومرية عن الخلق (لوح من الطين القرن ٧ ق.م)



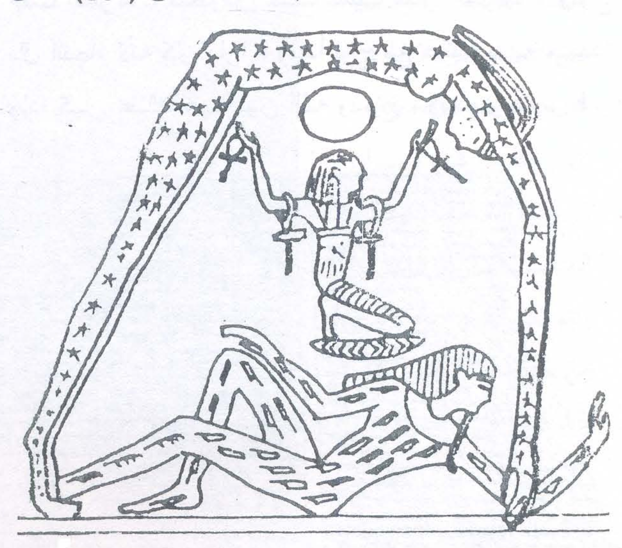
تعدد الآلهة (أختام على الصلصال من أكد ترجع إلى سنة ٢٥٠٠ق.م.)

فجزاؤه أن تنزل به الكوارث لأن الآلهة تصب جام غضبها عليه ، وكثيراً ما كان يشتعل الصراع بين الآلهة لأنها أنانية ومنتقمة ، أما فى قصة سفر التكوين يتضح سموها لأن

الإنسان فيها خلق ليتمتع بالمجد الإلهى سعيداً فى الوجود مع الإله الواحد .

قصة الخلق فى النصوص المصرية :

لم تخل قصص قدماء المصريين من أخبار الخلقة ونشأة الكون ، وتتفاوت الروايات بين كهنة ممفيس وكهنة طيبة عن آلهتهم (بتاح) و(رع) لكنها تنتهى بقمة الخلق فى خلقة الإنسان من دموع (رع)، وفى قصة هليوبوليس التى جاءت فى كتاب الموتى ، أن الإله (أتوم) والذى خَلق ذاتياً ، عنى بتنظيم الكون بعد أن كان هناك فوضى ، وجاء فيها " فى بدء الزمان قبل أن تخلق الأرض والسماء والآلهة والناس ، عاش إله الشمس وحيداً فى عالم الماء الأزلى (نون) الذى

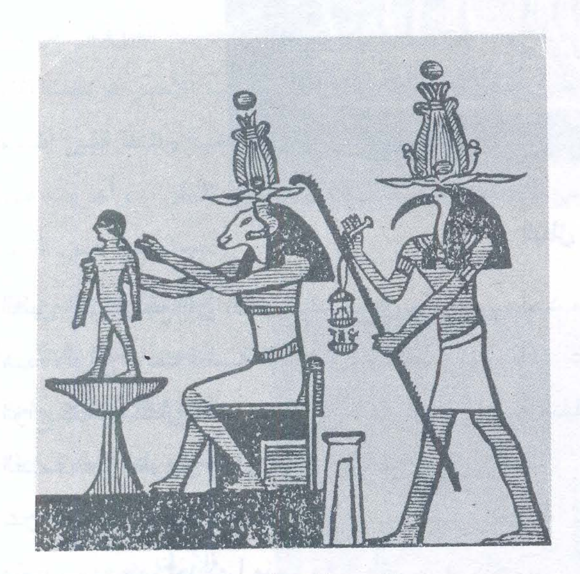


شو يرفع الآلهة نوت ربة السماء ويفصلها عن جسد جب

كان مظلماً وبارداً وساكناً ، وخلق (أتوم) نفسه فى هذا الأزل ، ثم خلق بالبصق من فمه ، معبودين هما الإله الهواء (شو) والآلهة الرطوبة (تفنوت) ، وهذان أنجبا إله الأرض (جب) وإله السماء (نوت) ، وكانت الأرض والسماء رتقاً واحداً ففصل بينهما (شو) حيث رفع (نوت) لتكون السماء وترك (جب) منطرحاً أسفلهما لتكون الأرض " وفى هذه القصة نلاحظ أن أحداثها قريبة جداً من قصة سفر التكوين وتسير متوازية معها .

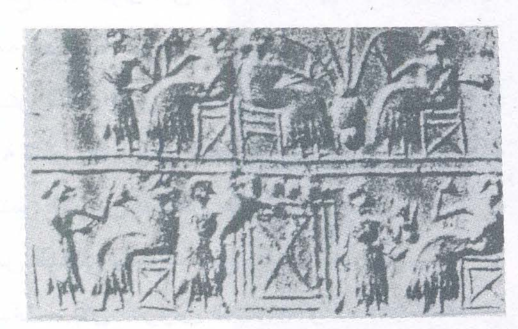
الإنسان والسقوط عند القدماء :

تتناول قصة الخلق المصرية كيف أن الإله (خنوم) أخذ كتلة من الطين ووضعها على الدولاب ثم يخلق منها الإنسان ، ويقف خلفه الإله (توت) وهو يحمل قصبة مقسمة إلى أقسام يحدد بها عمر الإنسان ، وهكذا تصف لنا القصة المصرية كيف خلق الإنسان من الطين ، أما الرواية السومرية فتصف لنا كيف عاش الإنسان فى جنة عدن ولكن



خنوم يخلق الإنسان

الآلهة غضبت عليه وطرد من الجنة ، وتظهر فى الجنة شجرة معرفة الخير والشر والحية ، وإن كانت هذه القصص تتشابه مع قصة التكوين لكنها تدور أحداثها حول فكرة الصراع ، ومن الطريف ما جاء فى إحدى هذه القصص أن المزارع قتل أخاه راعى الغنم حيث كانا معاً فى الحقل وهى قصة شبيهة بقصة قتل قايين لأخيه هابيل .



آدم وحواء وشجرة معرفة الخير والشر وتظهر فيها الحية (خاتم بابلى قديم)

الطوفان عند القدماء :

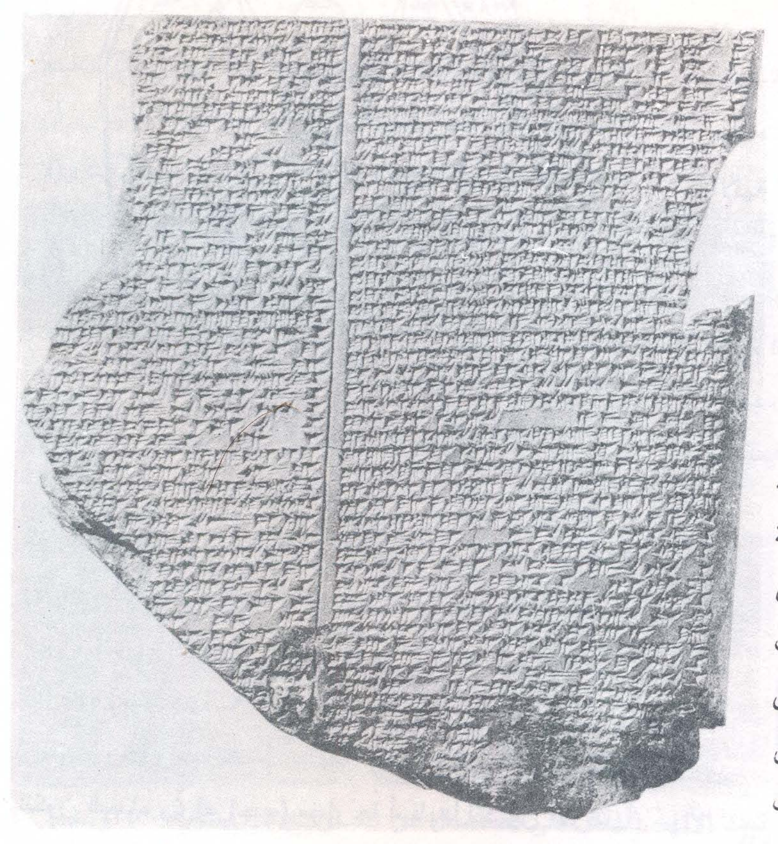
اكتشف فى خرائب نينوى سنة ١٨٤٥م العديد من ألواح



البطل الاسطورى جلجاش

الطين التى ترجع إلى القرن السابع ق.م وعلى واحد من هذه الألواح دونت قصة الطوفان، ولاشك أنها نقلت عن ألواح كانت أكثر قدماً منها وحفظت فيها القصة البابلية القديمة عن الطوفان. وفى القصة البابلية عدة روايات عن الطوفان وفيها تتشابه مع قصة التوراة بل وتقترب بعض أحداثها منها ومن أشهرها ملحمة جلجاميش ملك أوروك ، ذلك البطل الأسطورى والذى يقابل نوح فى قصة الإنجيل .

وتقص القصة البابلية كيف أن الطوفان حدث بسبب غضب الآلهة ويظهر الصراع بين هذه الآلهة التى ديدنها الغش والخداع، بينما يهرب واحد منها ويخبر جلجاميش بذلك الخطر ، فيبنى سفينة ينجو فيها مع عدد قليل من الناس والحيوانات ، وتتشابه القصة مع قصة نوح فى أنه يرسل غراباً ثم حمامة ويستقر الفلك فوق جبال (أراراط) ، ويقدم البطل ذبيحة شكر بعد زوال الطوفان ، وأن الآلهة أقسمت ألاّ تدمر الأرض بطوفان مرة أخرى ، وفى ذلك نرى النص البابلى يشترك مع قصة نوح فى بعض الأحداث ، لكن الدروس اللاهوتية والأخلاقية تختلف فيهما تماماً ، فالتردى فى الديانات القديمة يرجع إلى تعدد الآلهة والإنحراف عن عقيدة الإله الواحد ، تلك العقيدة السائدة فى الكتاب المقدس ، كما أن الإعلان الإلهى فى قصة نوح لا يكتفى بذكر الحقائق لكنه أيضاً يفسرها ، فالطوفان حدث بسبب الشر المتزايد ، ونوح نال النجاة لأنه كان باراً ، ويبدأ نوح مع عائلته بداية جديدة ولذا كان هناك عهد بين الله ونوح ، ويظهر قوس فى



القصة السومرية عن الطوفان على لوح الطين (القرن السابع ق.م.)

السماء علامة على عدم الهلاك بطوفان جديد ، وهناك ذبيحة يقدمها نوح وفيها قصة نجاته ورمز فداء الله للإنسان فى العهد الجديد ، ولكن بصفة عامة وجود قصة الطوفان فى النصوص البابلية وقد احتفظ بها البابليون القدماء وتوارثها جيل بعد جيل هى أكبر دليل على حدوث طوفان هائل فى هذه المنطقة من الأرض .

الطوفان فى آور :

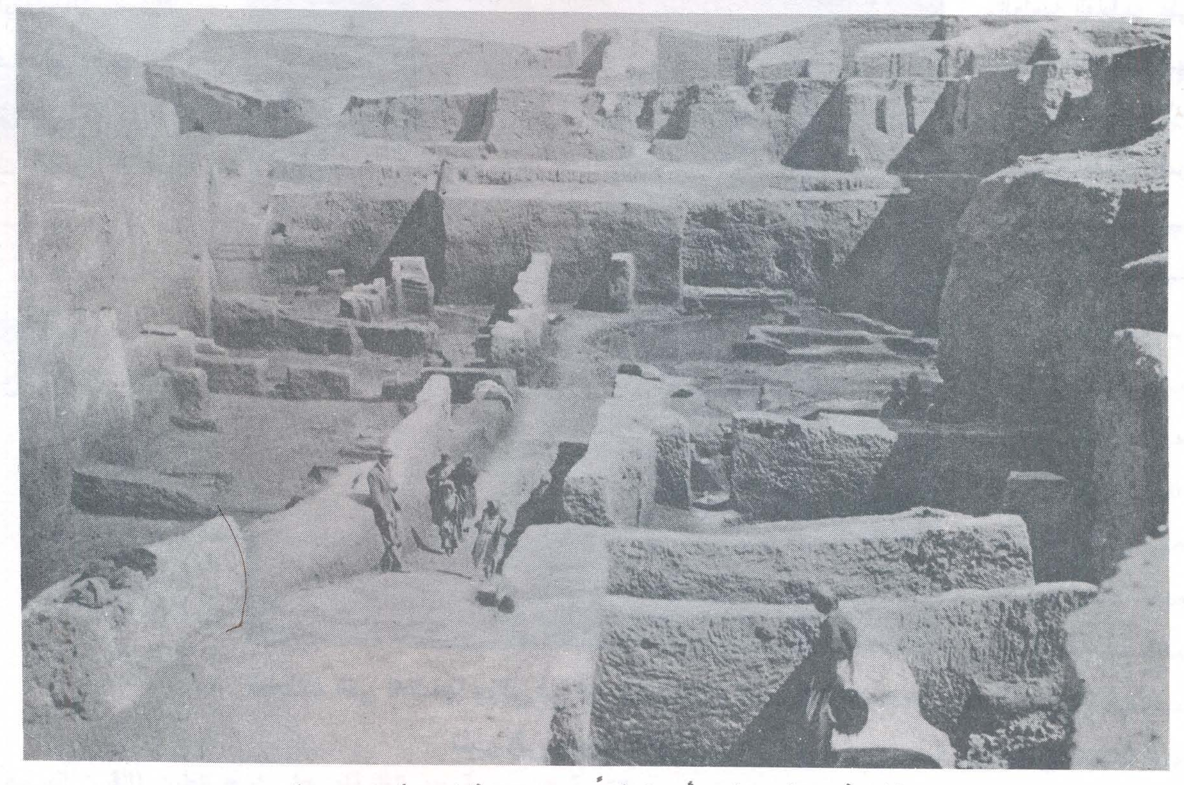
كانت أرض ميزوبتاميا Mesoptamia (ما بين النهرين) هى أرض العالم القديم لإنسان أوائل التاريخ ، لذلك غطى الطوفان هذه المنطقة ، وقد حدث قبل أن ينتشر الإنسان فى الأرض ، وهذا يفسر إنتشار قصة الطوفان فى النصوص البابلية القديمة وآثاره العميقة ، التى خلفها فى وجدان شعوب المنطقة، وقام العلماء بالدراسة وتتبعت عمليات الحفر فى طبقات الأرض آثار الطوفان فى المنطقة ، وفى سنة ١٩٢٢م توالت أعمال البحث واكتشف سير لينارد وولى فى أور UR على عمق ٥٥ قدماً من سطح الأرض طبقة رسوبية من الطمى ، وتوالت الحفائر فى المنطقة ففى كيش Kish عثر على طبقة مماثلة من الطمى يبلغ سمكها ١,٥ قدم وترجع إلى ما قبل الألف الرابعة ق.م. وتحتوى على رمل نهرى رفيع وأصداف وأسماك مما يدل على أن هناك فيضاناً عظيماً قد غمرها ، وأتت الإكتشافات فى شروباك Shuruppak ومدن بابلية أخرى بنتائج مماثلة ، وقد أدهشنا ما اكتشف فى نبور Nuppur فإذ بقصة الطوفان مرسومة على أحد ألواح الطين. وعلى الجانب الآخر درست الآثار المتخلفة على قمم الجبال وفى الأودية وتلك التى اكتشفت فى قاع الطبقات السفلية من مراحل الحفر ، وأجريت أبحاث جيولوجية عن العصر الجليدى وجميع هذه البحوث أشارت إلى أن الطوفان يعتبر آخر تغيير جيولوجى ضخم حدث على سطح الأرض.

وبذلك أجمعت الأدلة العلمية القاطعة على أن منطقة ما بين النهرين قد مرت فى الزمن السحيق بفترة غمرتها فيها المياه وكانت مسرحاً لفيضانات مخيفة ومدمرة .

الطبقات التى اكتشفها وولى فى أور وفى القاع تظهر طبقة رسوبية تشير إلى حدوث الطوفان .



يشير السهم إلى المنطقة الرسوبية من الطمى المختلط بالأسماك والأصداف فى كيش والتى تدل على حدوث الطوفان .



حفائر فى كيش تظهر أن طوفاناً دهم المدينة فى الألف الرابعة ق.م.

ملوك ما قبل الطوفان :

كانت الأعمار الطويلة فى الفترة ما بين أدم والطوفان ظاهرة فريدة (تك٥، ٦: ٣)، وفى الكتابات السومرية التى ترجع إلى الألف الثانية ق.م. جاء أن ثمانية ملوك حكموا فى فترة ما قبل الطوفان فى خمس مدن كانت أولها مدينة (أريدو)، وتستمر القصة البابلية حتى عبارة " ثم حدث الطوفان " حيث نزلت الملوكية فى مدينة (كيش) ، وحينما يذكر أسماء هؤلاء الملوك يحدد أن حكمهم دام ربع مليون سنة (حسب النص البابلى)، وإن كانت القصة البابلية تسجل إمتداد الأعمار فى هذه الفترة بصفة عامة لكن النص ينحنى أمام دقة التسجيل فى قصة الوحى الإلهى.

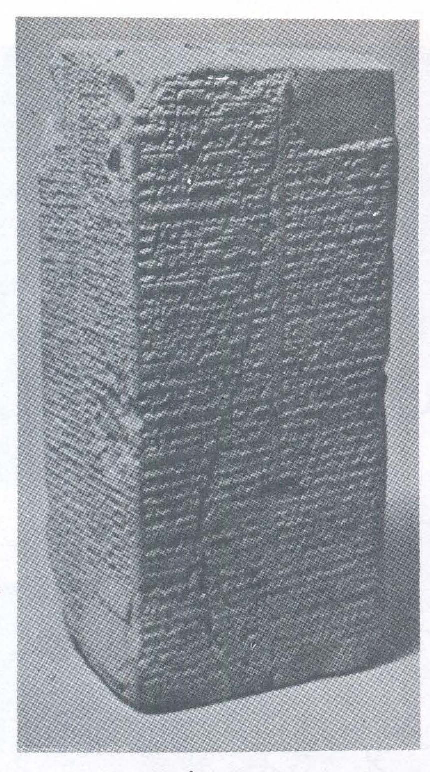
مدن فجر التاريخ :

الأصحاح العاشر من سفر التكوين يذكر عن نمرود " أنه كان جباراً نمرود الذى إبتدأ يكون جبار صيد أمام الرب ، وكان إبتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة فى أرض



(دودو) الكاتب السومرى الشهير
فى الألف الثانية ق.م.

شنعار، من تلك الأرض خرج أشور وبنى نينوى وكالح " (تك١٠: ١٠، ١١) . وهذه المدن التى يضرب تاريخها فى



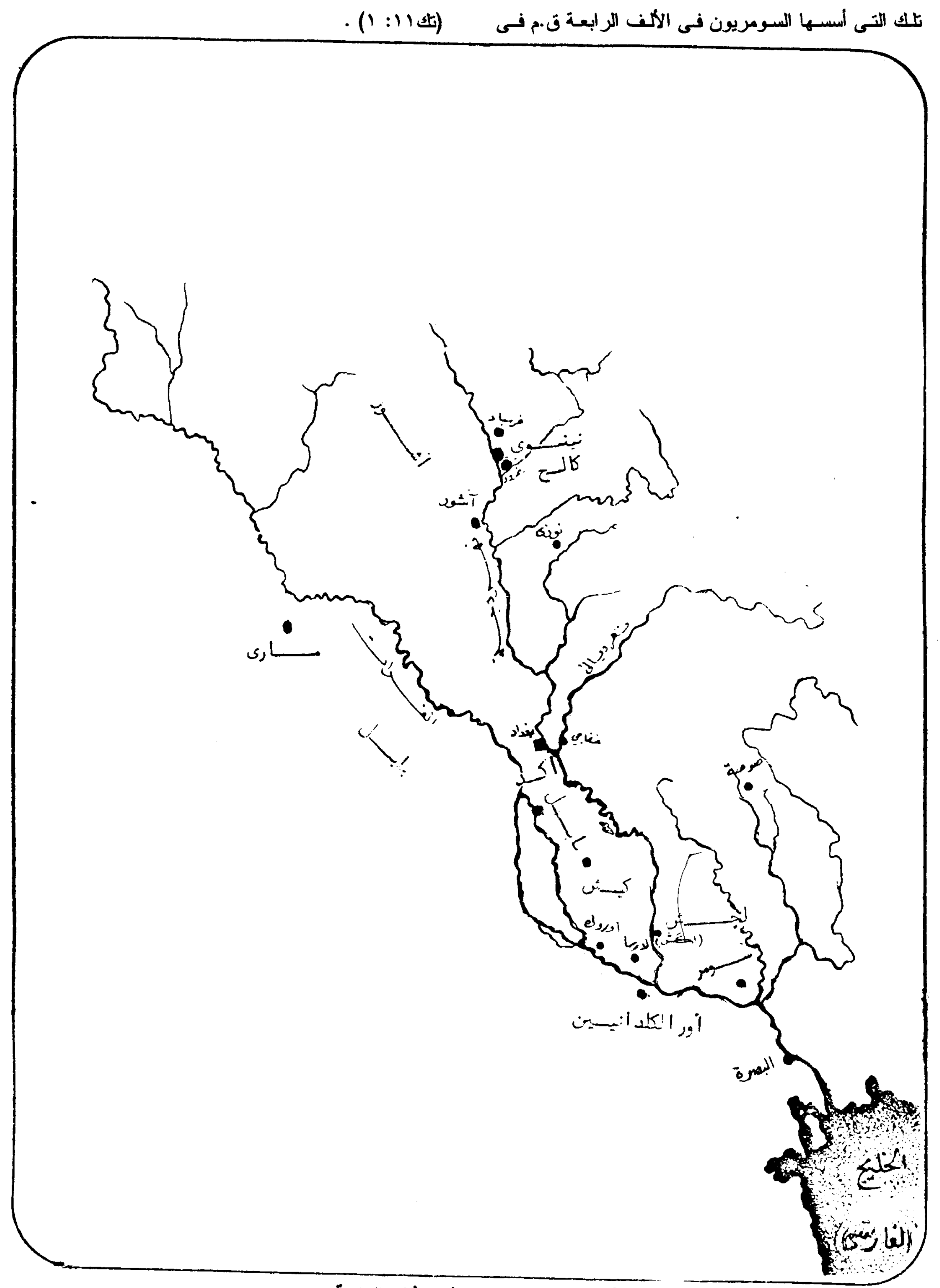
لوح الطين مسجل عليه أسماء ثمانية ملوك ما قبل الطوفان وأعمارهم الطويلة

أعماق الزمن السحيق وقد طواها النسيان ولم نكن نعرف شيئاً حتى زمن قريب ، أصبح الآن لدينا معرفة عن هذه المدن بعد أن أكتشف جوردان Jordan مدينة أرك (وهى أوروك أو يوروك فى الوثائق البابلية) وتقع بالقرب من الفرات ، والمدينة تهدمت وأعيد بناؤها عدة مرات ، وعثر فيها على بقايا بنايات متهدمة للمعابد ذات الأبراج ، وعثر فيها (وولى) على أختام من الصلصال نقشت عليها صور وكتابة تظهر ما كانت عليه المدينة من حضارة قديمة ورقى.

وفى سنة ١٨٤٦ م أكتشف أوستن لايار مدينة (كالح) القديمة أثناء قيامه بالحفر فى جبل نمرود على بعد عشرين ميلاً جنوبى مدينة الموصل ونصف ميل شرقى دجلة ، وأسم نمرود ذلك الطاغية فى بداية عصر البشرية وجد اسمه فى الكتابات السومرية وعرف باسم مردوخ .

وفى شمال العراق أكتشفت مدينة (أكد) تلك التى أسس فيها الملك سرجون أسرة ملكية حكمت بابل فى منتصف

الألف الثالثة ق.م وأكتشفت أثار المدينة العظيمة (سومر) تلك التى أسسها السومريون فى الألف الرابعة ق.م فى الجنوب من السهل الرسوبى ، ويسميها الكتاب أرض شنعار (تك١١: ١) .



أرض ما بين النهرين فى الألف الرابعة ق.م.

برج بابل :

فى مملكة نمرود الصياد إتحد الناس فى بناء برج رأسه بالسماء ، فأخذوا يبنون البرج من اللبن المحروق بالنار والُحمر وهو القار (تك١١: ١ـ ٩) .

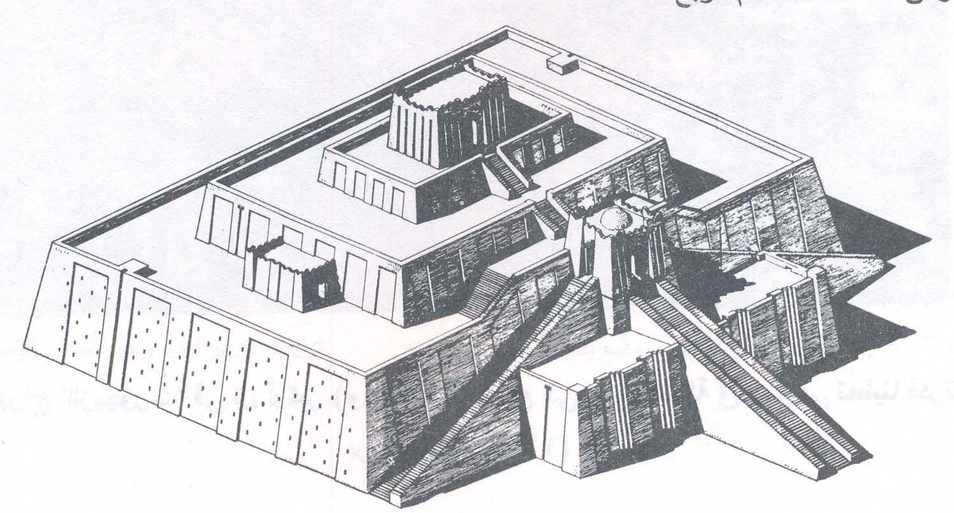
وإن كان العلماء لم يكتشفوا هذا البرج بالذات لكن الدراسات وعمليات التنقيب والحفر فى منطقة ما بين النهرين اكتشفت تصميمات مشابهة لهذا البرج العظيم ، وهى بنايات ضخمة كان السومريون يشيدونها فى ما قبل الألف الثالثة ق.م فى مدنهم خاصة فى أور وسومر .

ويطلق على هذه التصميمات الأبراج ذات المعابد (زيجورات) Ziggurats ، وتنتشر فى المنطقة عدة تصميمات وأشكال من هذه الأبراج وهى ترسم لنا صورة مشابهة لبرج بابل .

وتشترك هذه التصميمات أن كُلاً منها بناء هرمى الشكل ومدرج ويرتفع إلى عدة طوابق يصعد إليها بواسطة درجات وفى أعلى البناء بالطابق العلوى يوجد المعبد حيث كانت تعبد فيه الألهة وإرتفاع البناء نحو ٧٠٠ قدم ويشغل مساحة حوالى ١٤٤٤٠٠٠ قدم مربع .



تمثال أحد الآلهة فى أروك يرجع إلى نحو سنة ٣٠٠٠ ق.م.



تصميم للبرج ويتكون من عدة طوابق يصعد إليها بدرجات، وفى سطح البناء يوجد المعبد الذى تقدم عليه الذبائح .

مدن السهل :

اكتشف فى سنة ١٩٧٥م فى مدينة إبلا Ebla السورية ألواح من الطين مدون عليها أسماء مدن السهل الخمسة وهى التى ذكرها الكتاب باسم مدن الدائرة (تك١٣: ١٢) ، ويرجح (البرايت) أنها كانت تقع فى المنطقة الضحلة من الطرف الجنوبى للبحر الميت حيث كانت سهلاً خصيباً يذخر بالقرى قبل هلاكها .

وظلت أطلال مدن السهل ظاهرة ويمكن مشاهدتها حتى زمن يوسيفوس (١٠٠م) حيث ذكر أنه كان من الممكن مشاهدة بقايا مدن سدوم وعمورة وأدمة وصوبيم وصوغر جنوبى البحر الميت ، لكنها دمرت بسبب الزلازل وغاصت تحت مياه البحر الميت الجنوبية ، وفى سنة ١٩٧٢م توالت الإكتشافات وحددت أربع مستعمرات سكانية ترجع لذاك العصر الذى إزدهرت فيه مدن السهل (٢٥٠٠- ٢٠٠٠ق.م) وعرفت بأسمائها العربية وهى نوميريا والصافى وفيق وخنازير ، وأكتشف (كيل) مدينتى سدوم وعمورة فى نوميريا وعثر فيها على أوانى برونزية نادرة مما يدل على ثراء المدينة آنذاك .

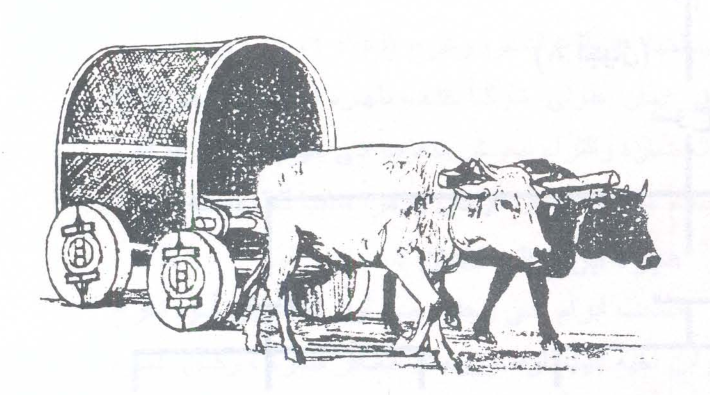


أحد الأبراج "الزيجورات" فى تل أوكير (أور القديمة) يرجع إلى الألف الثالثة ق.م. وهى تعطينا فكرة عن برج بابل (تك١١: ١) .

الفصل الثانى

الآباء البطاركة

PATRIARCHES



يسمى الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب بالآباء البطاركة لأنهم أصل الشعب العبرانى وفترة حياتهم هى المرحلة الأولى فى تاريخ الشعب الذى سيصير أمة عظيمة لأن منه سيأتى المسيح (مت١: ١٧) . وقد نشأ الآباء فى عصر تسوده العبادة الوثنية وتسيطر فيه على الإنسانية معتقدات زائفة وتملكت الشعوب طباع وحشية فاتسعت الهوة بين الإنسان الأول والبشرية فى عصر الآباء لأن البشرية فقدت المعرفة عن الله ، ووسط هذه الظلمة المدلهمة تلألأ إيمان الآباء فى سماء البشرية الحالكة الظلمة فاختار الله إبراهيم ليكون أباً لأمم كثيرة .

✠ ✠ ✠

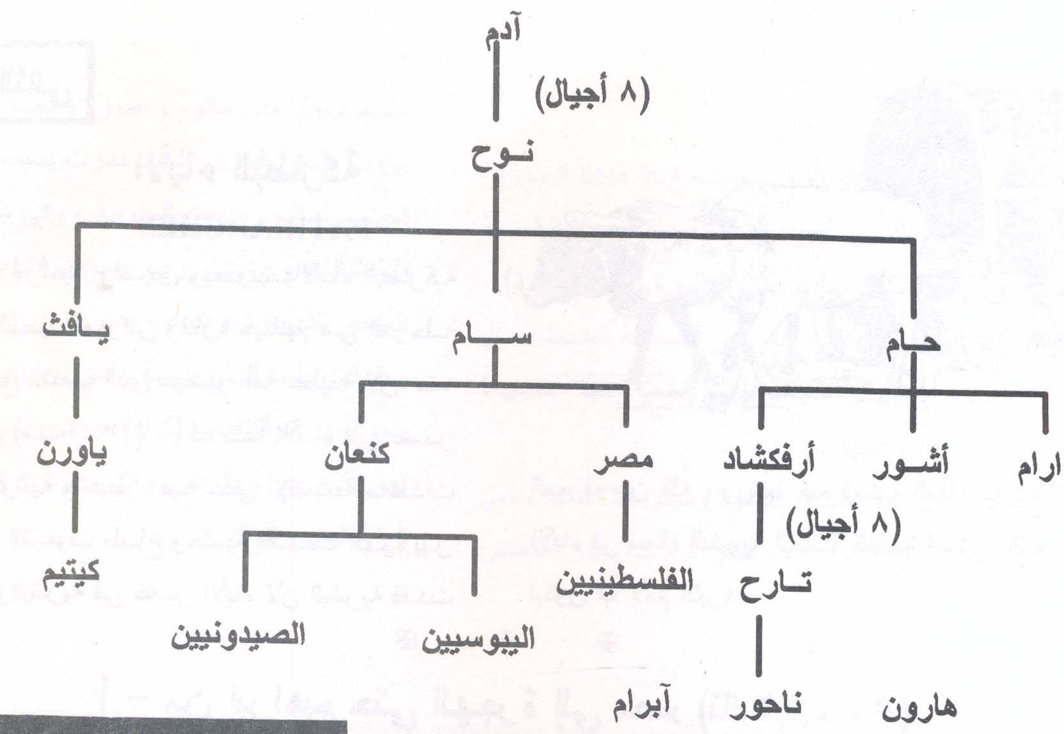
أ - من إبراهيم حتى الهجرة إلى مصر (تك١٢ - ٥٠) ٢٠٨٦ - ١٨٧١ ق.م .

إبراهيم والأصل السامى :

يبدأ سفر التكوين عرضاً لسلسلة الأنساب (Genealogy) من آدم إلى نوح (تك٥) ، ثم يستطرد فى تسجيل الأنساب المنحدرة من أبناء نوح وهم سام وحام ويافث (تك١٠) .

ومن هؤلاء تفرقت الأمم ثم يبدأ الوحى الإلهى يسلط دائرة الضوء على أجيال سام(تك١١: ١٠-٢٦)، فتأتى عائلة سام فى آخر جداول الأنساب لأنها هى أهم الأنساب فهى ليست مجرد تسجيلات عائلية لكنها تتعلق بدقة وبطريقة مباشرة بالقصد الإلهى، لذا تنتهى سلسلة أنساب سام بتاريخ تارح أب إبراهيم لتوضح أن إبراهيم من أصل سام، وهو الذى أشار إليه القديس لوقا حينما كان يستعرض إنتساب المسيح إلى إبراهيم ويتدرج إلى سام ثم نوح الذى ينتهى إلى آدم (لو٣: ٢٨-٣٨). فالنسب الذى سوف يتجسد منه المسيح لابد أن يحدد أصله بدقة فى أنساب العهد القديم، وتكون إشارة النبوات واضحة وصريحة عن ذلك الأصل الذى يأتى منه المسيح ، لذلك كان تسجيل نسب إبراهيم إلى سام واضحاً ، أما عن سجل أنساب سام فهو يحمل أهم الشخصيات البطولية فى إيمانها والتى إرتفعت فوق المستوى السائد فى زمانهم .

ويتضح من الجدول التالى أن سام هو أصل تارح أبى أبرام ، فكان تارح له ثلاثة أبناء هم : هاران وناحور وأبرام (تك١١: ١٠) ، ونلاحظ إختصار طول الزمن فى الأعمار فأسلاف نوح كانوا أطول عمراً بكثير من تارح (تك٥) ، ويتضح صلة أبرام بالأصل السورى (آرام) ، والأشورى ، والقبائل العربية (تك١٠: ٢) أكثر منه صلته بالأصل المصرى ، ونجد أن اليبوسيين والفلسطينيين وهما ألد أعداء الإسرائيليين فيما بعد ، ينتميان إلى فرع يختلف عن فرع إبراهيم وهو أصل الإسرائيليين .



ويؤكد علماء الأجناس البشرية أن أسلاف أبراهيم ينتمون إلى جماعة سامية من بين تلك الجماعات السامية الأخرى وإذا تتبعنا أصلهم نجدهم ينتمون إلى قبيلة سامية خالصة شقت طريقها فى بداية الألف الثانية ق.م. من شمال الجزيرة العربية إلى تلك المناطق التى فيما بين النهرين ، كما أنه فى نفس الوقت الذى هاجر فيه أسلاف العبرانيين هاجرت أيضاً معهم عشائر أخرى من الأموريين وانتشروا فى منطقة الهلال الخصيب بين مصر والفرات ، وكان الكنعانيون والمصريون يطلقون على هؤلاء المهاجرين إسم (عبيرو Apiru) وهو إصطلاح يعنى الذين أتوا عبر النهر ، والمقصود به نهر الفرات ، وربما كانت الكلمة لها صلة بإسم العبرانيين ، والعبيرو هم الذين ذكر إسمهم فى رسائل تل العمارنة وفيها وصف غزوهم لأرض كنعان ، ويعنى الإسم فى سجلات رمسيس الثانى إنهم قوم لا وطن لهم وهم عبيد يصنعون الطوب فى الأبنية الملكية ، ويؤكد هجرة هذه العشائر السامية تلك الصور المرسومة على جدران مقابر بنى حسن الصخرية فى صعيد مصر (الأسرة الثانية عشرة) وفيها رسوم لبدو من شمالى الجزيرة العربية وسيناء ولهم سمات الوجه الإسرائيلى ، ومما لاشك فيه أن موسى النبى حينما هرب إلى بلاد مديان رحب به قوم لديهم به صلة أصل وقرابة نسب .



محارب سومرى ملثم يحمل بلطة ٢٤٠٠ ق.م.

الوطن الأول ودعوة ابرآم (تك ١٢ - ٢٣) :

فى وسط بنى حام قامت عشيرة من بنى سام حيث هاجرت من شمال الجزيرة العربية واستقرت فى المراعى الخصبة الغنية خارج مدينة أور الكلدانية وهى أور

السومرية على نهر الفرات الأدنى تحت رئاسة تارح وكانوا رعاة أغنام ، وكان أولاد حام قد اغرقوا فى العبادة الوثنية والتى كانت شائعة ، فكانت تُعبد الكواكب وتشيد لها المعابد، وفى هذا الوسط تأثرت قبيلة تارح بهم فعبدوا القمر فى أور (تك١٦: ٢٦، يش٢٤: ٢، ١٥) ، ومع فساد العبادة الوثنية والتى تقترن ممارستها بالوحشية والفجور وتلك الظلمة التى سادت العالم القديم وتفشت فى الحضارتين القديمتين بمصر والفرات كانت دعوة الله لأبرآم ، فاختار الله رجلاً واحداً ليكون أباً لشعب عظيم (تك٢٥: ١٨) ، وبهذه البداءة كان طريق العودة من عبادة الآلهة الكثيرة إلى عبادة الإله الواحد الحقيقى ويتبع تطور هذه العبادة خط الوعود والعهد بين الله ورجال الإيمان فى العهد القديم، لذا أفرز الله ابرآم عن أهله وعشيرته ، وأراد أن يقيم معه عهداً، فسمع إبرآم وهو فى أور الكلدانيين صوت الله وصارت الدعوة له بأن يترك وطنه وأرض مولده وعشيرته ويرحل إلى أرض لا يعرفها.

ووعده الله بأنه سوف يصير أمة عظيمة، وإسماً عظيماً، ووعده بأرض يرثها ، وأنه سيكون بركة (تك١٢: ١- ٣) . وينتقل التركيز فى سفر التكوين بعيداً ، فمن تاريخ الإنسان العام (تك١-١٠) إلى شخص بمفرده فتركزت دائرة الضوء على ابرآم أحد أبناء تارح الثلاثة (تك١٢)، وإن كان الفساد قد عاد إلى العالم ثانية بعد الطوفان وانزلقت البشرية فى ظلمات الوثنية وعايشتها فى شرها وزاغت عن الله فلم يعد كما فى أيام نوح يفنى الله الأرض بطوفان لكى يجدد البشرية ، لكنه يعمل من خلال ابرآم على تجديد العالم، ومن الوجهة الأخرى لم تكن الدعوة سهلة فهناك العوائق والعراقيل التى تقف أمام ابرآم، فالإرتباط بالعشيرة من جهة، وترك المدينة التى إشتهرت بخصب أراضيها ووفرة قمحها ونخيلها وفاكهتها، بل وأيضاً مجدها ومدنيتها وحضارتها كل هذه المميزات كانت من جهة أخرى تجذب أى شخص للإستقرار فيها ، فضلاً على ذلك كانت هناك مخاوف كثيرة فى المغامرة بالرحيل من صعوبة الطريق والمشاق العديدة التى تنتظره ، وخاصة أنه لم يكن يعلم إلى أين هو ذاهب (عب١١: ٨) ، لكن الكتاب يشهد عن طاعة إبراهيم الذى كان يكفيه أن يكون فى رفقة الله الذى رسم له الطريق التى يسلكها ، فأطاع الدعوة وخرج (أع٧: ٢، ٣) ، وبدأ هجرته فى إيمان بطولى تاركاً خلف ظهره المدينة الزاهرة ذات الحضارة والثراء ليعيش متغرباً فى خيام وصار إبراهيم يتقدم صفوف أبطال الإيمان ورمزاً سامياً للطاعة لله .

هجرة ابرآم إلى كنعان :

صحب ابرآم فى رحلته من أور الكلدانيين أبوه تارح وابن أخيه اليتيم لوط وزوجته العاقر سارة ، وكان عمره يناهز ٧٥ عاماً، وسار الركب فى أرض ما بين النهرين وغادر حوض الفرات ولابد أنهم تتبعوا مجرى النهر عندما ساروا شمالاً بخيامهم وقطعانهم حتى وصلوا أقاليم فدان أرام والجزء الجنوبى منها مراع واسعة تشقها الأودية الكثيرة لأنها منطقة غنية بالأمطار ، ووصل الركب إلى حاران التى تبعد نحو ٦٠٠ ميل (٩٦٥كم) إلى الشمال الغربى من أور ، ومسافة ١٨٠ميلاً (٢٨٨كم) إلى الشمال الشرقى من دمشق واستقروا على البلخ وهو أحد روافد نهر الفرات (تك١١: ٢٦- ٣٢) ، وفى حاران الأرض خصبة ويرجع إسم المدينة إلى تارح الذى سماها بإسم إبنه هاران تذكاراً لموته هناك ، وحاران محط رجال القوافل العابرة من دمشق ونينوى ، واستقر الركب فيها حتى مات تارح تاركاً إبراهيم رئيساً للقبيلة (أع٧: ٤)، وفى حاران أمره الله أن يذهب إلى الأرض التى وعده أن يعطيه إياها (تك١١: ٢٨- ٣١) فارتحل مرة أخرى بعائلته لكنهم هذه المرة إتجهوا جنوباً قاصدين كنعان .

كانت الرحلة تبعد نحو ٤٠٠ ميل (٦٤٣كم) فسار الركب ببطء أياماً كثيرة يضربون خيامهم فى الصحراء ساعين وراء الحشائش يرعون قطعانهم ، وأحياناً أخرى يستريحون فى بقعة من الأرض يزرعونها بالقمح والشعير لفصل أو فصلين من السنة ، وظل إبرآم كواحد من تلك القبائل العديدة التى كانت تنتشر فى الأرض ، وظل يرتحل من مكان لآخر ولم يتوقف إلا فى الواحة التى تقع على مدينة دمشق وهناك إستراحت العائلة من عناء السفر ، ولاتزال إلى اليوم بجوار دمشق قرية باقية تسمى مسكن إبراهيم ، وقد شاهد يوسيفوس أطلالها التى كانت مازالت باقية فى أيامه ، ومنها رافق ابرآم عبده الأمين اليعازر الدمشقى .

هجرة ابراهيم إلى كنعان

وتفيدنا رسائل تل العمارنة فى إلقاء الضوء على الأحوال السائدة فى كنعان وشرح الظروف التى كانت فيها فى ذاك



أحد آلهة أور الكلدانيين وهو من زمن ابراهيم ٢٠٠٠ق.م.

الوقت وهى تتفق تماماً مع دخول الآباء إليها ، فقد كانت هناك قبائل أخرى نازحة إلى كنعان وكان دخولها متزامناً مع إرتحال الآباء فى الأرض وكانت كلها تشق طريقها إلى كنعان بالطرق السلمية وأحياناً بالنزاع مما سبب المتاعب الكثيرة لسكان الأرض الأصليين ، وفى الأوقات التى كانت كنعان خاضعة للنفوذ المصرى كتب ولاة الأقاليم فى كنعان إلى حكام مصر يشتكون من غزو هذه القبائل ، ولكن السيادة المصرية لم تكن قوية بالقدر الكافى لمنعها .

ابرآم فى كنعان :

كان ابرآم دائم الترحال فى أرض كنعان لكنه كان يبنى مذبحاً للرب فى كل مكان كان يذهب إليه من الأرض، ومن المحتمل أن ابرآم نزل أولاً إلى مخاضة اليبوق قبل عبوره الأردن ودخوله أرض كنعان، وهو الطريق عينه الذى سلكه بعده حفيده يعقوب، واتجه ابرآم نحو الجنوب وواصل مسيرته فى أرض الموعد حتى وصل إلى بلوطة مورة فى شكيم (نابلس الحالية) ، وتبعد نحو ٤٠٠ ميل (٦٤٣كم) إلى الجنوب من حاران ، ذلك المكان الذى جلس فيه السيد

الإستقرار فى حبرون :-

وقف إبراهيم ولوط معاً على مرتفعات بيت إيل لينظرا أرضاً قاحلة ، إلا فى ناحية الجنوب الشرقى حيث كان الخصب وهى الأرض التى خلبت نظر لوط حينما افترقا لوط وإبراهيم بسبب النزاع على المياه ، فاختار لوط سدوم ، أما ابرآم فارتحل إلى حبرون (الخليل) فى الجنوب وفيها ضرب خيامه، وتقع حبرون فى وادٍ متسع على بعد ٢٠ ميلاً (٣٢كم) جنوبى أورشليم ، وكانت قبلاً تسمى قرية أربع (يش١٤: ١٥) ، أما سدوم فتقع فى وادى الأردن وهى أرض زاهرة وخصبة ويحيط بالوادى مدن يسكنها أناس مستقرون فنزل لوط من التلال واتجه إليها ناحية بحر الملح فى إتجاه صوغر وهناك مراع خصبة فنقل خيامه إلى سدوم إحدى مدن السهل الخمسة فى وادى السديم ، وتلك المدن وإن كانت تفيض بالخصب إلا أن الحياة فيها كانت لها خطورتها بسبب شناعة الخطية التى تفشت بين سكانها ، وأيضاً بسبب هجمات المغيرين عليها ، وفى تلك الفترة حدثت عدة أحداث هامة هى :

أ - الغزو الكلدانى :

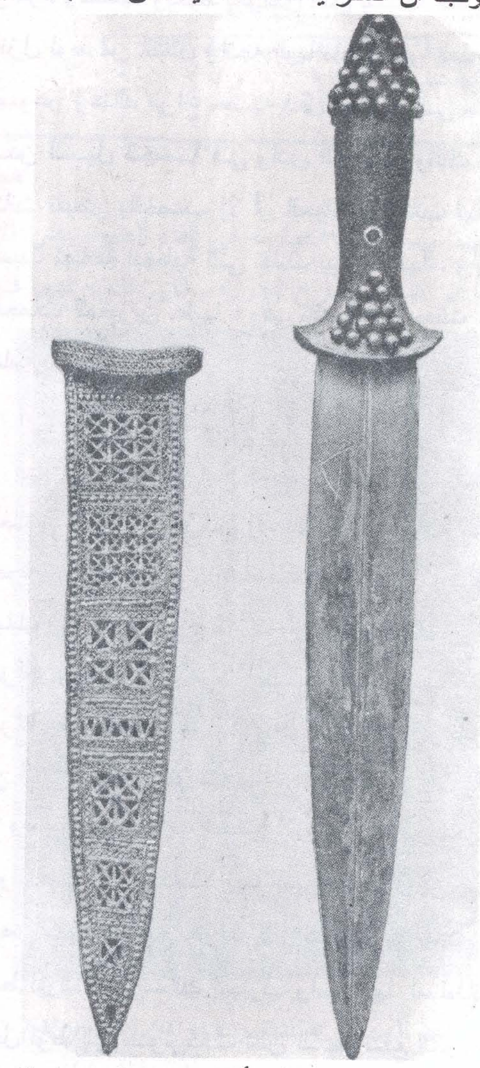
فى الإصحاح الرابع عشر حادثة تمتد إلى التاريخ العالمى المعاصر لزمن الآباء فتمدنا بوثيقة هامة لشرح أحوال هذا العصر وخاصة الحملات الغازية التى قام بها البابليون القدماء فى أرض كنعان مثل تلك الحملة التى قادها امرافل وحليفه كدر لعومر ملك عيلام ، وعلى الأرجح أن أمرافل ملك شنعار هو حمورابى صاحب القوانين الشهيرة فى التاريخ وكان متزامناً مع إبراهيم (الألف الثانية ق.م) .

وقصة تلك الحرب المخيفة التى وقعت بين تحالفين أربعة ملوك ضد خمسة كانت لها مسبباتها فقبل أن يدخل ابرام أرض كنعان ببضع سنوات كان كدر لعومر ملك عيلام قد بسط نفوذه على ممالك الجنوب وأخضعها لسلطانه وعندما دخل لوط إلى سدوم كانت مدن السهل تدفع الجزية إلى كدر لعومر ، لكنها عصت عليه ، فقام ومعه تحالف من ثلاثة

غزة المدينة الحصينة وقت نفوذ الفراعنة الهكسوس

المسيح بجوار البئر (يو٤) فى ذات المكان ، وكان ابرآم فى قلب أرض الموعد حيث ظهر له الرب وجدد معه العهد "لنسلك أعطى هذه الأرض" فبنى إبراهيم أول مذبح للرب فى أرض كنعان (تك١٢: ٧) ، لكنه لم يبق طويلاً فى الأودية التى تنحدر إلى شكيم وتحرك جنوباً على طول خط تقسيم المياه حيث إجتذبته تلك التلال التى بين عاى وبيت إيل وهناك بنى مذبحاً ثانياً للرب ، وفى كنعان أحياناً كان الماء يصبح نادراً وصادف إبراهيم فترة مجاعة فى الأرض ساقته إلى مصر ، وكان ذلك نحو سنة ١٨٥٠ ق.م، وأغلب الظن أنه سار على الطريق خلال النقب متجهاً إلى مصر حيث نيلها الخيّر وأرضها الخصبة الغنية ، وليس من شك أن إبراهيم فى دخوله إلى مصر شاهد عظمتها ومجدها وقد وجد ترحيباً من حكامها ، لكنه خاف أن يقتله المصريون بسبب سارة إمرأته التى كانت جميلة بالرغم أن عمرها قد صار يناهز خمسة وسبعين سنة، فادعى أنها أخته ، لقد خاف إبراهيم من القحط ثم خاف من المصريين ، فحينما اهتز إيمانه فقد شجاعته ، لكن الرب ضرب بيت فرعون بالوبأ وحذره ألا يسئ إلى إبراهيم ، وطرد إبراهيم ليغادر مصر ، فرحل منها متجهاً إلى كنعان ، لكنه عاد غنياً يحمل ذهباً وفضة ويمتلك قطيعاً من الماشية ، وبدأ رحلته متجهاً شمالاً يصحبه لوط وساره وعاد مرة ثانية إلى النقب بالجنوب ثم إستدار إلى بيت إيل (تك١٢: ١- ٢٠) .

ملوك بحملة لتأديب هذه المدن على تمردها ولاسترداد نفوذه، وكانت نتيجة الحرب فى صالحه ، فهزموا تلك المدن وسبوا أهلها وكان لوط واحداً من بين الأسرى . وكان إبراهيم فى حبرون حينما أتت إليه الأخبار عن أسر لوط فقام بشجاعة عظيمة مصطحباً معه ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً أشداء ولحق بهم فى دان وخلص الأسرى من يدهم وطاردهم حتى حوباب شمالى دمشق وخلّص لوط وعاد به مع نسائه وممتلكاته ، وفى عودة إبراهيم بعد تلك النصرة تقابل مع ملشيصادق ملك ساليم (أورشليم) ، الملك والكاهن تلك الشخصية الغامضة فى التاريخ وقد دفع له إبراهيم العشر (والعشر هو نصيب الله) وبإعطاء ملشيصادق العشور من كل شئ إعتراف من إبراهيم أن ملشيصادق ممثل لله ، ونجد أن السفر يصف ملشيصادق أنه بلانسب



خنجر من الذهب وجد فى أور ويرجع لزمن ابراهيم

مما دفع الدارسين أن يروا فيه طرزاً سابقاً للمسيح (مز١١٠: ٤، عب٧: ١-١٠) .



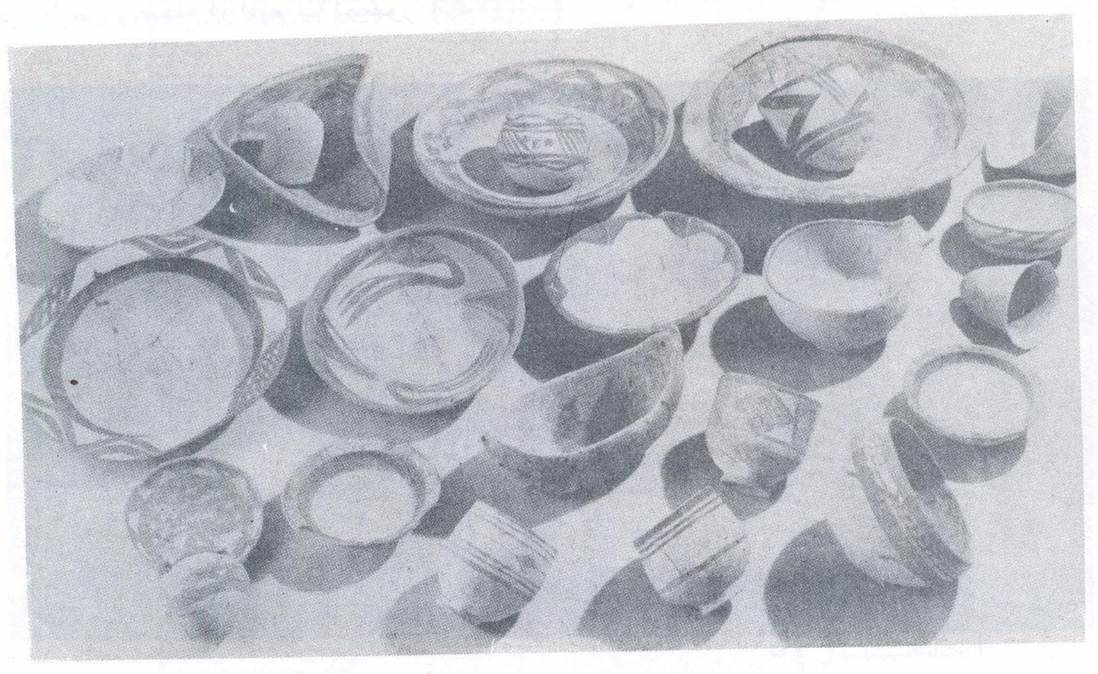
محارب سومرى يحمل سلاحه يرجع لزمن ابراهيم

ويجزل الرب الأجر إلى إبراهيم ويقطع الله معه عهداً فى رؤيا (تك١٥) ، وجاز إبراهيم طقس العهد فى إجراءات مثالية تتفق مع عادات الناس فى ذلك الوقت وكانت لها أيضاً معناها الروحى العميق : ففى الحيوانات الثلاث التى قدمها إبراهيم كان الحيوان ناضجاً وهذا يشير إلى كمال العهد ، وفى ذبحها وشقها من الوسط إشارة إلى أن المعاهدة بين طرفين وأن عقوبة فسخ العهد هى الموت ، وبمرور الله بين القطع كأن الله يلتزم مع عبده بقسم وكانت النار والدخان هما علامة الحضور الإلهى (خر١٩: ١٨ ، عب١٢: ٨) .

(ب) الزواج من هاجر :

شاخ إبراهيم وسارة دون ولادة النسل الموعود به وفى ساعة ضعف أسرعت سارة بأن تعطى جاريتها المصرية هاجر إلى زوجها ليكون له وريث وهى عادة كانت شائعة فى زمن إبراهيم وحسب القوانين ومواثيق الزواج لذلك العصر أن يصير ابن الجارية إبناً لإبراهيم وسارة وكان

عمر إبراهيم ٨٦ سنة وقت ولادة إسماعيل فصارت له هاجر زوجة ثانية أماً لإسماعيل وجدة العرب ، فالأمة العربية هى نسل إسماعيل الذى سكن فى برية فاران بين فلسطين وسيناء وصار رامى قوس وتربى إنساناً وحشياً (تك١٦: ٧) ، فكانت ثمرة زواج إبراهيم من هاجر المصرية إسماعيل المولود حسب الجسد (تك٢١: ١١ ، غلا٤: ٢١) . وقد أزوجته أمه بواحدة من جنسها من مصر ، وصار له إثنى عشر إبناً وإبنة تدعى محلة وهى التى تزوجها عيسو وذُكرت باسم بسمة (تك٢٥: ١٢ ، ٢٨: ٩ ، ٣٦: ٣) ،



أوانى من الفخار وجدت فى أريدو (العراق) ترجع لزمن اسلاف أبراهيم وتعطينا صورة لتلك الأوانى التى كانت على مائدة إبراهيم والتى قدمها للرب (تك١٨: ٨)

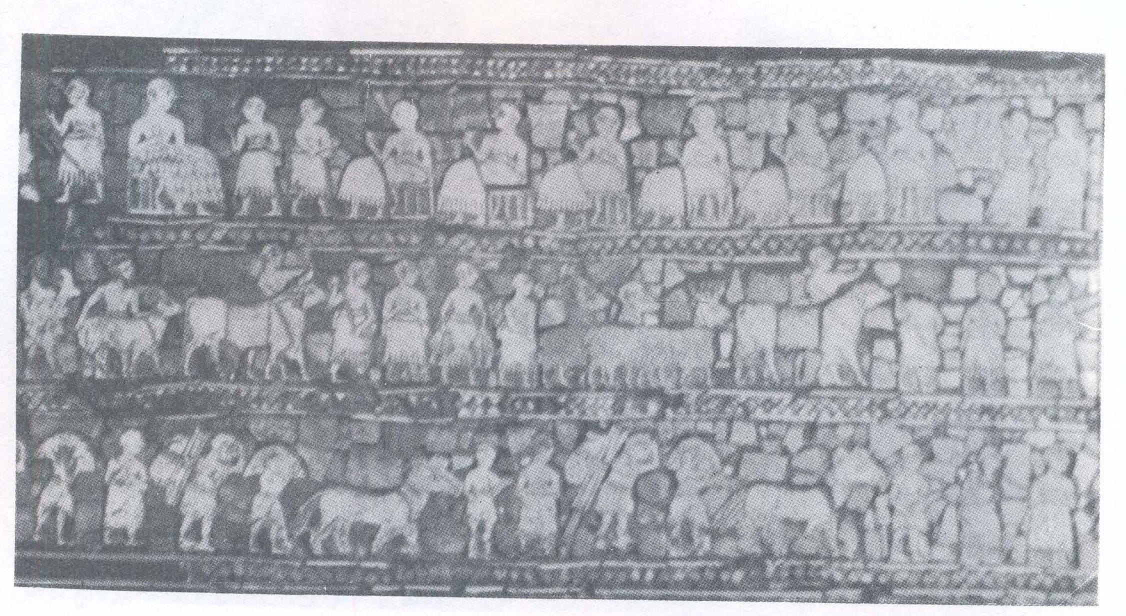


خوذة من الذهب إكتشفت فى المقبرة الملكية فى أور

(ج) نشأة الختان :

كان إبراهيم شيخاً يناهز عمره تسع وتسعين سنة حين ظهر له الله يؤكد له الوعد ويجدد معه العهد وهنا أعطاه الختان علامة تميزه (تك١٧) ، ويتأكد العهد بين الله وإبراهيم لخامس مرة فيتميز بأسماء جديدة إبرام يصبح إبراهيم وساراى تصبح سارة ، وعلامة الختان لكى يفرزه عن شعب الأرض ويصبح إبراهيم أباً لجمهور (تك١٧: ١-١٧) ، وعاش فى أرض غريبة وبين شعب غريب ووصل إلى عمر المائة ينتقل فى الأرض لكنه كان منعزلاً عن شعوب الأرض فلم يختلط بهم ولم يقبل أن يتزوج إبنه منهم (تك٢٤) ،

وفى حبرون كانت الزيارة المباركة عند بلوطات ممرا وفيها تشفع إبراهيم لدى الله محاولاً إنقاذ لوط (تك١٨: ١-١٥) .

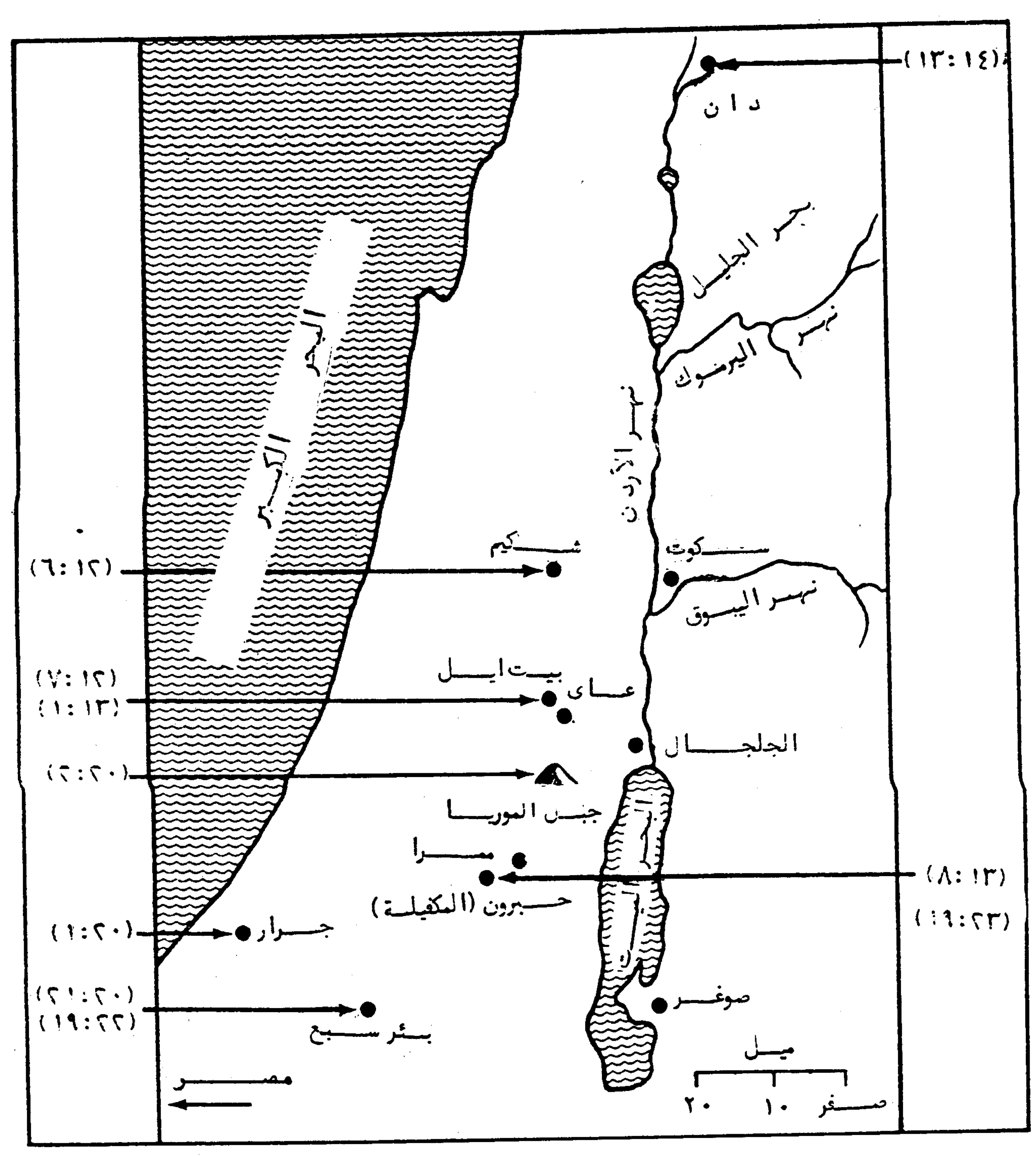


لوحة من الموزاييك حوالى ٢٥٠٠ ق.م. تمثل حفلة فى سومر بعد الإنتصار على الأعداء ، وتتشابه مع خروج ملشيصادق لإبراهيم بعد نصرته والمائدة التى قدمها له .

(د) خراب سدوم :

يضم وادى الأردن مدن السهل حيث سكن لوط فى سدوم، هناك تزايد الشر بين سكان تلك الدائرة حتى أصبح إستمرار بقائها تهديداً بإنتشار الشر للأمم المجاورة ، فقد وصلت إلى نقطة اللاعودة ولم يكن من الممكن تأجيل العدالة ، ومرة أخرى بعد عشرين سنة منذ أن خلص إبراهيم لوط من كدر لعومر يحاول أن يخلصه أيضاً ، فيتشفع لدى الله لإنقاذ سدوم خوفاً أن يهلك معها ابن أخيه ، لكن توسلات إبراهيم لم تجد لها مكاناً بين هؤلاء الأشرار الذين يكشف السفر بعضاً من خطاياهم الشنيعة (تك١٩: ٥)، لذا كان هلاكها بالنار والكبريت والدراسات الحديثة لطبقات المنطقة المقفرة للبحر الميت أظهرت كميات هائلة من الملح الصخرى مغطاة بالطفل المحمل بالكبريت ، وربما حدثت الكارثة نتيجة زلزال عنيف وإنفجارات الغازات عند شاطئ البحر الميت الجنوبية الضحلة ، ولم ينجُ من الهلاك فى مدن الدائرة سوى صوغر مكافأة من أجل لوط وحتى زوجته حينما ترددت وتباطأت فى الهرب صارت عمود ملح، ويطلقون على أحد تلال الملح التى تحف بالبحر الميت إمرأة لوط، وإن كان لوط قد نجا من الهلاك لكن عائلته لم تنجُ من التأثر بآثام سدوم فإبنتاه تتلوثان بخطايا المدينة، إذ تلدان

موآب وعمون سفاحاً من أبيهما، ومنهما جاء الشعبان اللذان تسميا بإسمهما (تك١٩: ٣٧،٣٨) .



رحلات ابراهيم فى كنعان (سفر التكوين)

(هـ) إبراهيم فى جرار :

رحل إبراهيم بين قادش وشور فى أرض الجنوب وتغرب فى جرار (تك٢٠: ١) ، وجرار مدينة للفلسطينيين، وقد أتى الفلسطينيون من البحر وغزوا جرار وأستأصلوا سكانها الأصليين وامتلكوا المدينة ، وكان أبيمالك ملك الفلسطينيين فى جرار ، والكلمة "أبيمالك" لقب ملكى معناه أبى الملك (١صم٢٧: ٢)، وبالرغم من النزاع على الآبار فى جرار فقد سمح أبيمالك لإبراهيم أن يرعى قطعانه شرقى

المدينة ، وكان النزاع يشتد بين الرعاة على الآبار لأن المياه كانت عظيمة القيمة وامتلاك الأبار كان أمراً حيوياً فى تلك المنطقة ، فكان النزاع على إمتلاكها متكرراً ، وحينما تزايدت ثروة إبراهيم غادر جرار إلى بئر سبع بعد أن عقد معاهدة مع أبيمالك ليضمن حقوقه فى بئر سبع ، وبئر سبع كلمة عبرية مشابهة للعربية، والكلمة بئر شبع أو بئر سبع نسبة إلى سبع نعاج التى قدمها إبراهيم إلى أبيمالك حينما حلف كلاهما بقسم فى المعاهدة بينهما، ونفس الموقف تكرر فيما بعد مع اسحق (تك٢١: ٨ ، ٢٦: ٢١) .

(و) اسحق ابن الموعد ووريث العهد :

ولد اسحق بعد أن مضت أربع وعشرون سنة من الوعد الإلهى وكان نحو سنة ١٨٣٤ق.م وولد أبن المواعيد ووريث العهد فى بئر سبع ، واسحق معناه يضحك ، وختن الطفل فى اليوم الثامن من ميلاده، وكان هو أول طفل يختن



مذبح من الطين فى أور منذ زمن إبراهيم كان يقدم عليه ذبائح بشرية لآلهة العائلة .

فى اليوم الثامن لأجل تثبيت الميراث (أع٧: ٨) ، وكان الطفل يفطم فى سن الثانية أو الثالثة من عمره وهى مناسبة تقيم فيها الأسرة وليمة ولاشك أن وليمة اسحق كانت وليمة عظيمة ، فالأب غنى والابن طالت سنوات إنتظاره (١صم١: ٢٢-٢٥)، وصار فى البيت إبنان لإبراهيم أحدهما ابن سارة والآخر ابن هاجر، لكن ابن الجارية لايرث مع ابن الحرة فخرجت هاجر وإبنها إلى الصحراء وإن كان هذا العمل يعد مخالفاً للعرف الذى كان سائداً فى تلك الأيام .

وكانت التجربة لإبراهيم أن يقدم وحيده ، يقدم اسحق ذبيحة ، ابن المواعيد والوريث ، وكانت تقدمة المحرقات من الذبائح البشرية شائعة فى ذلك العصر خاصة فى مابين النهرين حيث كان يسكن أسلاف إبراهيم ولاشك أن إبراهيم نفسه كان على علم بما يقدمه معاصروه من ذبائح بشرية سواء فى أور أو كنعان ، لكن الصراع العظيم الذى كان ثائراً فى داخله بسبب المتناقضات الظاهرة حسب التفكير البشرى ، فكيف يتحقق ما سبق أن وعده به الله أنه فى اسحق يتبارك نسله بل وأكده عليه عدة مرات ، فى حين أن الله يطلب منه أن يقدم إبنه ذبيحة محرقة ؟! لكن إبراهيم كان عظيماً فى إيمانه بالله وثقته فى الوعود الإلهية ، وكشف لنا القديس بولس سر ذلك وقد أدرك ماكان يجول فى قلب إبراهيم من أفكار ذلك الرجل العظيم الذى وضع فى نفسه أن الله لابد أن يكون صادقاً فى كلا الأمرين ، فلو قدم اسحق ذبيحة طاعة لله ، فالله قادر أن يقيمه من الأموات ، إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات (عب١١: ١٧-١٩) ، وبهذه الطاعة إنتصر إيمان إبراهيم ومحبته لله (تك٢٢) ، وأكد الله عهده مع إبراهيم ، وعلى جبل الموريا (مكان الجلجثة) وهو جبل الهيكل (٢أخ٣: ١) رأى إبراهيم يوم المسيح ففرح " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح " (يو٨: ٥٦) ، ففى طاعة إبراهيم لتقدمة اسحق ابنه ذبيحة بدأت تتضح حقيقة الرمز فقد رأى فى ذات المكان طاعة المسيح للآب وهو يتقدم بمشيئته إلى الذبح فى ذبيحة الصليب ويقوم حياً من الأموات .

(ز) مغارة المكفيلة مقبرة الآباء :

تمر السنون وتموت سارة عن عمر يناهز ١٢٧سنة (تك٢٣: ٢) ويشترى إبراهيم مغارة المكفيلة والحقل فى حبرون من الحثيين ، هؤلاء القوم المهاجرون من

الإمبراطورية الحثية فى تركيا ، وقد اشترى إبراهيم الأرض والمغارة معاً من مالكها عقرون الحثى ، وتمت المبايعة متطابقة بدقة مع القوانين الحثية فى المبادلة فذكرت عدد الأشجار ووزن الفضة والإعلان عن البيع مجاهرة فى حضور الشهود وبعد إتمام المبايعة بكى إبراهيم على سارة زوجته أم الإيمان ورفيقة الجهاد والغربة (عب١١: ١١) ودفنها فى مغارة المكفيلة تلك المغارة التى صارت فيما بعد مقبرة آباء إسرائيل ففيها دفن إبراهيم وسارة ، واسحق ورفقة ، ويعقوب وليئة ، وكانت تلك البقعة التى اشتراها إبراهيم وامتلكها فى أرض كنعان لها مغزاها إذ صارت علامة مسبقة عن ميراث أرض الميعاد إذ بإمتلاك إبراهيم جزءاً من الأرض نال عربون ميراثه فى الأرض التى سوف تصبح يوماً ملكاً لنسله، وهذا يفسر إصرار إبراهيم فى شراء الأرض من الحثيين وعدم قبولها هدية ليمتلكها وتصبح البداية الأولى لإمتلاك الشعب للأرض فيما بعد بواسطة يشوع (يش١٨: ١) .

وبعد حياة حافلة بالجهاد والشجاعة إمتدت إلى عمر يناهز ١٧٥ سنة وقد نال مكافأة الإيمان أسلم روحه ومات بشيبة صالحة شيخاً وشبعان أيام ودفناه إبناه اسحق وإسماعيل إلى جوار سارة زوجته فى مغارة المكفيلة (تك٢٥: ١٠) .

اسحق ابن المواريث

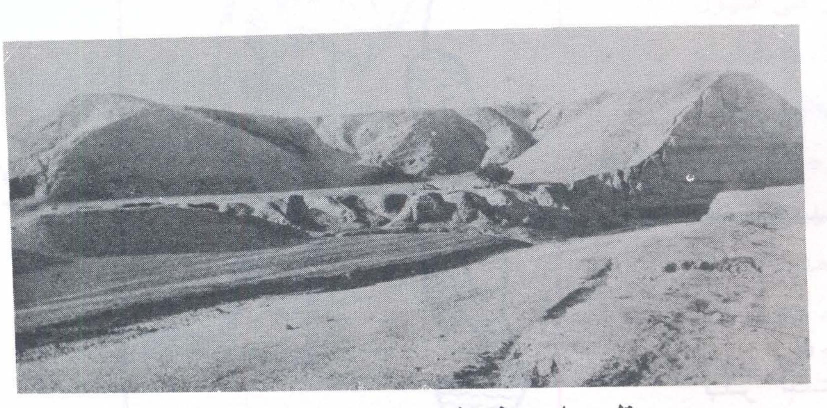
(تك٢٤: ١ - ٢٨: ٩)

اسحق شخصية هادئة :

أعطى إبراهيم بقية أبنائه عطاياهم وصرفهم إلى أرض المشرق وبقى اسحق إبنه وريث البكورية والبركة ، فورث اسحق كل ما كان لإبراهيم ليصبح رئيساً للعشيرة وكاهناً للأسرة بعد موت أبيه وبارك الله اسحق ، وبعد أن صار اسحق الوارث الشرعى ألقيت عليه مسئولية العشيرة ليكون شفيعاً بينها وبين الله يحمل إليها المواعيد من الله ويرفع عنها القرابين أمام الله، وعاش اسحق حياة السكينة والهدوء والتى إمتازت بالتأمل والصلاة (تك٢٤: ٦٣) .

لم يكن لإسحق حياة جريئة مناضلة وقضى حياته كجزء من حياة أبيه إبراهيم وجزء من حياة ابنه يعقوب ، وقد تميزت خصاله بالوداعة فأبوه يقدمه ذبيحة وهو ساكن يسلم المشيئة لأبيه ، كما كانت لأمه تأثيرها عليه طوال حياته ثم صارت زوجته لها تأثير عليه بعد ذلك ، ولم يكن اسحق يتمتع بتلك البنية الصلبة التى كانت لأبيه إبراهيم أو تلك الخبرات العاصفة التى صبغت حياة إبنه يعقوب، فخصائص اسحق تميل إلى السلام مع جيرانه الفلسطينيين فإذا نازعوه مرعى كان يتركه لهم ويذهب ،وإذا طمسوا له بئراً يتركه لهم ، فنراه يترك بئراً بعد الآخر فيترك البئر (عسق) بئر المنازعة ثم البئر (سطنة) بئر المخاصمة ، لكن الله كان يتعهده بالبركة فأعطاه الله البئر المباركة (رحوبوت) ويقول اسحق فى صلاته وهو يشكر الله " الآن قد أرحب الله لنا وأثمرنا فى الأرض" .

زواج اسحق من رفقة :



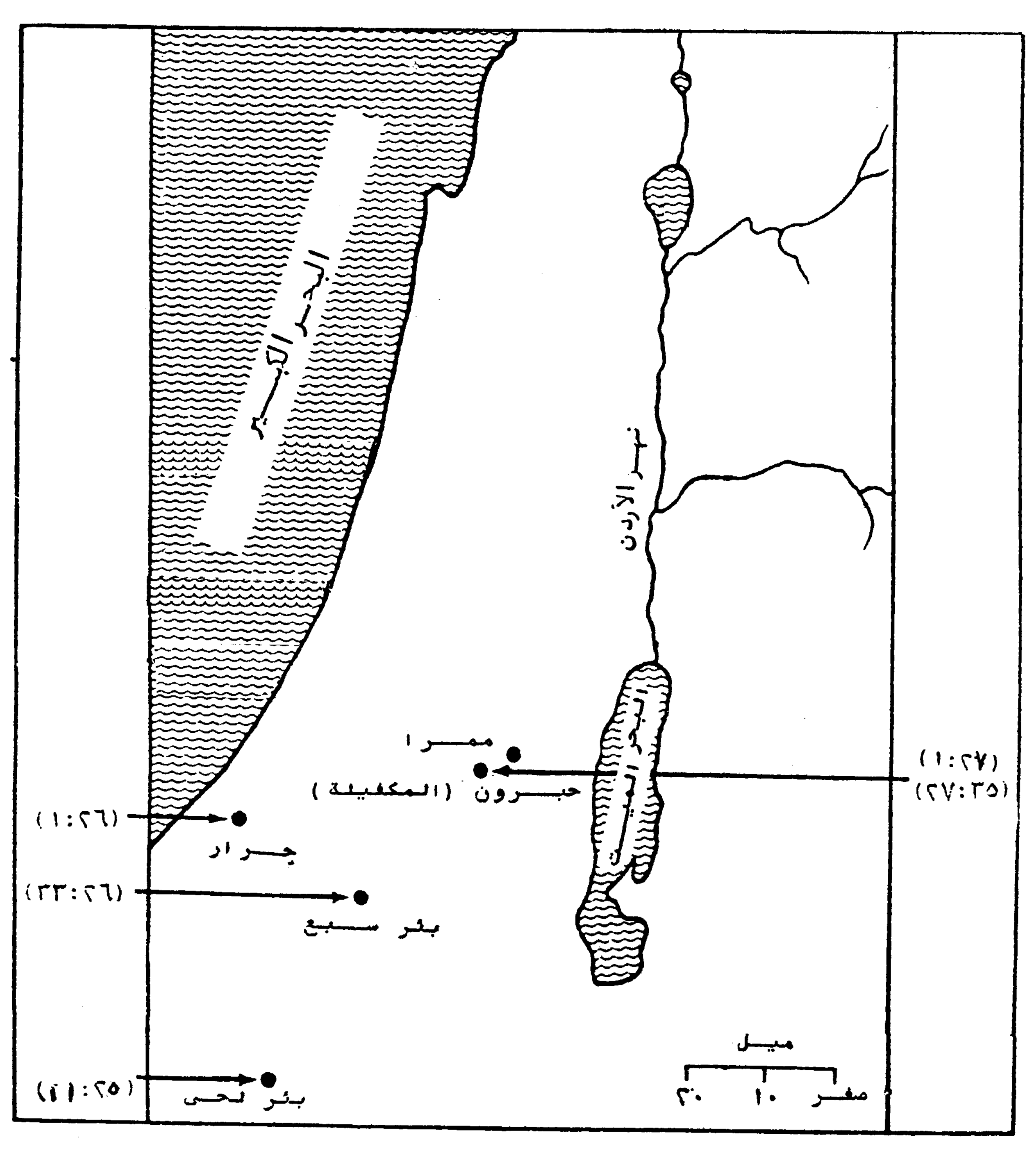
تل جرار حيث حفر اسحق البئر (تك٢٦: ٢٠)

من أغرب قصص العهد القديم وأحلاها قصة هذا الزواج فهى صورة للزواج التقليدى ، فحينما بلغ اسحق ٤٠ سنة من عمره وقد خشى عليه إبراهيم أن يختلط بسكان الأرض وهو ساكن فى وسطهم ، أرسل عبده أليعازر الدمشقى إلى

حاران ولاشك أنها كانت رحلة شاقة شاقة إستغرقت عدة أسابيع ، وفى حاران سكن بتوئيل ابن ناحور وأخى إبراهيم ، وبتوئيل هو أبو لابان ورفقة (تك٢٤: ١٠) ، ومن هناك أتى أليعازر برفقة زوجة لأسحق وهى من عشيرته ، وقد ألزم إبراهيم عبده بهذا القسم لنقاوة أسرة الله ولينتقل ميراث البركة إلى جيل نقى ، فتدخل رفقة خيمة اسحق كإختيار إلهى خالص كما حدث مع إبراهيم نفسه .

القصة بحوادثها تحمل رموزاً روحية غنية .

تتشابه رفقة بالكنيسة التى خطبت لعريسها المسيح فدخلت إلى خيمته وصارت منتسبة إليه، ونالت منه مجداً وغنى وبراً .



تنقلات إسحق فى كنعان (سفر التكوين)

وما أشبه ذلك العبد بيوحنا المعمدان الذى أتى يعد طريق الرب ويهيئ العروس لعريسها فكانت خدمته جليلة ومباركة (تك٢٤: ٥٦) ، والقصة مليئة بالمعانى والرموز ففيها العهد والطاعة والبركة والسجود وفى كمالها الزيجى الإتحاد والميراث .

اسحق يسكن الخيام :

عاش اسحق كأبيه متبدياً يسكن الخيام يرتحل فى الصحراء من مكان لآخر يزرع الأرض ويرعى القطعان ، وضرب خيامه فى بيت لحى رؤى (تك٢٥: ١١) ، وقضى سنيناً عديدة فى حياته فى مدينة أبيه حبرون ، وعاش مع رفقة مدة عشرين سنة بدون نسل ثم أعطاهم الله توأمين وكانا الإبنان مختلفين فى المزاج والصفات وبارك اسحق ولديه (رو٩: ١٠، عب١١: ٢٠) .

وأنتقل اسحق إلى جرار وفيها بعد قرن من الزمان مضى على قصة إبراهيم فى جرار يذكر أبيمالك آخر وتتكرر مع اسحق القصة التى حدثت مع إبراهيم فى جرار حيث قطعا اسحق وملك جرار معاً عهداً ، وبسبب مجاعة حدثت فى الأرض قام اسحق وهو يشد رحاله لينزل إلى مصر لكن الله منعه فى جرار ربما لأن الرجل كان رقيقاً لا يحتمل التجارب فى مصر ، وفى جرار جدد له العهد بالميراث وأن يكون أباً لجمهور عظيم (عب١١: ٩ـ١٢) وانتقل اسحق إلى وادى جرار وصار غنياً وعظيماً (تك٢٦: ١ـ١٧)، وابتدأ ينبش الآبار التى حفرها إبراهيم أبوه بعد أن طمسها الفلسطينيون ودعاها بذات الأسماء التى أسماها بها أبوه .

وعاش اسحق إلى ١٨٠ سنة وكانت حياته هادئة مسالمة فلم يكن له الرحلات الطويلة مثل أبيه إبراهيم أو الغربة والمغامرة مثل إبنه يعقوب ، فقضى معظم حياته فى ركن من الصحراء شمالى غرب النقب أو قرب حبرون مدينة أبيه ، وقد سار فى إيمان أبيه فظهر له الله عدة مرات يجدد معه العهد فقد كان أول النسل المختار ووريث عهود الله (رو٩: ٧،عب١١: ١٧) .

يعقوب إسرائيل

(تك٢٥: ١ـ٤٩: ٣٣)

توأمان مختلفان :

توأما اسحق يعقوب وعيسو أخوان مختلفان فى الميول والطباع ، فعيسو إنسان البرية صياد الصحراء له الطباع الخشنة والعقلية الدنياوية ، أما يعقوب تميز بقلب مرفوع إلى السماء فكان يسير فى خطى أبيه اسحق وجده إبراهيم وإتسمت طباعه بالهدوء والتأمل ، يزرع الأرض وفى إيمان يترجى المطر من السماء ويرعى قطعانه فى هدوء وسلام عاش متبدياً فى الأرض يسكن الخيام وشهد له الكتاب أنه كان إنساناً كاملاً وبالرغم أنه كان الأصغر لكن من خلاله يتواصل النسل المختار ويتحقق الوعد الإلهى ولذا تُنبئ عن مولده أن الأكبر يستعبد للأصغر (تك٢٥: ٢٣) ، وكان عيسو هو البكر لكنه لم يقّدر حق البكورية ، ولم تكن البكورية والبركة شيئاً زمنياً لكن كانتا وعداً روحياً وعهداً وطيداً مع الله ، فنشاهد عيسو وإن كان قد تنازل عنها لكنه نال نجاحاً عالمياً من الثروة والأبناء الناجحين الأقوياء وله



قائمة بأسماء سلالته ذات السلطان والسيادة فى الأرض (تك٣٦) ، وعلى العكس كانت حياة يعقوب سلسلة من الأزمات عاش فيها الغربة وقاسى الآلام والصعاب ، ولكن ما أعظم الفارق إذا كانت المقارنة بالمقاييس الروحية ، لأن يعقوب رجل الله كان وارثاً للبركة ، وفى مشهد فريد نرى فرعون العظيم ملك مصر ينحنى ليعقوب فى إجلال يلتمس

منه البركة (تك٤٧: ١٠) ، إذن لم تكن البكورية أو البركة شيئاً عالمياً مادياً أو نجاحاً زمنياً لكنها إمتداد ميراث الآباء ينال صاحبها إمتياز أن يصير كاهن الأسرة ومن نسله يأتى المسيح (مت١: ١) ، ولأن عيسو كان مستبيحاً إحتقر هذا الإمتياز وباع بكوريته (عب١٢: ١٦) ، ولا مانع عنده أن يتزوج من الوثنيات بنات الكنعانيين فصار سبب مرارة لأبويه (تك٣٦: ٢) ، وهذا يوضح أن إحتقار عيسو للبكورية لم يكن وليد ساعة، بل نتاج حياة شريرة عاشها وحالة قلب إزدحم بشهوات عالمية، فلا داعٍ للبكورية ووعد غير منظور "فقال عيسو ها أنا ماضٍ إلى الموت ، فلماذا لى بكورية " (تك٢٥: ٣٢) ، وحينما فكر فى نفسه أنه لا لزوم للبكورية أعلنت أفكاره التى كانت تختبئ فى قلبه وساوم أخاه للتنازل عنها ، وإذ رأى يعقوب فى أخيه شخصاً متهاوناً سعى أن يلتقط البكورية قبل أن تسقط من بين يدى أخيه وتفقد من الأسرة ولأن البركة تتبع دائماً البكورية فمن يفقد البكورية يفقد معها البركة ، لذلك بعد أن أخذ يعقوب البكورية إزدادت طموحاته فى إغتصاب البركة أيضاً فأخذها بمكر من أبيه .

الهروب إلى حاران ورحلة العودة :

بعد أن تُوج يعقوب بالبكورية وتزين بالبركة وقد أدرك عيسو عاقبة تهاونه والآن قد إغتصب يعقوب منه البركة تحركت ميوله الشريرة وإعتزم قتله ، وقد وصلت إلى مسامع رفقة هذه التهديدات ، وكان لابد من هروب يعقوب خوفاً من بطش أخيه ، فاعتزمت رفقة أن يذهب يعقوب إلى حاران عند أخيها لابان والتمست أمام زوجها حجة الحصول على زوجة صالحة ليعقوب حفظاً للنسل المقدس من أن يتدنس بزواجه من بنات الحثيين كما فعل عيسو، ودعا اسحق يعقوب وباركه وأوصاه بأن يأخذ زوجة من بنات لابان ، وخرج يعقوب من بئر سبع قاصداً حاران موطن قبيلته فى فدان آرام فارتحل إلى الشمال .

فى بيت إيل :

إبتدأ يعقوب رحلته بأن سار إلى أن وصل إلى تلك التلال التى إستهوت جده إبراهيم ووصل إلى بيت إيل تلك البقعة الجرداء فى قلب فلسطين وما أن حل الليل حتى إضطجع يعقوب ونام وهناك فى وسط هذه الظروف الصعبة إذ بينما هو هارب فى خوف من أخيه ومتغرباً عن بيت أبيه وكان وحيداً فى هذا القفر الموحش وهنا يرى السلم الملائكى ويتراءى له الله ويجدد معه العهد فهو وريث البكورية ومكلل بالبركة واستيقظ يعقوب من نومه وأقام عموداً وصب عليه زيتاً وسماه بيت إيل ومعناه بيت الله المكان الذى كان اسمه قبلاً لوز (تك٢٨: ١٢) ، وتقع بيت إيل على بعد ٦٠٠ ميل (٩٦٥كم) شمالى بئر سبع .

الطريق إلى حاران :

أكمل يعقوب رحلته من بيت إيل وإننا لا نعلم بدقة الطريق التى سلكها وهو مرتحل إلى حاران أو الوقت الذى قضاه فى رحلته حتى وصل إلى هناك ، وفى حاران التقى بزوجته راحيل وعند خاله لابان كون لنفسه أسرة وقضى فترة شبابه مدة عشرين سنة خدم فيها أربع عشرة سنة ليمهر زوجتيه ليئة الأمينة وراحيل المحبوبة وست سنوات بقطعانه ، وألهبت الغيرة قلب راحيل من أختها إذ رأت أنها لم تلد ، فأعطت جاريتها بلهة لرجلها لينجب منها نسلاً فولدت له إبنين وأسمتهما راحيل دان ونفتالى وقد أسمتهما لأنهما يعتبران إبنيها حسب شريعة ذلك العصر وفيها أن من حق الزوجة العاقر أن تأتى لرجلها بجاريتها لينجب منها نسلاً على أن يعتبر هذا النسل إبناً للزوجة العاقر .

رحلة العودة للوطن :

عند لابان تزايد يعقوب فى الثروة جداً وابتدأت الشكوك تساوره عن أطماع خاله فى ثروته ، فإتفق مع زوجتيه على الهرب من بيت خاله ، وأعد خطة الهرب بعد أن سمع من الله أن يرجع إلى عشيرته ، وفى ذكاء شديد أحكم خطته فلم يخبر لابان بأى أمر وانتهز فرصة أن خاله كان بعيداً عن البيت إذ كان فى مهمة يجز غنمه وكان زمن الربيع وهو على يقين أن خاله سيقضى وقتاً كافياً فى هذه المهمة فهى تستغرق عدة أيام تقام فيها وليمة (١صم٢٥: ٣٦) ، فحمل أولاده ونساءه على الجمال وساق ثروته من المواشى والغنم وعبر نهر الأردن قاصداً جلعاد ، وحينما علم لابان بالأمر

سعى وراءه سبعة أيام ولحق به فى تلال جلعاد ، ولكن يعقوب رجل الله كان فى حضن العناية الإلهية إذ حذر الله لابان من أن يصنع به شراً وتفارق الرجلان بعد أن تصالحا.

فى محنايم :

حل يعقوب خيامه من مرتفعات جلعاد واتجه نحو الجنوب ويخبرنا الكتاب أن ملائكة الله لاقته فى صباح ذلك اليوم ، لذلك أسماها يعقوب محنايم ومعناها محلتان لأن يعقوب إذ رآهم جيشين فقال هذا جيش الله، وإذ بدأ النهار يميل أرسل يعقوب رسلاً إلى أخيه عيسو والذى كان فى أدوم (سعير) تلك المنطقة البعيدة ولكن الرسل عادوا إليه بأخبار مروعة بأن عيسو آت لملاقاته بأربع مئة رجل ، ومحنايم يعلوها سفوح وادى اليبوق ، فأجاز يعقوب كل ما كان له وبنيه وزوجتيه مخاضة اليبوق .

فى فنيئيل :

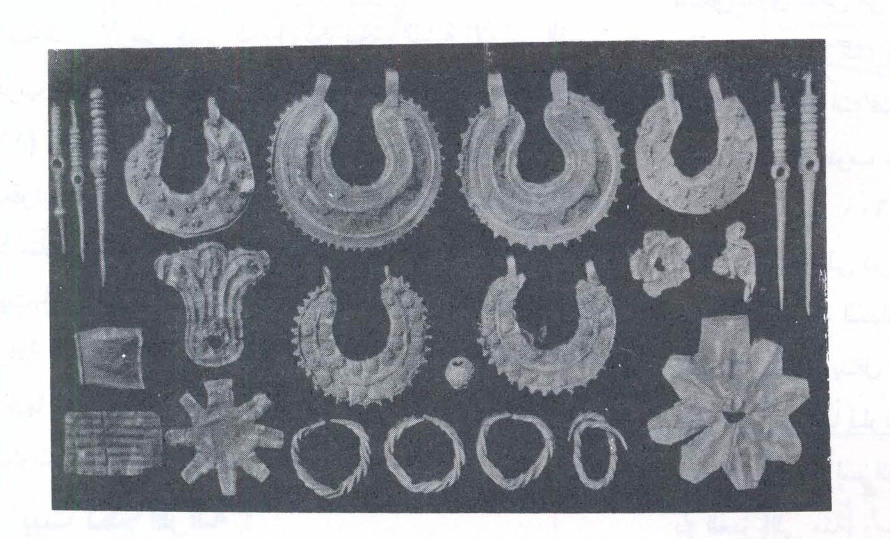
بعد عشرين سنة قضاها فى الغربة، والآن وهو فى رحلة عودته وكانت المخاوف تساوره من جهة أخيه ورفع صلاة منسحقة وقد بقى وحده بعد أن أجاز كل ما كان له إلى الوادى ، وحل منتصف الليل وازداد قلقه فى هذه الوحدة وفجأة أدرك أن مبارزاً عجيباً حل بجواره ودفعه للنزول معه فى صراع دام حتى بزوغ الفجر ، ولاشك أنها كانت حرباً جسدية فهو إعلان مسبق عن التجسد ، ولعل الله أراد حسب إدراك ذلك العصر أن يعلن إلى يعقوب أن نوال البركة ليس فى الطرق المريحة السهلة لكن بالجهاد حتى لو إمتد إلى مطلع الفجر ، وإنتقل يعقوب من المصارعة إلى التمسك به فقد أحس يعقوب أنه يصارع مع الله وهى فرصة عمره أن يأخذ فيها البركة ، وخرج من الصراع وهو يخمع على حق فخده لكنه قد صار رجلاً آخر وتغير اسمه إلى إسرائيل ومعناه الأمير المجاهد مع الله ، لقد صار أمير الله ، ولى العهد ، فلم يعد يعقوب ينسب لآبائه وأصبح ينسب لإله إسرائيل فدعا اسم المكان فنيئيل قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه (تك٣٢: ٣٠) .

فى سكوت :

قبل أن يغادر يعقوب فنيئيل تقابل مع عيسو وتصالح الأخوان ، لكنهما يفترقان فعاد عيسو إلى أدوم وسار يعقوب إلى سكوت فى عمق وادى الأردن وبنى بيتاً لأسرته وشيد مظلات لقطعانه (تك٣٣: ١٧) .

تجربته فى شكيم :

يعبر يعقوب الأردن إلى كنعان ويذهب إلى شكيم ، ولم يقل الله له أن يذهب إلى شكيم بل حينما ظهر له فى بداية رحلة العودة أوصاه أن يذهب إلى بيت إيل (تك٣١: ١٣) ، وربما جذبته مدينة شكيم للإستقرار بها لأن بيت إيل منطقة تلال ، وعندما وصل إلى شكيم نصب خيمته أمام المدينة واشترى قطعة أرض من حمور أبى شكيم لإقامته فيها . لكن يعقوب بذهابه إلى شكيم جرّ على نفسه تجربة قاسية مريرة إذ أغتصبت فيها إبنته دينة ، وإنتقم أولاده من شكيم أخذاً بالثأر (تك٣٤) ، وتلبدت السماء بالغيوم إذ لم تعد



أقراط وأساور من غزة ترجع لزمن الأباء وتشبه تلك التى دفنها يعقوب (تك٣٥: ٤) .

الظروف طيبة فى المكان الذى إشتراه وعليه أن يرحل قبل أن ينتقم منه أهل شكيم وهو غريب وقليل العدد ، وقد أدرك يعقوب أن عائلته ليست نقية ولذلك حلت عليه هذه الأتعاب، لذلك وقف الرجل البار فى مراجعة دقيقة، وقبل أن يغادر شكيم عليه أن يتخلص من كل ما يغضب الله فجمع كل الآلهة الغريبة التى فى أيديهم والأقراط التى فى آذانهم وطمرها تحت البطمة (شجرة البطم) ، وتخلص من تلك الأوثان التى أتت معه من حاران قبل أن يصعد إلى بيت إيل ويبنى مذبحاً للرب .

فى بيت أيل :

لم تكن بيت إيل فى حد ذاتها ذات جاذبية فهى سلسلة من التلال تمتد من الشمال والجنوب تنحدر سفوحها من جهة الشرق إلى نهر الأردن ومن جهة الغرب إلى مدن مزدحمة بالسكان ، ولكن بيت إيل كانت بالنسبة ليعقوب هى أقدس بقعة فى الأرض فهى تحمل ذكريات الليلة الأولى التى هرب فيها من وطنه ورأى ذلك السلم الملائكى (تك٢٨: ١٢) وفيها بنى جده إبراهيم مذبحاً للرب (تك١٢: ٨) ، فنقل يعقوب خيامه إلى بيت إيل ، ثم سار متتبعاً خطوات إبراهيم إذ سار فى طريق الجبل الأوسط متجهاً نحو حبرون ، وبين بيت إيل وحبرون وهم فى الطريق ماتت دبورة مرضعة رفقة المحبوبة التى رافقت سيدتها الشابة ، فكان الحزن عليها شديداً حتى دعيت البلوطة التى دفنت تحتها (ألون باكوت) أى بلوطة البكاء .

بيت لحم أفراتة :

بينما كان الركب مرتحلاً فى الطريق وقرب بيت لحم أفراته ماتت راحيل وهى تلد بنيامين الأبن الثانى عشر ليعقوب ، فقد تعسرت ولادتها ، وعند خروج نفسها عند موتها دعت المولود بإسم إبن أونى (إبن حزنى) ودفنها زوجها الحزين هناك فى طريق أفراته ولا يزال قبرها إلى اليوم ، وفى ذات المكان كانت مذبحة بيت لحم (مت٢: ١٧) ، ففى المكان الذى حزنت فيه راحيل حزناً عظيماً ودعت إبنها ابن الحزن كانت أمهات أطفال بيت لحم الشهداء فى حزن مثل راحيل ، وكن يقمن بالقرب من قبر راحيل والكثيرات منهن من سلالة راحيل لذلك تشبه حزنهن بحزنها.

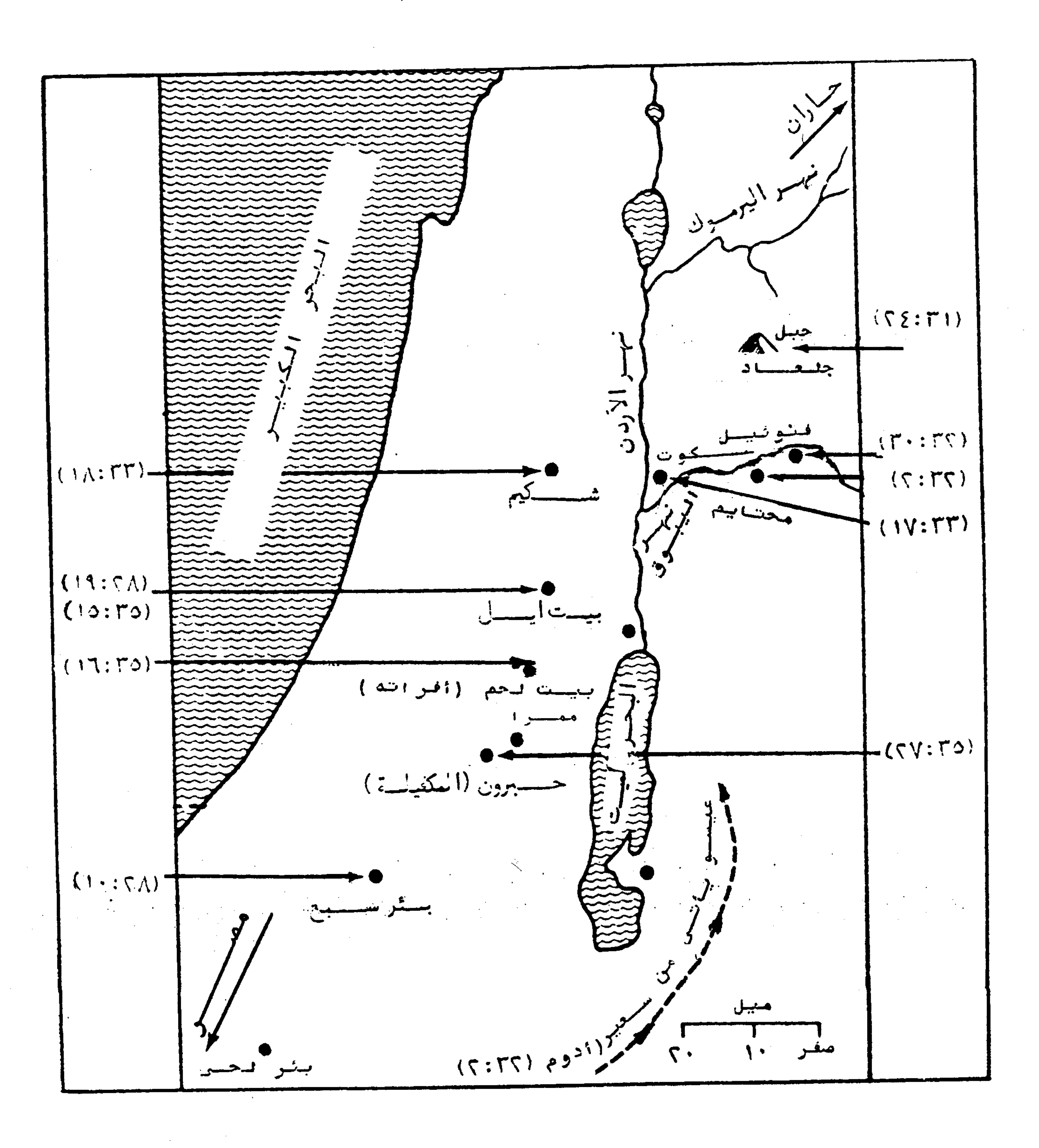
العودة إلى حبرون :

بعد رحلة الغربة الشاقة عاد يعقوب إلى ممرا - حبرون ودعى ليلقى نظرة الوداع على أبيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، والتقى مع عيسو للمرة الثانية عند دفن أبيهما الهرم، حيث دفناه فى مقبرة الآباء بمغارة المكفيلة ، وافترق الأخوان مرة أخرى لأن أملاكهما كانت كثيرة عن أن يسكنا معاً ، وظل يعقوب فى حبرون حيث سكن إبراهيم واسحق قبله وعاش فيها سنين كثيرة من حياته (تك٣٥، ٣٧) ، ومع أن أراضيها كانت خصبة إلا أنها لم تتسع لمواشيه .

الغربة فى مصر :

عاش يعقوب سنوات حياته على النقيض من حياة أبيه اسحق الذى عاش فى ركن من النقب ، فقد جال يعقوب فى الأرض وعرف الشرق الأدنى القديم من مراعى فدان أرام فيما وراء الفرات فى الشمال ، حتى دلتا وادى النيل الخصبة فى الجنوب حيث تغرب مع عائلته فى مصر وهى مسافة تبلغ نحو ٦٠٠ ميل (٩٦٥كم) ، وعاش يعقوب حياة الإيمان يسير على درب أبيه وجده ، وقد إكتسب خبرات كثيرة إذ إعترك الحياة بكل أحوالها فغامر وجاهد وتغرب ، لكنه كان حينما ينتقل من مكان إلى مكان فى أرض الموعد كان يبنى مذبحاً للرب فيذكر بذلك عهد الله مع إبراهيم وإسحق ليصبح إسرائيل أب شعب الله فى القديم ، وقد إمتد به العمر إلى مئة وسبع وأربعين سنة قضى سبعة عشر عاماً الأخيرة منها ينعم بخيرات مصر ومجد أبنه يوسف، وقد شاهد عظمة مصر فى مسلاتها وأهراماتها وكافة قصورها وهياكلها الضخمة والفاخرة ، لكنه لم يشأ أن يدفن فى تلك المقابر (وادى الملوك فى طيبة) التى يفتخر بها تاريخ المصريين ، بل كانت وصيته الأخيرة أن يرقد بجوار أبائه فى مغارة المكفيلة بأرض الموعد، تلك وإن كانت لا تقارن بعظمة قبور المصريين لكن هناك عظام الأباء الذين يضطجعون على رجاء الإيمان " ففى الإيمان مات هؤلاء أجمعين " (عب١١: ١٣) . وعُهد إلى أطباء فرعون بتحنيط

الجثة على طريقة المصريين ، وحزنت مصر على يعقوب سبعين يوماً ، وسارت جنازته فى موكب مهيب كعادة ملوك الفراعنة ، وحمل التابوت الفخم من مصر إلى كنعان ليدفن حسب وصيته فى مغارة المكفيلة فى حبرون (تك٥٠: ١٣)، ويرجح أن جثة يعقوب لا زالت إلى الآن بحالة سليمة جداً وإن كانت لم تكتشف بعد.



رحلات يعقوب فى كنعان (سفر التكوين)

يوسف رجلاً ناجحاً

(تك٣٧: ١-٥٠)

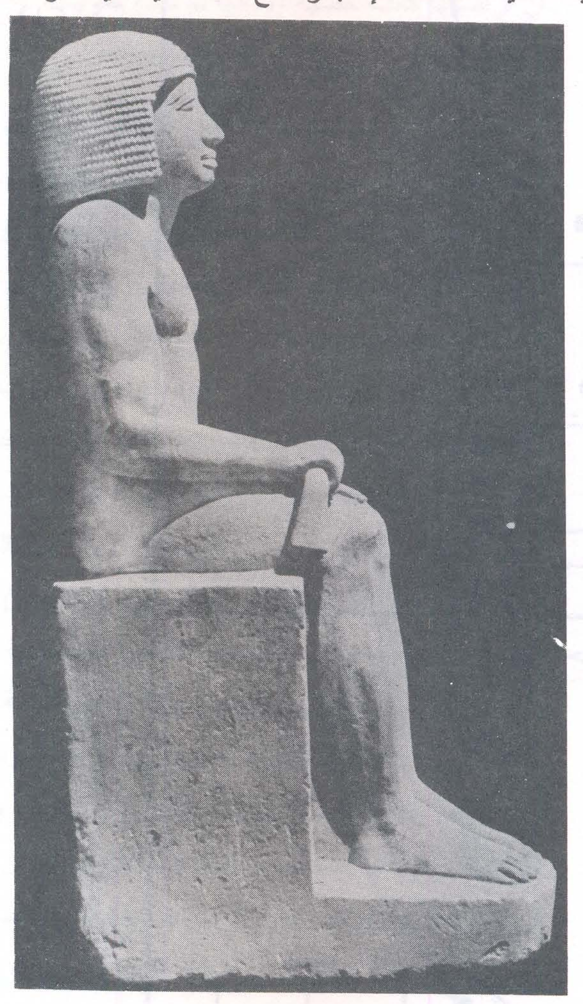
ولد يوسف فى حاران المكان الذى قضى فيه يعقوب فترة شبابه عند خاله لابان ، ويُضَمّ يوسف مع إخوته ليكونوا رؤساء الأباء وقد بارك يعقوب إبنى يوسف عند موته (أع٧: ٨،٩) ، فيدخل إبناه أفرايم ومنسى ليكونا سبطين من الأثنى عشر . وتختلف علاقة يوسف بالشعب العبرانى عن تلك العلاقة المميزة التى كانت فى حياة أبائه إبراهيم واسحق ويعقوب فلم يظهر الله ليوسف كما كان يظهر لهم ويتحدث معهم ، لكن يوسف سليل هؤلاء العظماء وقد تجمعت فيه صفات أبائه من إيمان إبراهيم ووداعة اسحق ورقة يعقوب ونمت خصاله على الصلابة والإرادة .

نشأة يوسف :

عاش يوسف فى بيت أبيه إبناً مدللاً فهو ابن شيخوخته من راحيل المحبوبة ، لكن محبة ابيه المفرطة له سببت حسد إخوته منه، خاصة بعد أن جاهر بتلك الأسرار عن أحلامه التى تحمل نبوة عن مستقبله، وزادت محبة يعقوب له بسبب أخلاقه السامية إذ لم يشارك إخوته فى نميمتهم الرديئة، فصنع له قميصاً ملوناً مثل ما كان يُصنع لأبناء الأثرياء (تك٣٧: ٢)، ولكن ذلك أشعل بغض إخوته له فحقدوا عليه، ولما كانت حبرون بأراضيها الخصبة لا تتسع لماشية يعقوب فكان أولاده ينتقلون من مكان لآخر بحثاً وراء العشب فكانوا يمتدون إلى شكيم ودوثان ، وساورت يعقوب المخاوف من جهة أبنائه فبينهم وبين أهل شكيم ثأر قديم فاضطر أن يرسل إليهم إبنه يوسف، وخرج يوسف وهو لم يتجاوز السبعة عشر عاماً يفتش عن إخوته طاعة لأبيه ومحبة لاخوته، ولم يكتفِ بالبحث عنهم فى التلال القريبة بل ذهب إلى شكيم وحينما علم أنهم إنتقلوا إلى دوثان ذهب إليهم، ولم تمنع صفاته النبيلة تلك البغضة التى ملأت قلوب إخوته فانتهى الأمر بأن بيع كعبد إلى الإسماعيليين ثم المديانيين وهما قبيلتان من العرب يسكنان الصحراء ويشتغلان بالتجارة على الطريق بين دمشق والشاطئ ويمران بدوثان ، وقد اكتشفت بعثة أثار أمريكية فى سنة ١٩٥٣ بئراً فى دوثان عمقها ثلاثة أمتار يظن أنها ذات البئر التى ألقى فيها يوسف .

من السجن إلى العرش :

إنتهى الأمر بيوسف بأن بيع عبداً فى مصر ، لكنه كان ناجحاً لأن الله كان معه (تك٣٩: ٣) ، فإيمانه العظيم وأمانته ترفعه إلى رئاسة العاملين وينال ثقة سيده ، وحينما هبت عليه عاصفة الإختبار دفع ثمناً غالياً حينما وقف



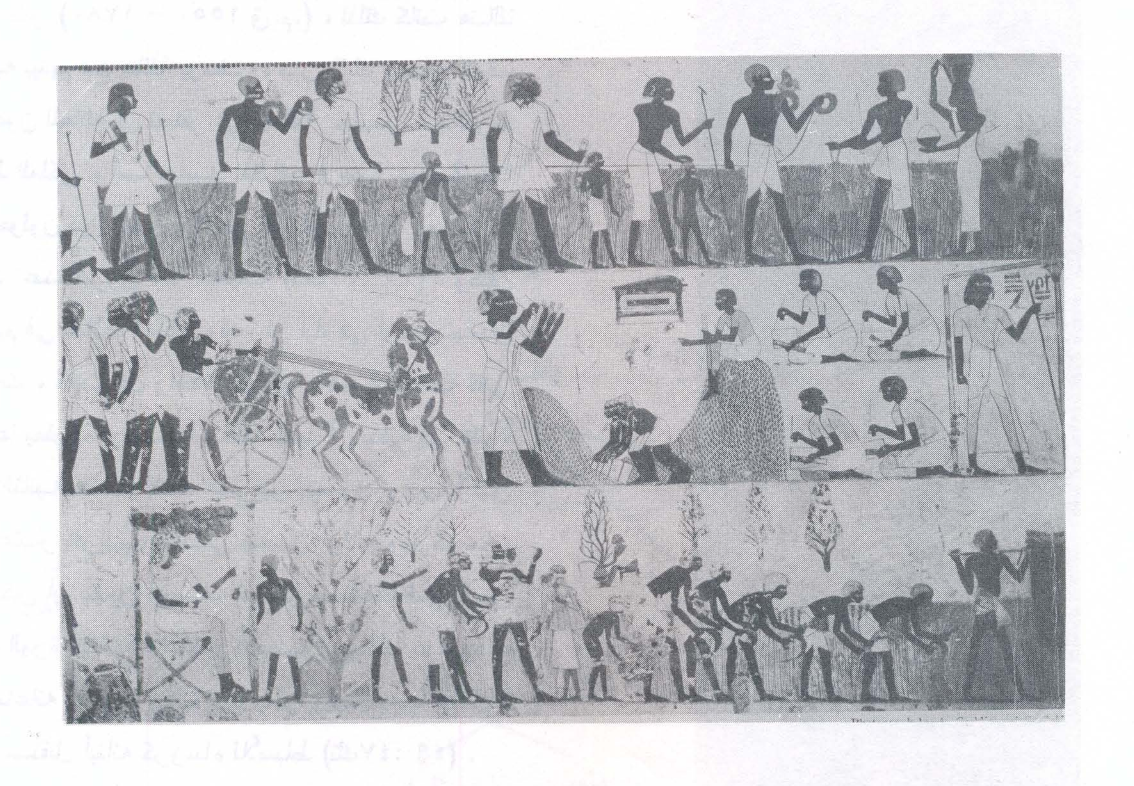
أحد النبلاء فى البلاط الفرعونى (المملكة القديمة) إكتشف فى الجيزة ويذكرنا بمركز يوسف السامى (تك٤١: ٤٠)

بصلابة يرفض الشر ويحتقر ما عرض عليه فى عزة وإباء ويُلقَى فى السجن، لكن سرعان ما يقفز إلى مركز الثقة من خلف القضبان، وتشاء عناية الله أن يُزَجَّ برجلين من البلاط الملكى متهمين بدس السم إلى فرعون، وهى عادة كانت تنتشر فى قصور الملوك قديماً للتخلص من الملك وإزاحته عن العرش، وكان للأحلام شأن فى عقيدة المصريين .

وبعد أن فسر يوسف حُلمى الساقى والخباز ، كان ذلك سبباً لمثوله أمام فرعون ليفسر له الحلم الذى رآه وفشل حكماء مصر فى تفسيره .

وبعد أن سر فرعون بتفسير الحلم عينه ثانياً له فى الحكم، ومنحه الأوسمة والسلطان وخلع خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف وألبسه ثياب كتان ووضع طوق ذهب فى عنقه وأركبه فى مركبته الثانية ، وكان خاتم فرعون له صفة رسمية ، واختار له فرعون (اسنات) زوجة له ، وهو إسم فرعونى نسبة إلى الآلهة (نيات) وكانت اسنات إبنة (فوطى فارع) ، عظيم كهنة أون (عين شمس) ، وهى التى صارت أماً لإبنى يوسف منسى وأفريم (تك٤١: ٥؛ ٤٦: ٢٠) ، وصار إسم يوسف (صفنات فعنيح) ومعنى الإسم إنه شخص مرتبط بالحياة ، وكان هناك حفل رسمى بهيج يقام فى المعبد لتنصيب الوزير الجديد .

وليس من شك أن شخصية يوسف فريدة فى طهارتها قوية فى تكاملها ، فلم يجرب أحد مثل ما جرب به يوسف ولم ينتصر ويرتفع شأن أحد بمقدار ما ناله من إكرام، فارتفع من ظلمات السجن ليتوج رئيساً أعظم فى مصر ، وينقذ الأرض من مجاعة مخيفة دامت سبع سنوات، إذ أقام رؤساء على الشغل وشيد المخازن فى أرض مصر ، التى جمع فيها محاصيل السنوات الطيبة وارتفع يوسف جداً فى الأرض .



رسم على مقبرة أحد النبلاء فى طيبة يوضح رؤساء الشغل وكتبة المخازن (تك٤١: ٣٣)

عائلة يوسف فى مصر :

يخبرنا الكتاب المقدس فى قصة يوسف مع إخوته عن بعض العادات المصرية إذ كان الكأس له قيمة عظيمة عند فرعون وعظمائه (تك٤٤: ٢) ، ويخبرنا أن مهنة رعى المواشى لم تكن محببة لدى المصريين ، لذلك طلب فرعون من يوسف أن يجعل من إخوته رؤساء على مواشى فرعون (تك٤٣: ٣٢) ؛ (٤٧: ٦) ، وحينما أتى يوسف بأبيه وإخوته إلى مصر استقرت العائلة فى أرض جاسان فى الشمال الشرقى من دلتا النيل (صفط الحنة عند فاقوس) ، وتنتشر فيها مناطق المستنقعات فوجدت قبيلة يعقوب هؤلاء الرعاة المتبدين مستقراً لهم هناك ، ولم يكن الحكم الفرعونى قد إمتد إلى تنظيم تلك الأماكن ، حيث كانت تحكم مصر فى زمن يوسف أسرة من الهكسوس الساميين وهى كلمة مصرية معناها الحكام الأجانب وأطلق عليهم المصريون الرعاة ، فقد كانوا رعاة وحكموا مصر الأسرة الخامسة عشر (١٧٨٠ - ١٥٥٠ ق.م.) ، لذلك كانت هناك صلة قرابة بينهم مع عائلة يوسف، ومن ذلك يتضح كيف سمح فرعون للعائلة أن تستقر فى منطقة جاسان ، بالقرب من البلاط الملكى ، أما جاسان فكانت أرضاً خصبة مما جعلهم يتحولون بين الحين والآخر إلى الزراعة ، وصارت القبيلة بعد عدة قرون أمة عظيمة (تك٤٧: ٢٧) ، وكان يوسف يقيم فى البلاط الملكى وقد زار أباه فى أرض جاسان ثلاث مرات ، كانت كل واحدة منها لها أهمية خاصة ففى الأولى دعا يعقوب يوسف واستحلفه بعهد أن يدفنه فى مقبرة آبائه ، والثانية عندما إشتد المرض بيعقوب وفيها أعلن يعقوب اعتبار افرايم ومنسى ضمن أولاده وباركهما ، وبذلك أمكن أن يكون ليوسف نصيباً مضاعفاً فى أرض كنعان ، والمرة الثالثة والأخيرة حضر يوسف عند وداع أبيه فى ساعاته الأخيرة وفيها دعا يعقوب جميع بنيه وتشدد وتنبأ عن مستقبل أبنائه كرؤساء للأسباط (تك٤٧: ٤٩) .

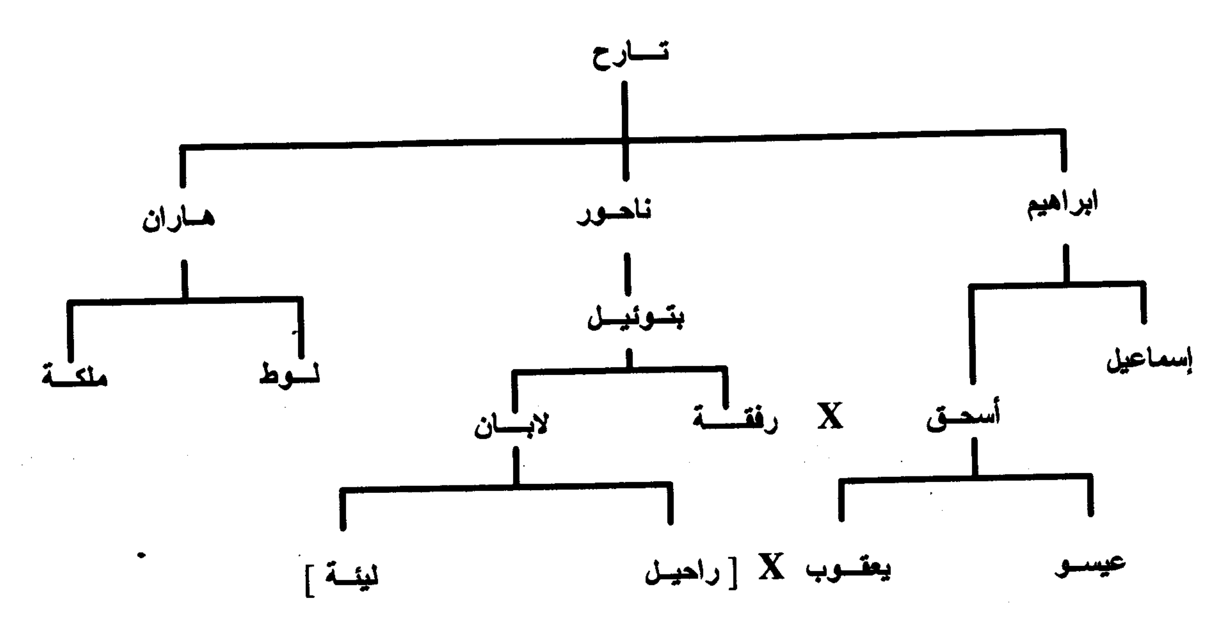
عظام يوسف :

بعد حياة مزدحمة بالأحداث مليئة بالإيمان زاهرة فى الغربة بدأت تميل الشمس ناحية الغروب ، وقد بلغ يوسف مائة وعشر سنوات فمات يوسف فى مصر ، وحسب عادة المصريين فى تحنيط أجساد الملوك والعظماء، فاجتمع الكهنة والأطباء الممتازون فى البلاط والمنوط إليهم تحنيط جثة المتوفى ، ولم يكن مسموحاً للعبرانيين أن يحنطوا الجثمان ، إذ نهت الشريعة صراحة عن لمس الميت ، ويكون من مسها نجساً ، ولذا كانت ديانة المصريين رجساً، عند بنى إسرائيل (عد٥: ١) ، أما يوسف وقد كان عظيماً فى القصر فقد قام المصريون بتحنيط جثمانه ، وبذلك يكون قد حنط من بنى إسرائيل جثمان كل من يوسف وأبيه يعقوب لأنهما ماتا فى مصر ، ودفن يعقوب فى حبرون ، أما يوسف وقد وضع فى تابوت كعادة المصريين ، ودفن فى مصر، ثم حمله بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر وظلت عظام يوسف معهم طوال تجوالهم فى البرية ، وانتهت بأن



مومياء محنطة للملكة ميريت (١٤٩٠ - ١٤٤٠ق.م.)
إبنة تحتمس الثالث

دفنوها فى شكيم (خر١٣: ١٩ يش٢٤: ٣٢) ، فقد استحلف يوسف إخوته قبل موته أن تنقل عظامه إلى أرض الموعد (عب١١: ٢٢) ، وبذلك يتلألأ الإيمان الوطيد بامتلاك أرض الموعد .



تارح

أبراهيم × سارة

يعقوب × رفقة

ليئة — بلهة — راحيل — زلفة

ليئة: رأوبين، شمعون، لاوى، يهوذا، يساكر، زبولون، (دينة)

بلهة: نفتالى، دان

راحيل: يوسف، بنيامين

يوسف: منسى، افرايم

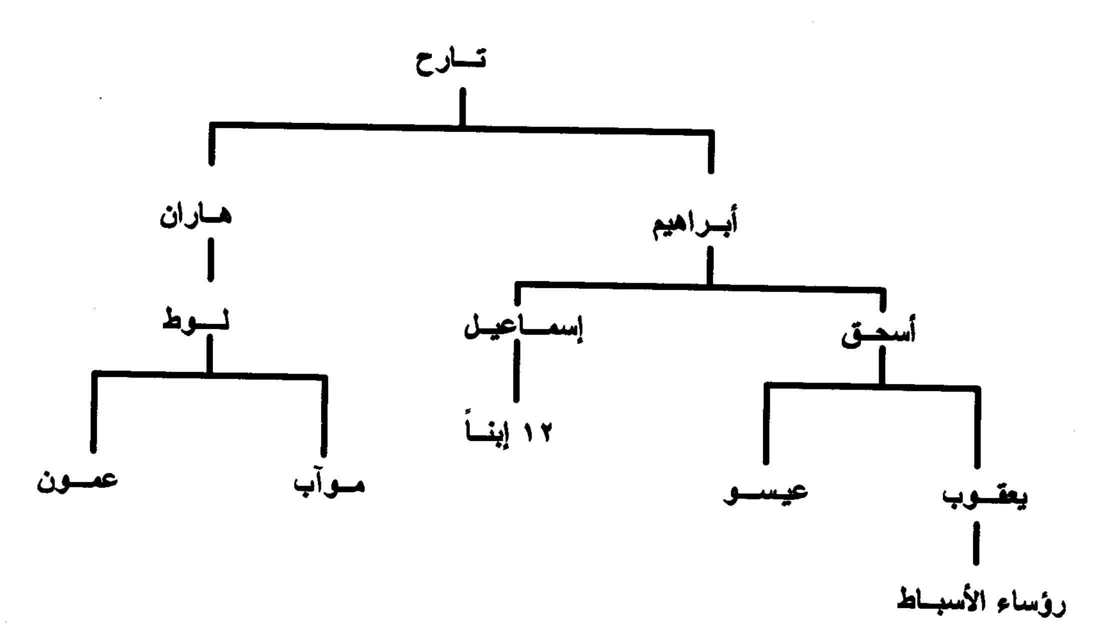
زلفة: أشير، جاد

إذا تتبعنا الأنساب فى الجدول السابق نجد النقاء قد حفظ فى عائلة تارح ، فإبراهيم يتزوج سارة أخته من أمه ، واسحق يتزوج رفقة إبنة عمه بتوئيل ، ويعقوب يتزوج ليئة وراحيل إبنتا خاله لابان ، أما الجاريتان زلفة وبلهة فينسب نسلهما إلى يعقوب وزوجتيه ، كما نلاحظ أن دائرة الضوء بعد أن كانت تتسلط فى مركزها على شخص واحد هو إبراهيم ، أخذت تزداد إتساعاً لتشمل شعب إسرائيل من خلال أبناء يعقوب الإثنا عشر الذين أصبحوا رؤساء الأسباط .

بدراسة الأنساب المنحدرة عن تارح نلاحظ فى هذا الجدول عدة ملاحظات ، فقد كان نسل لوط موآب وعمون ويرفض هذا النسل لأنه سفاحاً (تك١٩: ٣٧، ٣٨) . كذلك يرفض نسل إسماعيل فأمه هاجر المصرية (تك١٦: ١) ، ويتزوج من أجنبية (تك٢١: ١٢) ، وكذلك يرفض نسل عيسو لأنه تزوج بأجنبيات ، (تك٢٦: ٣٤؛ تك٣٦) ، ويصبح نسل إبراهيم نقياً من خلال اسحق ويعقوب (تك٣٥: ٢٦؛ أع ٧: ٨) ، فالإسرائيليون أحفاد رؤساء الأسباط أبناء يعقوب الإثنى عشر ، وقد انحدروا من أسرة خاصة ومتميزة حيث نمت العشيرة القبلية من عائلة واحدة كان رأسها هو إبراهيم ، لكن العشيرة إتسعت بدخول التابعين والعبيد لها (تك١٤: ١٤)، وصاروا يعتبرون أنفسهم هم أيضاً أبناء لرئيس العشيرة بالرغم أنهم ليسوا من نسله ، فمن سلسلة الأنساب فى (تك١٠- ١١) ، تتضح تلك الأسماء مثل مصرايم وكوش وهما أبناء حام ، وليسوا من أبناء سام أصل إبراهيم، ونجد أن دخول قطورة كزوجة جديدة لإبراهيم لم يكن من المناسب وضعها بين الأنساب التى لإبراهيم ، لكن كاتب السفر (تك٢٥: ١- ٦) نظراً للروابط الوثيقة يشير إلى جماعة عربية أخرى تنتمى إلى نفس الدم الذى ينتمى إليه إسرائيل ، وأولاد قطورة أصبحوا أسلافاً لعدد من الشعوب التى تسكن شمال بلاد العرب من الحويلة إلى شور حيث احتلت القبائل سيناء وشمال غرب بلاد العرب ، لذلك نجد أن إبراهيم صرف أبناء السرارى بعد أن أعطاهم هدايا ، فانصرفوا شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حى ، حتى يظل إسحق الوريث الأوحد لأبيه .

ونلاحظ فى الجدول السابق العلاقة بين إسرائيل وجيرانه من الشعوب فبنو عمون وبنو موآب أبناء عمومة من الدرجة الثانية ، بينما الأدوميون (أبناء عيسو) اخوة مباشرون لإسرائيل (يعقوب) ، والإسماعيليون الذين يسكنون النقب جنوبى اليهودية يعدون أبناء عم للإسرائيليين.

وبدراسة الجداول الثلاث السابقة تتضح نقاوة نسب إسرائيل وعدم إختلاطه بغيره من الأجناس الأخرى ، ذلك النسب المبارك الذى تجسد منه المسيح (مت١: ١ - ١٧) .



حياة الآباء وخواص تلك الفترة

الحياة الدينية :

عاش إبراهيم واسحق ويعقوب حياة البدو الرحل ، فلم يؤسسوا مدناً مثل نمرود وأشور (تك١٠: ٩- ١١) ، لكنهم كانوا يؤسسون القاعدة للشعب ويرسخون عقيدة ، عاشوا بالإيمان ينتقلون من مكان لآخر حسب قصد الله وإرشاده وهم يحملون وديعة الإيمان ويورثونه لأبنائهم . وكان رئيس القبيلة هو حاكم الأسرة والمدافع عنها فتراه زعيماً حربياً كإبراهيم ، كما كان رئيس القبيلة يمارس أعماله كاهناً للعشيرة نبياً بين قبيلته والله ، فيبنى المذابح ويرفع القرابين حافظاً لعشيرته إيمانها بالإله الواحد فى عبادة نقية لا تتسرب إليها عبادة آلهة من خيال البشر أو من عبادة الطبيعة تلك التى كانت تحيط بالشعب من كل ناحية ، وفى عصر الآباء لم تكن هناك معابد أو رسوم من أعياد أو شريعة فلم تكن قد أعطيت الشريعة للشعب بعد ، لذلك كانت المذابح بدائية وتذكارات شخصية لحوادث مقدسة ، وكانت تمارس الصلوات دون إلتزام بشعائر محددة إلا من بعض النذور والعشور ، وكان عهد الآباء هو بدء إفرازهم عن الشعوب الأخرى ، لذلك كان بدء عهد الختان كعلامة ليكونوا خاصة الله.

الحياة الإجتماعية :

بالرغم من أن الآباء كانوا يعيشون حياة البدو ويحترفون الرعى ويزرعون الأرض لموسم أو إثنين ، إلا أنه كانت لهم إتصالات مع أرقى حضارات ذلك العصر تلك التى إزدهرت فى مصر والفرات ، وكنعان التى عاش فيها الآباء بموقعها المتوسط بين هاتين الحضارتين صارت لها هى الأخرى حضارة خاصة بها مستمدة منهما وخاصة أن تبادل سيادة هاتين الإمبراطوريتين عليها اكسبها تلك الحضارة ، كما اثبتت الدراسات الحديثة للآثار أنه كانت هناك حضارة متقدمة مجاورة لكنعان فى سوريا ، وهو ما اكتشف حديثاً عن حضارة كانت قديماً على ساحل سوريا الشمالى حيث ظهرت مدينة أوغاريت القديمة (رأس شمرا) ، وعلى أغلب الظن أن الآباء عرفوا أيضاً شيئاً عن الكتابة لأنها ازدهرت عند جيرانهم فى ذاك العصر ، كما أننا لا نغفل أيضاً تأثير الكنعانيين وهم سكان الأرض الأصليون ، فقد كانت لهم حضارة متميزة .

الحياة العائلية :

عاش الآباء فى جو هذا الإنفتاح الحضارى من حولهم ، وكانوا يمتلكون النقود فإبراهيم يقايض أرض المكفيلة بوزنات من الفضة ، ويعقوب يشترى أرضاً فى شكيم ، وكانوا أيضاً يمتلكون الحلى والجواهر ، فقد أمهر اسحق زوجته بيد اليعازر خزامة ذهب وزنها نصف شاقل ، وسوارين وزنهما عشرة شواقل ذهب ، وكان بيده هدية تحفاً من أوان ذهب وفضة مع ثياب ، ويعقوب يدفن أقراط وأساور من الذهب فى شكيم ، وذكر عن يهوذا أنه كان له خاتم ، وصنع يعقوب ليوسف قميصاً ملوناً كالأمراء .

الآباء وأرض الموعد :

تقابل الآباء أثناء الهجرة والترحال مع قبائل عديدة وشعوب مختلفة ، لكن ظل لهم ترابط الأسرة ونقاء النسب فيرسل إبراهيم عبده أليعازر الدمشقى ويستحلفه بقسم أن يحضر زوجة لإبنه اسحق من أسرته فى حاران ، ويتزوج يعقوب من بنات خاله لابان ، فقد عاش الآباء حول العهد المقدس مع الله ذلك العهد الذى أعطاه الله لإبراهيم ونسله من بعده، أرضاً جديدة ، وأمة ، ونسلاً تتبارك فيه الأرض، وبإبراهيم ونسله يدخل الشعب فى التاريخ ، وباسحق يتجدد العهد، وفى يعقوب تتحول الأسرة إلى شعب ويتأكد ذلك فى بركة يعقوب لأولاده وهو يحتضر وتتركز على المستقبل البعيد عندما يمتلك هؤلاء الإثنا عشر أرض الموعد ، وتزداد حقيقة التمسك بأرض ميراثهم فنرى يعقوب يستحلف يوسف أن يدفن فى كنعان أرض أبائه ويتكرر ذات المشهد فى يوسف وهو يوصى إخوته من جهة عظامه أن ينقلوها معهم إلى الأرض التى وعد الله بها أباءه أن يرثوها .

وفى إنتهاء قصة يوسف ختام سفر التكوين ذلك السفر الذى أعطانا بداية الخلقة وحياة الآباء التى تميزت بصور هى القمة فى الإبداع وغاية فى الحقيقة والواقعية حيث نرى

الإختلاف فى تصوير الشخصيات فهم ليسوا صوراً متناسخة أو مكررة لكن كل منها له طابعه ، فقايين يختلف عن هابيل، ونوح لا يشارك عالمه المعاصر ، وفى قصص الآباء نجد الإختلافات فى تصوير الشخصيات مما يظهر حقيقة السرد وصدق الروايات وحيويتها ، فهم ليسوا نسخة واحدة مكررة فنرى إبراهيم يتسم بالمشاعر الكريمة والتسامح بالنسبة للأمور العالمية (تك١٣: ٨، ١٤: ٢٢، ٢٣: ٧) ، بينما يعقوب على النقيض من ذلك فهو دائم الإصرار على أخذ حقوقه (تك٢٩: ٢٥؛ ٣٠: ٣٧) ، واسحق شخصية هادئة مسالمة يتنازل عن كل شئ مقابل أن يعيش مع أسرته فى سلام ، وتتوافق حياة الآباء مع الأحوال والعادات القديمة سواء فى أرض ما بين النهرين حيث عاش أسلاف إبراهيم أو مع الأحوال وعادات قدماء المصريين فى أدق تفاصيلها كما تظهر فى قصة يوسف فى مصر .

✠ ✠ ✠

ب – العالم القديم فى عصر الآباء

لكى تكون دراستنا لحياة الآباء أكثر وضوحاً علينا أن ندرس شيئاً يسيراً عن تاريخ العالم القديم ، وطبيعة تلك المنطقة التى تمتد من شرق تركيا حتى الخليج العربى وقتذاك ، وأن نتعرف على بلدان الشرق الأدنى القديم وهى ما تعرف بمنطقة الهلال الخصيب والواقعة فيما بين النهرين ومصر وتضم أرض كنعان . وسنتناولها بالدراسة كالآتى :

أولاً – أرض ما بين النهرين فى عصر الآباء .

ثانياً – كنعان فى عصر الآباء .

ثالثاً – مصر فى عصر الآباء .



لوح حائط يرجع إلى سنة ٣٣٠٠ق.م. وجد فى أور وعليه صورة حفلة فى سومر .

أولاً: أرض ما بين النهرين Mesoptamia:

وهو إصطلاح يطلق على أرض العراق ، حيث تنحصر بين نهرى دجلة والفرات ، وأهمية دراسة هذه المنطقة بالنسبة لتاريخ العهد القديم هو أن أسلاف إبراهيم أصل الشعب العبرانى كانوا يسكنون مدينة أور الكلدانيين التى تقع فى هذه الأرض ، والأرض خصبة فى تربتها غنية فى محاصيلها يرويها النهران الكبيران اللذان ينبعان من مرتفعات تركيا ، وفيها يبتعدان عن بعضهما قرابة مائة ميل (١٦٠كم) ، ويبلغ نهر الدجلة نحو ١١٠٠ ميل (١٧٦٩ كم)، ويهبط من منبعه بسرعة نحو السهول فى الجنوب، أما الفرات فيتخذ لنفسه مجرى ملتوٍ متعرج لمسافة ١٧٠٠ ميل (٢٧٣٥كم) وهو وإن كان أقل إندفاعاً فى إنحداره ، لكنه له مخاوفه لأنه يفيض فيضانات هائلة بسبب تلك التربة الصلبة فى السهول الجنوبية ، ويلتقى النهران بالقرب من الخليج الفارسى .

وفى منطقة ما بين النهرين نشأت أسبق الحضارات المدنية فى الوجود وترجع إلى الألف الخامسة ق.م. حيث سكنت فى جنوبها شعوب عاشت فى قرى مبعثرة فى السهل ما بين دجلة والفرات ، واخذوا يطورون أنظمة الرى وزرعوا الحبوب واشتغلوا بصيد الأسماك ، وتربية الماشية ، وعملوا بالتجارة وكسبوا مهارة فى صناعة النسيج والخزف وفن البناء ، واستخدموا قوارب خفيفة من البوص كوسيلة للإنتقال ، واكتشفوا أقدم عربة تجرها الخيل عرفت فى التاريخ .

وحوالى سنة ٣٥٠٠ ق.م. وصل إلى المكان شعوب غير سامية الجنس يسمون بالسومريين وقد أتوا من أواسط آسيا ويشير سفر التكوين إلى مجيئهم : " وكلما هاجر الناس شرقاً وجدوا مكاناً فى أرض شنعار وإستقروا هناك " (تك١١: ٢) ، وشنعار هى ما تعرف بأرض سومر ، وتطورت الحضارة السومرية فشكلوا الطوب وجففوه فى الشمس وبنوا الأسوار الضخمة حول مدنهم وقاية للواحدة ضد هجمات الأخرى أو ضد هجمات المغيرين من القبائل الجبلية ، وداخل الأسوار شيدوا أبنية مرتفعة وخاصة تلك التى اشتهر بها السومريون وهى أبراج ذات سلالم وفى قمتها المعبد حيث يعبدون آلهتهم وكانت أيضاً ملجأ لهم من الفيضانات والسيول . ولكن التنافس والحروب المتقطعة قد أضعفت السومريين مما جعلهم فريسة لقبائل رحل أتوا من الشمال وينحدرون من الأصل السامى ويحكمهم الملك سرجون الثانى ، وحكم سرجون أولاً فى كيش القريبة من بابل وتبعد عنها نحو ٢٥ كم من جهة الجنوب الشرقى ، ثم انتقل إلى عاصمته الجديدة فى أكد وأسس الأسرة الأكدية سنة ٢٣٥٠ ق.م. وحكمت سومر وامتدت حتى البحر المتوسط ، وازدادت الحضارة وتاثرت المدن فى أور ، ونبور ، وسومر ، وأوروك ، ولجش ، وكيش .



ملك لجش (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق.م.)
يظهر غطاء الرأس فكرة عما كان يرتديه إبراهيم

أور الكلدانيين :

تقع أور على بعد ٦ أميال (١٠كم) من الشاطئ الغربى لنهر الفرات ، ولاشك أن أور الكلدانيين التى نشأ فيها ابراهيم هى نفسها أور السومرية، وكانت المدينة مزدهرة فى أيام أسلاف ابراهيم ، وتعد حضارتها من أعرق الحضارات القديمة ، فالمدينة كانت لها علاقات تجارية تمتد إلى مناطق بعيدة وتنعم بحضارة وثقافة وتنتشر فيها بيوت ذات طابقين وبها طرق ضيقة .

وكانت أور تشتهر بعبادة القمر وربما كانت ذاتها هى عبادة تارح أبى ابراهيم نفسه حيث كان أجداده يسكنون مدينة أور . وقد كشف سير ليناردوولى سنة ١٩٢٢م فى أطلال مغير ، وهى مكان أور عن المقابر الملكية وأخرج الكثير من الكنوز والتحف الملكية والمجوهرات وأوانى فخارية وأسلحة ، ووجد لوحات من الفخار عليها تسجيل لقوائم موازين ومكاييل ومصطلحات طبية ، كما عثر على آثار متحللة لأدوات خشبية ومنسوجات ، وقد زودتنا تلك الإكتشافات بفيض من المعلومات التى ساعدت فى فهم الخلفية التاريخية عن الحالة الثقافية والإجتماعية لذاك العصر الذى عاش فيه إبراهيم ، وألقت الكثير من الضوء على طريقة المعيشة التى كان يحياها إبراهيم مع عائلته فى أور، ورسمت لنا هذه الإكتشافات صورة واضحة عن المدينة التى كانت مركزاً سكانياً ضخماً، وكان أهلها ينعمون بمعرفة متقدمة فى الكتابة وازدهرت فيها الرياضة والثقافة والفنون، وهذا يوضح بجلاء إيمان إبراهيم فى ترك جميع هذه الأمور وخرج يتغرب فى أرض لا يعرفها من أجل طاعة الله، فالتقدم والثراء الذى كانت عليه أور وقت أن تركها إبراهيم وهاجر منها لم تقف عقبة أمام إيمانه .

وبالرغم من الحضارة التى كانت عليها مدينة أور، لكنها



معبد لعبادة القمر فى تل أسمر

إنخرطت فى العبادة الوثنية ، ومع هذا التقدم فى العلوم والفنون والصناعة والمهارات اليدوية ، كانت عبادتهم تمتزج بعادات قاسية وتقاليد شرسة وما إشتهرت به عقائدهم فى تلك المذابح البشرية الوحشية والتى كانت تصل ذروتها عند موت أحد الملوك إذ كان يقتل نساء القصر وفرقة الجنود المصاحبة له ، وقد ظهرت مفاجأة مذهلة أثناء تلك الحفائر التى كان يقوم بها وولى فى أور إذ كشف عن مقبرة جماعية يرقد فيها ٧٤ من الضحايا البشرية الذين قدموا ذبائح فى أور ، وهذا يعطينا إنطباعاً عن القسوة فى خصال السومريين والتى كانت تظهر بصفة خاصة فى الحروب ، ويوضح لنا أنه حينما أمر الله ابراهيم أن يقدم إبنه ذبيحة لم

يكن الأمر غريباً على مسامع إبراهيم ، إذ كانت تقدمة المحرقات من الذبائح البشرية منتشرة فى أرض أسلاف إبراهيم .

فى نهاية القرن ٢١ ق.م. استطاع السومريون وهم غير ساميين أن يستقلوا ويؤسسوا الأسرة الثالثة فى أور، كما أسس أشور مملكة سنة ١٩٠٠ ق.م. ، وفى سنة ١٧٥٠ ق.م. أسس حمورابى الإمبراطورية البابلية والتى استمرت حتى سنة ١٥٩٥ ق.م. ، وكان حمورابى فى بداية حكمه خاضعاً لملوك عيلام أريوك ملك الإسار (لارسا) وكدر لعومر ملك عيلام ولكنه بعد فترة خلع عنه نير عيلام وحكم بابل ، ويرجح أن حمورابى هو نفسه أمرافل الذى ظهر فى قصة ابراهيم (تك١٤: ١) ، وينتهى مجد السومريين لكن التراث السومرى يظل ينبض بالحياة فى إمبراطورية بابل التى أخذت فى الإزدهار واستمرت حتى سنة ١٥٩٥ ق.م، وإن كانت قد قامت بعدها إمبراطورية أمورية ، لكن قوانين حمورابى التى جمعها من قوانين سابقة له تظل هى السائدة، وقد اكتشف مورجان سنة ١٩٠١م، فى (صوصة) حجراً من الديورايت بارتفاع ٦ أقدام ، وقد نقشت عليه باللغة الأكدية قوانين حمورابى والتى وضعها سنة ١٧٢٠ ق.م. وفيه يقف حمورابى أمام إله الشمس لينفذ أوامره بأن يسود العدل فى الأرض ، وتحوى مجموعة القوانين وهى تتشابه بما جاء فى شريعة موسى (خر٢٠ - ٢٣) . فى الزواج والميراث والعقاب وبعض القوانين المدنية ، وظلت هذه القوانين شائعة فى المنطقة ، وأهمية هذه القوانين أنها كانت بمثابة اللوائح الدستورية لنشر العدل وأساس القوانين الشرعية فى المعاملات، وهى نقلت إلينا صورة من حضارة بابل القديمة ، وهى قوانين تتشابه مع شريعة موسى النبى إلا أن الإختلاف بينهما جوهرى فشريعة موسى محورها الأساسى الإله الواحد الذى أعطى الشريعة ، وفيها الوصايا العشر والتى تختص بها التوراة ولا يوجد مثيلاً لها فى أى شريعة أخرى، كما أن شريعة موسى تحوى الطقوس والفرائض الدينية التى رسمها الله للشعب أما قوانين حمورابى لا تتعدى دستوراً مدنياً ولكنها تعطى فكرة أنه كانت هناك شرائع قديمة وكان شعب الله يحتاج شريعة له.

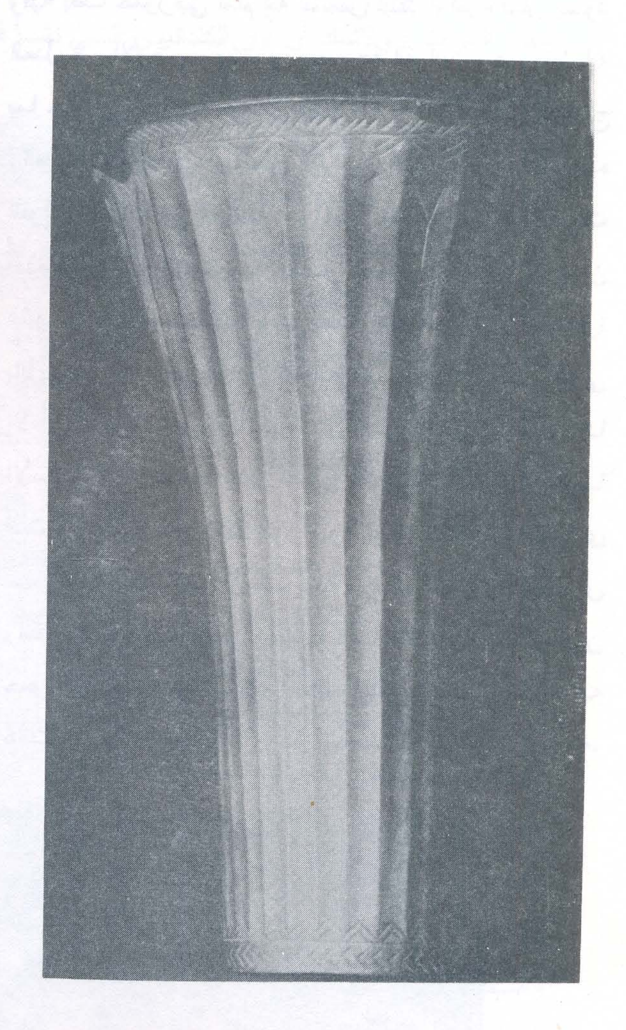


مقبرة ملكية لذبائح بشرية فى أور

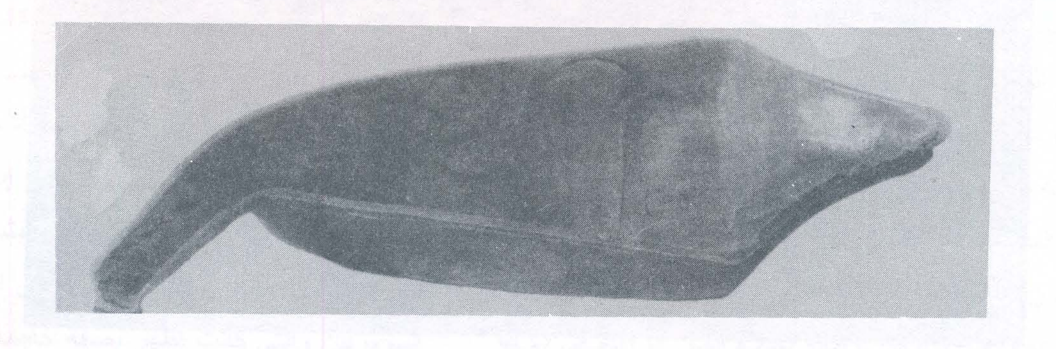
تحف اكتشفت فى المقابر الملكية فى أور ترجع إلى زمن ابراهيم



رأس ثور من الذهب



آنية من الذهب



سراج من الذهب يرجع لزمن ابراهيم

ثانياً : كنعان فى عصر الآباء :

تطلق تسمية كنعان على فلسطين ولبنان وإسرائيل وبسبب موقعها المتوسط بين مصر والفرات ظهر لها دور بارز ، ويخترق أرضها طريق البحر الساحلى الذى يمتد على طول الطريق المتوسط وعلى المرتفعات عبر نهر الأردن ، وكان هناك الطريق الملكى الداخلى الذى يجتاز الأرض ، ولذا كانت كنعان ممراً للجيوش العابرة ومطمعاً للقوة المتفوقة ، وشيدت حول مدنها الحصون منذ زمن بعيد خاصة فى غزة، وشكيم ، ومجدو، وتظهر أهمية كنعان السياسية حينما تضعف إحدى القوى العظمى التى حولها ، ولم يقم بين المدن الكنعانية تنظيم موحد يجمعها فى وحدة سياسية مشتركة فكانت دائماً تحت النفوذ الأجنبى ، وكانت أرضها مفتوحة لهجرات القبائل السامية الآتية من الشمال .



حمورابى يتسلم القوانين من الآلهة (حجر الديواريت)

أرام - أرام النهرين (فدان أرام) :

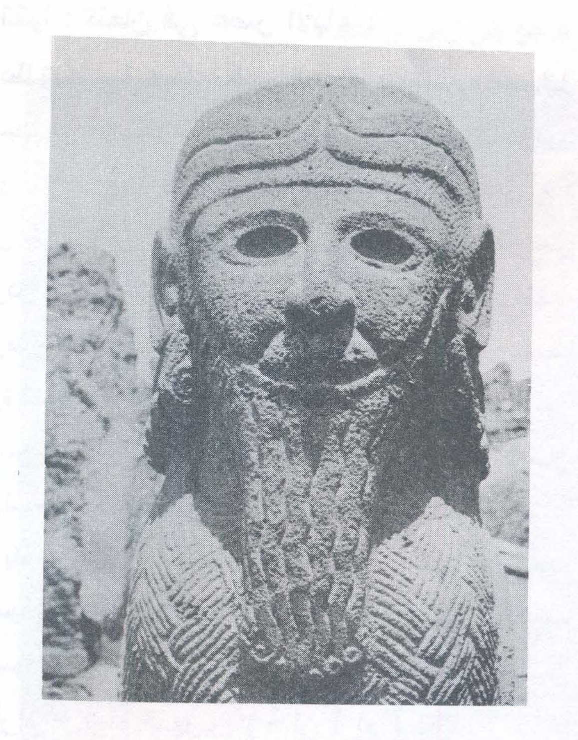
أرض أرام النهرين (تك٢٤: ١٠) ويطلق عليها فدان أرام (تك٢٥: ٢٠) ، هى الجزء الشمالى الغربى من أرض ما بين النهرين ، وهى المنطقة التى يحدها نهر الفرات الأعلى من الغرب، ونهر خابور من الشرق، وتقع فيها حاران حيث عاش الآباء (تك٢٤: ١٠) .

أما (أرام) فهى تشمل سوريا وشمال فلسطين وكانت أرام تتكون من عدة ولايات صغيرة مستقلة ، ومن أهم مدنها دمشق، وعلى ذلك فإن أرام هى الجار المتاخم لكنعان ومحط رحال الآباء ، ويرجع أصل الأراميين إلى الجنس السامى ويحتمل أنهم بدو هاجروا من شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية وانتشروا فى البادية ، وامتزج الأراميون بعناصر كثيرة غير متجانسة ، لذلك لم يستطيعوا تنظيم دولتهم فى وحدة سياسية فى ذاك الوقت ، وكانت لهم ثقافة وحضارة متميزة ، ولكن لم يتميز الفن الأرامى بخطوط واضحة أو راقية ، وكان خليطاً من فنون جيرانه الحثيين والفينيقيين ، وما بين النهرين ، واشتركوا معهم فى عبادة آلهتهم البعل والعشتاروت ، وكانت التماثيل التى نحتوها ضخمة وذات شكل قبيح .



تمثال من البرنز لرجل يصلى وجد فى سوريا ⇦

وقد وقعت دمشق فى القرن ١٣ ق.م. تحت نفوذ الأراميين وورد إسم دمشق فى ألواح تل العمارنة حيث كانت مشهورة ، وسكنها الحثيون الذين أتوا من تركيا (١٤٧٥ - ١٢٠٠ ق.م.) ، وجاء إسم دمشق مرتبطاً بإبراهيم فى واقعة مطاردة الملوك الأربعة (تك١٤: ١٥)، وحادثة إصطحاب اليعازر الدمشقى (تك١٥: ٢) ، واكتشف فى تل حلف قصر أرامى ومعبد تقف التماثيل الضخمة ذات الشكل القبيح أمام أبوابه ، وفى رأس شمرا على الساحل السورى حيث مدينة أوغاريت القديمة اكتشفت مكتبتها الشهيرة والتى تحدثنا عن تاريخها الذى يوغل فى القدم ، وقد أعطتنا فكرة عن الفينيقيين وتعرفنا على الأبجدية ومصطلحات فى العبادة الإسرائيلية توضحها نصوص أوغاريت، وديانة أوغاريت أسمتها التوراه أرجاس الكنعانيين . وقد حضر إبراهيم إلى أرام وكانت هناك هجرة لقبائل انتشروا فى البادية ، وكان من بينهم إبراهيم وناحور وهاران وسكنوا أرام النهرين تلك الأرض التى تمتد من العراق حتى شمال سوريا ، وسمى إبراهيم أراميا لأنه خرج من حاران وكانت العلاقة وطيدة بين أسلاف العبرانيين وأرامى ما بين النهرين فى فدان أرام ، وفى تل المرديخ فى سوريا اكتشف جيوفانى آلاف الألواح وعليها أسماء تتشابه مع أسماء أسلاف ابراهيم مثل إسم عابر (تك١١) ، وأسماء أخرى فى حاران مثل اسحق واسماعيل ويعقوب ويوسف ولابان ، مما يدل بطريقة قاطعة أنها أسماء كانت شائعة فى الألف الثانية ق.م. .



حارس المعبد فى تل حلف (سوريا) ٢٥٠٠ ق.م.



المكتبة الملكية فى رأس شمرا (سوريا ٣٥٠٠ ق.م.) ⇦

الآموريون فى كنعان :

انتشرت فى كنعان قبائل الأموريين والحوريين وكثير من القبائل العربية ، فقد صاحب عصر ابراهيم حركات هجرة لقبائل سامية كانوا يسكنون القسم الشمالى من بابل وقد أسسوا عاصمتهم فى مارى Mari (تل الحريرى) على نهر الفرات (تك١٠: ١٦) والتى إنتهت بعد أن دمرها حمورابى، وفى نفس الوقت نزحت إلى كنعان قبائل الحوريين (الحويين) (تك١٤: ١٦) ، والذين أسسوا عاصمتهم فى نوزو Nuzu وهى مدينة اكتشفت اطلالها على بعد عدة أميال جنوبى شرق نينوى .

واستمرت هذه القبائل المختلفة تتدفق كجماعات فى كنعان بعد أن هجروا الصحارى ودخلوا بأعداد وفيرة بحثاً عن أرض يزرعونها ووطن يستقرون فيه، وأحياناً كان يطلق على خليط تلك الشعوب من البدو الرحل الأموريون، ودخل الأموريون الأرض وخربوا المدن فى الألف الثالثة ق.م. ،



أحد ألواح الطين من تل العمارنة

وكانت هناك فترات يسودها الضعف والفوضى مثل تلك الفترة التى ظهر فيها الآباء ، ولكن فى فجر الألف الثانية ق.م. حدث إستقرار تدريجى وبدأوا فى بناء المدن ، وكانت مصر أثناءها تسود بنفوذها فى كنعان وتسيطر بنحو خاص على السهول الساحلية فى غزة ، وتمدنا رسائل تل العمارنة التى ترجع إل سنة ١٣٧٠ ق.م. وهى مجموعة من ٣٥٠ لوحاً من الطين اكتشفت فى تل العمارنة جنوبى القاهرة ، وموزعة على متاحف العالم وعليها نقش بالخط المسمارى باللغة الكنعانية ، وكانت تشكل جزءاً من المحفوظات فى الخزانة الملكية لأمينوفيس الثالث وأمينوفيس الرابع (الأسرة ١٨) (١٤٨٠ - ١٤٦٠ ق.م.) وقد كتبها ولاة وموظفون وطنيون معينون من قبل فرعون مصر ويشيرون فيها إلى أن مناطقهم تتعرض للخطر من الغزاة ويحذرون من زحف الحثيين وأن (العبيرو) تعاظم خطرهم ويطلبون من مصر سرعة إرسال الإمدادات للوقوف فى وجه تلك الغارات ، وبذلك تمدنا رسائل تل العمارنة بمعلومات غنية عن كنعان فى زمن إبراهيم وأن إرتحال ابراهيم صاحبه بداية حركة هجرة تزايدت مع الأيام ، وأن كنعان فى زمن الآباء كانت بها مدن مأهولة بالسكان مثل دوثان وجرار وشكيم وبيت إيل وكانت الأشجار الكثيفة تغطى مساحات واسعة ، وهو وصف يتفق مع قصص الآباء فى الأرض ، وقد اكتشف أهرونيلد سنة ١٩٦٩م فى بئر سبع أباراً ترجع إلى القرن ١٢ ق.م. وبئراً يصل عمقه إلى ٥٠ قدماً، وهو أكثر قدماً، وبجانب هذه الأبار توجد أحواض لتستقى منها القطعان وهذا يذكرنا بقصة سقى جمال عبد إبراهيم (تك٢٤: ٤٦)، كما أن إنتشار الآبار القديمة فى المنطقة يشهد أن المكان الذى سكنه الآباء كان منطقة أبار (تك٢١: ٣١؛ ٢٦: ١٨)، وعاش ابراهيم متنقلاً وسط الأموريين فى حدود حياة القبيلة يرحل من مكان إلى آخر شأنه شأن الأموريين، ولم يترك لنا الأموريون آثاراً لهم بسبب أنهم كانوا رحلاً ومن الطبيعى أننا لا نجد أسماءهم بين سجلات حكام كنعان ، ولكننا نجد أسماء كانت تنتشر فى ذاك الحين ، فاكتشف فى بابل على أحد ألواح الطين إسم ابرام وفيه أنه سدد ما عليه من الضرائب .

الحثيون فى كنعان :

إنتشر الحثيون فى كنعان قبل أن يهاجر ابراهيم من أور الكلدانيين إلى كنعان ، وكانت أرض الحثيين فى زمن ابراهيم جزءاً من أرض كنعان (تك١٥: ٢٠؛ خر٣: ٨) ، وكان لهم حكام وملوك (يش٩: ١) ، وقد اشترى ابراهيم مغارة المكفيلة من عفرون الحثى ، وتزوج عيسو من بنات الحثيين (تك٢٣: ٨؛ ٣٦: ٣٤) .



تماثيل ضخمة من آلهة الحثيين

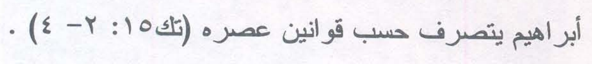
الآباء وقوانين ذلك العصر :

عكست الحوادث التى وردت فى حياة الآباء الأنماط الإجتماعية والعادات التى كانت سائدة فى عصرهم فى تلك المنطقة ، وألقت الإكتشافات ودراسات الآثار للأرض التى عاشوا أو تنقلوا فيها ضوءاً على تلك القوانين والشرائع التى كانت تحكم مجتمعهم القديم ، مثل قوانين حمورابى وشريعة مارى ونوزو .

[سنة ١٩٣٣م اكتشف اندروباروت قصر زمرى ليم آخر ملوك مارى (٢٠٠٠ - ١٧٥٠ ق.م.) وفيه خمسة وعشرون الف لوح من الطين نقش عليها كثير من قوانين ذلك العصر ، وفى سنة ١٩٢٥م اكتشف أدوار شيرا عشرين ألف لوح من الطين مسطر عليها قوانين وعادات ذلك العصر ، وهى تتطابق بشدة مع حوادث سفر التكوين فى الزواج والتبنى والميراث] .

التوريث :

نجد قوانين نوزو تبيح التبنى وكان شائعاً بين الأزواج المصابين بالعقم أن يتخذوا وريثاً لهم من العبيد وهذا ما دعا إبراهيم أن يقول أن وريثه هو أليعازر الدمشقى ، فقد تبنى العبد بهدف توريثه الأرض ، فإهتمام إبراهيم بأن يكون له وارث ينبنى على تلك الشرائع التى كانت تعطى الإنسان حقاً أن يتبنى خادماً أو عبداً ويجعله وارثاً شرعياً له إذا لم يكن له إبن ، وفى هذه الحالة كان على ذلك العبد أن يعتنى بسيده ويقوم بدفنه عند موته وأن يرث كل ممتلكاته وأن يحافظ على إسم العائلة، أما إذا أنجب سيده بعد ذلك فالإبن يلغى كل هذه الإجراءات ويصبح هو الوارث الشرعى ، وفى إعتبار أليعازر الدمشقى وارثاً كان



أبراهيم يتصرف حسب قوانين عصره (تك١٥: ٢- ٤) .

الزوجة العاقر :

أعطت سارة جاريتها هاجر لإبراهيم لينجب منها نسلاً ، وتكرر ذات الحدث مع يعقوب وراحيل حيث أعطته بلهة جاريتها ، وهى تصرفات تساير قوانين ذلك العصر فكانت شريعة نوزو فى الزواج أن ينص العقد على أن الزوجة العاقر لها حق أن تقدم جاريتها لزوجها ليكون له منها

وريث، على أن الزوجة العاقر تتبنى المولود وهو ما حدث مع سارة، إذ اعطت جاريتها لإبراهيم فأنجب منها إسماعيل، وما أن أنجبت سارة أسحق الذى له جميع حقوق الميراث، ورأت سارة أن وجود إسماعيل بالبيت صار خطراً يهدد مركز اسحق أصرت على طرد الجارية وإبنها ، وإن كانت حسب قوانين حمورابى وشريعة نوزو التى كانت سائدة فى ذاك العصر ، أن الجارية أو السرية التى تلد إبناً لسيدها لا تحل فى البيت محل الزوجة العاقر وفى نفس الوقت ليس للزوجة أن تطرد الجارية وإبنها ، لذلك إتخذت سارة مع جاريتها إسلوب القسوة مما جعل هاجر تهرب من سيدتها (تك١٦: ٦) ، وكان إبراهيم شديد التخوف من إصرار سارة على طرد جاريتها وإبنها من البيت ، لأن هذا الفعل كان يخالف قانون نوزو ، وإن كانت سارة تستطيع أن تحتج دفاعاً عن نفسها على أن الحرية التى تنالها الجارية تعتبر تعويضاً كاملاً عن إجراء الطرد .

الخطبة والزواج :

كان على الزوج أن يقدم هدايا إلى عروسه التى سوف يقترن بها ، ويقدم هدايا إلى أهلها ، وتعتبر الهدايا ملكاً لهم حسب قوانين حمورابى ، وهو ما حدث فى زواج أسحق من رفقة وما قدمه العبد من هدايا ، وكانت الهدايا يمكن أن تكون حُلياً أو آوان ذهبية وفضية أو ثياب (تك٢٤: ٥٣) .

بيع البكورية :

كانت البكورية ميراثاً معروفاً فى عصر الاباء إذ كان الإبن البكر هو زعيم القبيلة بعد موت أبيه ، وإن كانت البكورية فى إسرائيل لها معنى آخر فى رموزها ، وما تشير إليه أو ما تحمله معها من البركة ، وكانت شرائع نوزو تسمح بمقايضة البكورية ، فيمكن مقايضتها مقابل أى شئ ، وهذا ما يفسر ما حدث بين يعقوب وعيسو (تك٢٥: ٣٣) .

وصية رب العائلة :

من بين تقاليد شريعة نوزو أن وصية رب العائلة وهو فى ساعاته الأخيرة ، تعتبر وثيقة قانونية ، وهذا ما جعل يهوذا رأساً للعائلة ، بدلاً عن رأوبين البكر ، وذلك بناء على وصية يعقوب الأخيرة (تك٣٥: ٢٣؛ ٤٩: ٩) .

نقوش تحمل تأكيدات :

بعد تقدم علم الآثار ودراسة النقوش والرسوم بين لوحات الطين المكتشفة أو تلك النقوش والصور التى على الجدران ظهرت تأكيدات عن سلامة قصص الآباء وتوافقها مع ذلك العصر ، فإلى فترة قريبة كان العلماء يعتقدون أن الجمل لم يظهر كحيوان نقل إلا فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، وكانوا يطلبون الدليل على صحة ذكره فى قصة زواج اسحق (تك٢٤: ٤٤) ، أو فى قصة راحيل (تك٣١: ٣٤) ، ولكن سرعان ما وجد فى كتابات نوزو قائمة أعلاف لحيوانات مستأنسة ومن بينها الجمل ، كما اكتشفت فى مارى عظام جمل فى حفائر أحد البيوت ، ووجدت نقوش أختام لرجال يركبون جمالاً ، وجميع هذه الإكتشافات ترجع إلى عصر الآباء .

عقائد وثنية :

ذكر فى لوحات نوزو الكثير من أسماء الآلهة ومنها آلهة خاصة بالعائلة ، وجاء من بينها إسم الترافيم ، وكان إقتناؤه فى العقائد القديمة يجلب الحظ ويعطى الثراء والنجاح ، وهو ما دعا لابان يغضب عند إكتشافه سرقة آلهته من بيته (تك٣١: ٣٠) .



نقوش ترجع إلى فترة الآباء ويظهر فيها الجمل

ثالثاً : مصر فى عصر الآباء :

تقع مصر على الطرف الآخر للهلال الخصيب وقناة السويس التى تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، وهى حدود مصر من جهة الشمال الشرقى ، تعد الخط الفاصل بين أفريقيا وآسيا ، وشبه جزيرة سيناء جزء من الأرض المصرية ، ولعبت مصر دوراً مؤثراً فى حياة الشعب الإسرائيلى منذ فجر نشأته بسبب قربها من كنعان .

جغرافية الأرض :

يشق نهر النيل الوادى الضيق ، الذى يمتد ستمائة ميل (٩٦٥ كم) من أسوان وينتهى بدلتا عريضة تتصل بالبحر المتوسط ، وكانت الدلتا قديماً تقسم القطر بسبع فروع رئيسية لم يتبق منها حالياً سوى فرعان ، وعلى جانبى الوادى تمتد الصحارى والنيل نهر حميد خير منتظم فى فيضانه السنوى تغذيه أمطار موسمية تسقط على مرتفعات الحبشة فيرتفع النيل بالفيضان فى الفترة بين شهرى يونية وأكتوبر ، وكان موسم الفيضان مناسبة للابتهالات والإبتهاج فى كافة أنحاء القطر (قبل إنشاء السد العالى ١٩٦٤م) .

الحضارة المصرية :

أشرقت أنوار المعرفة فى مصر منذ فجر التاريخ وهى تقريباً نشأت متزامنة مع حضارة ما بين النهرين فى سومر على الطرف الآخر من الهلال الخصيب ، فقد وهب النيل مصر إقتصاداً زراعياً وزودتها الصحارى بالصخور اللازمة للبناء والمعادن التى تؤثر فى الحضارة ، وكانت المواصلات وسيلتها الأساسية هى النيل الذى يربط القطر شماله مع جنوبه ، وكانت القوارب المصنوعة من البردى تدفعها قوة الرياح المتجهة من الشمال إلى الجنوب ، أما القوارب التى تتجه شمال القطر فكانت تدفعها قوة سريان النهر المنحدر من الجنوب إلى الشمال .

وربطت الطرق عبر سيناء مصر بجيرانها فى كنعان ، وما بين النهرين ، كما ربطت الأودية فى الصحراء الشرقية مصر بالبحر الأحمر . وبسبب تحديد طبيعة القطر كانت مصر أكثر عزلة فلم يكن هناك تهديد من الخارج بسبب تلك الصحارى التى تمتد من الجانبين ، وأعطت القطر الحماية



أصنام وجدت فى مجدو وترجع إلى عصر الآباء ، وهى تشبه أوثان لابان (تك ٣١: ٣٠)

المبادلات فى البيع والشراء :

كشفت اللوحات التى اكتشفت فى بوغاز كوى عاصمة الحثيين فى آسيا الصغرى عن وثائق ملكية وحياة الحثيين السياسية وقوانينهم فى عقود البيع والشراء ، وبهذه المعلومات أمكننا أن نفهم قصة بيع مغارة المكفيلة التى اشتراها ابراهيم من عقرون الحثى ليدفن فيها سارة (تك٢٣: ١١- ٢٠) ، وابراهيم اشتراها بما يعد ثمناً باهظاً ، ولكن بحسب القانون الحثى أن على من يشترى كل ملكية البائع عليه أن يقدم خدمات إقطاعية عند إنتقال الملكية إليه ، وإذا حدث الشراء لجزء فقط من ملكية الأرض فإنه لا يلتزم بتلك الخدمات الإقطاعية ، وهذا يفسر رغبة إبراهيم بشراء جزء فقط من الملكية لكى يتجنب أى إلتزام ، ولكن عقرون كان يريد أن يتخلص من الأرض كلها ، لذلك لم يقبل إلا البيع بالكامل مما أدى إلى التزام ابراهيم بالمسئولية الإقطاعية ، وتمت الصفقة بوزن الفضة بحسب العادة المتبعة عند الحثيين ، وكتبت قائمة بالأشجار التى فى الأرض وكان البيع أمام شهود .

الطبيعية ، فتكونت فيها أول دولة كبرى موحدة ، بعكس ما كان الحال في ما بين النهرين التى ظلت بلدانها لوقت طويل تتنافس وكثيراً ما نشبت بينهم الحروب التى استمرت حتى عصر حمورابى فى بابل ، وبسبب هذا الهدوء والإستقرار لم يبن المصريون مدناً محصنة كتلك التى كانت فى كنعان والفرات ، ولم يكن لهم لمدة طويلة جيش مستديم ، وكان لها حرس حدود يعسكرون على الحدود الشرقية لحمايتها ، ويصطحبون الضيوف الغرباء إلى داخل البلاد وخارجها (تك١٢: ٢) ، وكما جاء فى قصة سنوحى فى المخطوطات المصرية القديمة . وفى بعض الأحيان كان يضطر الملوك إلى القيام بحملات عسكرية لإخضاع القبائل المنتشرة فى كنعان والتى كانت تحت حكم الفراعنة مباشرة أو بها ولاة يتبعون ملك مصر .

واكتشف المصريون طرق الكتابة وكانت وظيفة الكاتب من وظائف الدولة المرموقة ، وعرفوا أول تقويم دقيق فقاسوا الزمن (٤٢٤٠ ق.م.) وتقدموا فى علوم الفلك ولم يضارعهم شعب قديم فى المهارة الطبية وعلم التشريح ، وكانت فئة الأطباء نخبة ممتازة فى البلاط الملكى ، وكانوا قادرين على أجراء العمليات الجراحية ودارسين لعلم التشريح لذلك قاموا فى نجاح منقطع النظير بتحنيط موتاهم.



قارب فى النيل مصنوع من البردى

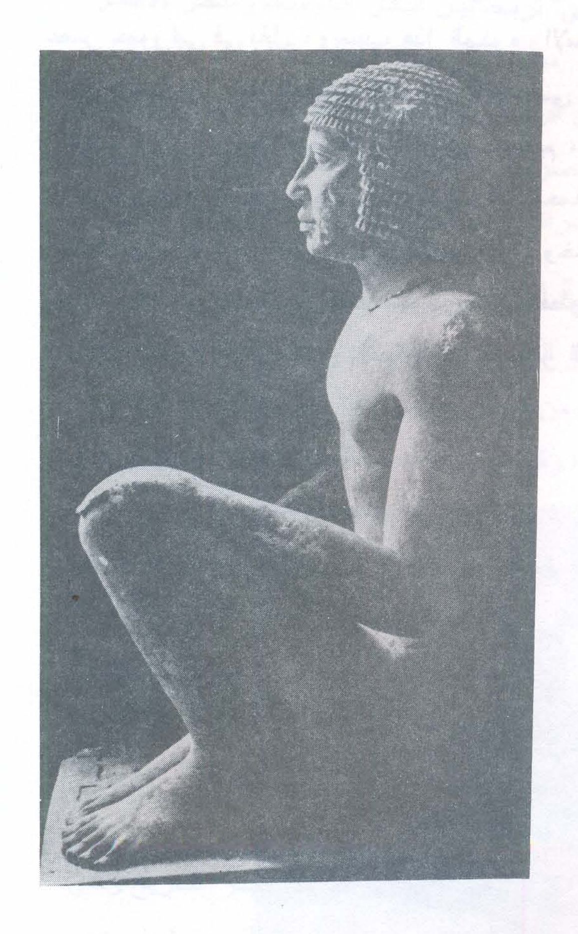
عقائدهم وعاداتهم :

عرفت مصر ديناً متميزاً فى شكله وسامياً فى عقيدته ، ويخطئ من يظن أن الإنسان بدأ بتعدد الآلهة وإنتهى بالإله الواحد إذ أن دراسة عقيدة المصريين القدماء تدحض ذلك الزعم تماماً ، فالمصرى القديم يؤمن بالإله الواحد ويسجل فى كتاب الموتى كثيراً من التسابيح للإله الواحد ، وإن كان هناك إختلاف شاسع بينهم وبين إيمان العبرانيين بالإله الواحد، وفى فكر المصريين تتجسد قدرات الإله العظيم فى عدة آلهة متخصصة ، وتتشابه درجة الرقى اللاهوتى عن الإله الواحد مع إيمان العبرانيين ويتضح ذلك من نظرة فرعون إلى إله موسى ، وتظهر عقيدتهم السامية فى أزلية الإله الواحد وأنه خلق كل الأشياء ، وجاء فى أحد التسابيح:

" إنك لا تكف عن جذب ملايين الأشكال فى ذاتك فى حين أنك باق فى وحدانيتك ، إن المخلوقات تعيش بأنفاسك ، أنت الإله الأزلى هذا هو إسمك " .

ووصلت عقيدة المصريين إلى ذروتها فى عهد امنحتب الرابع (أخناتون) الذى كفر بتعدد الآلهة وشيد معبداً فى تل العمارنة لعبادة الإله الواحد (آتون) الشمس ، جاعلاً الشمس هى مصدر الحياة ، ويندهش الباحثون من التشابه العجيب بين تسابيح الإله الواحد وما جاء فى المزامير والأمثال

(مز ١٠٤؛ أم٢٢: ١٧- ١٤) .



طبيب من مصر القديمة يبدو عليه النبل والذكاء



أخناتون أمام الإله الواحد أتون (الشمس)



المعبد الذى شيده أخناتون فى تل العمارنة (١٣٥٠ - ١٣٤٧ ق.م.)

مصر القديمة فى زمن الآباء :

تاريخ مصر طويل وحافل بالتغيرات من الإزدهار إلى الإنحطاط ، ومن القوة إلى الضعف ، ويبدأ بحياة بدائية فى شعوب ما قبل الأسرات فى تاسا والبدارى ونقادة ، ثم حياة متحضرة تشق طريقها فى التوسع الزراعى فى الألف الثالثة ق.م. ثم يبدأ عصر الأسرات (عام ٣٢٠٠ ق.م.) بعد أن وحّد مينا القطرين فى دولة سياسية موحدة على قدر كبير من الكفاءة والقوة. وفى الدولة القديمة (٢٧٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م.) ازدهرت الحضارة المصرية وظهرت تلك البنايات الضخمة التى تظهر روح مصر القديمة وهى فترة بناة الأهرامات والتى بدأت بهرم زوسر فى صقارة ووصلت ذروتها فى تلك الأعمال الهندسية الضخمة فى أهرامات الجيزة (الأسرة الرابعة ٢٦٠٠ ق.م.) وهى أقدم مقابر حجرية فى العالم ، وكان هذا التقدم متزامناً مع إزدهار حضارة ما بين النهرين ، فنشأ نشاط تجارى بين طرفى الهلال الخصيب ، وأهمية هذه الفترة أنها كانت معاصرة لزمن إبراهيم ولاشك أنه رأى هذه الأهرامات حينما أتى إلى مصر هرباً من مجاعة فى كنعان .

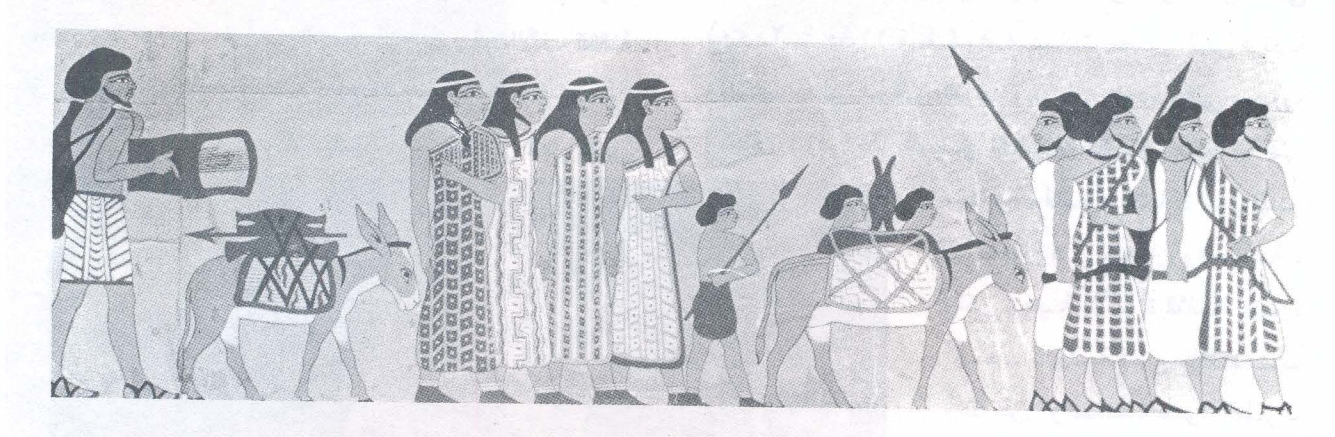
قطع ذهبية من عصر الهكسوس وجدت فى غزة وعليها شكل الآلهة السامية البعل والعشتارت

وتلى ذلك قرنان من الزمان دبت فيهما الفوضى وعدم الإستقرار ، مع نهاية الأسرة السادسة ، حتى حكم مصر مجموعة من الملوك الأقوياء استعادوا مجد مصر وأسسوا الأسرة الحادية عشر ، واستهلوا عصر الدولة الوسطى (٢٠٠٠ - ١٧٨٠ ق.م.) وفيه عادت مصر إلى قوتها وامتدت بحدودها إلى النوبة وبسطت نفوذها فى سوريا وكنعان ، وفى هذا العصر اكتشفت الثروات المعدنية فى سيناء ، واتسعت التجارة مع البدو الساميين فى كنعان والعربية ، ولكن بنهاية الأسرة الثانية عشرة أخذت الدولة فى الإنحطاط والتدهور وضعف نفوذ الملوك الهكسوس وهم غزاة ساميون من أصل أسيوى ، قد احتلوا مصر سنة ١٦٨٣ ق.م. وبسبب تفوقهم فى المركبات الحربية التى تجرها الخيل ، وآلاتهم القتالية المتطورة اخضعوا شمال مصر لنفوذهم وانتشروا فى الدلتا وتمكنوا من تثبيت حكمهم فى أفاريس (صا الحجر) فى الشمال الشرقى للدلتا ، والهكسوس إداريون ممتازون وقد نشأت طبقة احتكرت لنفسها الثروات وامتدوا بنفوذهم فى كنعان فأنشأوا فيها مدناً، وأقاموا لجنودهم حصوناً ، مازالت أثارها باقية فى أريحا وشكيم وغزة وحاصور ، وأتوا بآلهتهم السامية إلى مصر ، وفى حكمهم إتسعت التجارة بين مصر وسوريا وكنعان ، وظلوا فى الحكم حتى طردوا منها سنة ١٥٧٥ ق.م. بواسطة الأمير المصرى أحمس .

الآباء والأحداث فى مصر القديمة :

كان حكام مصر من الفراعنة فى عصر الآباء ينتمون إلى الأسرات الثانية عشرة وما بعدها وقصص الآباء تتفق بدرجة رائعة مع تاريخ مصر فيها ، وقد كانت مصر

بخيراتها وقربها من كنعان ملاذاً للهرب من المجاعة والقحط، وملجأ لشعوب تلك المنطقة هرباً من الجفاف الذى أحياناً ما كان يضرب أرض كنعان، وقد وجدت نقوش كثيرة عن أسيويين من تجار رحل يدخلون إلى مصر ليحصلوا على الطعام ، وفى بنى حسن (٣٠٠ كم جنوبى القاهرة) تصور الرسوم الملونة على مقبرة أحد النبلاء جماعة من التجار الساميين يركبون الحمير وآتين إلى مصر وترجع إلى ١٨٩٠ ق.م. وهو زمن مقارب لعصر الآباء.



تجار ساميون فى مصر - مقبرة بنى حسن وتعطينا فكرة عن لجوء الآباء لمصر

ويحتمل أن ابراهيم كان بين هؤلاء القوم وحضر إلى مصر فى هذه الأثناء (تك١٢: ١٠) . والصورة تعطينا فكرة عن تلك الملابس التى كانت ترتديها أسرة إبراهيم والقميص الملون الذى عمله يعقوب ليوسف إبنه (تك٣٧: ٣) ، وعلى مقبرة أحد الأمراء نقش جاء فيه : " ثم جاءت سنوات القحط وقد وفرت الغذاء لرعايا فرعون " .

وليس غريباً أن استوطنت عائلة يعقوب فى مصر فقد كان سامياً ، وكان الحكام فى مصر هم الهكسوس الساميون، فاستوطن يعقوب أرض جاسان وهى تقع بالقرب من القصر الملكى ، وهذا يفسر أن الآباء كانوا يدخلون القصر الملكى فقد عاشوا بين فراعنة من أصل أسيوى مثلهم ، وتتفق قصص الآباء مع أحداث عصرهم ، ففى زمن يوسف كان يقام هيكل رع ومسلة مدينة آون الشهيرة (أر٤٣ : ١٣) ومازالت قائمة فى مكانها حتى اليوم .

وفى مقبرة من الأسرة السادسة عشرة نقش لقصة تتشابه مع قصة يوسف وجاء فيها :

" جمعت القمح كصديق لإله الحصاد والآن عندما ظهرت المجاعة ودامت عدة سنوات كنت أوزع القمح على سكان المدينة كل عام " . وهى نقوش ترجع إلى زمن الهكسوس وفيها إشارة إلى مجاعة رهيبة وحاكم قام بتوزيع الغلال التى كان قد اختزنها وأن الأرض فى النهاية إنتقلت ملكيتها من أصحابها إلى ملكية فرعون ثمناً للقمح ، وهو ما يتشابه مع قصة يوسف (تك٤٧: ١٨ - ٢٢) .

وكانت للمصريين تقاليد ذكر بعض منها فى قصص الآباء مثل إطلاق المساجين إحتفالاً بأعياد الملك ، كما ذكرت كتابات المصريين وظيفة رئيس السقاة ورئيس



مسلة اون (عين شمس)

الخبازين لفرعون، وكانت للأحلام أهمية بين معتقدات الشعوب القديمة ومنها مصر، وظهرت هذه الإعتقادات فى أدابهم وكتاباتهم، حتى أنه قد وضعت كتب تساعد على تفسير الأحلام كما ذكر فى كتاب الموتى ، وظهر ذلك فى إهتمام فرعون بالحلم الذى رآه وطلب من يفسره له .

نقش فرعونى لأحد الأحلام وتفسيره

ونجد كثيراً من التعبيرات التى وردت فى قصة يوسف بين كتابات المصريين مثل (وكّل على بيته) ، وهو لقب يخص موظفى بيت النبلاء ، وألفاظ أخرى مثل (أباً لفرعون) ، (سيد كل بيته) ، (متسلط على أرض مصر) وكلها تتشابه مع تعبيرات الكتاب المقدس .

وكان على يوسف قبل أن يظهر فى البلاط أن يحلق لحيته ويلبس ملابس من الكتان الرقيق الشفاف الأبيض ، كما أن تنصيب يوسف وزيراً أعلى يتفق مع التقليد المصرى، ففى صورة حائطية من عهد سيتى الأول فيها يقلد الملك وزيره سلسلة من الذهب فى عنقه ، كما أن خاتم فرعون كان أمراً معروفاً فى البلاط الملكى وكان يشير إلى السلطان (تك٤١: ٤٢ - ٤٥)، وكان ركوب العربة الحربية أمراً شائعاً بين الشخصيات الهامة فى الدولة ، وكلها أمور مشابهة لما حدث مع يوسف . والتحنيط فى مصر القديمة إيماناً بالخلود كان من اسرار الكهنة والأطباء الأكفاء الذين يقومون بتحنيط الميت ، وكانت التوابيت تجهز وتنقش الرسوم على غطائها ، وكانت المراسم الجنائزية ترتب والمقابر تجهز للدفن وكانت تقام مناحة على الميت ، (تك٥٠: ٢- ٧) ، (خر١٤: ١١) .

الآباء صورة متطابقة مع عصرهم :

يتضح من دراسة تاريخ العالم القديم والإهتمام بذلك الماضى البعيد ومع تتبع عادات الشعوب فى مصر وما بين النهرين وكنعان وأرام ، نجد أنفسنا نقترب من صورة متكاملة شاملة ، تتفق مع روايات سفر التكوين عن شخصيات فجر التاريخ ، فلا تظهر شخصيات الآباء ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ، منعزلة عن زمانهم الذى عاصروه ، أو تلك الأماكن التى سكنوا فيها ، بل هى جزء منه تتحاكى معه فى أحداثه وطبيعته ، كما أنهم ليسوا صوراً من التاريخ الإسرائيلى المتأخر بل هم يظهرون معايشين زمانهم وعصرهم ، فهم يتسمّون بذات الأسماء وينسجمون مع نفس العادات والتقاليد التى كان يعيشها معاصروهم فى تلك الفترة ، ونراهم يرتحلون فى ذات البلدان ويسكنون المدن عينها ، وينتقلون بعائلاتهم من مكان لآخر بنفس الوسائل من دواب وعربات ، ويعيشون ذات الحياة ويرتدون نفس الملابس ويقومون بأعمال عصرهم ، إنها دقة الوحى الإلهى الذى نقل إلينا هذه القصص التى حدثت منذ آلاف السنين ، ولكنها مازالت تنبض بالحياة وتؤثر فى النفس .



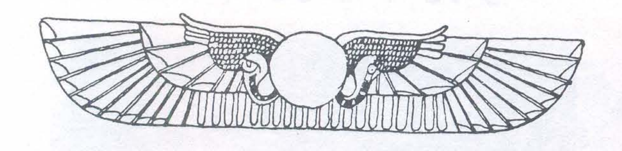
الفصل الثالث

موسى والخروج من مصر

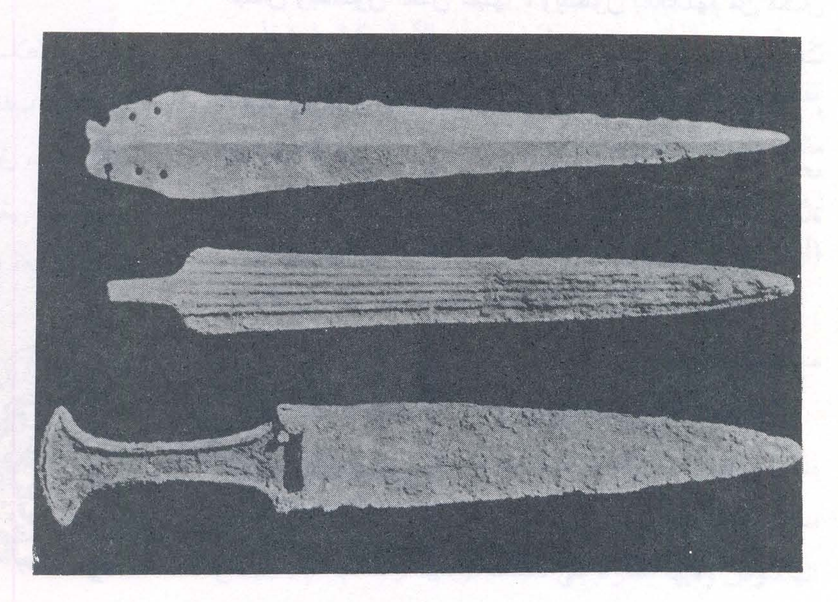
أ ـ مصر فى زمن موسى

" ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف " (خر ١: ٨) .

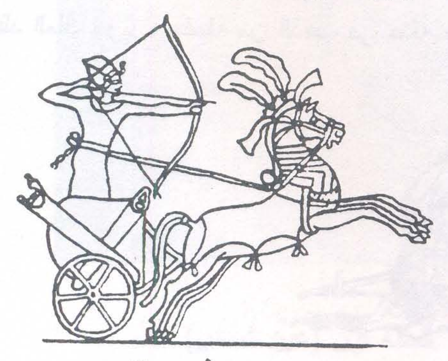
يبدأ سفر الخروج بهذه الآية وهذا يعنى أن أسرة فرعونية جديدة جاءت إلى السلطة ، وتنهج سياسة مغايرة لسابقتها ، وشديدة التعسف مع الساميين الأجانب ، وهى سياسة تختلف عن الحكم السابق لستة فراعنة من الهكسوس والذين حكموا لأكثر من قرنين من الزمان ، وكانت عاصمتهم فى شمال القطر ، وقد بدأ الأمراء فى الجنوب مع نهاية الأسرة السابعة عشر الهكسوسية نضالهم لإستعادة الحكم الفرعونى الوطنى ليسود على البلاد ، فجرد سنفرو الثانى جيشاً مدرباً وتقدم شمالاً لمحاربة أفاريس العاصمة الهكسوسية ، لكنه مات متأثراً بجراحه ، وتُظهر ممياؤه المكتشفة الحالة السيئة وواضح بها خمسة جروح نافذة فى الرأس والعنق ، ربما أصابته من ضربات رمح أثناء



المعركة ، ولكنه سجل إنتصاره فى الكرنك، وخلفه كاموزه، ثم بعد موته واصل أصغر إخوته وخليفته أحمس الأول الحرب ضد الغزاة الساميين حتى تحقق له النصر وأخرجهم من مصر وظل يطاردهم حتى فلسطين ، وبذلك النصر الباهر فَجَّر شروق شمس الدولة الحديثة (١٥٥٠ - ١٠٨٠ق.م.) والتى شملت الأسرات (١٨- ٢٠) وفيها صارت مصر أقوى دولة بعد أن طردت الهكسوس وعادت إلى الحكام الفراعنة ذات الدم المصرى ، فعاشت أبهى عصورها وضمت هذه الأسرات الملوك الأقوياء حيث حكمها سلسلة من ملوك طيبة الأشداء ، وواصل الجيش المصرى إنتصاراته وزحف على سوريا وفلسطين وبسط نفوذه متقدماً فى المنطقة حتى حدود ما بين النهرين فقد أصبح جيش مصر القوى بعد دخول سلاح المركبات والتى أعطت تفوقاً عسكرياً بسبب تلك العربات التى تجرها الخيل والتى سبق أن أدخلها الهكسوس معهم إلى مصر، كما صارت لهم الأسلحة المتطورة من الخناجر والسيوف والأسلحة الأخرى التى من البرنز والنحاس وخاصة ذلك القوس الأسيوى المركب .



خناجر من النحاس وجدت فى غزة وترجع لزمن الهكسوس



رمسيس فى عربته

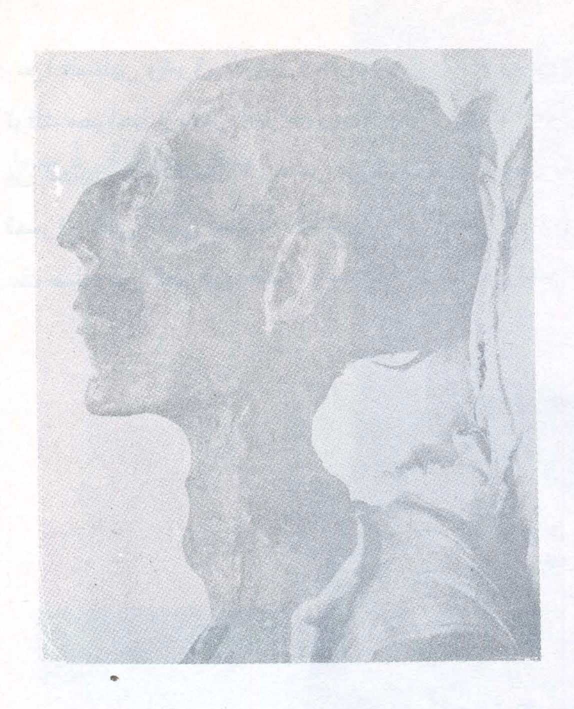
الإسرائيليون والعبودية فى مصر :

سبق الله واخبر إبراهيم أن نسله سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة (تك١٥: ١٣)، وحانت ساعة تحقيق النبوة إذ قضى بنو إسرائيل فى مصر ٤٣٠ سنة تبدأ بدخول عائلة يوسف مع يعقوب حتى خروج الشعب بقيادة موسى (خر١٢: ٤٠، غلا ٣: ١٧) . وقد ذكر ابراهيم المدة كفترة تقديرية ، ويظل الموضوع الذى يشغل الذهن ومن أكثر المواضيع التى أثارت الجدل بين الدارسين واختلفت فيه الآراء ويدور حول عدة تساؤلات من هو فرعون الإضطهاد ؟! ومتى حدث الخروج من مصر ؟ وفى أى عهد من حكم الفراعنة ؟! فقد أغفل الكتاب المقدس أسماء ملوك مصر واكتفى بلقب فرعون وهو إصطلاح وليس إسم لشخص وقد لقب به ملوك مصر ، كما أن سجلات المصريين لم تذكر شيئاً صريحاً عن تواجد الشعب الإسرائيلى فى مصر ، فقد كان ينظر إليهم على أنهم فئة من قبيلة رعوية ، ولم تكن ذات شأن ، أما بخصوص الخروج فليس جيداً أن يسجل المصريون هزيمة لهم ، مثل غرق فرعون وجنوده فى البحر الأحمر ، وهنا تكمن الصعوبة فى تحديد تاريخ الخروج ، وقدم الدارسون فى ذلك عدة آراء ، وكان أهمها والأكثر إحتمالاً هو واحد من رأيين ، ففى أحدهما يرون أن الإضطهاد حدث فى نهاية حكم رمسيس الثانى ، ويكون بذلك فرعون الخروج هو خليفته مرنبتاح ، والرأى الآخر أن الخروج حدث فى زمن مبكر عن ذلك وأن فرعون الإضطهاد هو تحتمس الثالث ، وأن الخروج حدث فى عهد خليفته أمينوفيس الثانى، وحتى تأتينا الإكتشافات فيما بعد من هو فرعون الخروج سوف نسوق الرأيين :

الرأى الأول - فرعون الإضطهاد رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) :

يرى معظم الدارسين أن فرعون الإضطهاد هو رمسيس الثانى (الأسرة ١٩) ويكون بذلك مرنبتاح خليفته هو فرعون الخروج ، ويسوق أصحاب هذا الرأى الأدلة الآتية :

١ - إن الخروج حدث فى السنة الرابعة لحكم سليمان وهى تقابل السنة ٤٨٠ للخروج (امل٦: ١) .



ممياء رمسيس الثانى - فرعون الإضطهاد حسب بعض الآراء

ويفسرون ذلك بأنها تعبر عن مدة ١٢ جيلاً كل منها ٤٠ سنة ، لكن حقيقة أن الجيل ٢٥ سنة ، فتكون المدة بدقة هى ٣٠٠ سنة فإذا أضيف إليها ٩٦٠ سنة حيث بناء الهيكل فيكون الخروج حدث نحو سنة ١٢٦٠ ق.م. وهى تقع فى نهاية حكم رمسيس الثانى، أو فى حكم مرنبتاح خليفته .

٢ - رمسيس الثانى هو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشر حيث أسسها رمسيس الأول ثم خلفه سيتى أبو رمسيس الثانى الذى إستأنف فى الفترة الأولى من حياته مجهودات أبيه فى إستعادة مجد الإمبراطورية فى آسيا ، فجرد جيشاً

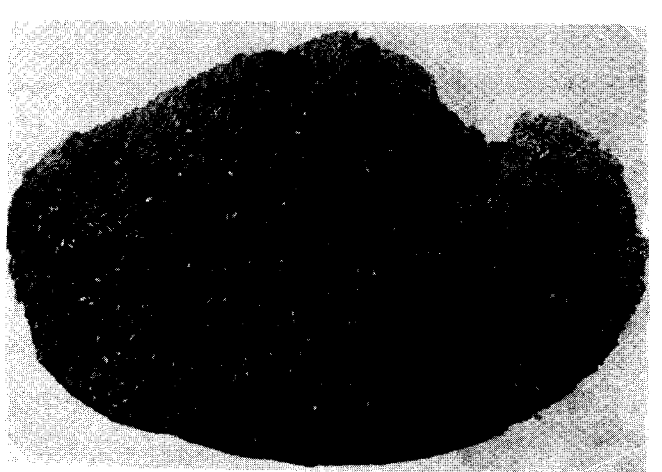


أحد ملوك الحثيين

وغزا فلسطين وشرق الأردن وجنوب سورية ، وكان ذاك الوقت مصاحباً إزدهار إمبراطورية حثية ، وحدث صراع بين الحثيين فى الشمال ، ومصر فى الجنوب ، وظل يشتد الصراع حتى إنتهى بموقعة قادش (نحو ١٢٨٦ ق.م.) ثم عقد صلح بين الطرفين ختمه رمسيس الثانى بزواجه من إبنة ملك الحثيين ، ومن بنود الإتفاق أن صارت فلسطين تحت النفوذ المصرى وأثناء ذلك قام بحملة ناجحة على الثوار فى فلسطين وجعلها خاضعة لحكم عسكرى وتعيين ولاة لإدارتها ، والآثار التى خلفها كل من سيتى الأول ورمسيس الثانى فى بيسان تؤكد إسترجاعهم لتلك المناطق.



أسرى من سورية وفلسطين يقدمون الجزية
إلى مصر على معبد الكرنك (الأسرة ١٨)



حبوب سمسم وجدت بين أنقاض دكان حلوانى كنعانى
هدمه جنود سيتى الأول (١٣١٣ - ١٢٩٢ق.م.)



حبوب قمح فى دكان خباز كنعانى
هدمه جنود سيتى الأول



جبال أراراط فى أرمينيا
(تك٨: ٤) .



أعمدة الملح فى البحر الميت
(تك١٩: ٢٦) .

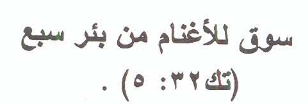


بئر ابراهيم في ممرا
حبرون (تك١٨: ٤) .

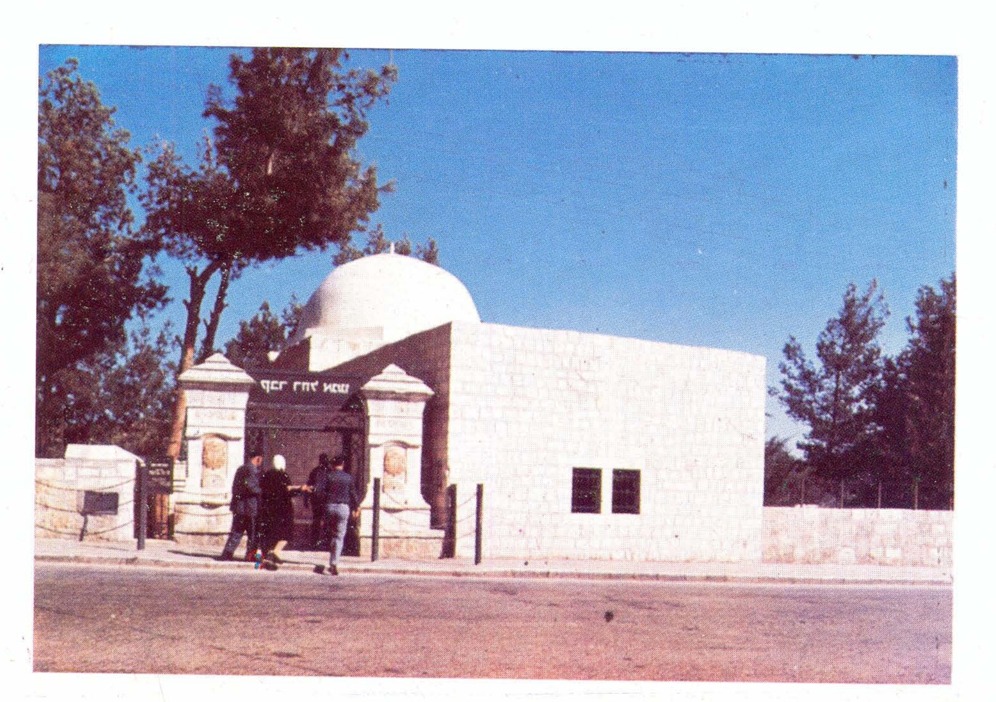


بلوطة ابراهيم فى ممرا
حبرون (تك١٨: ١) .

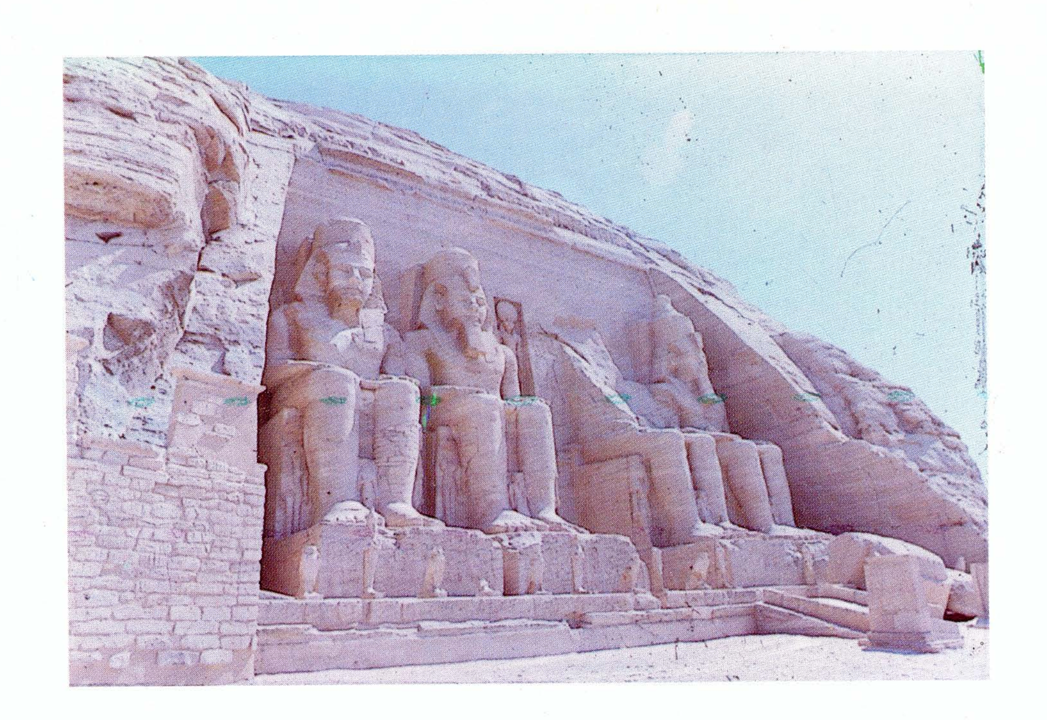




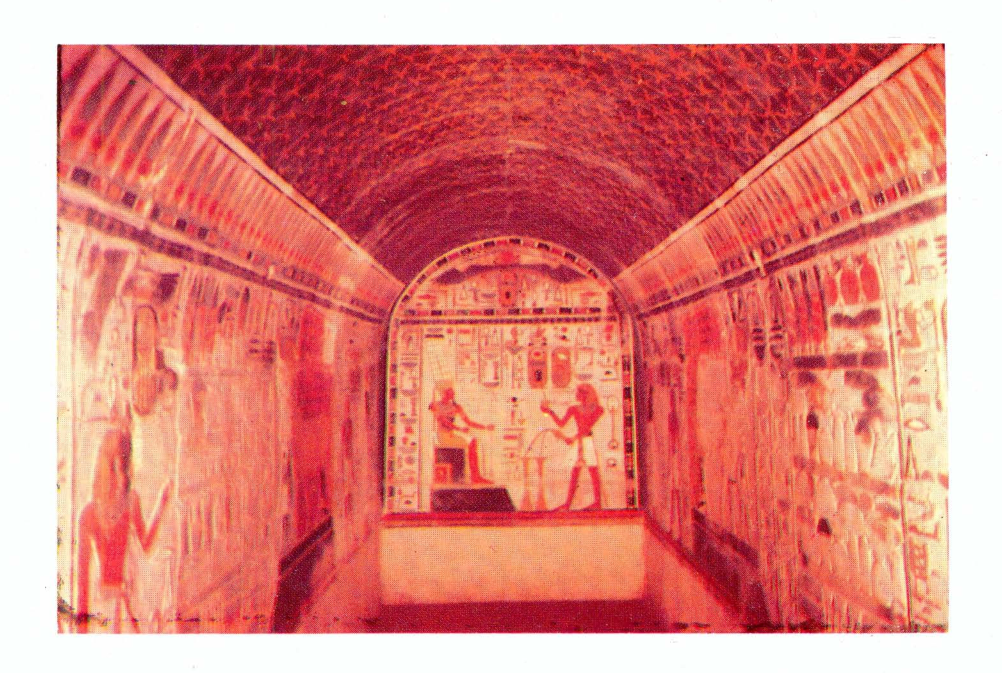
سوق للأغنام من بئر سبع
(تك٣٢: ٥) .



قبر راحيل فى بيت لحم
أفراته (تك٣٥: ١٩) .



معبد رمسيس الثانى فى
أبو سمبل (خر١: ١١) .



مقابر وادى الملوك العظيمة
(تك٤٧: ٣٠) .

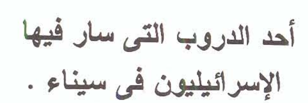


مقبرة الآباء فى المكفيلة
(تك٢٥: ٩) .

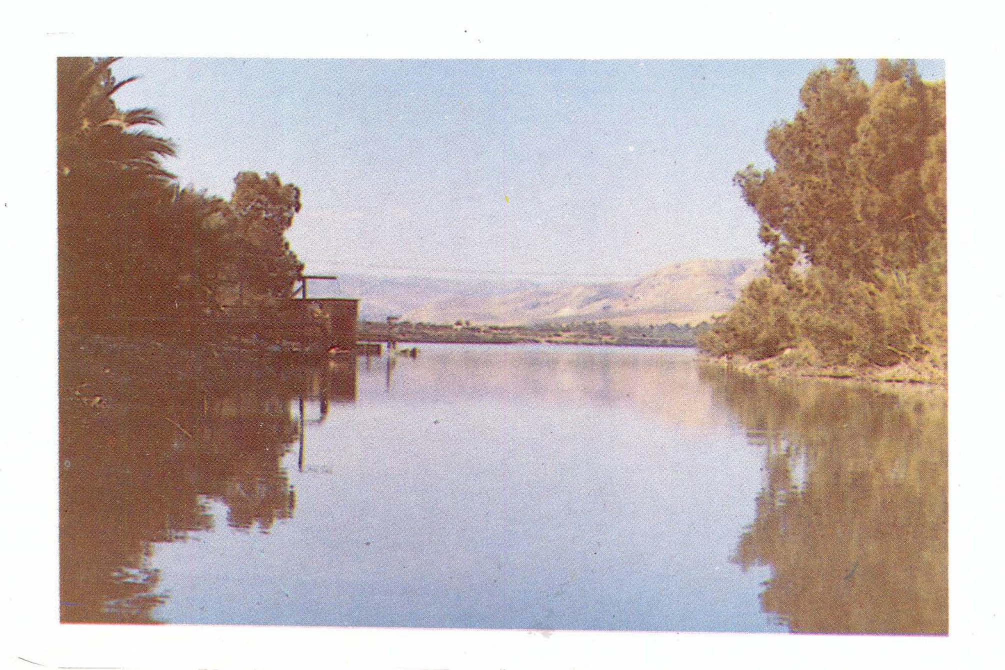


دير سانت كاترين
ووادى الراحة (خر ١٩: ٢) .

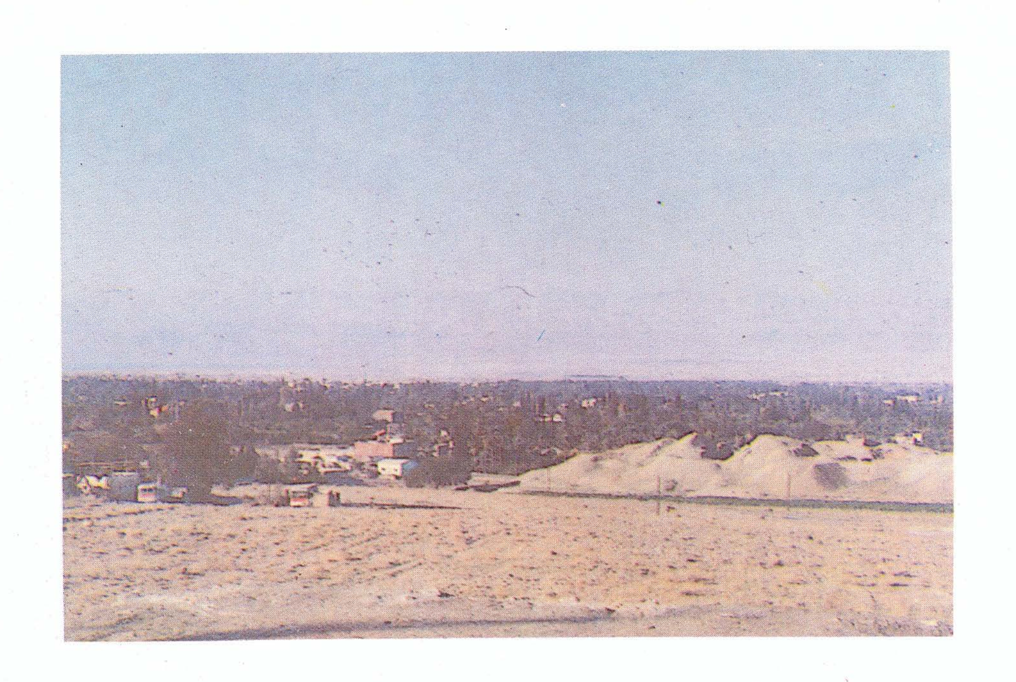




أحد الدروب التى سار فيها
الإسرائيليون فى سيناء .



نهر الأردن الذى
عبره الإسرائيليون .



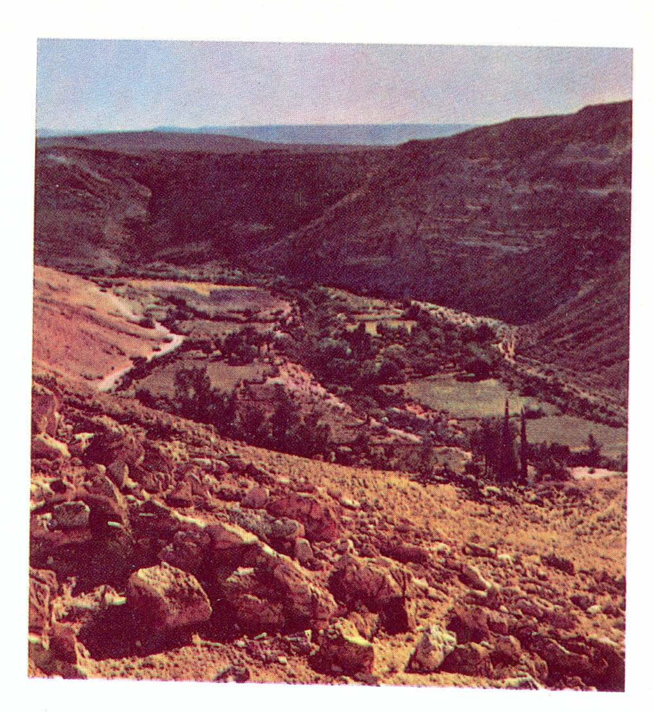
أريحا مدينة النخل
(تث٣٢: ٤٩) .



وادى أيلون
(يش١٠: ١٢) .



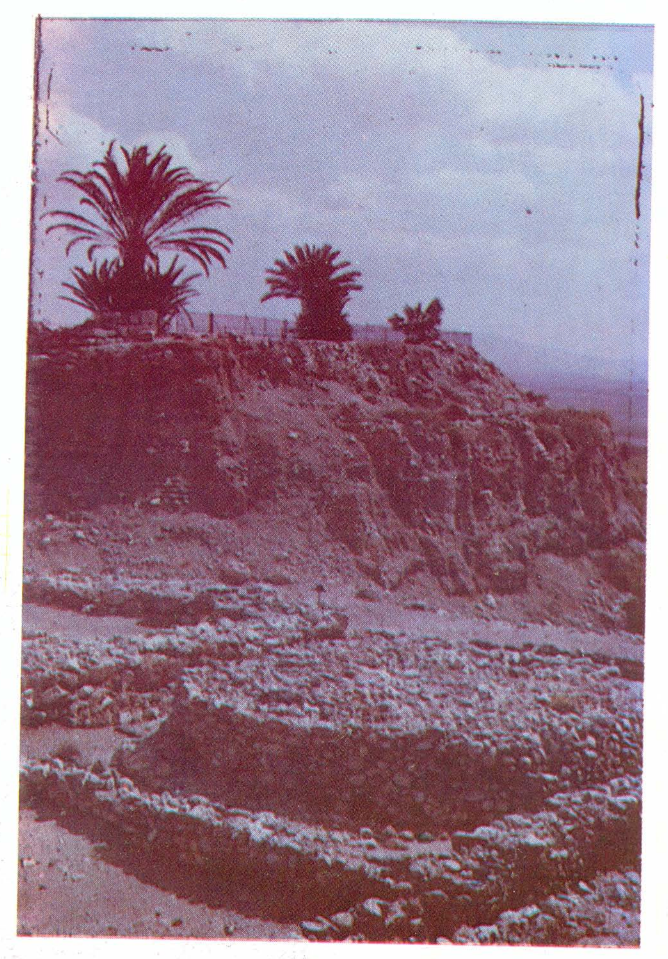
سهل يزرعيل ويشاهد من
مجدو (قض٤- ٦؛ ٢مل٢٣) .



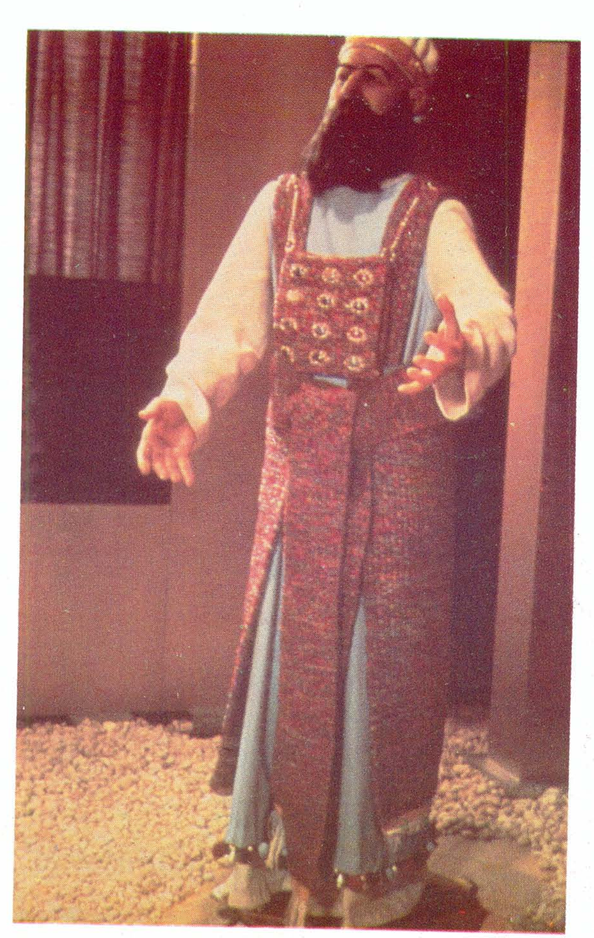
واحة قادش (عد ٢٠: ١؛ تث١: ٤٦) .



حصن أريحا العتيق .



مذبح كنعانى فى مجدو.



رئيس الكهنة فى ملابسه (خر ١٨) .

كما سجل مرنبتاح (١٢٢٤ - ١٢١٤ ق.م.) خليفة رمسيس الثانى إنتصاراته على فلسطين وذكر فيها أسماء ومدن مثل أشقلون وجازر، وذلك على النصب الذى اكتشفه



مرنبتاح فرعون الخروج (حسب بعض الآراء)

بترى فى طيبة ومسطر عليه أقدم إسم لإسرائيل حيث كان الإسرائيليون موجودين فى غرب الأرض أثناء حملته وجاء فى هذا الأثر ما يلى: " إغتصبنا كنعان .. اكتسحنا أشقلون.. استولينا على جازر . دمرت إسرائيل وأصبحت أرملة لمصر .. " وعلى ذلك يكون يشوع دخل كنعان نحو سنة ١٢٢٠ ق.م. ، ويكون خروج بنى إسرائيل قد حدث فى بداية حكم مرنبتاح إبن رمسيس الثانى، وتكون الأميرة التى إنتشلت موسى من الماء هى (إيست نفرت) زوجة رمسيس الثانى وأم مرنبتاح . ولكن فى سنة ١٨٨١م حدثت مفاجأة. إذ اكتشفت مومياء مرنبتاح فى مقبرة بالدير البحرى على الشاطئ الغربى للنيل فى طيبة وهذا قد يتعارض مع غرق فرعون فى البحر حسب رواية سفر الخروج ، ولكن المرجح أنه أخرج بسرعة من البحر وتمت عمليات التحنيط المعتادة بعد غسل الجثة جيداً من أى آثار للملح .

٣ - كان حكم رمسيس الثانى طويلاً حيث إمتد به العمر وهو ما تظهره مميأوه ، فبعد أن أنهى أعماله الحربية الناجحة كرس بقية حياته فى مشاريع البناء تخليداً لحكمه ومن أعظمها معبد أبو سمبل الذى حفر فى الجبل والمطل حالياً على بحيرة السد العالى بعد نقله من مكانه الأصلى

وفى مدخله أربعة تماثيل لرمسيس الثانى إرتفاع كل منها ٦٧ قدماً (٢٠ متراً) ، وشيد معبد طيبة على النيل فى الأقصر ، وكان عصره زاهراً بالمشاريع التى سخر فيها الأجراء والعبيد الآسيويين وخاصة العبرانيين.

٤ - ذكرت التوراة أن بنى إسرائيل بنوا مدناً (مخازن) وهما مدينتى فيثوم ورعمسيس ، وأضافت النسخة السبعينية مدينة أون (عين شمس) مركز عبادة الإله رع . ومدينتا فيثوم ورعمسيس تقعان شرق الدلتا بالقرب من أرض جاسان حيث كان يقيم العبرانيون ، فقد كان رمسيس الثانى حريصاً على سلامة البلاد بتأمين الحدود الشمالية الشرقية والتى كانت منفذاً لدخول الأسيويين .

وكانت رعمسيس تسمى بيت الرعامسة وهى صوعن (صا الحجر) (عد١٣: ٢٢) ، وهى التى أسماها اليونانيون تانيس ، وقد اكتشف قصر فيها لرمسيس الثانى ، أما فيثوم (تل المسخوطة) وأسماها اليونانيون هيروبوليس فقد اكتُشفت نقوش لرمسيس الثانى يقول فيها " أنا بنيت فيثوم " .

ومن ذلك يتضح أن رمسيس الثانى هو الذى بنى مدينتى فيثوم ورعمسيس وسخر فى البناء العبرانيين (خر١: ١١) ، ويكون هو صاحب قرار الإضطهاد وأمر بعمل الطوب بدون تبن وربما كان صاحب قرار قتل الأطفال (أو سلفه سيتى الأول) ، وقد اكتشف فى وادى طوميلات (تل الرتابة) ويقترن بفيثوم أبنية ضخمة كمخازن بنيت من اللبن (الطوب المصنوع من الطين) ، واكتشفت لبنات عليها إسم رمسيس الثانى بعضها مصنوع بدون تبن والبعض مخلوط بالتبن وهو يعكس ما جاء فى سفر الخروج (خر٥: ١٠ - ١٢) ، ومدينتا فيثوم ورعمسيس اللتان اكتشفتا وكل منهما ذات غرف سميكة الجدران وبنيتا بالطوب المجفف فى الشمس .

٥ - فى برديات ترجع لعصر رمسيس الثانى قصص عن العبيرو الذين يجرّون الحجارة الضخمة لبوابة معبد الملك رمسيس الثانى ، وعن آخرين يصنعون ما قرر عليهم

صناعته من الطوب ، وعن موظفين لم يكن تحت أمرتهم عمال أو تبن لصناعة الطوب (خر٥: ٧) ، وفى طيبة على الضفة الغربية للنيل اكتشفت فى قرية العمال الذين كانوا يقطعون الأحجار مدونات على شقفات من كسر الفخار كمذكرات مكتوب فيها أيام العمل والعطلة ، وأسباب تغيب العمال ومنها مرض الزوجة ، وصناعة الخمور مع الرئيس أو بسبب لدغ عقرب ، أو تقديم قرابين للآلهة ، ومن بين هذه التسجيلات الممتعة طلب أجازة جماعية لحضور حفل دينى وهو يشبه ما جاء فى حديث موسى مع فرعون حيث طلب موسى وهرون أجازة للعبرانيين للعبادة (خر٥: ٣) .



قالب طوب من اللبن مخلوط بالتبن عليه إسم رمسيس الثانى (تك٥: ٧)



صناعة الطوب فى مصر (تك٥: ٦) .

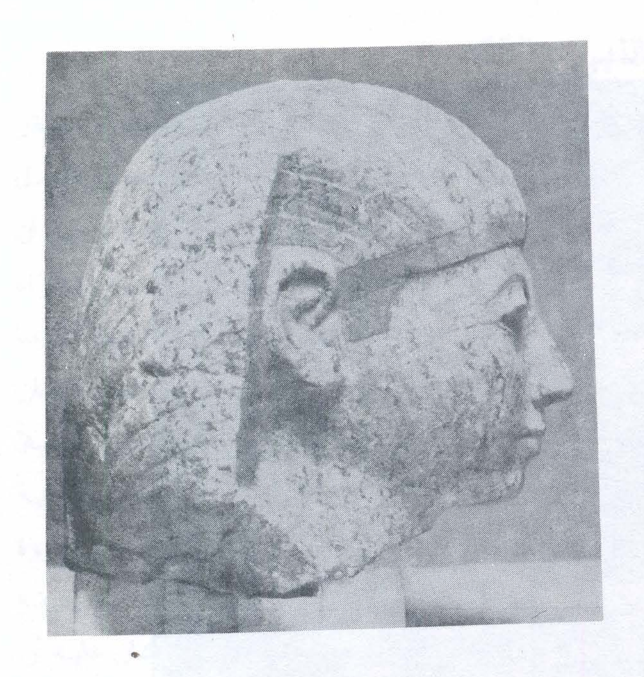
الرأى الثانى - فرعون الإضطهاد تحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م.) :

يرى المتحمسون لهذا الرأى أن تحتمس الثالث (الأسرة ١٨) هو فرعون الإضطهاد والذى يعرف بعدو الساميين فهو صاحب قرار قتل أطفال العبرانيين ، ويكون الخروج حدث فى أثناء حكم خليفته أمينوفيس الثانى (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م.) ، فيكون هو فرعون الخروج ، وأصحاب هذا الرأى ومنهم د. لبيب حبشى الأثرى المصرى العالمى يعززون رأيهم بالبراهين التالية :

١ - إن بناء الهيكل حدث فى السنة ٩٦٠ ق.م. إذا أضيف إليها مدة ٤٨٠ سنة من خروج بنى إسرائيل إلى بناء الهيكل وهو ما ورد فى (امل٦: ١) يكون بذلك تاريخ الخروج هو ١٤٤٠ ق.م. وهو يقع فى نهاية حكم تحتمس الثالث أو بداية حكم أمينوفيس الثانى ، ويفترض فى ذلك تداخل أزمنة غزوات القضاة .

٢ - ارتقى تحتمس الثالث العرش أميراً صغيراً فحكمت حتشبسوت مشاركة له ويظن أنها هى الملكة التى إنتشلت موسى من الماء ، فيشير أحد ألقابها التى كانت تحملها فى فترة حكم تحتمس الثانى أنها (إبنة فرعون) فتربى موسى فى القصر وقت أن حكمت حتشبسوت، وحين أصبح تحتمس رجلاً يافعاً فأطلق يده فى الحكم ، ومن الواضح فى آثاره أنه إنتوى ألا تتفوق عليه زوجة أبيه المتوفاه ، وإن كان قد خلا حكم حتشبسوت من أى مشروع حربى اللهم إلا غارة غير هامة على النوبة وأرسلت اسطولاً تجارياً خارج البلاد سُطرت رحلته على جدران الدير البحرى غرب طيبة ، ومن جراء هذا الهدوء أن وجد الأمراء فى فلسطين وسورية الفرصة السانحة لطرح النير المصرى فقاد تحتمس الثالث معركة حسمها بإنتصاره على مجدو المدينة الحصينة ، وامتد بزحفه محققاً النصر حتى الفرات ، وسجل إنتصاراته على جدران معبد الكرنك ، ويعرف تحتمس الثالث المرعب بأنه عدو الآسيويين أكثر من كل الفراعنة .

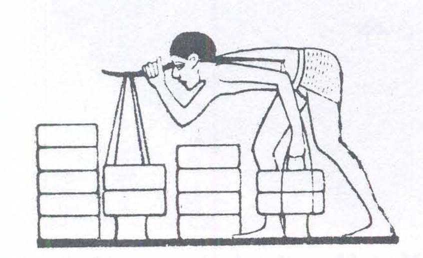
٣ - من رسائل تل العمارنة تلك الرسائل الدبلوماسية من حكام مصريين فى كنعان وكانت وقتها خاضعة لمصر أرسلوها إلى امنحتب الرابع (أخناتون) (١٣٨٣ - ١٣٦٦ ق.م.) يشكون فيها أن العبيرو (العبرانيين) يستولون على حصون الملك ، ومن ذلك يتضح أن غزو يشوع للأرض حدث قبل ذلك (أى بين سنتى ١٤٠٠ - ١٣٨٥ ق.م.)، وهذا دليل على أن فرعون الإضطهاد هو تحتمس الثالث والخروج حدث فى عهد أمينوفيس الثانى .



الملكة حتشبسوت الأسرة ١٨ (١٤٩٠ - ١٤٦٩ ق.م.)

٤ - ذكر مانيتو Manetho (القرن الثالث ق.م.) أن الملك أمينوفيس الثانى قد طرد الإسرائيليين إرضاء للآلهة التى كانت غاضبة فأراد أن يطهر البلاد من البرص وجميع النجسين .

٥ - فى مقبرة وزير تحتمس الثالث ظهرت لوحة حائطية تصور عبيداً يصنعون الطوب من طمى النيل ويخلطونه بالتبن، وفى اللوحة كتابة جاء فيها : " العصا فى يدى لا تكن متكاسلاً " .





مخزن للغلال فى بيت شان (بيسان) يرجع إلى زمن الهكسوس

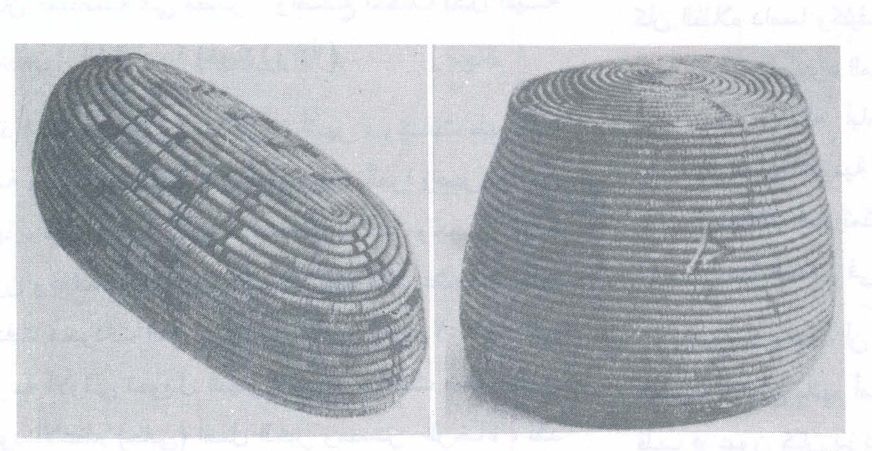


حصن القائد الهكسوسى فى بيت شان ١٤٠٠ ق.م

ب - موسى النبى والقائد

كتب موسى النبى قصة عبودية الشعب ومذلته فى أرض مصر ، ثم خروجه من مصر وميلاد إسرائيل كأمـه يدربها الله فى البرية (خر١: ١٩) ، ويعطيهـا الشريعة فى سيناء (خر٢٠ - ٤٠) ، ومن خلالها نتعرف على حياة موسى. وحياة موسى هى تاريخ الشعب خاصـة فى الفترة الأخيرة من حياته ، وتنقسم حياة موسى إلى ثلاث فترات كل منها مدتها أربعون سنة ، الأولى قضاها فى مصر ، والثانية فى المنفى بأرض مديان ، والثالثة كمخلص وقائد للشعب .

ولد موسى فى مصر لوالدين تقيين من سبط لاوى (خر٢: ١؛ ٦: ١٦) ، هما عمرام ويوكابد . وكان له أخت عمرها حوالى خمسة عشر سنة لها موهبة فى الغناء، وأخ عمره ثلاث سنوات، وكان الشعب يرزح تحت نير العبودية، فقد أصدر فرعون أمره بقتل الأطفال الذكور العبرانيين خوفاً من تزايد الشعب فى العدد والقوة ، وبعد ثلاثة شهور لميلاد الصبى الجميل (أع٧: ٢٢) أخفاه أبواه ووضعته أمه فى سل أحكمت طلاءه بالحُمر (الزفت) ووضعته بين الحلفاء على شاطئ النيل ، مقابل القصر الفرعونى، لتنتشله إبنة فرعون وتعطيه إسماً مصرياً أى المنتشل من الماء ، وتتبناه الأميرة بعد أن تربى طفولته وسنواته الأولى فى بيت أمه ، وفى رعاية إبنة فرعون ينتقل الطفل إلى قصر فرعون ويتربى فيه فيتعلم الكتابة ويتقن الهيروغليفية لغة مصر القديمة، وينشأ فى البلاط الملكى وسط أرقى ثقافة فى العالم، ويعرف كثيراً من العلوم كالفلك والطب والزراعة والأدب والفنون، وعرف الكثير عن حياة المصريين. وحينما يؤرخ قصة يوسف فهو يذكر أنه كان مع يوسف فى السجن ساقى الخمر الملكى والخباز وهما وظيفتان كانتا ذات أهمية فى القصر ، ويكتب عن حفلات القصر والمناحة على الميت والتحنيط، فهو خبير بتلك الحياة التى عاشها فى القصر ، وكان قريباً منها، وقد جعلته يتدرب على المسئولية فى المعابد والجيش والشئون المدنية، وهى أمور هامة لشخصية سوف تتحمل المسئولية فى قيادة الشعب والخدمات المدنية. ومع أن موسى عاش فى البلاط الملكى ينعم بالراحة والثراء والمتعة، لكنه لم تبهره هذه الحياة، فهو يحمل إيماناً ثميناً مخبأ فى قلبه، إنه سليل الآباء العظام الذين لهم الإيمان والمواعيد، فأبى موسى أن يدعى إبن إبنة فرعون مفضلاً أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية (عب١١: ٤)، وعلى ذلك لم يكن قتله المصرى نزوة جامحة لكنها كانت وليدة شركة المعاناة والآلام مع إخوته المستعبدين ، ولكن قبل أن يبدأ خدمته الشاقة كان عليه أن يتهيأ للعمل العظيم الذى سوف يتسلمه من الله ، فكان عليه أن يختلى مع الله، وهرب إلى الصحراء خوفاً من بطش فرعون، وبعد أن إجتاز الطرق الجبلية فى شبه جزيرة سيناء وصل أرض مديان ذلك المكان المنعزل فى الصحراء شرق البحر الأحمر (خر١٥)، وهناك يسكن المديانيون وهم يتصلون معه بصلة قرابة إذ ينحدرون عن نسل إبراهيم من قطورة زوجته الثانية (تك٢٥: ١)، وفى مديان تزوج موسى صفورة إبنة كاهن مديان وعمل راعياً للغنم، وعاش فى سيناء تلك الأرض البلقع القاحلة التى سوف يقود فيها الشعب فى سنوات تالية وهم فى طريقهم إلى أرض الموعد، فكان الإعداد الإختبارى له فى حوريب (خر٣: ١) .



سلال ترجع إلى عصر موسى النبى ، وهى تشبه التى وضع فيها موسى (خر٢:٢)

الضربات العشر والصراع العظيم :

" أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية .. " (خر٥: ١) .

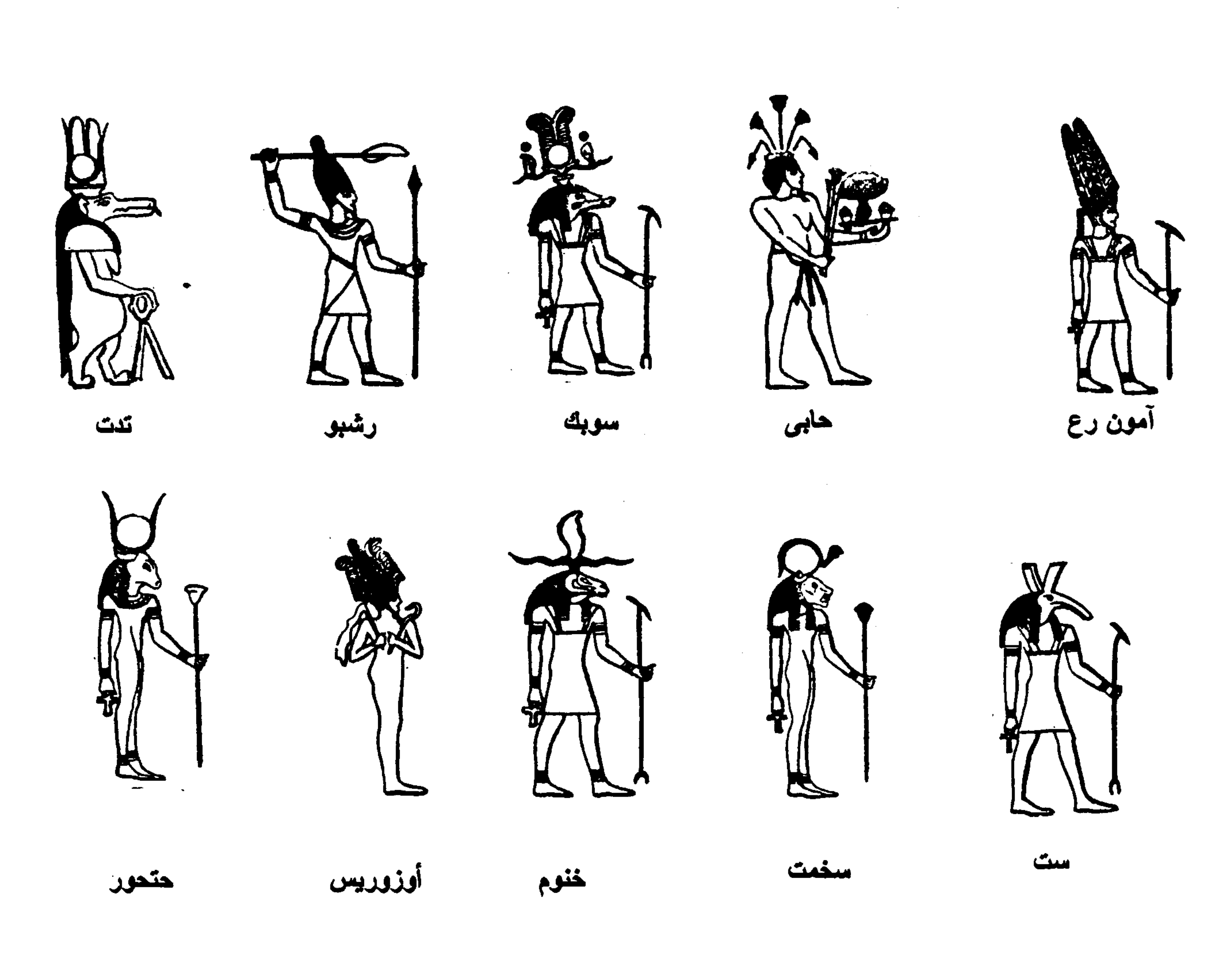
لم تمنع صعوبة الموقف أو خطورة الطلب أن يقف موسى أمام فرعون وإن كان سهلاً عليه أن يدخل القصر فهو يعرف المراسيم والحقوق ، والمعروف عن مصر القديمة أن فرعون كان يسمح للناس أن يقدموا إلتماسهم وشكواهم إليه ، ولما كان موسى قد تربى في البلاط فكان له إمتياز خاص في التفات الملك لشكواه، ويبدأ موسى صراعاً ضارياً مع فرعون يبدأ بأن يرفع إلتماساً يطلب حق شعبه ، ولكن النتيجة تأتي عكسية ، إذ تصدر الأوامر أن يثقل على الشعب ، ويُزاد النير ، لكن موسى في شجاعة وجرأة صمد أمام عناد فرعون وتوبيخات إخوته ، ووقعت سلسلة من الضربات المخيفة قبل أن يسمح فرعون للإسرائيليين بالخروج ، فكان يراوغ المرة بعد الأخرى ويرفض إطلاق الشعب ، وإن كانت الضربات الثلاث الأولى قد عمت على بني إسرائيل كما حلت بالمصريين ، ولكن حينما تقسى قلب فرعون ، كانت رسالة الله في الضربة الرابعة " أميز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم " (خر٨: ٢٢).

وانضم إلى فرعون في الصراع السحرة والعرافون والكهنة، وفي ظهورهم في هذه المواجهة يعبر عن مدى تأثير نفوذهم في القصر ، وعلى فرعون نفسه ، وهو ما تسجله الآثار ، ولم تكن طبيعة الصراع نزاعاً بين شعب مستعبد وظالميه بقدر ما كانت بين الإله الواحد وعبادة الأوثان المتأصلة في مصر " وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين ، أنا الرب " (خر١٢: ١٢) .

لقد إستغرقت الضربات عشرة أشهر ، وكانت ضربات عظيمة وهائلة ليس فقط لأن المصريين تألموا وصرخوا من شدتها ، لكن أيضاً لأنها كانت ضربات موجهة لآلهة فرعون وعبادة المصريين ، فلم تكن ضربات عشوائية لكنها إستهدفت معبودات المصريين وأصنامهم (خر٢٠: ٦) . ففي الضربة الأولى تحويل النهر إلى دم ، كانت ضد النيل المعبود الأعظم (حابي) أصل الخير ومصدر الرخاء ، لقد كان له إحتفال خاص في أرض مصر كلها تنشد فيه التسابيح تلك التي سجلوها في برديات محفوظة إلى الآن ، وتقدم إليه القرابين وفي هذه الضربة سقط إله المصريين ومعه مجموعة آلهة أخرى كانت مرتبطة به هي (ست وخنوم وانكت) ، وفي ضربة الضفادع سقطت الإلهة (هكت) الضفدعة رمز الإخصاب زوجة (خنوم) العظيم ، وكانت ضربة شديدة على المصريين لأنه كان محرماً عليهم إبادتها ، لذلك صرخ فرعون إلى موسى لكي يخرج الضفادع (خر٨: ١) ، وفي الضربة التالية سقط الجُعل المصري المقدس ذلك المعبود المصري المتميز والذي كانوا يصورونه بذبابة ذات رأس كبير، أما ضربة البعوض فقد كانت كارثة على المصريين ، إذ أن الوباء الكريه لم يصر فقط على أجسام الكهنة بل أيضاً صار على أجسام البهائم تلك المعبودات المقدسة ، فقد كانت كارثة على (حتحور) البقرة المقدسة وخزياً شديداً للإله (أبيس) الذي له شكل العجل ذلك المعبود الموقر . وفي الضربة السادسة سقطت آلهة الطب والشفاء ، فالدمامل أصابت جميع المصريين ، وضربة البرد كانت لطمة على وجه (رشبو) إله العواصف والرياح . فالبرد كان عظيماً ، وكانت خيبة عظيمة للإله (ست) المسببة لخصوبة الأرض ووفرة المحاصيل إذ كانت ضربة الجراد عظيمة وشديدة . وفي ضربة الظلام كانت الضربة مخزية للإله (نوت) إله السماء الذي رتب الكواكب في ابراجها ، ونظم دورانها بين الليل والنهار ، وسقطت معه آلهة الشمس العظيمة بأنواعها (رع وأتون وأتوم وحورس) فلم يعد لها عمل في هذا الظلام ، كما أن الضوء الصناعي باستخدام النار لم تكن لها فائدة إذ كان الظلام دامساً وكثيفاً ، فما أكبر يأس الإله (سخمت) إلهة النار والضوء المقدس ، إذ صار الظلام على كل أرض مصر، ثلاثة أيام متصلة ، وعجز الكهنة عن إتمام واجباتهم الدينية اليومية ولأول مرة لم تنشد الموسيقى ولم ترنم الإبتهالات أمام تمثال ممنون والتي كانت تعزف مع شروق أشعة الشمس في كل صباح .

وليس من شك أن فرعون وعظماءه قد أدركوا منذ الضربة الأولى بأنهم أمام قوة إله أعظم من آلهتهم ، ولكن قلب فرعون كان يزداد قسوة وعناداً ، فكانت الضربة الأخيرة التي حسمت الصراع وهي موت أبكار المصريين

وكانت الضربة شاملة وكانت مباشرة ضد عظيم الآلهة (رع) الذى كان يمنح القوة لكل من يعبده ، وكان يهب الحياة لفرعون ، لقد سُحق رع ولم يعد له قوة وسقطت معه الآلهة واهبة الحياة إيزيس وأوزوريس أمام إله إسرائيل ، وبذلك تساقطت آلهة فرعون الواحد تلو الآخر . تلك التى قال عنها بولس الرسول " آلهتهم أصنام " (رو٩: ٢٠) ؛ (مز٩٦: ٥) ، وبسبب توالى الضربات وتحت شدة هذه الضربة الأخيرة سمح فرعون أن يطلق الشعب " وكان عند نهاية أربع مئة وثلاثين سنة أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر " (خر١٢: ٤١) .



آلهة فرعون

الخروج من مصر :



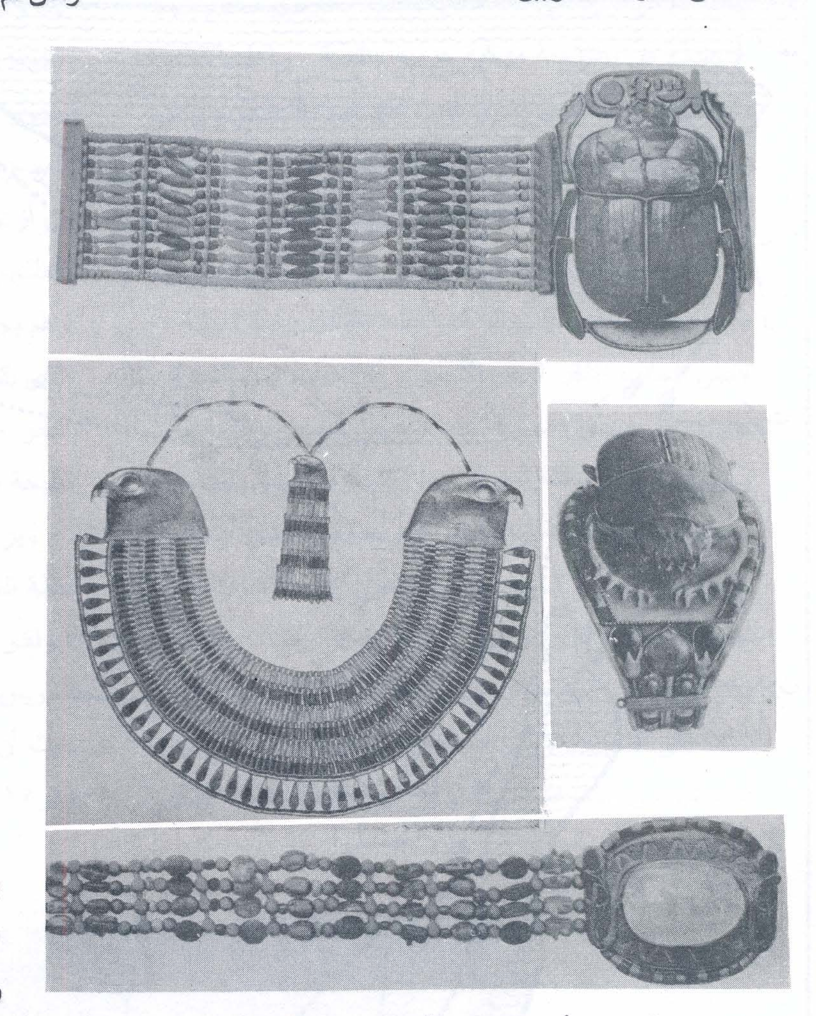
ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها ، فأرى الدم وأعبر عنكم .. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب ، فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية " (خر١٢: ١٣ - ١٤) . كانت مراسيم خروف الفصح هى الفريضة التى تمت بها نجاة الإسرائيليين ، وكان الدم علامة لخلاصهم ، وظل الشعب يحفظ عيد الفصح طوال تاريخ إسرائيل عدا فترات السبى والتشتت ، ومازال اليهود يتذكرون هذا العيد حتى أيامنا ويحتفلون به وإن كانوا يمارسونه بطريقة أو بأخرى .

والفصح هو مفتاح العهد القديم ، وفى الإحتفال به يؤكد الآباء لأبنائهم على قصة الخروج من مصر والعتق من العبودية تأكيداً للفصح الحقيقى (١كو٥: ٧) ، وإذا تأملنا فى فترة إغتراب إسرائيل فى مصر نجد أن بها نتائج هامة سواء من الناحية الإيجابية التى أفادت الشعب ، أو من الوجهة السلبية التى أضرت بسلوكياته ، والنتائج التى حققتها العبودية بالرغم من مرارتها وقسوتها كانت ذات أثر مباشر إذ ولدت لإسرائيل أمة ، فإنهم دخلوا مصر وهم آتين من كنعان إثنتا عشرة عشيرة لا تتعدى الألفين، وخرجوا من مصر ست مئة ألف رجل أى أن الشعب بجملته بما فيه من النساء والأطفال لا يقل عن المليونين، فلو أنهم إستمروا يعيشون فى كنعان ولم يذهبوا إلى مصر فمن المؤكد أنهم كانوا سيتشتتون إلى إثنتى عشرة قبيلة متجولة ، أما إقامتهم فى تلك الأرض المزدحمة بالسكان مع عزلتهم وحدهم فى أرض جاسان قد ساعدت على تحولهم إلى أمة، ومن النتائج الهامة لتغربهم تلك الحضارة الزاهرة التى كانوا يعايشونها فى مصر، فنقلت إليهم الحضارة والثقافة والتى إستفادوا منها جداً وظهرت فيما بعد فى إقامة خيمة الإجتماع، ففى مدنية مصر تعلموا الفنون والزخارف والكتابة بعد أن كانوا يحيون حياة القبائل الرحل البسيطة، لكن ليس من شك أنه أصابهم بعض الضرر من جراء تسرب أفكار وعادات مصرية إلى الشعب ، فقد تأثرت إقامة إسرائيل فى مصر بالمصريين وخاصة عبادة المصريين ، وهذا التأثير السيئ يحتاج سنوات ليمحو تأثيره ، ولكى يكون الشعب نقياً عليه أن يجتاز فترة طويلة لإعداده فى البرية حتى يتطهر بما تسرب إليه من الوثنيين والتى أشار إليها يشوع " انزعوا الآلهة الذين عبدهم أباؤكم فى مصر " (يش٢٤: ١٤) .

طريق الخروج :

" فدعا فرعون موسى وهرون ليلاً ، وقال قوموا أخرجوا من بين شعبى.. " (خر١٢: ٣١) بعد أن حلت الضربة العظيمة من الملاك المهلك على المصريين ، سمح فرعون للشعب أن يخرج من مصر ، وبسبب الآلام والأحزان التى حلت بالمصريين ألحوا على الشعب أن يخرجوا خوفاً على حياتهم ، وانتهز بنو إسرائيل فرصة

ضعف نفوس المصريين وهلعهم فطلبوا منهم ثياباً وفضة وذهباً حتى سلبوا المصريين .



حلى من الذهب والأحجار الكريمة من مصر القديمة (خر١٢: ٣٥)

وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس مكان إقامتهم فى جاسان بأرض مصر ، ولم ينسوا أن يحملوا معهم عظام يوسف جدهم العظيم (خر١٣: ١٩) . ولكن أى مكان يتوجهون إليه ؟! وأى طريق يسلكونه ؟!

لقد كان أمامهم طريقان : أولهما طريق السهل الساحلى أو ما يسمى بطريق البحر ، وهو طريق سهل ومباشر إذ يسير بحذاء ساحل البحر الكبير (البحر المتوسط) ويمتد من مصر إلى لبنان وسوريا ماراً بفلسطين .

وطريق القوافل وهو وإن كان أطول فى رحلته عن السابق وأكثر صعوبة بسبب مروره فى الصحراء ، لكنه طريق مطروق تعودت عليه القبائل الآتية من بلاد العرب للسير فيه .

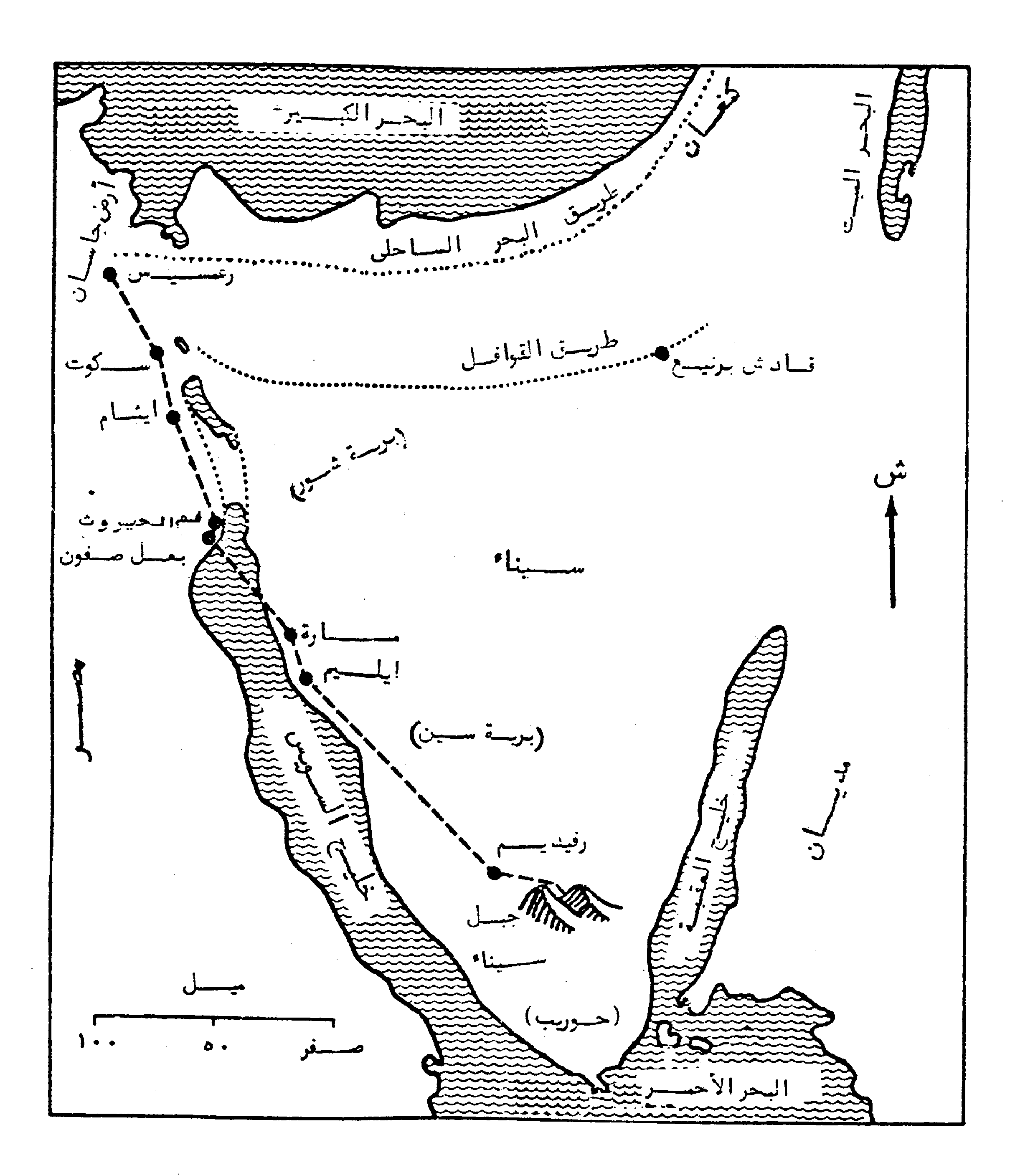
ولكن لم يكن هذان الطريقان ملائمين لرحلة الشعب فإن موسى لم يتخذ طريق الساحل وهو يعلم أنه إذا سار فيه الشعب لما أستغرقوا وقتاً طويلاً ، ولكن بسبب خوفهم أن يطاردهم فرعون وخاصة أنه طريق يسلكه جيش مصر مراراً وبه حاميات عسكرية مصرية تحرس الطريق ، كما أنهم لم يكونوا فى إستعداد لملاقاة قوى الفلسطينيين والذين كانوا يستولون على الساحل ويسيطرون على منافذ الطرق ، أما طريق القوافل وإن كان فيه يأمنون من الفلسطينيين لكنهم بسبب ضعفهم و ارتخاء نفوسهم فى الرحلة كان من السهل إرتدادهم وعودتهم إلى مصر . لذلك أمرهم الله أن يتجهوا إلى سيناء (خر١٣: ١٧) .

محطات الرحلة (خر ١٣؛ عد ٣٣) :

(رعمسيس) بعد أن صدر قرار فرعون بأن يطلق الشعب ، قام الشعب وهم يحملون الأمتعة وخبزهم غير المختمر ، وارتحلوا من رعمسيس التى كانت فى أرض جاسان .

(سكوت) وهى مدينة حصينة فى وادى الطميلات (تل المسخوطة) ، وسكوت معناها مظلات حيث أن بنى إسرائيل بعد إرتحالهم من رعمسيس إستراحوا فى سكوت ، وهى تبعد نحو ١٥ ميلاً (٢٤كم) من بدء إرتحالهم ، وهناك خبزوا فطيرهم من العجين غير المختمر الذى حملوه معهم من مصر واستراحوا فى مظال أقاموها بسرعة من أغصان الشجر .

(إيثام) إنتقل الشعب من سكوت إلى إيثام ، فى طرف البرية (خر١٣: ٢٠) حيث رمال الصحراء الممتدة وكان لهم عمود السحاب يرشدهم نهاراً ويظلل عليهم وسط الصحراء (أش٣٢: ٢) ، وعمود النار يتقدمهم فيضئ لهم ظلمة الصحراء ليلاً .



الرحلة فى سيناء من سفر الخروج (خر ١٢ - ١٩)

(**عبور البحر الأحمر**) بعد أن وصل بنو إسرائيل إلى إيثام ندم فرعون على أنه أطلق الشعب ، فأرسل خلفهم قوة عسكرية من ست مئة مركبة حربية منتخبة ، وأغلب الظن أنه كان اليوم الخامس لخروجهم ، فقد أمر الله موسى أن يرجعوا وينزلوا عند (فم الحيروث) بين (مجدل) والبحر أمام (بعل صفون) ، وبعد أن صاروا عند فم الحيروث أدرك فرعون أنهم قد وقعوا فى كمين إذ صاروا محاصرين ولا مهرب . كان على الجانب عند مجدل برية قاحلة ، وعلى الجانب الآخر البحر الأحمر ، تواجههم من الشرق جبال بعل صفون ، مما شدد فرعون ليسعى وراءهم ، ومما يجدر بالملاحظة أنهم لو كانوا إتخذوا طريق الساحل حيث أمضوا خمسة أيام كانوا قد أصبحوا على أبواب كنعان ، والآن وقد شاهدوا جيش فرعون بعرباته وراءهم إنخلعت قلوبهم ، لكن موسى كان الرجل الوحيد الذى لم يهتز إيمانه ولم يتزعزع وسط هذا الفزع والخوف الذى تملك على الشعب ، وصرخ موسى إلى الرب وإنتقل عمود السحاب من أمام الشعب إلى ورائهم وكانت فترة الليل هادئة ، وعندما بدأ إستعداد الجيش فى الهجوم . مد موسى يده وهو يرفع عصاه على البحر ، فانشق بريح شرقية شديدة وسار بنو إسرائيل على اليابسة ، وصار الماء لهم سوراً على الجانبين ، وفى هزيع الصبح وقد تبع المصريون الشعب وكان موسى القائد البطل يتقدم العبور ، أن أزعج الرب جيش فرعون فى عمود النار والسحاب ، فتملكهم الهلع ، وخلع الرب بكر عجلاتهم فساقوها بثقل ، وهم يجذبونها فى طين قاع البحر، وأحسوا أن الرب هو الذى يقاتل عن الشعب ، وغرقت مركبات فرعون فى قاع البحر ، أما بنو إسرائيل فقد عبروا البحر وخرجوا يرنمون تسبحة النصرة (خر١٥، رؤ١٥: ٣) .

ويرى الدارسون أنه من الصعوبة التأكد بدقة أو تحديد نقطة العبور إذ أن جغرافية الموقع تغيرت عما كانت عليه ، ولكن يرجح أن مكان العبور كان فى المنطقة بين السويس والإسماعيلية ناحية القنطرة عند بحر القصب ، حيث أن إسم البحر الأحمر تعنى بحر سوف وبحر الغاب (خر١٧: ٨- ١٦) .

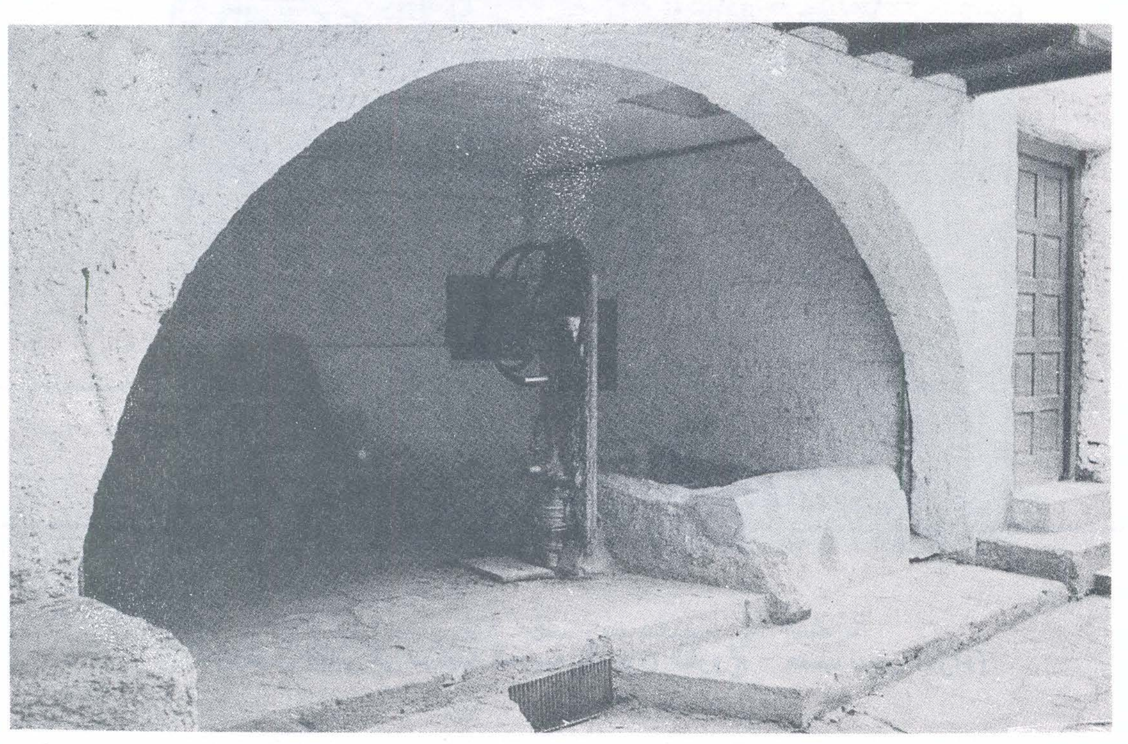


أمينوفيس الثانى فى مركبته الحربية (فرعون الخروج - حسب بعض الآراء)

(مارة وإيليم) بعد عبور البحر الأحمر ، إتجه الشعب جنوباً فى برية شور على طول الطريق القديم فى غرب سيناء ، وكان موسى قد تدرب على السير فى دروب تلك البرية ، ويعرفها جيداً (خر٢: ١٥) ، ولم تكن محطات الراحة التى مر عليها الشعب فى سيناء عشوائية . بل كانت لها معناها وأهدافها فى خطة الله ، وبعد ثلاثة أيام من المسير وصلوا إلى مارة ، وكان ماؤها مراً ، وقد جعله الله ماء حلواً ، بإلقاء موسى فيه تلك الشجرة ، ثم رحلوا إلى إيليم وضربوا خيامهم حول ينابيع المياه ، وبين الأدغال الكثيفة وسط إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة .

(برية سين) مضى شهر منذ بداية إرتحالهم قبل أن يدخلوا برية سين ، وكلما تعمقوا فى صحراء شبه جزيرة سيناء صارت الأرض أكثر جدباً وموحشة ، فلا تشاهد سوى تكوينات صخرية وأودية متعرجة بين جبالها شديدة الإنحدار ذات الألوان المتعددة من البرنزية والجرانيتية، والجرانيتية الوردية ، وبين الحين والآخر تشاهد رقعة من الحشائش الخشنة وشجر التمر حنة واللبخ وأشجار صمغية وخشبية ، والماء فى كثير من الأحيان نادر والصحراء قاحلة ، أقرب ما تكون إلى برية موحشة تتغير فيها طبيعة الحياة من مكان لآخر ، وفى زمن عبور الشعب فيها كانت تنتشر بها قبائل من البدو يرعون قطعان الجمال والخراف والماعز الجبلى ، وكانت تسكنها حيوانات متوحشة من النمور والذئاب وأنواع من الفهد والضبع وفى موسم هجرة الطيور تزورها خاصة فى الشمال طيور مهاجرة، وتذمر الشعب فى برية سين بسبب ندرة الطعام فأطعمهم الله المن فى البرية.

(رفيديم) سار الشعب على طول الطريق القديم ، طريق مناجم النحاس والفيروز ، ومن (دفقة) فيما وراء مناجم الزبرجد (سيرابيت الخادم) ساروا حتى رفيديم ، وهى تقع بجوار الشاطئ فى أحد الأودية المؤدية إلى قلب جبال تلك المنطقة وفيها ضرب موسى الصخرة ، وكانوا فى مواجهة العمالقة وهم قبيلة من نسل عيسو، وكان موسى وقتئذ قد أكمل عامه الثمانين ، فعين رجلاً أصغر منه قائداً حربياً ذلك هو يشوع بن نون ، وصعد موسى على راس التلة والعصا المقدسة فى يده ، وإذ كان يتطلع إلى الحرب المقدسة مع العمالقة ، والتى كان يقودها يشوع عند سفح الجبل، كان موسى رافعاً يديه بالصلاة ، ونجح القائد الجديد فى طرد الغزاة ، وانضم إلى موسى عائلة يثرون حميه .



بئر موسى بدير سانت كاترين فى سيناء

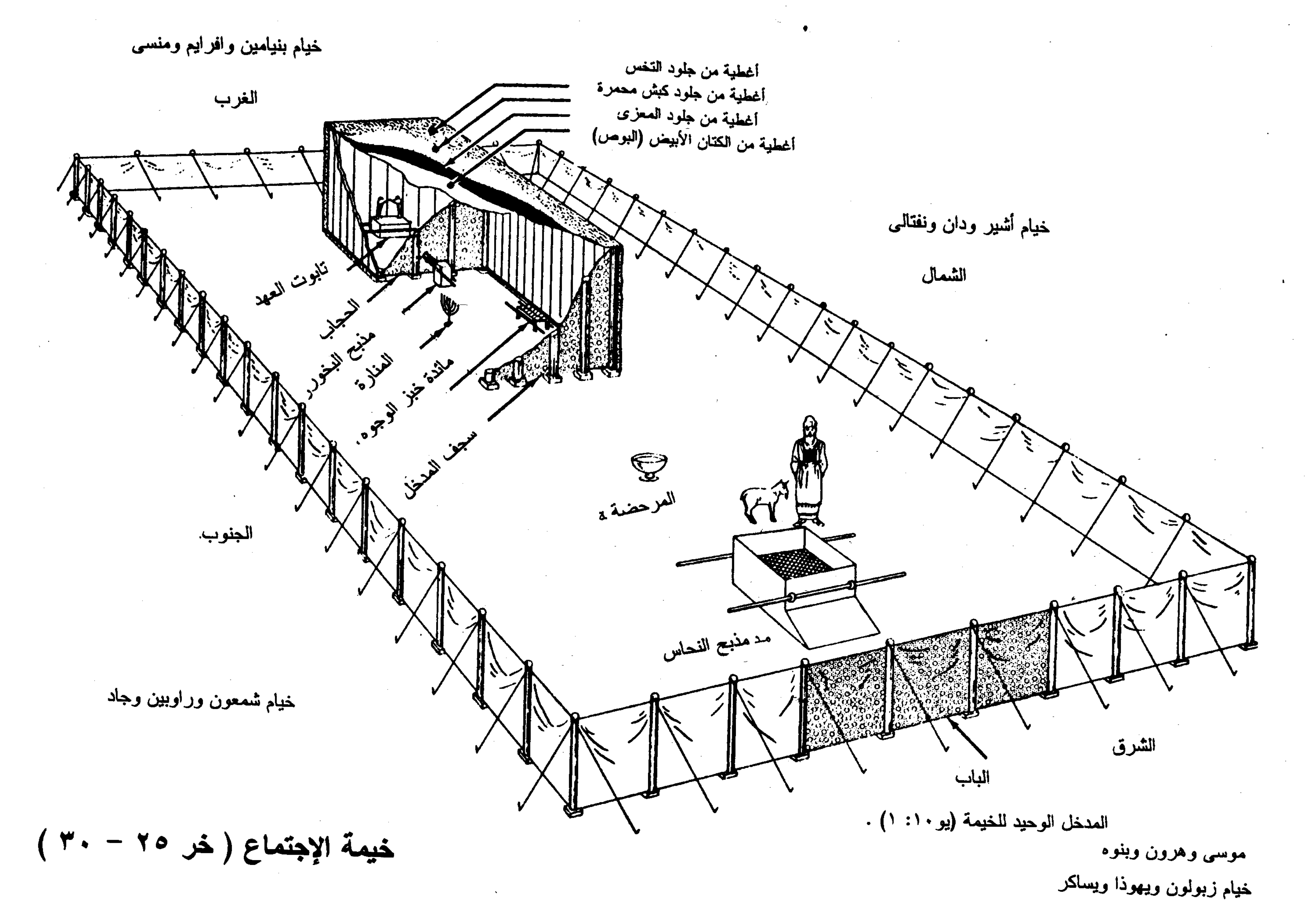
(جبل سيناء) من رفيديم إرتحلت المسيرة ببطء شديد مجتازين طريق البرية العام والذى يعرف باسم وادى الشيخ، وهو أطول وأوسع أودية البرية ، وبعد التجول ما يقرب من ثلاثة شهور وصلوا إلى سهل مسطح نحو ميلين (٣كم) وعرضه نصف ميل (٨٠٠ متر) تكثر به أشجار الأثل، وفى جنوبه صف من الصخور الشاهقة الإرتفاع المسننة شديدة الإنحدار وخلفها جبل موسى الشاهق بصخوره العالية وشقوقه الكثيرة، ويدعى صف الصخور هذا باسم (رأس الصفصافة) وعلى هذا الجبل العظيم الذى يرتفع كمذبح قائم على السهل تسلم موسى الشريعة من الله (خر٢٠: ١-٢٠؛ ١٢: ١٨).وعند سفح الجبل يوجد مورد دائم للمياه ومراعى غنية صارت هناك مكان راحة للشعب، وسط منطقة جبال تحيطهم لحمايتهم من أى هجوم، ووسط عظمة هذه الجبال الشامخة كان عهد الله مع موسى والشعب، فالعهد الذى اقامه الله مع أفراد هم الآباء البطاركة بدءاً بإبراهيم صار الآن عهداً قومياً مع الشعب ، وبعد أن كان البكر هو كاهن العشيرة بدأ فى سيناء تاريخ الكهنوت وقدس الله سبط لاوى كسبط كهنوتى يمارس خدمته وسط الشعب ، وحدد الله لهم أعياداً قومية سنوية لذكرى حوادث عظيمة أهمها أعياد الفصح والأسابيع والمظال ، ورسم لهم خيمة الإجتماع كعلامة حضوره وسطهم ، تلك الخيمة التى ظلت يحملونها فى ترحالهم طوال وجودهم بالبرية (خر٢٠ - ٤٠) .

وأعطاهم الوصايا العشر التى نقشت على الحجر لتظل ثابتة أمام أعين الشعب ، واعطاهم الذبائح المتعددة ، وظل الكهنوت والمذبح والناموس أساسيات العهد القديم ، ذلك العهد الأول بفرائضه رمزاً للعهد الجديد الذى أتمه رئيس خلاصنا (عب٩: ١١). وكانت قمة المجد ولب الإختبارات للإسرائيليين عند جبل سيناء ، أو ما يسمى جبل حوريب فى الصحراء ، حيث إستلم موسى لوحى العهد من الله ، هناك كانت العليقة المشتعلة ، وهناك أعلن الله مجده على الجبل (خر١٩: ١٦) وقد صار عهد الله مع الإنسان " لا يكن لك آلهة غيرى " لذلك كان سقوط الشعب فى عبادة العجل الذهب لم يكن بالأمر الهين ولولا توسط موسى وشفاعته ، لكان الله قد أفنى الشعب فى الصحراء (خر٣٢: ١٠) .

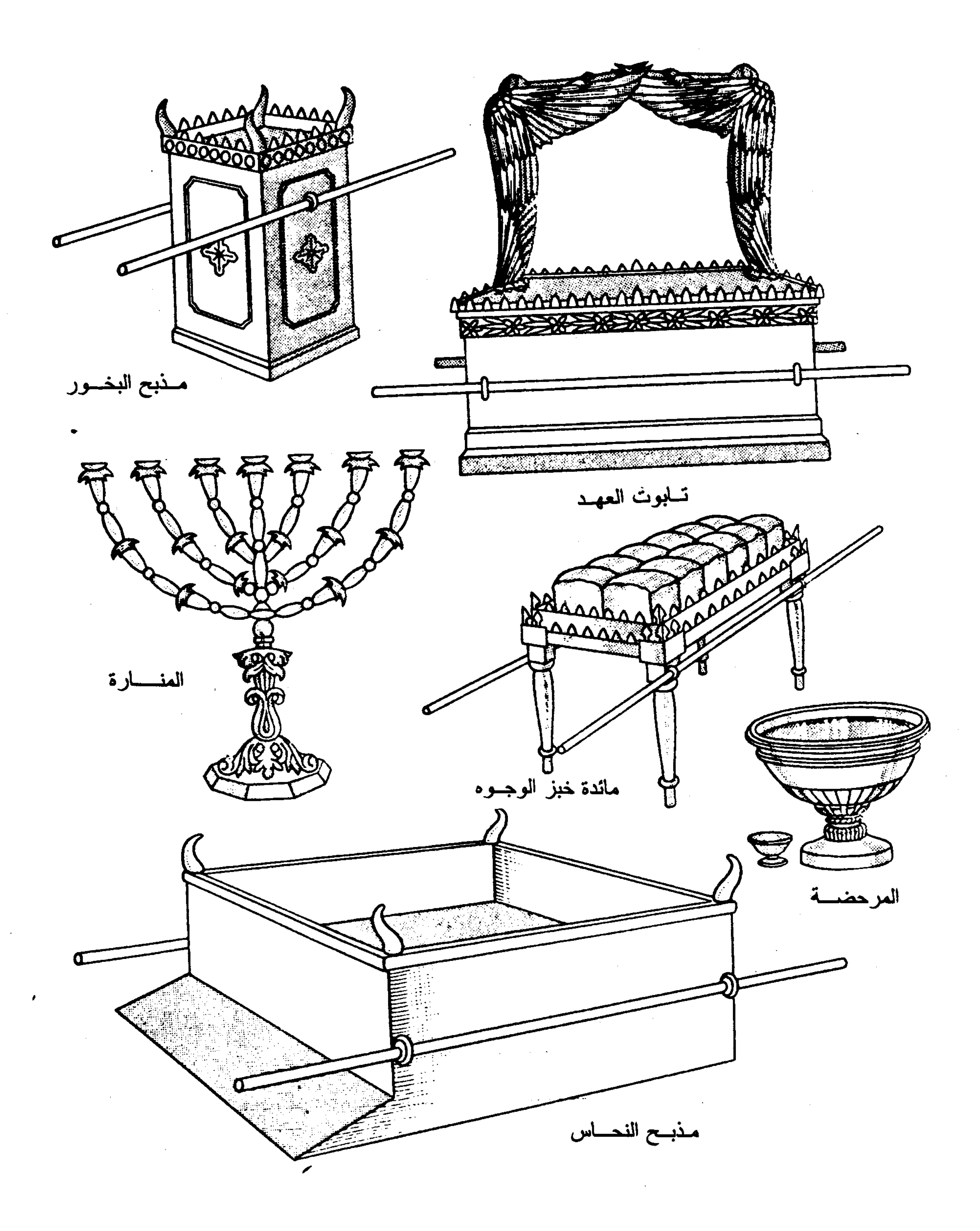
بسبب الفشل الذى إنتهى إليه الشعب بعبادة العجل وهذا يعنى أنهم أرادوا إلهاً منظوراً ، وأصبح العجل المنظور خيراً لهم من الله غير المنظور ، وقبل سقوطهم كان كل شئ لهم سماوياً ، فكان الله يتمشى معهم فى عمود السحاب ، واستلم موسى اللوحين من صنع الله ، ولكن بعد السقوط لم يعد الشعب ينظر الله (تك٣: ٢٣؛ خر٣٣: ٣) ، وكانت عبادة العجل سبباً فى أن الشعب نزع زينته وتعرى (خر٣٢: ٢٥)، ولأول مرة نسمع عن ضربة الموت للذين أخطأوا (خر٣٢: ٢٨) .



العجل المقدس أبيس إله المصريين
والذى عبده الإسرائيليون
عند سفح جبل سيناء
(خر٣٢: ١- ٦)



خيمة الإجتماع (خر ٢٥ - ٣٠)



محتويات خيمة الإجتماع (خر٢٥: ٣٠)

(فى الطريق إلى كنعان) يقص سفر العدد تلك الرحلة الشاقة وقد رأينا فى سفر الخروج معاملات الله مع الشعب بعد خروجه من مصر ، وكانت نفوسهم ضعيفة وآثار آلام العبودية لم تبرأ جراحتها ، فكانت يد الله الحانية وتحمله لضعفاتهم والطريقة المحسوسة للسير وسطهم ، وكان يتقدمهم عمود السحاب والنار وترافقهم الآيات ، وأعلن مجده فى سيناء ، وأعطاهم الشريعة ، وعليهم منذ الآن أن يسيروا بموجب هذه الشريعة ، يسيرون بالإيمان يتقدمهم الإله غير المنظور ومخفى فى تابوت العهد ، فبعد أن أخذوا الشريعة صار الله يدربهم على الإيمان ، لذلك ارتفعت السحابة وصار الله مستوراً ، كما أن معاملاته لهم فى إرتدادهم كانت بالتأديبات . بعد سنة من خروجهم من مصر ، وفى الربيع غادر الشعب جبل سيناء وقد قضوا تحت ظله ما يقرب من أحد عشر شهراً.

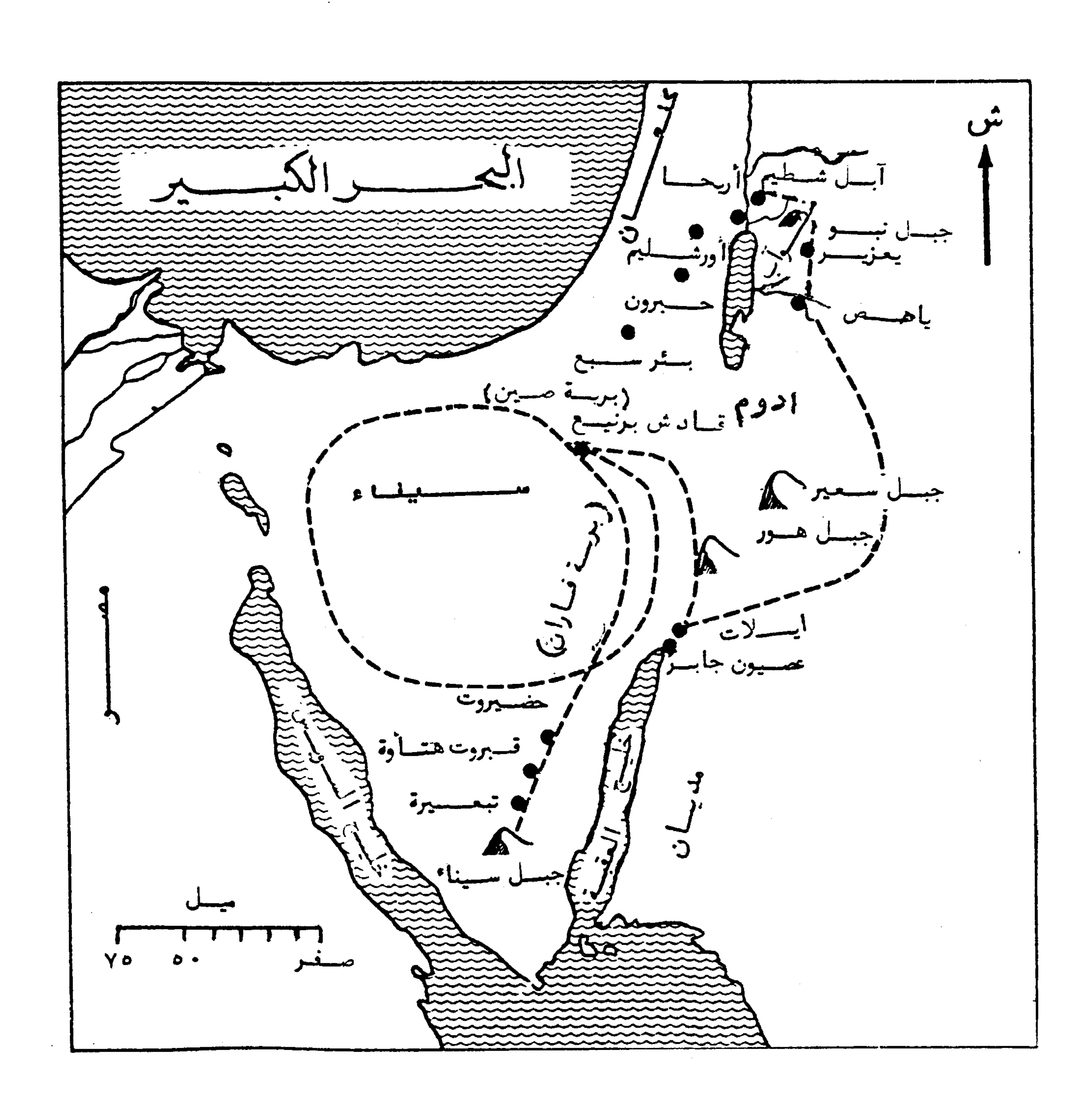
(تبعيرة) سمى المكان كذلك بسبب تذمر الشعب فاشتعلت النيران فى طرف المحلة وصرخ الشعب إلى موسى ، وبصلاة موسى خمدت النار (عد١١: ٣) .

(قبروت هتأوه) لقد اشتهى الإسرائيليون أكل مصر وأسماكها ، وتذمروا على المن فأعطاهم الله السلوى بوفرة عظيمة ، لكن حمى غضبه عليهم وهناك دُفن القوم الذين إشتهوا اللحم (عد١١: ٤- ٣٥) .

(حضيروت) لقد ضُربت مريم بالبرص بسبب أنها تكلمت على موسى ، وتعطل الركب سبعة أيام (عد١١: ٣٩)) . وانتهت المسيرة إلى (برية فاران) التى توصل إلى النقب ، وكانت هناك أماكن كمحطات راحة للشعب ويصعب تحديدها جغرافياً إذ أن كثيراً من تلك الأماكن التى مروا عليها كانت إستراحات للشعب ، وليست مدناً قائمة ومحددة حتى يمكن البحث عن آثارها المتبقية. وأخيراً ضربوا خيامهم فى التلال والأودية حول واحة (قادش برنيع)، ومن المحتمل أنهم قد تحولوا إلى عصيون جابر كما ورد فى سفر العدد (عد٣٣: ٣٥) ، ويحدد سفر التثنية أن المدة التى إستغرقوها بين جبل موسى وقادش برنيع وهى مسافة نحو ١٥٠ ميلاً (٢٤٠ كم) كانت ١١ يوماً (تث١: ١) ، وهذا يعنى أنهم كانوا يسيرون خلف قطعانهم ببطء وتمهل. وبعد رحلة طويلة إجتاز الشعب فيها الأودية الجرداء والتلال الجيرية وجبال الجرانيت الضخمة ، وعاشوا فى سيناء حياة البدو الرحل ، إنتهت بهم إلى حدود أرض كنعان والتى صارت على مرأى البصر .







الرحلة فى سيناء من سفر العدد (عد١١ - ٣٣)

(**رحلة الجواسيس فى كنعان**) قادش برنيع فى الشمال الشرقى لسيناء ، وفيها تقع واحة هامة بسبب وجود عين ماء جعلتها مركزاً هاماً على طريق مرور القوافل من البدو الرحل ، وفيها قضى الإسرائيليون وقتاً طويلاً (تث١: ٤٦)، فعاشوا مستريحين بجوارها يسقون قطعانهم ويجدون الماء سهلاً لذا إمتدت إقامتهم إلى سنة ، وكان الهدف الأساسى أن يدخلوا كنعان عن طريقها ، وعلى هذا أرسل موسى الجواسيس الإثنا عشر ، كان يشوع من سبط إفرايم وكالب من يهوذا ، وواحد من كل سبط من بقية العشرة أسباط ، وكانت مهمتهم تنحصر فى أن يتجسسوا الأرض ويرسموا طريق الغزو ثم ينتشرون فى كنعان .

كان أمام الجواسيس ناحية الشمال الغربى طريق الساحل المفتوح ، وكان سهلاً ، ولكنه طريق يخشاه الرعاة الرحل كالعبرانيين ، فهو ليس آمناً ، وكان إلى الشرق أرض النقب الجرداء ، لذلك إتخذ الجواسيس الطريق شمال شرق قادش برنيع ، وإتجهوا ناحية حرمة وعراد قاصدين المرتفعات حول حبرون ، ولم يقف الجواسيس عند حبرون لكنهم تقدموا وتوغلوا شمالاً فى الأرض حتى حدود كنعان الشمالية ووصلوا إلى رحوب عند مدخل مدينة حماة السورية ، وبذلك فإن الجواسيس كانوا قد قاموا بعملية إستكشاف واسعة غطت كل أرض الموعد ، واستغرقت أربعين يوماً ، وإذ كانوا قد رسموا طريق الغزو أن يكون من الجنوب ، فالهدف الطبيعى هو الإستيلاء على الهضبة التى ترتفع لأكثر من ٣٣٠٠ قدماً (٩٩٠ متر) شمالى حبرون ، ولكن كانت هناك أخبار مروعة عن بنى عناق ، وعن المدن المحصنة وأسوارها المنيعة (عد١٣: ٣٣) وكان الوقت هو فى أشهر الصيف حيث أحضر الجواسيس معهم من ثمار الأرض رماناً وتيناً وعنقود العنب الشهير من وادى إشكول بالقرب من حبرون، وفى حماس يشوع وكالب رأوا أن يبدأوا بالغزو مباشرة ، لكن خوف بقية الجواسيس أضعف قلب الشعب وسبب إرتداد نفوسهم مما أثار غضب الله وأدبهم بالتيه فى البرية أربعين سنة ، سنة عن كل يوم قضاه الجواسيس فى كنعان حتى لا يدخل من الشعب من هم أكبر من عشرين سنة بإستثناء الرجلين العظيمين يشوع بن نون وكالب بن يفنة .

(**التيه فى البرية**) لقد استغرق المرور من قادش برنيع حتى حدود موآب ٣٨ سنة، وتبدأ بعد سنتين منذ خروج بنى إسرائيل من مصر ، وتنتهى فى الليلة السابقة لدخول أرض كنعان وهى فترة تضمنها سفر العدد ، وساروا فى تلك الأرض (المملكة الأردنية حديثاً) وهى تتضمن ثلاث ممالك قديمة هى :

آدوم : تقع فى الجنوب وتصل بين خليج العقبة والبحر الميت .

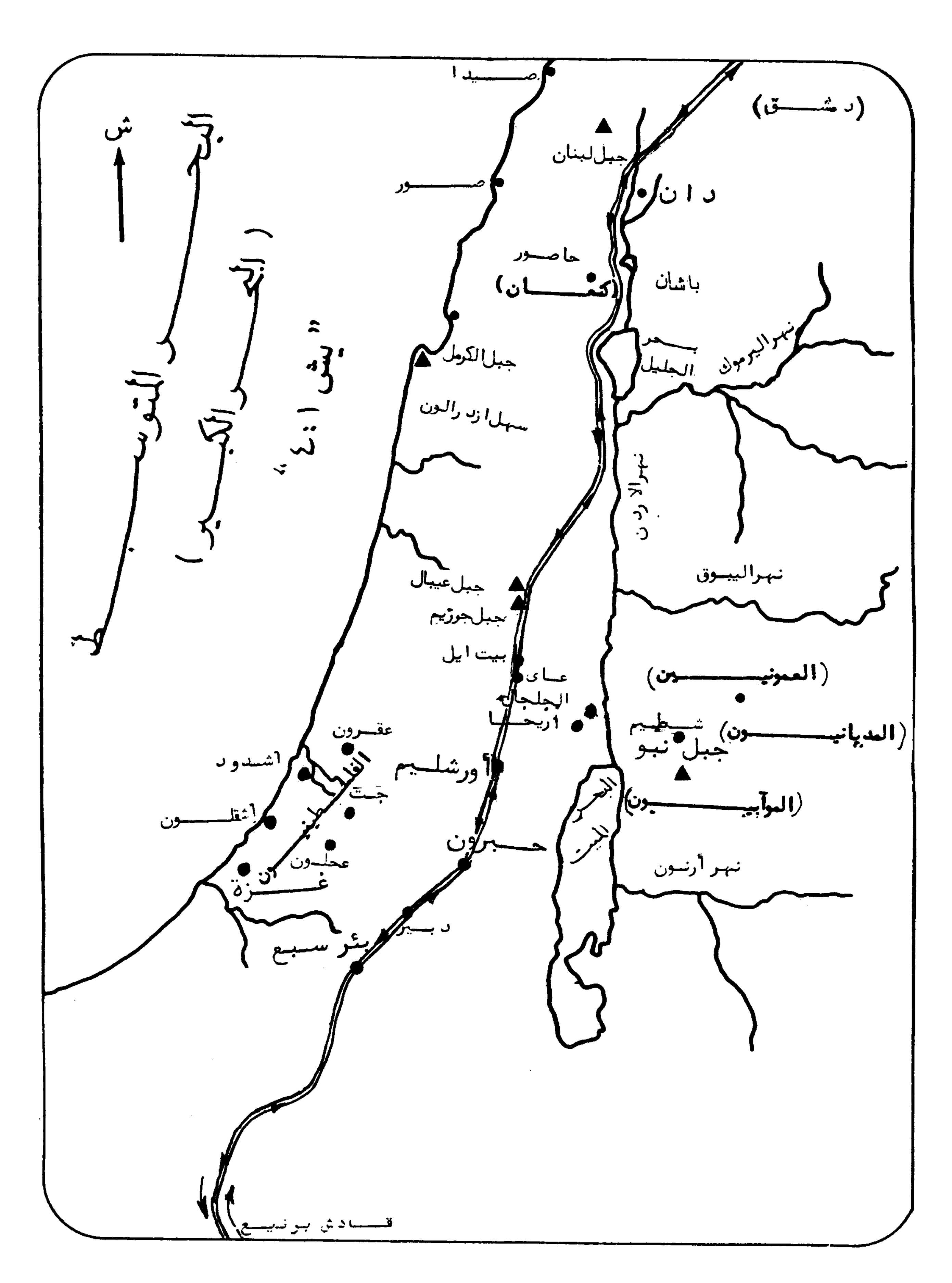
موآب : تشمل معظم الأرض شرق البحر الميت ومركزها حشبون .

عمون : شمالى حشبون وتشمل شرق الأردن ومركزها عمان حالياً (عاصمة المملكة الأردنية) .

ويخترق هذه الممالك الثلاث طريق التجارة البرى الهام والذى يطلق عليه الطريق الملكى وهو الطريق الرئيسى للتجار ويمتد من خليج العقبة مباشرة إلى دمشق .

وكانت فترة التيه طويلة قضاها بنو إسرائيل فى الإستيطان فى الواحات حول الآبار حيث قاموا برعى قطعانهم وزرعوا المحاصيل ، وعند إقترابهم من آدوم أرسل موسى النبى رسالة دبلوماسية إلى ملك آدوم يطلب فيها أن يسمح له بعبور الشعب فى أرضه ويتعهد له بأن الشعب لن يمر فى الحقول أو يأخذ ماء دون مقابل. لكن الآدوميون (وهم نسل عيسو) رفضوا المرور فى أراضيهم ، وهنا يتخذ موسى طريق الدوران طويلاً حول الجنوب ، وقد حاولوا التغلغل من الجنوب، لكنهم فشلوا فى ذلك حيث حاربهم ملك عراد الساكن فى الجنوب ، مستعيناً بقوة من سكان النقب تألفت من الكنعانيين والعمالقة الذين سدوا عليهم الطريق شمالاً وهزم فيها إسرائيل لبعض الوقت (عد٢١: ١ - ٣) .

ومن جبل هور ساروا ليدوروا بأرض أدوم ، ثم أنحدروا غرب العربة وتتبعوا طريق التل فى أرض الأموريين والذى يمتد من قادش برنيع عبر برية فاران إلى عصيون جابر ، وتقدموا شمالاً وتتبعوا أماكن الواحات والآبار على طول الطريق الملكى ، وطافوا بحدود آدوم

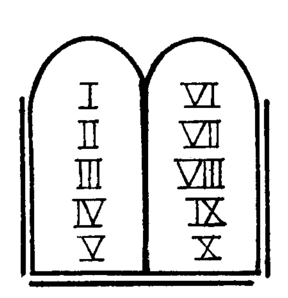


رحلة الجواسيس فى كنعان

وإنحدروا غرباً إلى وادى زارد ، ثم ضربوا خيامهم فى (أوبوت) وفى (عباريم) وهذا أتى بهم إلى داخل موآب ، ولكن محاولة دخولهم فشلت فعادوا إلى طريق برية (عد٢١).

وإنتهت المسيرة إلى نهر أرنون فدخلوا أرض الأموريين بعد أن هزموا سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان وأبادوا جيوشهم بحد السيف ، ولم يبق أمامهم أى مقاومة وفتحت المدن أبوابها وأصبحت تلك المنطقة الحصينة فى شرق نهر الأردن من أرنون إلى شمال اليرموك ملكاً للشعب وخصصت تلك المنطقة الغنية لسبطى رأوبين وجاد ومعهما نصف سبط منسى (عد٣٢ - ٣٦)، وصاروا الآن يمتلكون أراضى عبر الأردن فيضربون خيامهم فى سهول موآب ويرتاع ملك موآب ، لكن وقعت حادثة خطيرة إذ يموت كثير من الشعب بسبب الإثم لأن الشعب اختلط مع بنات موآب فى زواج خاطئ وصاروا يعبدون آلهتهم (لا١٨: ٢١) .

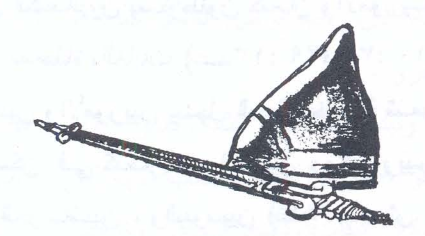
وبعد رحلة سيناء وقد أتم موسى القائد العظيم رسالته ورفع الشعب من جنس مستعبد فى مصر إلى أمة عظيمة وقادهم إلى مشارف أرض الميعاد ولم يسمح الله لموسى أن يدخل الأرض لأنه يمثل الناموس (تث٤: ٢٦) ، وصعد موسى من عربات موآب (وهى وادى الأردن بين مصب اليبوق والبحر الميت) إلى جبل نبو ، وأراه الرب الأرض التى سبق أن وعد بها الآباء ، وبعد أن رآها مات وقد بلغ مائة وعشرين سنة ، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته ، فبكاه بنو إسرائيل ثلاثين يوماً فى عربات موآب حيث دفن (تث٣٤: ٦) ، وكان موسى قبل الإرتحال من سيناء قد أخذ تعداد الأسباط وبعد ذلك بثمانية وثلاثين سنة أخذ إحصاء ثانياً ، وهذا الإحصاء أعطى فى سفر العدد، ولكن بسبب تذمر الشعب فإن الجيل الذى عاين العجائب لم يبق منه ليدخل الأرض سوى إثنان فقط هما يشوع وكالب .



لوحى العهد

الفصل الرابع :

يشوع والقضاة



أ - يشوع وإمتلاك كنعان

سفر يشوع هو بداية الأسفار التاريخية فى الكتاب المقدس وفيه قصة دخول الشعب أرض كنعان وطرد الكنعانيين وتقسيم الأرض بين الأسباط، وكان يشوع هو القائد والبطل فى هذه الفترة، وبعد موت يشوع تدهور حال الشعب فسلمه الله للتأديب ، وهاجمتهم عدة غزوات من الشعوب المحيطة بهم ، ولكن الله أرسل لهم القضاة كمخلصين للشعب .

دخول كنعان :

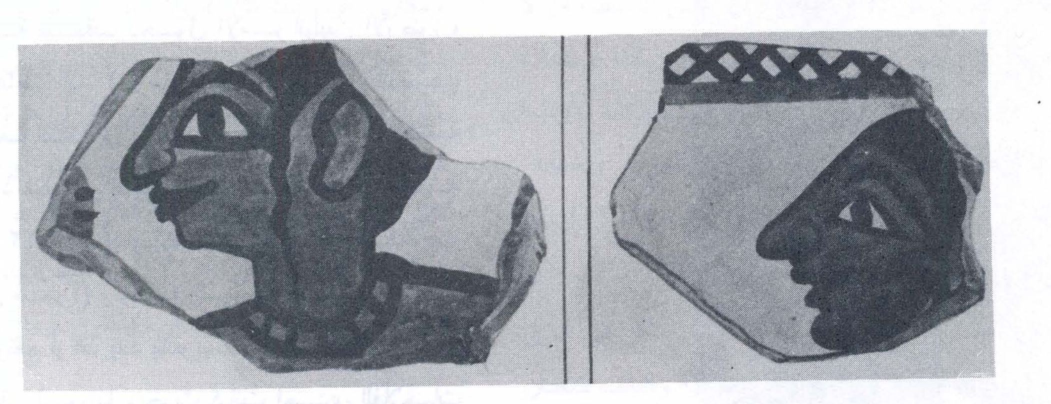
إذا افترضنا أن الخروج من مصر قد حدث سنة ١٢٦٠ ق.م. يكون دخول يشوع أرض كنعان حدث فى الفترة بين سنتى ١٢٢٠ - ١٢٠٠ ق.م. أما إذا أخذنا بالفرض الثانى وهو أن الخروج من مصر حدث مبكراً عن التاريخ السابق أى أنه حدث سنة ١٤٤٠ ق.م. ، يكون دخول يشوع كنعان حدث فى الفترة بين سنتى ١٤٠٠ - ١٣٨٥ ق.م. .

يشوع القائد الجديد :

كان يشوع الذى تتلمذ على يدى موسى العظيم جديراً بحمل الشعلة خلف مرشده فقد كان معاصراً للأحداث العظام وقد سجل إنتصارات الشعب فى السفر ، أما الأجزاء التى تسجل الأحداث الأخيرة فى سفر يشوع فقد كتبها العازار وإبنه فينحاس (٢٤: ٢٩ - ٣١) .

ونفهم أن يشوع كان إسمه قبلاً هوشع (عد ١٣: ٨، ١٦) وأنه ولد فى مصر وعاش زماناً طويلاً خادماً لموسى وتتلمذ على يديه وظهر كقائد فى معركة رفيديم ضد عماليق (خر١٧: ٩) .

وكان عمره يناهز ٤٤ سنة ، وإنتقلت إليه قيادة الشعب بعد موت موسى (عد ٢٧: ٢٨؛ يش ١: ١) ، وأخذ وعداً بدخول كنعان (تث ٣١: ٢٤) .



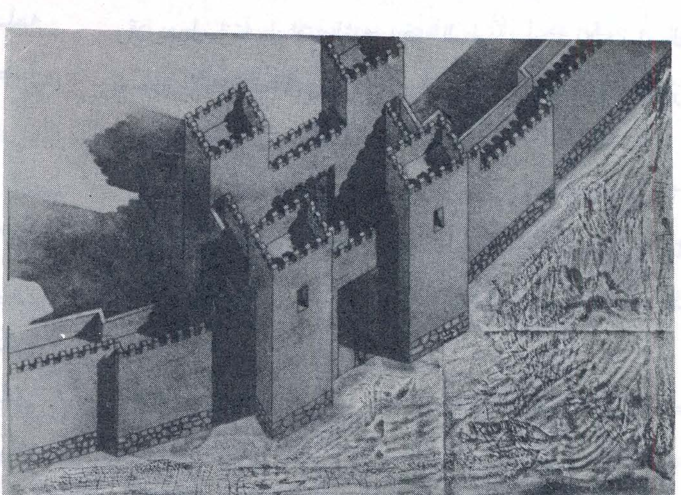
صورة رجل وإمرأة كنعانيين على معبد تحتمس الثالث فى بيسان (القرن ١٥ق.م.)

كنعان فى زمن يشوع :

كانت كنعان ممراً لقوافل التجار ومعبراً للجيوش المتحاربة ، وسكن الأرض خليط من الشعوب ، ونزحت إليها قبائل من الشمال ، وسمى سكانها بالكنعانيين حيث

كانوا هم السكان فى الأرض ، وخاصة فى صور وصيدا مدنهم الرئيسية التى نزحوا منها إلى كنعان .

وبينما كان الكنعانيون يستوطنون كنعان والأموريون يسكنون التلال المغطاة بالغابات (عد١٣: ٢٩؛ ٣٥: ١٠) ، وبجانب الكنعانيين والأموريين يسجل السفر خمسة شعوب أخرى كانت تسكن فى كنعان هم الحثيين ، والحوريين ، والفرزيين ، والجرجاشيين ، واليبوسيين (تث٧: ١؛ يش ٣: ١٠) ، وسكنت تلك الشعوب فى مدن حصينة تحيطها الأسوار وتحرسها الحصون ، وكان من الشرق يسكن العمونيون والموآبيون وكان نهر الأردن يفصل بين تلك الشعوب المخيفة التى تستوطن كلا الجانبين .



تحصينات كنعانية وقت دخول يشوع الأرض

وقد أظهرت الإكتشافات الحديثة وجود إمبراطورية كنعانية عظيمة سبقت دخول الإسرائيليين الأرض ، واكتشفت آثارها فى أبلا (تل مرديخ) ، وترجع إلى النصف الأخير من الألف الثالثة ق.م. وقد خضعت فى الألف الثانية ق.م. تحت نفوذ مصر وأصبحت ولاية تابعة للدولة الحديثة (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.)، وبإكتشاف مدينة أوغاريت القديمة (رأس شمرا) وترجع إلى ما بين (١٤٠٠ - ١٢٠٠ق.م.) وتقع أوغاريت بالقرب من ميناء اللاذقية على الساحل الشمالى لسوريا ، حيث كانت إحدى الفلاحات تحرث أرضها فاصطدم المحراث بحجر كشف عن مقبرة كبيرة كشفت عن قصر ملكى ضخم ، ومكتبة عظيمة ، وقامت بعثة فرنسية سنة ١٩٢٩ م بدراسة المنطقة ، وزودنا هذا الكشف بمعلومات جديدة عن حياة الكنعانيين وحضارتهم وثقافتهم وعقائدهم وتلك الأمور لم نكن نعرف عنها شيئاً قبل ذلك إلا تلك المعلومات التى حدثنا عنها الكتاب المقدس ، وبذلك إستطعنا رسم صورة واضحة عن حياة هؤلاء الكنعانيين سكان الأرض الأصليين ، وفهمنا أن كنعان لم تكن إقليماً متجانساً بل كانت عدة تجمعات سكانية تعيش فى مدن محصنة كل منها له جيش ويحكمها ملك ، وكان بعض هذه المدن غنياً خاصة فى الشمال وبعضها فقيراً ، وأحياناً كانت تنشب بينهم الحروب والنزاعات .

عقيدة الكنعانيين :

كان أشر ما فى حياة الكنعانيين هو عبادتهم التى إقترنت ممارستها بتقديم الذبائح البشرية مع أنواع أخرى من الشر مثل الزنى والسُكر بالخمر والمجون ، وقد إنتشرت تلك العادات فى كل من شرق وغرب الأردن ، وقد أُكتِشفت فى عمان (عاصمة المملكة الأردنية) وهى أرض العمونيين أعداد كبيرة من بقايا عظام أطفال محروقة بالنار قدمت للإله مولك وكموش إله الموآبيين (١مل١١: ٥)، وقد إنتشرت فى أرض كنعان تلك الذبائح التى



تمثال البعل وجد فى مجدو يرجع لوقت دخول يشوع كنعان

حرمها الله (لا١٨: ٢١) ، وكانت تنتشر المذابح فى الخلاء فيما يسمى بالمرتفعات (تث١٢: ٣) ، وإكتُشِفت مذابح كنعانية متفرقة فى جازر وحاصور حيث كان يُعبد عدة آلهة أهمها (البعل) إله الطقس فهو المسئول عن العواصف والمطر والرياح ، (والعشتاروت) ألهة الخصوبة (تث٢٠: ١٧) ، (وداجون) إله الزراعة والمحاصيل خاصة القمح حيث يشير إليه اسمه وقد كان هذا المعبود موجوداً قبل دخول الإسرائيليين الأرض .

ووسط هذه المعبودات الوثنية وذلك الإنحلال الخلقى الذى ساد على شعوب الأرض أمر الله يشوع بضرورة تطهير الأرض وأن يبيد هذه الشعوب وأن يحرق مدنها بالنار بسبب ماوصلت إليه من الفساد حيث إنتهت إلى نقطة اللاعودة ولا يمكن إصلاحها وقد صارت خطراً على الشعب الإسرائيلى بسبب صنوف التوحش والرذيلة التى سادت عبادتها ، وبعد أن قضى الشعب أربعين سنة فى البرية يتدرب فى القداسة والسير مع الله ، كان لابد أن يقضى الله أولاً على هذه الشعوب حتى يسكن شعبه النقى أرضاً نقية بعيداً عن الإختلاط بسكان الأرض المنحلين والأشرار ، وإن كنا نرى فيما بعد أن تلك الشعوب ظلت تقيم فى أجزاء من كنعان حتى عهد داود وسليمان بسبب تراخى الشعب فى طردهم لإمتلاك الأرض فكان يجب على الشعب أن يطرد الكنعانيين من أمامهم كوعد الله لهم بإمتلاك الأرض (يش٣: ١٠) ، وكان على الشعب أن لا ينسى تقرير الجواسيس عن الأرض أنها تفيض لبناً وعسلاً، فيها مجارى مياه وينابيع وعيون تنبض ، وتملأها الأودية والتلال . أرض طيبة فيها القمح والشعير والكروم وأشجار التين والرمان والزيتون وشهد العسل (تث٨ : ٧ - ١٩) .

يشوع وعبور الأردن :

وقت أن خلف يشوع موسى كان الشعب يعسكر فى شرق الأردن وقد إستولى على الهضبة الشرقية وكانت كنعان مقابله فى الغرب ، ولم تكن المهمة التى أضطلع بها يشوع سهلة إذ عليه أن يواجه شعوباً لها دراية بالحرب ومدناً محصنة ، لذلك كان وعد الله له أن يتشدد ويتشجع ، وقد أثبت يشوع فيما سبق أنه قائد حربى ممتاز وجدير أن يخلف موسى (خر١٧: ٨) ويتبوأ قيادة الشعب (تث٣٤: ٩) ، وإن الله الذى وهب موسى لعمل الخلاص أعطى يشوع قائداً للغزو .

وتبدأ خطة غزو كنعان بعبور الأردن مقابل أريحا وتبعد نحو ٨ كم من نقطة مصب النهر فى البحر الميت (وهو المكان التقليدى لعماد المسيح وقريب من جبل التجربة) ، وبعد أن أقام الشعب فى سهول موآب وقد أحكموا قبضتهم على معظم أرض عمون وجلعاد وإستعدوا لغزو الأرض وكانت نقطة البدء هى عبور الأردن وكان وقت الربيع والنهر فائضاً بسبب ذوبان الثلوج المنحدرة من جبال لبنان (يش٣: ١٥) أى شهر أبريل فى موسم الحصاد وبذلك كانت مهمة العبور شاقة وخاصة أن الذين يعبرون النهر يقرب عددهم من المليونين كما كان العبور لابد أن يتم فى يوم واحد ، وما أن تقدس الشعب ومست بطون أقدام الكهنة حاملى تابوت عهد الرب حافة النهر حتى إنشقت المياه وسار بنو إسرائيل فوق قاع النهر الجاف ، وأقيم أثران لتخليد الحادثة أحدهما فى قاع النهر والثانى فى الجلجال المكان الذى نصبوا فيه خيامهم بعد العبور وهنا يتلألأ الإيمان .

كانت الجلجال (تل المغجر) فى غرب الأردن هى المعسكر الأساسى وقد جعلها يشوع القاعدة لمد سلطانه ومكان العودة بعد كل غزوة ، لذلك تميزت بحوادث هامة فيها مارسوا شريعة الختان التى أهملت فى فترة الإرتحال وأزيل عار عدم إيمانهم ، وعيدوا لأول مرة عيد الفصح فى ميعاده كما عيدوا ليلة خروجهم من مصر وهى المرة الثالثة التى يمارس فيها الفصح (خر١٢، عد٩: ٥ ، يش٥: ١٠) ، وهنا إنقطع المن (خر١٦: ١٣) وعيد الجيل الجديد وأكل من غلة الأرض إنها أول مرة يأكلون فيها من ثمار أرض الموعد.

غزو كنعان :

وضع يشوع إستراتيجية الهجوم فى ثلاث غزوات هى :

أولاً : الحملة فى وسط كنعان وفيها غزو أريحا وعاى



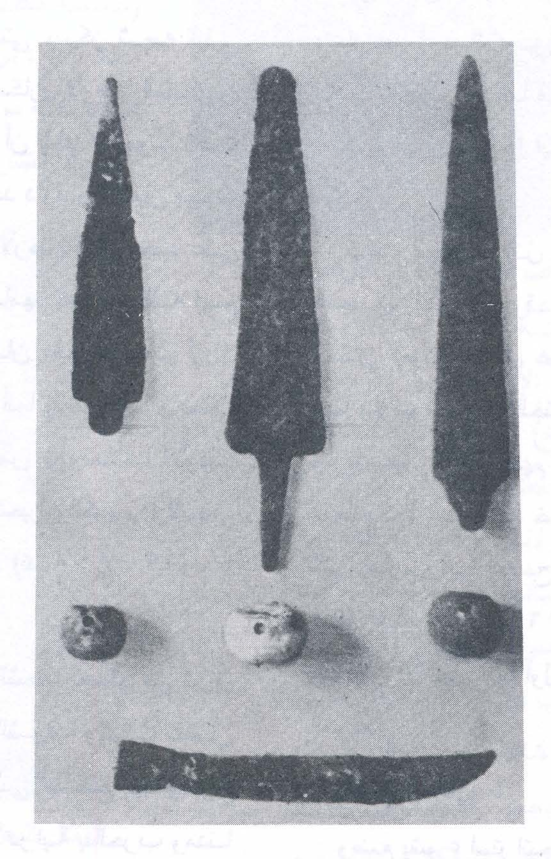
حاملى الأحجار (يش ٤: ٥)

(يش٦ـ ٨) .

ثانياً : الحملة فى الجنوب وفيها الحرب ضد الملوك الخمس وبعض الإنتصارات (يش٩ـ ١٠) .

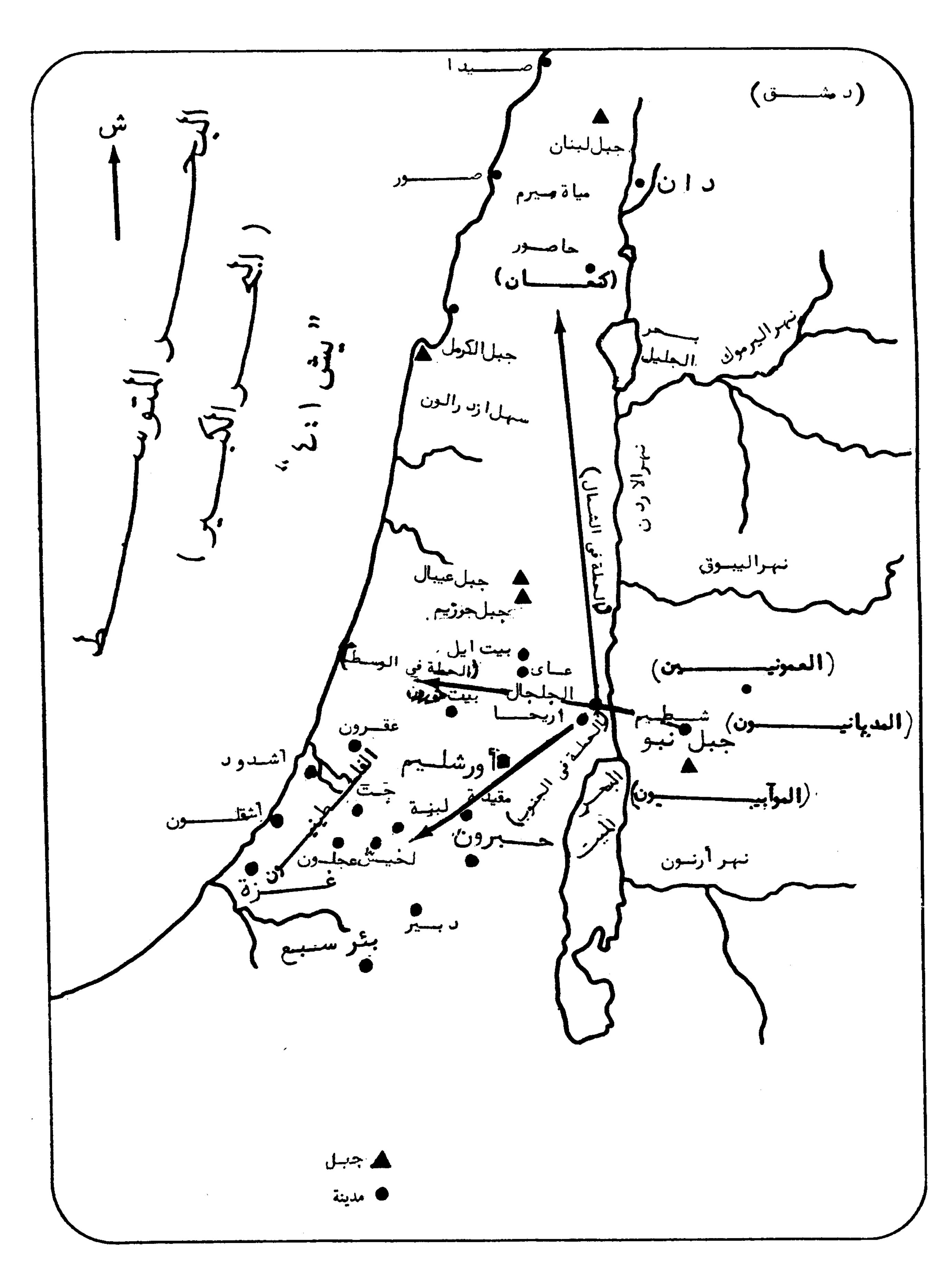
ثالثاً : الحملة فى الشمال وكانت أكثرهم شراسة (يش١١)

وكانت الخطة العامة فى أساسها تعتمد على سيطرة يشوع أولاً على وسط كنعان حيث يسيطر على التلال والمرتفعات فيصبح مركزه القتالى أقوى ، وبإنتصارات حملة الوسط يفصل بين مدن الشمال ومدن الجنوب ليمنع أى إتحاد ضده ، وعندما يمتلك وسط كنعان يمكن غزو مدن الجنوب والذى كان ضعيفاً وبذلك تتهيأ له الظروف الحسنة فيتقدم نحو الشمال بكل قوته بعد أن أمن جيشه من جميع الجهات .



أسلحة من البرنز وحجارة للحرب وجدت فى أريحا

وترجع (١٧٠٠ ق. م.)



غزوات يشوع فى كنعان

أولاً : الحملة فى وسط كنعان (يش٦ـ ٨)

غزو أريحا :

كانت أريحا تسمى مدينة النخل (قض ٣: ١٣) وتقع غرب نهر الأردن وسط سهل متسع رطب فى اخدود وادى الأردن وتنخفض بمقدار ٨٤٠ قدماً (٢٥٢متراً) عن سطح البحر وتبعد نحو ٩أميال (١٤,٥كم) من البحر الميت ، وخمسة أميال (٨كم) من نهر الأردن ، وكانت أريحا تقف فى مواجهته فهى مدخل كنعان ، لذلك أرسل جاسوسين (يش٢) وكانت مهمتهما الخطرة التعرف على التلال التى وراءها ، فأريحا هى نقطة البدء ومن المحتم الإستيلاء عليها أولاً للسيطرة على موارد المياه قبل كشف الطرق المؤدية للمرتفعات الوسطى ، وما أن نجح الجاسوسان بتعاون راحاب التى آمنت (يع٢: ٢٥) معهما وقدما تقريريهما عن أريحا بدأ الهجوم وسقطت الأسوار حسب وعد الله بعد أن أتم الشعب الدوران حول المدينة وهتفوا بالأبواق كما أمرهم الرب (عب١١: ٣١) ، وقد أمرهم الله أن يحرموا كل مافى المدينة لكى لايختلط الزرع المقدس ذلك الشعب الذى قدسه الله فى البرية مع نجاسة الوثنيين ، وعليهم أن يستبقوا الذهب والفضة والمعادن فتدخل فى خزانة الرب هى قدس للرب ، وسقطت جميع الأسوار المحيطة بأريحا فيما عدا ذاك السور الذى كان مقاماً عليه بيت راحاب ومكافأة لها أنها نجت مع أهل بيتها .



أريحا التى سقطت بهجوم يشوع

غزو عاى :

كانت عاى مفتاح وسط كنعان فالطريق إلى المرتفعات الوسطى تعترضه مدينة عاى الحصينة وللمرة الثانية أرسل يشوع الجواسيس لدراسة الموقف ، ولكن ثبت بعد ذلك أن تقريرهم عن المدينة خاطئ وقد سمح الله بذلك حتى إذا ما إنكسر الشعب تكتشف الخيانة وأن واحداً طمع فى الأسلاب من أريحا مخالفاً وصية الرب ، فأضاعت الخطية ثمرة النصرة وبهجتها إذ ضرب أهلُ عاى جيش يشوع عندما هاجم المدينة من الأمام ولم يكن الهجوم ناجحاً وإنتهت المعركة بسرعة مذهلة مسجلة الهزيمة لإسرائيل وخزى الشعب ، كان حرام فى وسط إسرائيل وثبت أن سقطة فرد يضعف الشعب كله ، ولابد من حتمية القداسة لأنها شرط أساسى لعمل الله وسط الشعب (يش٧: ١٢) فبعد موت الخائن وعائلته تطهر الجيش وإبتدأ القائد يراجع الموقف ويعيد تقديراته وإكتشف أن تقارير الجواسيس مضللة إذ قالوا ليشوع لا تكلف الشعب إلى هناك لأنهم قليلون ، وكانت الحقيقة أن سكان عاى أثنا عشر ألفاً (يش٨: ٢٥) .

ووضع يشوع خطة جديدة للغزو فى غاية من الحنكة والذكاء إذ قام ومعه الشعب وأخذ معه فرقة من ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس قبل المعركة بيوم وأرسلها ليلاً من جهة الغرب فيختبئوا من وراء المدينة فى كمين ليس بعيداً عن عاى وأرسل كميناً آخر من قوة قوامها خمسة آلاف جندى يعسكرون هم أيضاً فى غرب المدينة بين عاى وبيت إيل لصد أى هجوم مضاد قد يأتى من بيت إيل والتى تبعد ثلاثة أميال (٤,٨كم) فقط غربى عاى ويفصلهما صف من التلال ، أما الفرقة الثالثة فكانت هى القوة الرئيسية الضاربة بقيادة يشوع وقضت تلك الليلة فى وسط الوادى الذى يفصل يشوع عن عاى مما أثار أطماع ملكها ليهاجم يشوع عندما تراءى أمامه ، فبكر مع جيشه يسعى وراء

يشوع فخوراً بنصره السابق وهو لايعلم أن وراءه كميناً يربض خلف المدينة ، وأمام تقدم ملك عاى تظاهر يشوع بالإنكسار مما أغرى ملك عاى بأن يلحق به ظناً أن يكسره كالمرة الأولى ، وهنا مد يشوع يده بالمزراق وأغلب الظن أن المزراق سيف لامع يعكس ضوء الشمس وكانت هى كلمة السر المتفق عليها مع الكمين المختبئ خلف المدينة، وحالاً دخل المدينة بعد أن خرج أهلها وكانت مفتوحة فأحرقها الكمين بالنار وتصاعد الدخان فاستدار يشوع ليصبح وجهاً لوجه مع ملك عاى وانقض عليه.

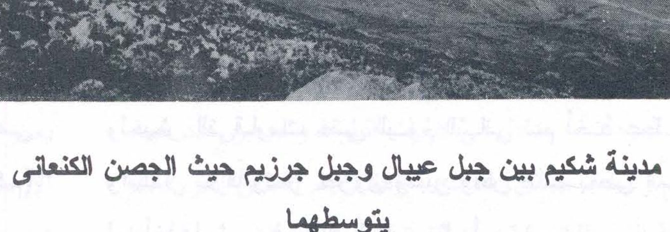
وحينما حاول ملك عاى أن يهرب بجيشه وأن ينسحب إلى المدينة وقع بين حجرى الرحى وهما القوة العظمى بقيادة يشوع والكمين المتقدم من المدينة.

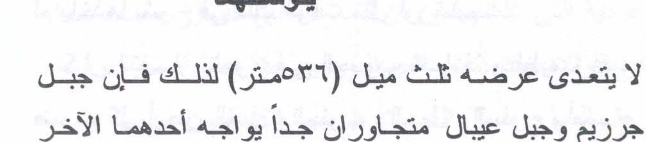
وبعد النصرة على أعدائهم وهب الله لهم هذه المرة أن يأخذوا الغنيمة لأنفسهم.

الإجتماع فى شكيم :

وبعد أن إستولى يشوع على مدينة شكيم (نابلس) ذات الحصن الكنعانى العظيم عقد إجتماعاً فى شكيم ، ومدينة شكيم لها تأثير خاص وعميق فى نفوس الإسرائيلين فهى محط رحال الآباء ومحل الذكريات فيها نصب إبراهيم خيمته وبنى مذبحاً للرب ، وفى بيت إيل القريبة منها رأى يعقوب رؤياه وأقام عموداً للذكرى ، وفيها أقام بعد عودته من منفاه وفيها دفن الأوثان، والآن قد أصبح الشعب وسط الأرض تنتشر حولهم أثار أبائهم، وبعد أن بنى يشوع مذبحاً للرب عقد إجتماعاً فى وادى شكيم الممتد من الشرق إلى الغرب بين جبل عيبال فى الشمال وجبل جرزيم فى الجنوب ، وهو واد ضيق خصب تجرى فيه المياه التى تتدفق من الجداول والينابيع فيزهر بزراعاته ، والوادى

رسم يوضح الحصن الكنعانى العظيم بين جبل عيبال وجبل جرزيم والبوابة من الشرق .





مدينة شكيم بين جبل عيبال وجبل جرزيم حيث الحصن الكنعانى يتوسطهما

لا يتعدى عرضه ثلث ميل (٥٣٦متر) لذلك فإن جبل جرزيم وجبل عيبال متجاوران جداً يواجه أحدهما الآخر ويرتفعان نحو ميلين، وعلى سفح جبل عيبال القفر المجدب وقف ستة أسباط، وعلى جبل جرزيم وقفت الستة أسباط الأخرى، وقف الكهنة واللاويون فى الوادى مع يشوع وهم يحملون تابوت العهد، وكانت الأسباط التى وقفت على جبل جرزيم هى الأسباط الأكبر والأكثر أهمية وحينما كان اللاويون يقولون كلمات البركة كانوا يرددون كلمة (آمين)، بينما كانت الأسباط التى تقف على جبل عيبال تردد كلمة (آمين)، حينما يقول اللاويون كلمات اللعنة، ولعل فى وقوف الأسباط الأقوى على جبل جرزيم فيه إشارة إلى ان البركة ستكون أعظم من اللعنة ، فتنحدر من جبل جرزيم البركة غزيرة فتمنع لعنه عيبال وهى ترمز لنعمة المسيح الفائقة اللطف (أف٢: ٧)، وبعد الإجتماع أُقيمت لوحة من الحجر نقش عليها الناموس، وعيدوا عيداً للرب وقدموا ذبائحهم (يش٨: ٣٥) .

ثانياً : الغزو فى الجنوب (يش٩-١٠)

بعد أن إمتلك يشوع وسط كنعان خاصة التلال والمرتفعات ذات الأهمية الإستراتيجية وتحققت خطته التى رسمها منذ البداية أن يدق أسفيناً فى وسط الأرض فيفصل الشمال عن الجنوب وبذلك يسهل عليه مهاجمة أعدائه الكثيرين المنتشرين فى الأرض ، ويحاربهم فى غزوتين منفصلتين وقد سجل السفر أحداث غزو الوسط بكل التفاصيل لأنها كانت أهم الغزوات ومفتاح إمتلاك الأرض والآيات الأولى فى الإصحاح التاسع تعتبر مقدمة إفتتاحية للغزوات التى سيخوضها يشوع فى كل من الجنوب والشمال بعد أن تملك شعوبها الخوف ، وقد بدأ بغزوته الثانية فى إتجاه الجنوب الغربى ليهزم تحالفاً من ملوك الجنوب الكنعانيين فى جبعون (يش١٠) .

التحالف مع الجبعونيين :

كانت جبعون مدينة عظيمة بل هى أعظم من عاى ، وتقع فى الإقليم الجبلى على بعد حوالى ستة أميال (٩,٦كم) شمال غربى أورشليم وستة أميال جنوب غربى عاى وكانت تضم إليها ثلاث مدن أخرى هى الكفيرة وبئيروت وكيريات يعاريم (٩: ١٦،١٧) ولم يكن لهذه المدن ملك لكن كان يحكمها شيوخ من الحويين وهم ليسوا أصلاً كنعانيين ، فأتى الشيوخ إلى معسكر يشوع فى الجلجال ليقطع معهم عهداً متظاهرين أنهم قادمين من بلاد بعيدة ، وكان من حق يشوع أن يبرم أحلاف سلام مع الأمم التى تقع خارج كنعان ولكن الأمر الإلهى كان صريحاً بتدمير كل مدن كنعان (تث٢٠: ١٠)، وما أن قطع يشوع عهداً معهم حتى إكتشف خديعتهم ولم يستطع أن يحنث بالقسم فحفظهم بأن جعلهم محتطبى حطب ومستقى ماء ، وأخذ مدنهم وبذلك إستولى على الهضبة حول جبعون إلى الجنوب الغربى من عاى وهى هضبة حيوية فى الحرب ويبلغ طولها ١٢ميلاً (١٩,٢كم) وعرضها ١٠ أميال (١٦كم) .

ووصلت رسالة إلى يشوع فى الجلجال يطلب فيها الجبعونيون النجدة وقد صار يشوع ملتزماً بحمايتهم بموجب المعاهدة التى قطعها معهم ، وهى التى أسرعت بدفع يشوع إلى الحرب ضد ملوك الأموريين الخمسة فى الجنوب ، فقد تحالفوا معاً ليصنعوا حرباً ضد جبعون لتأديبها على خروجها منهم ومعاهدتها مع يشوع فقاموا بهجوم جماعى وانقضوا عليها . وكان على يشوع أن يسرع فى ظلام الليل فاجتاز الطريق الوعر من الجلجال إلى جبعون وهو نحو ١٥ميلاً (٢٤كم) وباغت جيش أعدائه بهجوم مفاجئ والذى لم يكن قد تهيأ بعد للحرب ، ووسط الظلمة الحالكة حدث إرتباك فى صفوف الأعداء فضربهم يشوع ضربة عظيمة فى جبعون وطاردهم فى طريق عقبة بيت حورون وعزيقة ومقيدة ، وحدث فى بيت حورون إذ كان الأعداء هاربين مذعورين وقد ساروا ما يقرب من عشرة أميال (١٦كم) حتى وصلوا إلى منحدر بيت حورون وفيه يمتد الطريق إلى مسافة ميلين (٣,٢) وينحدر نحو ٧٠٠ قدم (٢٤٠متراً) وتغطيه الصخور والأحجار ، وإذ كانوا يسرعون محاولين الفرار إلى حصونهم فى أسفل الوادى ، رماهم الرب بالبَرَد فكان الذين هلكوا بالبرد أكثر من الذين قتلهم سيف يشوع ، وحارب الرب مع إسرائيل فى ذلك اليوم الطويل الشهير ، وكان يوماً خالداً إذ وقفت الشمس والقمر فى بروجهما وتكون دورة الأرض فى ذلك اليوم قد دارتها فى ٤٨ ساعة وإستجابة لصلاة يشوع صارت الشمس مشرقة بدفئها على جنوده بينما هبت عاصفة البرد على جيش أعدائه .

مرحلة الغزو الثانية فى الجنوب :

كانت غزوة سريعة (يش١٠: ٢٨-٣٩) وفيها إستفاد العبرانيون من إختراقهم سهول الشفيلة للإنقضاض على الوادى الإستراتيجى جنوب عزيقة وصارت لهم السيطرة على الطريق العام والهام وبذلك إستولى يشوع على لبنة ، ولخيش التىقاومت حتى اليوم الثانى ثم أخذ عجلون واستدار شرقاً ودمر حبرون ودبير ولكن ظلت بعض المدن لم يأخذها يشوع فى ذلك الوقت مثل أورشليم .

كان إنتصار يشوع فى الجنوب شاملاً وعظيماً فقد ضرب كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وأصبح يسيطر على الأرض من قادش برنيع فى أقصى الجنوب،

وغزة فى الغرب وامتد شمالاً إلى جبعون، لقد كان سيف يشوع هو العدل الإلهى على رجاسات كنعان وتطهيرها ، ولايزال هذا التخريب ظاهراً فى بقايا المدن حتى اليوم .

وعاد يشوع مع جيشه إلى المعسكر فى الجلجال حيث مكان إنطلاقهم ، فالجلجال هو بيت رجوعهم بعد كل غزوة، فيه أقيمت المحلة وفيه دحرج العار حيث كان الإختتان ، وفيه أقيم المذبح ، إنه مصدر قوتهم ونصرتهم ومكان إرتباطهم بالله وتميزهم وعدم إختلاطهم بشعوب الأرض .

ثالثاً : الغزو فى الشمال (يش١١-١٢)

بعد أن بسط يشوع سلطانه فى وسط وجنوب كنعان ، تحركت قوى الشمال لتتحد فى تحالف لمحاربة يشوع، وهم خصم شرس فاجتمع يابين ملك حاصور أهم مدن الشمال مع حلفائه ملوك يوباب ومادون وشمرون واكتاف مع ملوك الجبل والصحراء حتى تكون حلفاً ضخماً أعظم من حلف الجنوب ، وكانت جيوشاً جرارة غطت الأرض من أقاصى الشمال عند لبنان إلى سهل يزرعيل فى الجنوب ، وإلى البحر الكبير فى الغرب وهو ما أخبرنا به يوسيفوس أنها كانت أكثر من ٤٠٠ ألف مقاتل ، وعشرين ألف مركبة حديد فكانوا بذلك يملكون التفوق فى الأعداد و السلاح .

مياه ميروم والتحدى العظيم :

مياه ميرم بحيرة متسعة مياهها زرقاء وقد تجمع الحلفاء الكنعانيون فى تلك المنطقة الحصينة عند ذلك الفاصل المائى وحسب تقديراتهم أنه لن يستطيع العبرانيون أن ينالوا منهم أو يهزموهم، فإن كانوا قد نجحوا فى التلال فى حربهم مع الجنوب لكنهم حسب ظنهم لن يكونوا أكفاء للحرب مع العربات الحديد والفرسان المتجمعين بأعداد وفيرة . لكن يشوع الذى تشدد بوعد من الله جمع قواته ولم ينتظر أن تزحف إليه جيوش أعدائه لكنه إتجه إلى الشمال ناحية مياه ميرم والتى تبعد عن الجلجال مسيرة خمسة أيام وقد صار على مقربة يوم واحد وتقدم إلى أعظم معاركه إذ داهمهم بغتة فى فجر النهار ، وإختار الخوانق الضيقة التى لا تلائم حرب العربات ، ودخل فى غابات البلوط والجميز عند مياه ميروم وجذب جيش أعدائه ، وهكذا لم تتمكن العربات الحربية التى للكنعانيين أن تشترك فى القتال ووسط هذا الفزع والإرتباك تمكن العبرانيون ببراعة فائقة من عرقبة أرجل الخيل وحرق العربات فلم يجد الكنعانيون أمامهم بعد أن تملكهم الإضطراب والفوضى سوى الهرب ناحية صيدا، فدخل يشوع مدينة حاصور وتبعه رجاله بعد أن هرب منها المدافعون عنها فأخذوها وأحرقوها بالنار وقتلوا سكانها ، وفعلوا ذلك مع المدن الأخرى عدا تلك التى كانت فوق التلال وانتهت الغزوة بالنصر العظيم لجيش الإسرائيليين .

وبعد الغزوات الثلاث ينتهى بذلك تاريخ الغزو والمقاومة المتحالفة وإن كانت هناك حملات أخرى علىالجبابرة من العناقين الذين كانوا قد أفزعوا جواسيس موسى (عد١٣: ٢٢،٢٣) ، وتحولت الحرب إلى نزاع محلى ضعيف بعد أن قامت الأسباط بتطهير الأرض من الكنعانيين ، ويذكر السفر قائمة الملوك المهزومين وأسماء المدن الكنعانية التى فتحها يشوع ، وكان من الحكمة أن لا يستأصل يشوع الكنعانيين دفعة واحدة بل يكون ذلك تدريجياً لئلا تفتك بهم تلك الوحوش التى كانت فى الأرض إذ كانت أعداد العبرانيين قليلة على أن تملأ الأرض (خر٢٣: ٢٨، تث٧: ٢٢) .

تقسيم الأرض بين الأسباط :

الأسباط شرق الأردن :

تقدمت الأيام بيشوع إذ بلغ التسعين عاماً وبعد أن صار الشعب فى الأرض وقد أرخى يده ولكن المفروض كان عليه تكملة إنتصاراته وأن يقرض ما تبقى من الكنعانيين ، وجاءت المرحلة الأخيرة فى مهمة يشوع وهى تقسيم الأرض بين الأسباط وكان موسى قد أعطى أسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى نصيباً فى شرق الأردن قبل أن يعبر الشعب (عد٣٢: ٣٣-٤٢) ، فامتلك سبط رأوبين الأرض جنوباً وكانت أرضاً خصبة جيدة للزراعة والرعى (يش١٣: ٧،١٥) . فامتلك سبط جاد منطقة جلعاد الغنية بالمراعى (يش١٣: ٢٤- ٢٨)، وامتلك نصف سبط منسى أرض باشان فى الشمال وهى أرض غنية فى زراعاتها ومراعيها، وإن كانت هذه الأسباط قد إمتلكت أرضاً طيبة

وخيرة فى شرق الأردن لكنها كانت مهددة بمخاطر البدو المحيطين بها.

الأسباط غرب الأردن :

قام يشوع وألعازار فى الجلجال بتقسيم الأرض، وقسمت الأرض فى غرب الأردن بين بقية الأسباط مع النصف الباقى من سبط منسى ، وكانت الحدود بين الأسباط حسب وصف السفر (يش١٣: ١٩) وكانت الفواصل الطبيعية مثل الجبال والينابيع وجداول المياه والمنحدرات تستخدم كعلامات للتقسيم ، وأعطى السفر وصف الحدود بين الأسباط وأسماء مدن السبط (ربما كانت أسماء المدن صورة لفترة لاحقة) . وتحققت النبوة والبركة التى قال عنها يعقوب لأولاده (تك٤٩) ، فرأوبين فاتر كالماء بالرغم أنه البكر لكن تقدم عليه يهوذا ، ويهوذا الذى باركه يعقوب ذاك السبط العظيم يصير أول الأسباط فى التقدم وفى الإرتحال وفى الحرب فأعطى نصيباً متسعاً لقد أخذ مائة وتسعة مدينة تتنوع فى طبيعة أراضيها ، لقد كان كجرو أسد بين أعدائه وكانت حدود يهوذا (يش١٥) هى موآب من الشرق وأدوم من الجنوب والعمالقة من الجنوب الغربى والفلسطينيون من الغرب ولكن سبط يهوذا كان قائماً فى وسطهم كأسد ، وأعطى هذا السبط داود أقوى ملوك إسرائيل ومنه أتى المسيح بالجسد ، وكان اليبوسيون يسكنون أورشليم المدينة المحصنة وكانت من نصيب بنيامين لكنها ضُمت إلى السبط القوى يهوذا .

وبنو يوسف هم الذين أتوا بعد يهوذا نظراً للخدمة الجليلة التى قدمها يوسف أبوهما فى إنقاذ عائلة يعقوب من المجاعة فباركهما ، وحُسِبَ إبنا يوسف أفرايم ومنسى سبطين وخرجت قرعة أبناء يوسف فى السهول الوسطى الخصبة والأرض البهجة التى بالأردن (يش١٦-١٧) ، وزادت بركة أفرايم ذلك الغصن المثمر أكثر من منسى إذ وقعت فى نصيبه شيلوه المدينة المقدسة التى إستقرت فيها خيمة الإجتماع وعلى ذلك فقد نقلت الخيمة من الجلجال إلى شيلوه التى تتوسط أرض كنعان (يش٨: ١) وأسم شيلوه معناه السلام وهى تبعد نحو ١١ميلاً (١٧,٥كم) جنوبى شكيم وباستقرار التابوت فيها الإشارة إلى أنه قد إستراحت الأرض من الحرب وحل السلام فى الأرض وقد أطلق يعقوب هذا الأسم فى لحظاته الأخيرة على المسيا ، فالمسيح هو محور الدائرة وسط شعبه وهو نفسه راحة شعبه .

ولم يعط سبط لاوى نصيباً لأن الله هو ميراثهم (يش١٣: ١٤) فمن خلاله تمتد البركة إلى جميع الأسباط ، فلم ينل نصيباً فى الأرض لأنه إمتلك النصيب الأعظم (تث٣٣: ٨-١١) .

أما كالب هذا البطل الشيخ الذى قال عنه الرب أنه اتبع تماماً الرب ، والذى لم يتطرق إليه الفزع وظهر إيمانه وقت أن أرسله موسى ليتجسس الأرض (عد١٤: ٩) فقد نال نصيبه فى الأرض التى إشتهاها التى تفيض لبناً وعسلاً خاصة تلك البقعة التى رآها منذ خمسة وأربعين سنة حينما دخل إلى حبرون مدينة الآباء ، والآن قد تمت كلمات الله أنه يرثها (عد١٤: ٢٤) .

أما يشوع القائد العظيم قد كوفئ مكافأة طيبة فقد أُعطِىَ المدينة التى طلبها فى جبل أفرايم (يش١٩: ٤٩) ، لكى يكون له نصيب وميراث فى الأرض .

مدن الملجأ ومدن اللاويين :

كانت المهمة الأخيرة هو تحديد ست مدن للملجأ تقع ثلاث منها شرق الأردن وثلاث غرب الأردن وهى أيضاً مدن الكهنة وهى المدن التى يهرب إليها كل من قتل نفساً دون قصد ويقيم فيها حتى موت رئيس الكهنة فيكون هناك آمناً (عد٣٥: ٩ ، تث٤: ٤١ ، ١٩: ١) .

وخُصِّصَتْ ثمانية وأربعون مدينة مع مسارحها وضواحيها لسكنى اللاويين ، وتنتشر هذه المدن فى ربوع الأرض وينتشر السبط بين الأسباط لأنه سبط الخدمة .

وبعد إنتهاء سبع سنى الحرب إستقر بنو إسرائيل فى الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ليتمتعوا بها ، فأراحهم الرب، وهى ظل للخيرات العتيدة وأرض الراحة الحقيقية (عب٤: ٨،٩) .

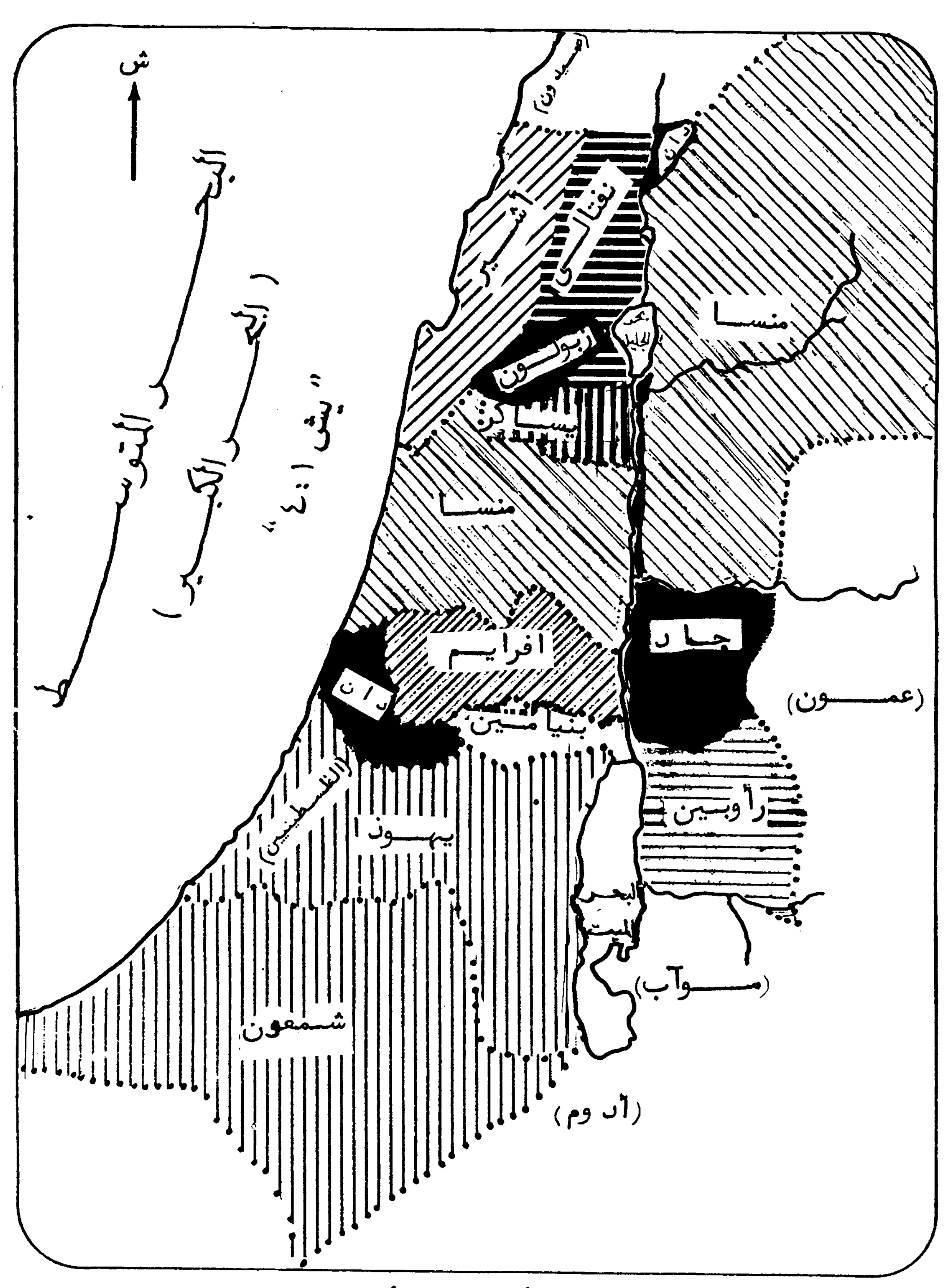
✠ ✠ ✠

تقسيم الأرض بين الأسباط ❖

عدد الرجال (عد٢٦)	النصيب	الموقع وأهميته	طبيعة الأرض	الشاهد
شرق الأردن				
رأوبين ٤٣٧٣٠	شرق البحر الميت	**عمون وموآب أعداء من الشرق**	**سهول خصبة ومراعى جيدة**	عد٣٢ : ١
جاد ٤٠٥٠٠	**شمال رأوبين وجنوب منسى**	يضم جزء من جلعاد	مراعى جيدة	عد ٣٢: ٢٦
منسى ٢٦٣٥٠ (نصفه)	يمتد إلى أقصى الشمال	يضم أرض باشان وجلعاد	مراعى جيدة	عد ٣٢ : ٣٣
غرب الأردن				
يهوذا ٧٦٥٠٠	تخومه تمتد إلى بنيامين ودان	**تحيطه الأعداء موآب وآدوم والعمالقة والفلسطينيين وهو السبط الملكى**	اقليم التلال الوسطى	يش١٥: ١-١٢
افرايم ٣٢٥٠٠	السهول الوسطى لنهر الأردن	تقع شيلوه فى أرضه	أرض جميلة خصبة منتجة جداً	يش١٦: ٥-١٠
منسى ٢٦٣٥٠(نصفه)	يتاخم يساكر وزبولون وأشير	تقع شكيم فى أرضه	أرض جميلة خصبة منتجة جداً	يش١٧: ٧-٩
بنيامين ٤٥٦٠٠	بين يهوذا وافرايم	فى نصيبه أورشليم المقدسة	جبال وأودية غير منتج	يش١٨: ١١-٢٠
شمعون ٢٢٢٠٠	جنوب يهوذا	تحطيه الأعداء	أرض منبسطة معظمها صحراء	يش١٩: ١-٩
زبولون ٦٠٥٠٠	سهل مجدو	فى حدود برية يساكر	سهل خصب وهو الطريق إلى البحر ومنتج جداً	يش ١٩: ١٠ - ١٦
يساكر ٦٤٣٠٠	شرق زبولون وجنوب بحر الجليل	يضم وادى يزرعيل	موقع جميل ومنتج جداً	يش١٩ : ١٧ - ٢٣
أشير ٥٣٤٠٠	تطل على البحر من جبل الكرمل حتى صيدون	حماية إسرائيل من أعدائه المغيرين من الغرب	سهل ساحلى خصب مشهور بالزيتون	يش١٩: ٢٤ - ٣١
نفتالى ٤٥٤٠٠	شرق أشير وغرب بحر الجليل وبحيرة ميروم	أرض هامة فى أزمنة العهد الجديد	**تخترقه الجبال من الشمال إلى الجنوب به أودية خصبة ومنتج**	يش١٩ : ٣٢ - ٣٩
دان ٦٤٤٠٠❖❖	غرب بنيامين ولها مدخل إلى البحر	تقع فى أرض الفلسطينيين	الجزء المنتج فى أيدى الفلسطينيين	يش١٩: ٤٠- ٤٨

❖ سبط لاوى ليس له نصيب لأن الرب نصيبه .

❖❖ بسبب ضغط الفلسطينيين على سبط دان هاجر بعض من الدانيين إلى الشمال واستقروا شمالى سبط نفتالى (قض١٧ - ١٨).



تقسيم الأرض بين الأسباط

ب ـ عصر القضاة

يسرد سفر القضاة قصة إسرائيل من موت يشوع حتى قيام صموئيل ويؤرخ لها بين سنتي ١٢٢٠ ـ ١٠٥٠ ق.م (دخول كنعان ١٢٢٠ق.م) أو بين سنتي ١٣٨٥ ـــ ١٠٥٥ق.م (دخول كنعان ١٤٠٠ق.م) .

ويبدو أن بعض فترات القضاة كانت معاصرة لبعضها مثل فترتى إذلال العمونيين والفلسطينيين لإسرائيل (قض١٠: ٨، ١٣: ١) حتى يتوافق ما ذكر عن أن بناء الهيكل تم فى السنة ٤٨٠للخروج وجملة سنوات القضاة التى تبلغ أربعة قرون . وقد إختلفت الأراء حول تاريخ القضاة ولكن هناك أحداث ثابتة تجعل تلك الأراء متقاربة وبها يمكن ضبط التأريخ Chronology وهى أن أول ذكر لإسرائيل على نصب مرنبتاح كان سنة ١٢٣٠ق.م . وأن رمسيس الثالث هزم جيوش البحر (الفلسطينيون وغيرهم) سنة ١١٩١ق.م ، وأن إستيطان الفلسطينيين للسهل الساحلى غرب الشفيلة كان بين سنتى (١١٩٠ ـ ١١٥٠ق.م) ، وأن فترة ضغط الفلسطينيين على إسرائيل أيام شمشون كان بين سنتى ١٠٧٥ ـــ ١٠٥٥ ق.م . ، وأن شاول بذلك أسس المملكة سنة ١٠٣٠ ق.م .

وقد كتب سفر القضاة بعد خراب المقدس فى شيلوه (قض١٨: ٣١) ولكن قبل إستيلاء داود على أورشليم (قض١: ٢١) . وسبب فترة المنازعات فى عهد القضاة أن الأسباط تراخت فى طرد الكنعانيين من الأرض وكانوا ينتشرون وسطهم فصاروا سبب نزاع فى إسرائيل ، وكانت قلعة اليبوسيين فى أورشليم تؤرق سبط يهوذا وقلعة الكنعانيين فى جازر شوكة فى جنب أفرايم ، ومع أن الأسباط صارت لها الملكية على كل القطر لكنها لم تفلح فى إخضاع كل الشعوب التى تعيش هناك واكتفوا فى أماكن كثيرة بأن يفرضوا عليهم الجزية (قض١: ٢٧) ، وكان هناك خطر الفلسطينيين هؤلاء المحاربين الأشداء الذين يستوطنون السهل الساحلى فى مدنهم الخمسة الحصينة ويحتكرون تصنيع الحديد ، كما كانت هناك تهديدات من الممالك المجاورة لإسرائيل من ملوك الشمال ومن العمونيين والمديانيين والموآبيين والعمالقة ، وزيادة على ذلك أنه سادت الأرض فى عصر القضاة حالة من الفوضى .

وظهر القضاة أبطالاً يخلّصون الشعب من نير أعدائهم فحينما كان يرتد إسرائيل عن الله وتغريه العبادة الوثنية كان يدفعهم إلى يد أعدائهم فيقاسون المذلة ووقت أن يصرخوا بالندم يرسل لهم هؤلاء القضاة، ونظراً للحالة السيئة والتردى الشامل كان هؤلاء القضاة لا تخلو حياتهم من السقطات ولكن بالرغم من ذلك كانوا هم الأفضل فى وسط الشعب فى جيلهم، ولكى تصير الصورة فى زمن القضاة أكثر وضوحاً علينا أن نعرف شيئاً عن الحالة السياسية والحالة الدينية التى كان عليها الشعب فىتلك الفترة

أولاً : الحالة السياسية للشعب :

فى وقت إنعدمت فيه السلطة المركزية ولم يكن هناك ملك لإسرائيل أو أى تنظيم قومى أو نظام لمجتمع أو دولة تمسك بالشعب لتربطه فى إتحاد قوى ، فسادت الفوضى بين الأسباط الذين كانوا عبارة عن أثنى عشر سبطاً يتحدون تارة لدفاع مشترك ويتصارعون تارة وبالرغم من هذا الموقف المضطرب كانت هناك روابط متينة تمسك بهم ومنعتهم أن ينقسموا إلى اثنتى عشرة أمة صغيرة وهى دوافع ترجع لأمور جوهرية فى ذاك الأصل المشترك الذى ينحدر عن الآباء رأس الشعب الإسرائيلى ، والتاريخ القومى للشعب الذى إزدهر فى أمجاد البحر الأحمر وعبور الأردن وغزو الأرض ، وكان الأمر الأكثر جوهرية هو الدين المشترك فى خيمة الإجتماع فى شيلوه والكهنوت والذبائح والأعياد السنوية العظمى التى يجتمع فيها ممثلون عن الأسباط ، وتلك الدوافع المغروسة فى نفوس الشعب والتىعملت على توحدهم معاً وصارت قوى تمسك بهم فى روابط ظلت ثابتة إلى أن وجدوا فى صموئيل النبى وداود الملك الإيمان السامى والتنظيم السياسى الذى صهرهم فى أمة واحدة .

ثانياً : الحالة الدينية للشعب :

كانت فترة حكم القضاة سنوات تأرجح بين التدين والإرتداد ، ويبدو أن سنوات البرية لم تمح من أذهان

الشعب صور الوثنية ، فإرتدادهم كان له جذور قديمة فإن كان إبراهيم قد ترك أرض ما بين النهرين بوثنيتها لكنها كانت هى عبادة أبائه ، وزواج يعقوب من بنات خاله أعاد الحنين إلى الوثنية ، ومع أن يعقوب دفن الأوثان فى شكيم إلا أن آثارها ظلت باقية (يش٢٤: ١-٤) ، ولاشك أن السنوات الطويلة التى قضاها الشعب فى مصر قد أثرت فيهم لذلك كان سقوطهم سريعاً فى عبادة العجل فى سيناء (خر٣٢: ٢١) ، وفى خطاب يشوع الوداعى برهان على أن سنوات البرية لم تمح هذه العبادة تماماً ، ولكن السبب المباشر لإرتداد الشعب هو أن أرض كنعان كانت مركزاً نشطاً للعبادة الوثنية ، لذلك كان أمر الله بإستئصال الكنعانيين قاطعاً وصريحاً لئلا تصير عبادتهم شركاً للشعب، فالإختلاط مع الكنعانيين والتزاوج منهم يمثل تهديداً دائماً للعبادة النقية وهذا ما ظهر فى فترة القضاة إذ انصرف الشعب عن عبادته النقية وفعل كل واحد ما حسن فى عينيه (قض١٧: ٦) حيث كانت تجذبهم العبادة الوثنية بما تحويه من إغراءات فى حياة اللهو والفجور ، فكان الله يتركهم لفترة يقاسون فيها المذلة من أعدائهم وحينما كانوا يرجعون إليه كان يرسل لهم القضاة يخلصونهم ، وقد تكررت عودة الشعب إلى الخيانة وجريه وراء عبادة البعل والعشتاروت آلهة الكنعانيين ، ولم يكن القضاة مجرد مستشارين قضائيين بل كانوا رجال حرب خلَّصوا السبط وأحياناً الأمة من إستبداد الأمم المجاورة ، ولم تخل حياة القضاة من السقطات الشخصية فإغتيال أهود الغادر لعجلون ، وسلوك شمشون الشائن ، ونذر يفتاح الخاطئ ، وأوثان جدعون ، كلها توضح ذلك . وبالرغم من ذلك كان القضاة رجال إيمان وأفضل ما فى الشعب من جيلهم (عب١١: ٣٢) لكن أخطاءهم تعكس صورة عصرهم وما وصل إليه من الإنحطاط والسقوط.

وصار القضاة حكاماً للشعب ولم يَرقَ هذا العصر إلى شريعة العهد القديم أو وصايا الأنبياء ، لكن الذى يثير الدهشة أن الله ليس لديه مانع أن يعمل من خلال رجال قد يكون فى حياتهم اللوم ، وماكان الله يسمح لمقاصده الإلهية أن تفشل حتى فى أسوأ عصر لأن العصر المظلم فى زمن



مذبح العشتاروت أحد المذابح الكنعانية وهو أجوف ويشبه مذبح النحاس فى خيمة الإجتماع

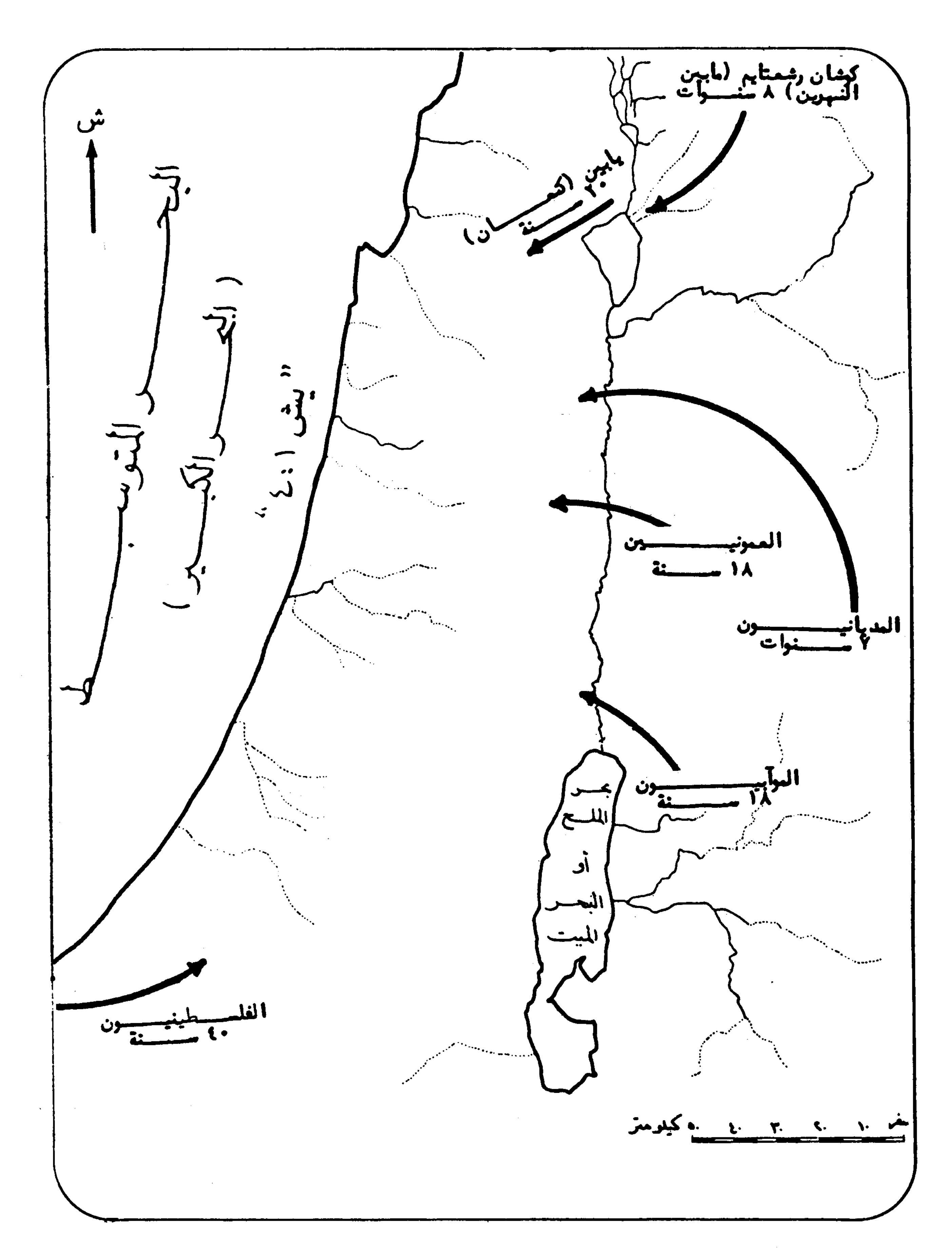
القضاة سوف يليه عصر نمو روحى فى زمن صموئيل ، نلاحظ أنه فى هذه الفترة إبتدأ إسم " الإسرائيليون" يحل بدلاً عن اسم " العبرانيون " (قض١: ١) .

الغزوات والقضاة :

بلغ عدد القضاة ١٢ قاضياً هم الذين خلصوا الشعب من أعدائهم وقد كانت الغزوات فى أماكن متفرقة وفى أزمنة متفاوتة مرت خلالها فترات راحة وكانت هناك ست غزوات رئيسية هى :

(١) الغزو من الشرق (قض٣: ٥-١١) :

قام به كوشان رشعتايم ملك ما بين النهرين وظل إسرائيل ثمانى سنوات تحت النير بسبب أنهم عملوا الشر حتى قام عثنيئيل بن قناز أخو كالب الأصغر وهو من دبير فى يهوذا فطرد الغزاة إلى الفرات وخلص الشعب واستراحت الأرض أربعين سنة .



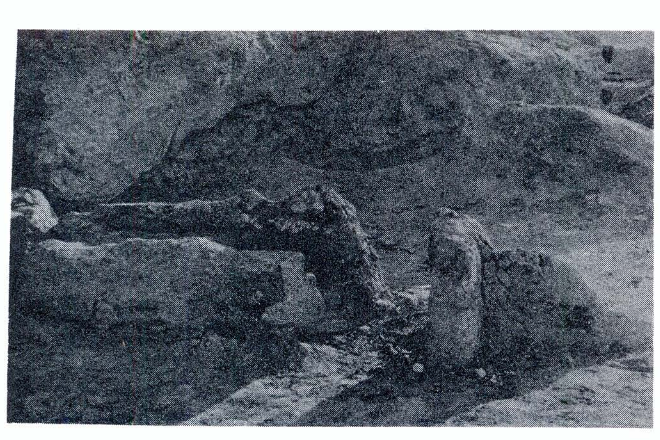
الغزوات فى سفر القضاة

(٢) الغزو الموآبى من الجنوب الشرقى (قض٥: ١٢-٣٠) :

عاد إسرائيل إلى عبادة العجل فباعهم الرب هذه المرة إلى عجلون ملك موآب وصاروا تحت يد مضايقيهم مدة أطول من الأولى إذ بلغت ١٨ سنة ، وكان عجلون قد رأس تحالفاً يضم الموآبيين والعمونيين غرب الأردن ، وإمتد نفوذهم حتى أرض بنيامين وهى أرض تلال سهلة الإنحدار بها أودية عميقة وهى أراضى رعى غنية إستطاع العبرانيون أن يدفعوا الضرائب من ثمارها إلى ملك موآب فى أريحا ، حتى خطط أهود وهو ثانى القضاة من سبط بنيامين الصغير وكان أعسر وحمل معه الجزية إلى عجلون وفى مقابلة سرية طعنه بسيفه الذى كان قد خبأه بين ثنيات ثيابه ، ثم هرب إلى التلال الغربية فى أفرايم وأقام جيشاً واستولى على مخاوض الأردن وأثار حرباً قتل فيها عشرة آلاف موآبى ، واستراح الشعب بعدها ثمانين سنة وإن كانت مدة النير مضاعفة عنها فى المرة السابقة إلا أن مدة الراحة أيضاً كانت مضاعفة .

(٣) الغزو الكنعانى من الشمال (قض٤-٥) :

ضايق يابين ملك كنعان شعب إسرائيل بشدة مدة عشرين سنة ونلاحظ أن فترة العبودية قد تزايدت عن المرات السابقة كما أنها كانت أشد قسوة لأن سقوطهم أصبح متكرراً، فبموت أهود والذى كان سنداً ضد الشر، عاد الشعب إلى عبادة الأصنام وترك إلهه ، فأسلمهم الله للتأديب بواسطة الكنعانيين مع أن كنعان حكم عليه أن يكون عبداً (تك٩: ٢٥) فصار سيداً متسلطاً (يو٨: ٣٤)، والكنعانيون قساة القلوب فإستعبدوا الشعب بلا رأفة (وكان الإسرائيليون يسيطرون على التلال والكنعانيون فى السهول والوديان الشمالية) وكان يابين ملك كنعان يملك فى حاصور المعقل الكنعانى، واسم يابين لقب يشير إلى ملوك كنعان كما كان لقب فرعون يشير إلى ملوك مصر، وقد سبق أن هزم يشوع التحالف الشمالى الذى قاده يابين آخر عند بحيرة ميروم (يش١١: ١)، والآن قام يابين آخر هاجم القبائل الشمالية ، وبرز إثنان من الأبطال دبورة ويصفها المؤرخ اليهودى يوسيفوس أنها موضع التكريم ليس من يهود جيلها فقط لكن فى تاريخ اليهود كله ، وكان باراق قائد المعركة والذى كان من أبطال الإيمان (عب١١: ٣٢) ، كانت دبورة قاضية لإسرائيل بالمعنى القضائى وباراق قائداً حربياً من سبط نفتالى ، وكانت إقامة دبورة قاضية بين الرامة وبيت إيل وقد أشعلت الغيرة والحماس فى باراق فجمع للحرب جيشاً من عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى وبنى زبولون وتقدم إلى منحدرات تابور وأمام هذا التحدى جمع سيسرا رئيس جيش يابين قوة عظيمة من سلاح الفرسان والمركبات والتى كانت تعد بلا شك تفوقاً عسكرياً إذ بلغت ٩٠٠ مركبة حديد فى حروشة الأمم إلى غرب العبرانيين وأصبح لا يفصل الجيشين سوى التلال والأودية ، ولم يفزع العبرانيون هذا الحشد من الأعداء وتقدموا نحو الأمام حينئذ تحرك جيش الكنعانيين وتقابل الجيشان فى التحام مروع فى مساحة تغمرها المستنقعات عبر مياه (مجدو) عند نهر قيشون وهو مجرى جاف فى معظم أيام السنة ، ولكن عندما تهب فجأة الزوابع والأمطار من البحر المتوسط يفيض النهر وتُغمر السهول على شواطئه ويصبح السير فيها مستحيلاً ، وهو ماحدث فى هذه الموقعة (قض٥: ١٩-٢١) ، فقد هبت عاصفة هوجاء إكتسحت أمامها عربات كثيرة من جيش الكنعانيين بينما غاصت عربات أخرى فى الطين وعجزت عن السير، وبذلك إنتزع عن الكنعانيين سلاحهم المخيف



معصرة من زمن القضاة (قض٦: ١١)

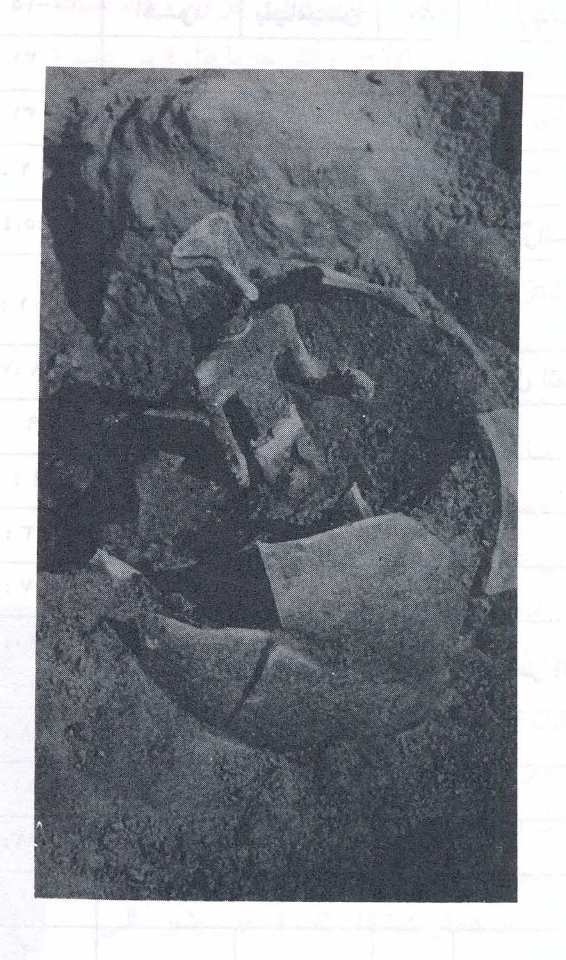
وأحاط العبرانيون بالعربات العاجزة عن الحركة ، وفى أثناء ذلك هرب سيسرا سائراً على أقدامه إلى بلوطة صعنايم عند قادش نفتالى ليحتمى فى خيمة حابر القينى والذى كان له معه عهد سلام، ولكن كانت هناك إمرأة تنتظره هى ياعيل زوجة حابر، إنها المرأة الغريبة عن إسرائيل لكنها تقدمت على الكثيرين وهى شبيهة فى إيمانها براحاب (يش٢: ٩) ، ولذا مدحتها دبورة فى ترنيمتها، فقد آمنت وأظهرت محبتها لإله إسرائيل فقتلت عدو إسرائيل سيسرا بوتد الخيمة الخشب، وكان نصر إسرائيل رائعاً فى حرب كانت غير متكافئة ، وخلدت دبورة هذا النصر العبرانى الذى نجح بمؤازرة قوة الله فى ترنيمة المعركة وهى أول منظومة كبيرة فى الأدب العبرانى (قض٥) .

تاريخ القضاة

الشعب	الملك	سنوات العبودية	التاريخ	الشاهد	القاضى	السبط	سنوات الحرية	مكان المعركة
ما بين النهرين	كوشان رشعتايم	٨	١٣٨٥ - ١٣٧٧	٣ : ٨				
			١٣٧٧ - ١٣٣٧	٣: ٩ - ١١	عثنيئيل	يهوذا	٤٠	
الموآبيين	عجلون	١٨	١٣٣٧ - ١٣١٩	٣: ١٢-١٤				
			١٣١٩ - ١٢٣٩	٣: ١٥-٣٠	أهود	بنيامين	٨٠	أريحا
الفلسطينيين				٣: ٣١				
			١٢٦٠ - ١٢٥٠	٣: ٣١	شمجر		١٠	
الكنعانيين	يابين	٢٠	١٢٥٩ - ١٢٣٩	٤ : ٢ - ٣				
			١٢٣٩ - ١١٩٩	٤:٤،٥: ٣١	دبورة	افرايم	٤٠	ازدرالون
المديانيين	غراب وذئب وزبح وصلمناع	٧	١١٩٩ - ١١٩٢	٦ : ١ - ٦				
فتنة أبيمالك			١١٩٢ - ١١٥٢	٦:٧، ٨:٣٥	جدعون	منسى	٤٠	جبل الموريا
			١١٥٢ - ١١٤٩	٩	قتل فى تاباص			
			١١٤٩ - ١١٢٦	١٠ : ١-٢	تولع	يساكر	٢٣	
			١١٢٦ - ١١٠٤	١٠: ٣ - ٦	يائير	جلعاد	٢٢	
العمونيين		١٨	١١٠٤ - ١٠٨٦	١٠: ٧-٩				
			١٠٨٦ - ١٠٨٠	١٠:١٠ ١٢ : ٧	يفتاح	جلعاد	٦	عبر الأردن
			١٠٨٠ - ١٠٧٢	١٢: ٨-١٠	أبصان	يهوذا	٨	
			١٠٧٢ - ١٠٦٢	١٢:١١-١٢	أيلون	زبولون	١٠	
			١٠٦٢ - ١٠٥٥	١٢:١٣-١٥	عبدون	افرايم	٧	
الفلسطينيين		٤٠	١١١٥ - ١٠٧٥	١٣: ١				
			١٠٧٥ - ١٠٥٥	١٣: ٢ ١٦: ٣١	شمشون	دان	٢٠	

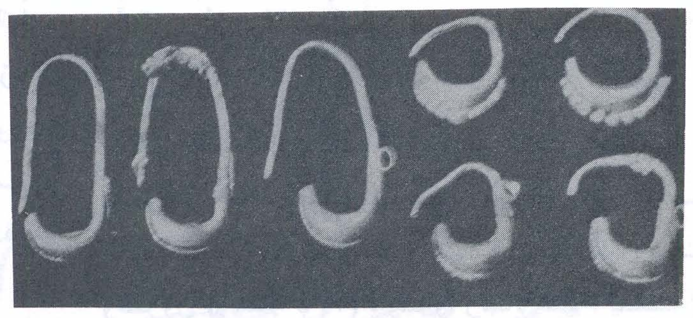
(٤) غزو المديانيين من الشرق (قض٦ – ٨) :

بعد أن كسر باراق شوكة الكنعانيين الذين كانوا يحتمون بتلال الجليل الجنوبية لم يظهر حاكم ليملأ الفراغ ، فصار الإقليم مفتوحاً أمام قطاع الطرق الساكنين فى الصحارى الشرقية وكان وادى يزرعيل طريقاً سهلاً إلى الأراضى الخصبة واستخدمه أعداء إسرائيل من المديانيين والعمالقة وبنى المشرق ، والمديانيون هم نسل قطورة من إبراهيم (تك٢٥: ١) وهم بدو ، والعمالقة وبنو المشرق هم قبائل من عرب الصحراء ، فانقضوا على أسباط منسى وأشير وزبولون ونفتالى ويساكر ، وكانت طبيعة المديانيين أن لايستقروا فى الأرض لكنهم يقومون بغارات خاطفة يهاجمون فيها الأرض وقت الحصاد وبعد ما ينهبون محاصيلها يعودون إلى أماكنهم ، وتلك الغزوات المخيفة أدخلت الرعب فى قلوب الإسرائيليين حتى أنهم كانوا يهرعون إلى المدن المسورة أو يحتمون فى الكهوف والجبال المجاورة إلى أن ينصرف المغيرون . واختار الله جدعون بن يوآش الأبيعزرى من عفرة ليخلص الشعب وهو أصغر الأبناء لأصغر عشيرة فى سبط منسى، وقد بدأ بطل الإيمان بتحطيم البعل فى بيت أبيه وهدم مذابحه لذا أطلق على جدعون (يربعل) ومعناه محارب البعل ، وقد تبع جدعون ٣٠٠ رجل فقط من بين إثنين وثلاثين ألفاً الذين خرجوا وراءه . عَبَر جدعون المضيق فى منتصف الليل وأخذ الرجال مواقعهم حول معسكر فى (عين دور) ، وكانت الخطة هشة لكن الله الذى يخلص بالقليل والكثير كان يتقدم جدعون ، فإن كانت أسلحته جراراً ضعيفة وخطته أن يمسك رجاله بالأبواق ويحملوا الجرار وبداخلها المصابيح فيضربون بالأبواق ويكسرون الجرار وهو ما أثار الفزع فى أعدائهم فهربوا نحو الأردن الطريق الوحيد للهرب، ودعا إسرائيل رجال أفرايم ليقطعوا عليهم الطريق فى معابر الأردن تحت مدينة (بيت شان) ولكن تأخُر المعونة مكّن بعض المديانيين من الهرب فصدرت أوامر جدعون لرجاله أن يقتفوا أثرهم وراء النهر ، وفى سكوت وفنوئيل كان الرجال يحتاجون طعاماً لكن سكان تلك المنطقة رفضوا طلبهم خوفاً من إنتقام المديانيين ، ولم يجد جدعون أمامه سوى أن يفاجئ خيام أعدائه مباغتاً إياهم فقتل ملكىْ المديانيين زبح وصلمناع ، ثم عاد وانتقم من سكان مدينتى سكوت وفنوئيل . وسعى العبرانيون المنتصرون لكى يقيموا جدعون ملكاً ومع أنه كان عظيماً إذ رفض العرش لكنه سقط فى فخ الوثنية إذ جمع الأقراط التى سلبها الشعب من الإسماعيليين الذين هزموهم وصنع منها أفودا للتمثال



تمثال من الفضة للبعل لحظة اكتشافه

ذاك الذى حرمته الشريعة وجعله فى مدينته ليكون تنكاراً لإنتصاراته فسقط الشعب فى عبادة الأصنام لأن ذلك كان شركاً له وهو ما ظهر بعد موت جدعون ، وكانت إنتصارات جدعون سبباً فى راحة الأرض أربعين سنة .



أقراط وجدت فى جرار وترجع إلى زمن جدعون (قض ٨: ٢٥)

(٥) غزو العمونيين من الشرق

(قض ١١ـ ١٢: ٧) :

العمونيون كالموآبيين كانوا من نسل لوط ، وعند ما غزا إسرائيل شرق الأردن تجمعوا فى الصحراء الشرقية ، ولكن بسبب الفوضى فى زمن القضاة قويت شوكتهم وعادوا يهاجمون الأسباط من الشرق فى محاولة لإسترداد ما فقدوه من أرض ، وكان الإسرائيليون قد إستهانوا بلطف الله معهم وانزلقوا فى عبادة البعل وَالعشتاروت وآلهة أرام وموآب والصيدونيين ، وتأديباً لهم تركهم الله يقاسون غزوات العمونيين ١٨ سنة حتى إشتد ساعد العمونيين وعبروا الأردن وغزوا يهوذا وبنيامين وأفرايم ، فالتجأ شيوخ إسرائيل إلى ابن إمرأة زانية كانوا قد طردوه من وسطهم ، ذلك الرجل الجلعادى يفتاح وهو وإن لم يكن شريف الأصل ولم يعطَ نصيباً مع إخوته وعاش شريداً فى أرض طوب



المرتفعات فى جازار حيث كانت تقدم الذبائح البشرية

شرق الأردن خارج حدود إسرائيل (٢صم١٠: ٦) ، إلا أنه كان جندياً قديراً جذب حوله جماعة من الرجال الأشداء ، فلجأ إليه الشيوخ واستدعوه من المنفى وجعلوه قائداً ورئيساً على الجيش وفى شجاعة منقطعة النظير هزم العمونيين وطاردهم حتى (عروعير) إلى حافة نهر أرنون إلى أبل الكروم ، واستولى على مراعى العمونيين ، ومع أن يفتاح كان جبار بأس شديداً فى الحرب ، إلا أنه لم يندفع إلى القتال إلا بعد أن إستنفد الطرق الدبلوماسية مع أعدائه ، ولكن العمونيين استهانوا به وقصدوا التحدى ، وافتعلوا إثارته لكنه فى ضبط شديد للنفس ، أرسل رسلاً محاولاً التوصل لنوال حقوقه دون حرب (قض١١: ٢٧)، ولما فشلت محاولاته السلمية ظهرت براعته فى الحرب كمبارز قوى ورجل إيمان قدير (عب١١: ٣٢).

بقايا عظام طفل قدم ذبيحة فى المرتفعات فى جازر

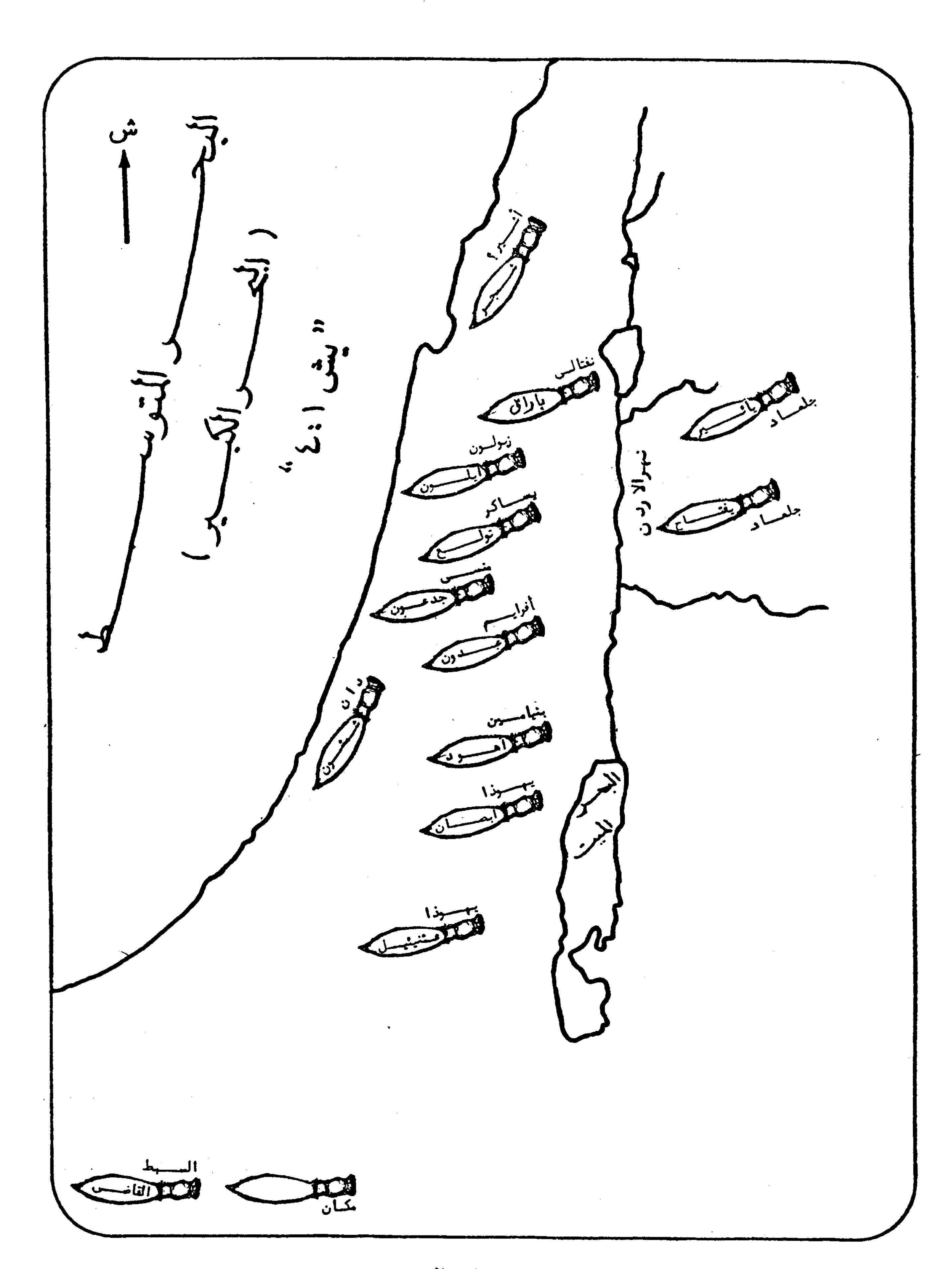
ولا نتعجب حينما نرى أن رجال العهد القديم تنالهم السقطات فإنهم بذلك يظهرون ضعف البشرية وحاجتها إلى المخلص الحقيقى ، ومع أن يفتاح كان رجلاً عاقلاً ومخلصاً للشعب ، إلا أنه سقط فى خطأ حينما حارب أهل أفرايم ليثأر من أجل كرامته ، وما أعظم الفرق بينه وبين جدعون الذى إستطاع بجوابه اللين أن يصرف غضبهم ، فانزلق يفتاح فى حرب مع بنى جنسه لا لزوم لها راح ضحيتها ٤٢ ألف من بنى افرايم ، أما السقطة الفادحة والخطأ المرير الذى سقط فيه هو نذره الخاطئ الذى أودى بحياة إبنته الوحيدة وحوّل الأفراح إلى أحزان ، وهى حادثة توضح مدى ما تأثرت به نفوس الشعب بمعاشرته للكنعانيين الذين كانوا يقدمون الذبائح البشرية فوق المرتفعات .

٦ - غزو الفلسطينيين من الجنوب (قض١٣ - ١٦) :

كان الفلسطينيون شعباً تجارياً فى البحر المتوسط ، واستوطنوا الساحل فى جنوب غرب إسرائيل ، وكان لهم أقطاب هم أمراء مدنهم الخمسة أشدود وغزة وأشقلون وجت وعقرون (١صم٦: ١٧) ، وكانوا رجالاً أشداء يمتلكون مركبات وأسلحة من الحديد فى الوقت الذى لم يكن العبرانيون قد عرفوا المعدن الجديد (الحديد) ، وكانت أسلحتهم من النحاس، وكان الفلسطينيون منافسين للفينيقيين. والفلسطينيون ألد أعداء إسرائيل ، ظلوا يهاجمونهم طوال فترة القضاة وإمتد عدوانهم إلى زمن الملكية حتى كسر داود شوكتهم ، وكانت الأسباط الجنوبية شمعون ودان ويهوذا تعانى لفترة طويلة من خطر الفلسطينيين . وكان إقليم الشفيلة بتلاله المنخفضة وما به من أودية وخوانق ضيقة تفصل السهول الساحلية حيث يسكن الفلسطينيون عند



توابيت فلسطينية عليها صور وملامح الفلسطينيين فى زمانهم


ش
البحر المتوسط
(البحر الكبير)
نفتالي
باراق
زبولون
ايلون
يساكر
تولاع
جدعون
أفرايم
عبدون
دان
شمشون
بنيامين
اهود
يهوذا
ابصان
يهوذا
عتنيئيل
جلعاد
يائير
جلعاد
يفتاح
نهر الأردن
البحر الميت
السبط
القاضي
مكان

حروب القضاة

مرتفعات يهوذا ، وكان هذا الإقليم مسرحاً لصراع مستمر بين الإسرائيليين والفلسطينيين ، حتى برز شمشون آخر الأبطال الحربيين فى سفر القضاة ووُلد نذيراً للرب ، وكان من سبط دان ، ذلك السبط الذى فشل فى أن يستقر فى نصيب قرعته فاضطر أن يهاجر إلى الشمال ، وقام شمشون من موطنه فى التلال الجنوبية الغربية بعدة هجمات خاطفة بمفرده وأغلبها كانت بدون سلاح ، وكان شمشون يستند إلى وعد الله له بقوته الجسدية الفائقة بدلاً من قيادة جيش فى معارك ، وقضى شمشون معظم حياته القصيرة فى تعذيب الفلسطينيين ، ولكن حياته الصاخبة التى قضاها فى اللهو ومع النساء ، جلبت عليه الأحزان ودفعته لعدة مآزق ، فالمرأة الأولى جرته إلى معركة قتل فيها ثلاثين من الفلسطينيين ، ومع المرأة الثانية كمنوا له فى غزة يريدون الفتك به ، ولكن الله أنقذه من بين أيديهم ، وقد أذاق الفلسطينيين المرارة ، وقتل منهم ألفاً ثم هاجمهم فى وادى سورق الواسع وانتهت مغامراته بسقطته المروعة مع دليلة المرأة الفلسطينية ، فوضعت القيود فى يديه ، وقلعت عينيه، وصار سخرية لأعدائه يدير طاحونة السجن ، وسنحت له الفرصة أن يجدد عهده ونذره وبتوبة خالصة يستعيد قوته ، إنه نذير للرب إلى يوم موته ، وما أكثرها حلاوة تلك الصلاة التى إرتفعت من نفس مُرة تائبة وقلب مملوء بالإيمان فى لحظاته الأخيرة : " يا سيدى الرب أذكرنى " (قض ١٦: ٢٨) ، ما أشبه شمشون وهو يرفع صلاته فى ثقة وإيمان فى اللحظات الأخيرة من حياته باللص اليمين الذى قال أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك ، إن شمشون هو لص اليمين العهد القديم الذى دخل بين رجال الإيمان (عب ١١: ٣٢) ، لقد أمسكت يدا الله بيدى شمشون وهو يستند على عمودى المعبد ، فسقط معبد داجون وقتل آلاف الفلسطينيين ، وإن لم تتحطم قوة الفلسطينيين نهائياً لكن إنتصارات شمشون ألهبت قلوب الإسرائيليين بالحماس ومهدت الطريق لأعمال صموئيل وداود الآتيين بعده .

بانى معبد داجون فى بيت شان (بيسان)

القضاة الآخرون : هم قضاة خلَّصوا إسرائيل من أعدائهم لكن لم تحفظ أخبارهم بالتفصيل ولم نعرف عنهم سوى معلومات قليلة وهم :

شمجر بن عناة (قض٣: ٣١) هو القاضى الثالث وقد خلص الإسرائيليين من نير الفلسطينيين وخلف أهود بن جيرا ، وليس معنى ذلك أنه بالضرورة قد خلفه بعد موته فمن المحتمل أن شمجر حارب فى مكان آخر غير مكان أهود ، وإمتلأ شمجر بغيرة ملتهبة نحو شعبه المضطهد ، ولم يكن يملك عدة حرب إذ كان راعياً بسيطاً يرعى بقره فى الحقل ، لكن الله يستخدم أضعف الناس من أولاده وأقلهم شأناً ، فاستخدم شمجر الضعيف الذى كان وحيداً فى الحقل بين أبقاره وهو محاصر من ست مئة محارب بأسلحتهم ، ولم يكن بين يديه سوى منساس البقر وهى عصا ينتهى طرفها بقطعة من الحديد تستخدم لنخس الحيوان عندما يتوقف عن السير ، بهذا السلاح الهزيل فاجأ أعداءه ، وخلص إسرائيل منهم ، وإن كان شمجر من أكثر الرجال المجهولين فى الكتاب إذ لم يذكر عنه سوى كلمات قليلة لكنها تحمل مدلولات عميقة من جهة عمل الله وإيمان الرجل .

تولع بن فواة (قض١٠: ١، ٢) هو القاضى السادس قام بعد ابيمالك ، وهو من يساكر وكان يسكن فى شامير فى جبل أفرايم ، وخلص الشعب من مضايقات اعدائه وقضى ٢٣ سنة .

يائير الجلعادى (قض١٠ : ٣ – ٥) هو القاضى

السابع ، وفى ايام تولع ويائير لم يرجع الشعب عن عبادة الأصنام ، وكانت ايام يائير تتمتع بهدوء نسبى خالٍ من الحروب حتى كان له ثلاثون ولداً يركبون ثلاثين جحشاً ، مما يشير إلى ثرائهم وكرامتهم ، وكان لهم ثلاثون مدينة ، وقضى يائير للشعب ٢٢ سنة ودفن فى قامون جلعاد .

أبصان البيتلحمى (قض١٢) : هو القاضى التاسع ، وكان من بيت لحم وقضى للشعب سبع سنوات ، كانت فترة راحة وسلام ، وكان غنياً وُلِدَ له ثلاثون إبناً وثلاثون بنتاً ، وأزوج أبناءه من الخارج لتتسع عائلته ، ودفن فى مسقط رأسه بيت لحم .

ايلون الزبولونى (قض١٢) هو القاضى العاشر قضى لإسرائيل عشر سنوات ودفن فى أيلون زبولون فى السهل الكبير .

عبدون بن هِلّيل الفرعتونى (قض١٢) هو القاضى الحادى عشر من فرعتون ناحية شكيم قضى لإسرائيل ثمانى سنوات، وأنجب أربعين إبناً وثلاثين حفيداً، يركبون سبعين جحشاً علامة على الغنى والكرامة التى كانوا يعيشون فيها، ودفن فى فرعتون بأرض أفرايم فى جبل العمالقة .

حادثتان مؤسفتان (قض١٧ - ٢١) الإصحاحات الأخيرة لسفر القضاة هى ملحق للسفر وتتضمن حوادث متفرقة وليست مرتبة ترتيباً زمنياً تاريخياً ، لكنها حدثت فى تلك الأيام ، التى لم يكن فيها ملك فى إسرائيل ، وكانت أمورها مؤسفة لأنها تصف مدى التردى فى الشر وسوء حالة الشعب الأدبية وإنهيار قيمه الروحية، فتكشف حادثة ميخا تغلغل عبادة الأصنام فى وسط الشعب . فأقاموا تماثيل منحوتة وجعلوا لها كهنة ، وكانت نتيجة ذلك إنتشار الفاحشة التى كادت تقضى على سبط بأكمله .

هجرة سبط دان (قض١٨: ٧) كان نصيب سبط دان بين أملاك يهوذا وافرايم شماله وجنوبه ، بينما كانت تخم بنيامين وشاطئ البحر من شرقه وغربه، وإن كان نصيبهم أصغر نصيب فى مساحته عن جميع الأسباط إلا أن أرضهم كانت مخصبة كثيرة الأودية والهضاب ، ولم يكن لهم راحة أو سلام فى ملكهم (يش١٩: ٤٠؛ قض١: ٣٤) . بسبب أعدائهم الذين كانوا يكدرون صفو حياتهم فلم ينجح سبط دان فى تملك نصيبه ، فأرسلوا خمسة رجال حرب يتجسسون الأرض الجديدة فى الشمال وتم الإستيلاء على لايش (قض١٨: ٧) .

تسمى أيضاً لثم (يش١٩: ٤٧) وهى مدينة كنعانية فى التخم الشمالى ، لم تفلح مدينة صيدون فى حمايتها فاستولى رجال دان عليها وضربوا أهلها بحد السيف وغيروا إسمها إلى دان .

وهكذا تُظهِر الإصحاحات الأخيرة لسفر القضاة النتائج المأسوية الضخمة عندما ينصرف الشعب عن الله ويصير كل واحد هو شريعة نفسه(قض ١٧: ٦) .



السور الضخم لمدينة شكيم

الحروب فى عصر القضاة

العدو	الملك	القاض	المنتصر	موقع المعركة	الشاهد
بازق	أدونى بازق	---------	يهوذا	بازق	١: ٤ -٧
قرية أربع (حبرون)	شيشاى وأخيمان وتلماى	كالب	يهوذا	حبرون	١ : ١٠
قرية سفر (دبير)	---------	عثنئيل	يهوذا	دبير	١: ١٢ - ١٣
مدن متعددة	---------	---------	يهوذا	مدن متعددة	١: ١٧ - ١٨
لوز (بيت إيل)	---------	---------	منسى وأفرايم	بيت إيل	١: ٢٢ - ٢٥
لايش	---------	---------	دان	لايش	١٨ : ٢٧ - ٢٩
حرب أهلية بين إسرائيل وبنيامين	---------	---------	اسرائيل	جبعة	٢٠ : ١ - ٤٨
ما بين النهرين	كوشان رشعتايم	عثنئيل	اسرائيل	--------	٣ : ١٠
موآب	عجلون	أهود	اسرائيل	أريحا	٣ : ١٥ - ٣٠
حاصور	يابين	دبورة	اسرائيل	أزدرالون	٤ : ٤ - ١٦
المديانيين	ذئب وذبح وغراب وصلمناع	جدعون	اسرائيل	جبل الموريا	٧ : ٧ - ٨ : ٢٥
حرب أهلية بين أبيمالك وشكيم	أبيمالك	جعل	أبيمالك	شكيم	٩ : ٣٤ - ٤١
حرب أهلية بين أبيمالك وتاباص	أبيمالك	---------	اسرائيل	تاباص	٩ : ٥ - ٥٧
العمونيين	---------	يفتاح	اسرائيل	عبر الأردن	١١ : ٢٩ - ٣٣
حرب أهلية بين رجال جلعاد وأفرايم	---------	يفتاح	جلعاد	زافون	١٢ : ١ - ٦

راعوث الموآبية :

تنتمى راعوث إلى زمن القضاة ، وقصتها هادئة وتختلف عن تلك العواصف الثائرة من المنازعات والحروب التى سردها السفر.

ورحلة اليمالك إلى موآب تبلغ نحو ٥٠ ميلاً (٨٠كم) ويستقر بعائلته إلى الجنوب البعيد للبحر الميت ، والتصاق راعوث بحماتها نعمى وعودتها معها إلى بيت لحم تترك أثراً عميقاً فى النفس ، وبعد أن تعمل راعوث فى حقل بوعز وتطالب بحق الولى فى الزواج لتقيم إسم وميراث زوجها حسب الشريعة وتدخل راعوث دائرة الضوء . وفى القصة أمر هام هو أن الإيمان الشخصى فى إسرائيل ظل قوياً وراسخاً بالرغم من السحابة القاتمة التى خيمت على الشعب فى زمن القضاة ، فنرى بوعز رجل إيمان وراعوث واحدة من نساء العهد القديم ، وإن لم تكن من سليلة الشعب الإسرائيلى ، لكن بإيمانها صارت جدة داود ، وبالتالى واحدة من اللواتى ذكرن فى نسب المخلص (مت١: ٥) .

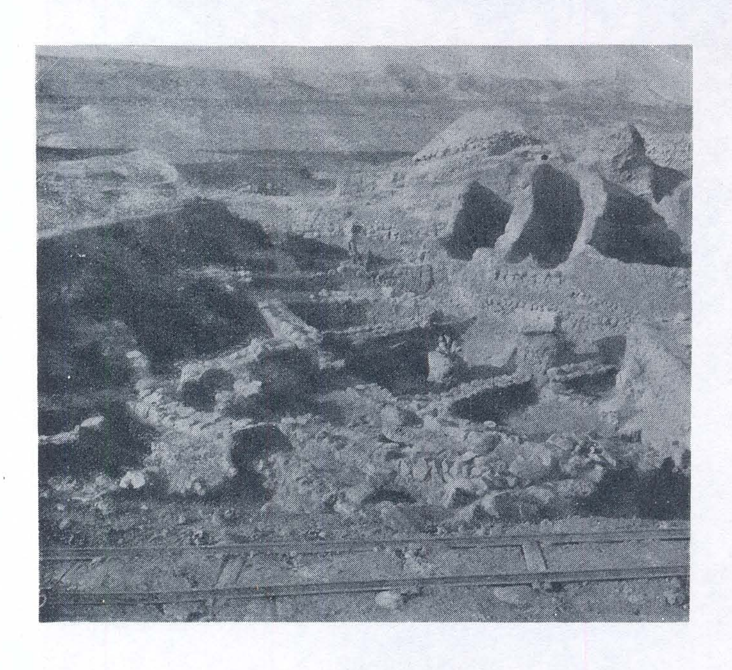
✠ ✠ ✠

ج - كنعان فى زمن يشوع والقضاة

بين السنوات ١٣٠٠ - ١١٥٠ ق.م. طرأت تغيرات عظيمة فى منطقة الهلال الخصيب خاصة فى أرض كنعان، ففى الشمال انكمشت إمبراطورية الحثيين العظمى ، بينما فى الجنوب فقدت مصر سيطرتها على كنعان ، مما سبب تزايد قوة الكنعانيين ، وإنتهت الولايات القديمة ، وحلت بدلاً عنها مدن جديدة ذات نفوذ ، وفى سوريا إبتدأ الأراميون يستوطنون المدن القديمة مثل دمشق، وفى شرق الأردن بدأت تستقر شعوب العمونيين والموآبيين والأدوميين .

فى بدء تلك الفترة كانت كنعان ومعها سوريا وفينيقية (لبنان) مقاطعة مصرية ، وكانت تشمل فى بدء نشأتها السهل الساحلى ، ثم إمتدت إلى داخل الاقليم لتشمل شعوب غابات وتلال الأموريين (عد١٣: ٢٩؛ يش٥: ١)، وكانت تسكن الأرض جماعات الأموريين والكنعانيين مع جماعات أخرى سجل منها خمس جماعات (تث٧: ١)، ولفظة كنعانى تشمل خليطاً من هذه الشعوب ، وتعنى كلمة كنعان بالعبرية تاجر (أم٣١: ٢٤) ، وكان حكام المدن الكنعانيون يتنازعون مع بعضهم أحياناً مما جعل إنتصار الإسرائيليين عليهم سهلاً ، لأن إتحاد كنعان كان سيجعلها أكثر صعوبة فى غزوها ، وتُظهِر قائمة الملوك مدى تفتت كنعان (يش١٠، ١٢)، ولأن الكنعانيين لم تختلف حياتهم كثيراً عن أجداد الإسرائيليين قبل نزوحهم إلى مصر ، فقد كانوا يزرعون الأرض، ويرعون القطعان ، ويعيشون فى الخيام ، لذلك لم يجد الإسرائيليون صعوبة فى أن يستوطنوا الأرض ، لكن عادات الكنعانيين وعباداتهم كانت شركاً للإسرائيليين إذ كانت مغرية لهم ، لذلك كان محرماً عليهم أن يخالطوهم ، وكل ما كان متعلقاً بهم لابد أن يباد (لا ٧: ١٢) ، وكانت غزوات يشوع سلسلة من الهجمات التدميرية والمدن التى هاجمها حرقها بالنار ، وحينما كان الباحثون ينقبون فى آثار تلك المدن وسط آثار أكلتها النيران، وأطلال بيوت متهدمة ، وتؤرخ فى نهاية عصر البرنز قد وقع هؤلاء الدارسون فى بعض الإرتباكات أثناء البحث والتبس الأمر عليهم عند تحليل البيانات وظنوا أن هذا الدمار حدث نتيجة هجوم يشوع على المدينة، ولكن بتقدم الدراسة إكتشفوا أن ذلك لم يكن صحيحاً فليس بالضرورة أن ذلك الهدم والحرق نتيجة غزو العبرانيين، فهناك مدن هدمت واحترقت بالنار لأسباب أخرى كالزلازل، أو بواسطة المغيرين من الفلسطينيين وغيرهم وحدث هذا قبل أن يدخل يشوع الأرض ، فالثابت أن يشوع أحرق بعض المدن لكنه لم يدمر جميع مدن الكنعانيين ، وأنه حدث إختلاط للإسرائيليين مع الكنعانيين فى مدنهم ، وسوف نوضح ما توصل إليه الباحثون حول بعض هذه المدن الهامة :

أريحا Jericho (تل السلطان) فى دراسات جون جارستانج J. Garstang سنة ١٩٣٠م عثر على عدة طبقات اثناء قيامه بالحفر فى موقع أريحا القديمة ، ووجد أسواراً ضخمة بنيت من اللبن ، لكن جارستانج خلط فى نتائجه بين عدة أزمنة عاصرتها المدينة ، وإكتفى بأن أثبت أن المدينة قديمة العهد جداً ، وترجع طبقاتها السفلى إلى



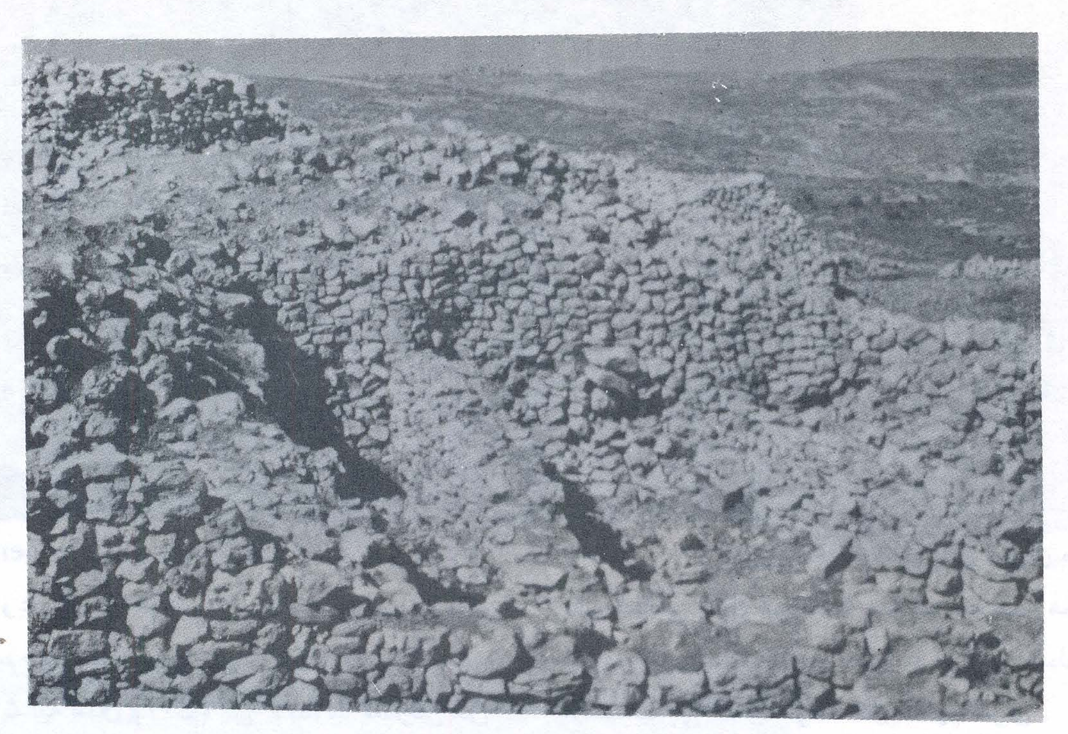
أحد بيوت الكنعانيين فى حاصور ملاصق بالسور من الداخل ويشبه بيت راحاب

أزمنة قديمة ، وفى بحثه اكتشف جدراناً ساقطة فى مكانها وبيوتاً مقامة ملاصقة للأسوار من الداخل ، مثل بيت راحاب ، واكتشف مدخلاً واحداً للمدينة والمدينة محروقة بالنار ، كما اكتشف مخزوناً من الغلال والبصل والبلح فى صوامع من الطين ، وفسر ذلك بأنها نتيجة دخول يشوع الأرض ووجود الصوامع وبها هذا المخزون دليل أن يشوع لم ينهب المدينة قبل حرقها (يش٢- ٦) ، لكن الباحثة كاثلين كينون Kathleen Kenyon فى سنة ١٩٥٨م كان لها رأى آخر عندما درست آثار الحصن والتخريب الهائل للمدينة ، وذكرت أن المدينة يضرب تاريخها فى أغوار الزمان ، إذ ترجع إلى ما قبل الألف الخامسة ق.م.، وأن المدينة هدمت وبنيت عدت مرات وأن أسوارها أعيد بناؤها عدة مرات بسبب الزلازل وتدمير بشرى فى الألف الثانية ق.م.، ثم إنتهت إلى زلزال مدمر قبل أن يستوطنها رعاة رحل سنة ١٩٠٠ق.م. حيث بدأت المدينة تزدهر فى عصر البرنز المتوسط ، وحرقت بعدها بواسطة الهكسوس سنة ١٥٥٠ ق.م. واكتشف حصن أريحا الهكسوسى وهو من أعظم الحصون، ثم إزدهرت المدينة ثانية قبل دخول يشوع إليها ، واستعادت مجدها ورممت أسوارها ، وهى تلك التى دمرها يشوع فكانت نهايتها على يديه ، وظلت خراباً وتركت مهجورة لعدة قرون ، وهو ما ذكر عن يشوع أنه لعن من يقوم ويبنى أريحا (يش٦: ٢٦؛ ١مل١٦: ٣٤) .

عاى AI : فى تل عاى الذى يبعد ١٣ ميلاً (٢١ كم) إلى الشمال الغربى من أريحا أظهرت أعمال التنقيب التى بدأتها مدام يهوديت ماركت كروز Judith Marquet Krause سنة ١٩٣٠ أن عاى مدينة قديمة جداً وقد أُكتُشِفتَ بين أطلالها حصن عظيم يرجع إلى الألف الثانية ق.م. ثم دمرت المدينة لسبب مجهول لدينا ، وبعدها تحولت إلى مستوطنة لبعض الرعاة الذين لم يبنوا لها أسواراً حتى سنة ١٢٠٠ ق.م. أى بداية عصر الحديد ، وهذا يعنى أنها لم تكن على درجة من القوة وقت غزو يشوع لها وظلت مدمرة بعد ذلك، وهكذا ما دعاهم يطلقون عليها إسم عاى أى الأطلال ، وهذا يتوافق مع ما ذكره يشوع عن المدينة وقت دخول الإسرائيليين أنها كانت متوسطة الحال، لم تكن ضعيفة تماماً ، ولم تكن قوية حصينة بالأسوار.



إناء من أريحا على شكل رأس أدمى لقائد هكسوسى ١٧٠٠ ق.م.



عاى وتظهر آثار الدمار الذى حدث فى القرن الحادى عشر ق.م.

حاصور Hazor (تل القدح) كانت هى المدينة الرئيسية فى الشمال تحيطها حصون طبيعية من ثلاث جهات ، وهى تبعد ٩ أميال (١٤كم) شمالى بحر الجليل، وقد بدأ جون جارستانج أعماله سنة ١٩٢٨م فى تل حاصور القديم وحفر نفقاً فى التل فوجد منطقة جرداء ومساكن قليلة، ولكنه لم يستطع أن يضع تفسيراً لذلك ، إلى أن أخذت المدينة إهتماماً من الباحثين منذ سنة ١٩٥٠م وقد بدأت دراسات Yigael Yadin فاكتشف أن المدينة خربت فيما بين سنتى ١٢٥٠ -١٢٢٥ ق.م. وأن المدينة كانت مزدهرة ومركزاً للحياة السياسية والعسكرية ، وأنها لم تكن مدينة ضعيفة وهو نفس ما اشار إليه يشوع :

" حاصور كانت قبلاً رأساً لجميع تلك الممالك " (يش١١: ١٠).

واكتشف أن المدينة متسعة يقطنها ما يقرب من أربعين ألف نسمة ، وبعد أن دمرها يشوع ظلت خربة حتى ظهرت كمدينة حصينة فى القرن العاشر ق.م. فى عصر سليمان ، ومن الطريف ما اكتشفه يادين من معابد ومذابح كنعانية مازالت قائمة لم يدمرها الإسرائيليون .



تل حاصور معقل الكنعانيين حيث الحصن الذى دمره يشوع .



معبد وثنى فى حاصور يرجع لزمن القضاة .

شكيم Shechem (تل بلاطـة) تقع شكيم علـى مفترق طرق هامة وعلى مدخل الوادى بين جبل عيبال فى الشـمال وجبل جرزيم فى الجنوب ، وتبعد ٣١ ميلاً (٥٠كم) شـمالى أورشليم ، وثمانية أميال (١٣كم) إلى الجنوب الشرقى مـن السامرة ، وبسبب هذا الموقع المتميز وسط أرض كنعان كان لها شأن عظيم طوال تاريخ إسرائيل ، والمدينة لهـا تاريخ حافل يبدأ بالآباء ، وأثبتت نتائج البحث والتنقيب أنهـا كـانت مدينـــة كبـيرة سـكنها الأموريـون ، وبنـى الهكسوس فيها حصناً ومعبداً وكان للمدينة سور عظيم ، وقد خربـت المدينـة ، لكـن الكنعـانيين أعـادوا بناءهـا وحصنـوا المعبـد بحوائـط سـميكة ، ذلـك الـذى هدمـه أبيمالك (قـض٩: ٤) ، وأعـاد سليمان بنـاء المدينـة فـى القرن العاشر ق.م. .

مـدن الفلسـطينيين الخمـس : وقـت أن اسـتوطن العـبرانيون كنعـان كـانت هنـاك شـعوب قـد سـبقتهم واسـتوطنت شـاطئ البحـر المتوسـط وهـم الفلسـطينيون الذين كانوا سبب أرق دائم لهم ، وحرموا العبرانيين مـن أن يبتهجوا طويـلاً بثمـار إنتصـاراتهم ، وكنـا لا نعـرف عنهم كثـيراً إلا تلـك المعلومـات التـى أمدنـا بهـا الكتـاب المقدس ، حتى كشفت اعمال التنقيب عن مدنهم وأجـابت الدراسات عن كثير من التسـاؤلات حولهـم ، مـن هـم ؟ ومن أين أتوا؟ وما هى حضارتهم ؟ وأى حيـاة عاشـوها فى الأرض ؟

فقد ورد ذكر الفلسطينيين فى نقـوش رمسيس الثـالث (١١٨٣ - ١١٥٢ق.م.) حيث سجل على جدران معبد هابو على شـاطئ النيل فـى طيبـة ، كيـف أنـه صـد هجومـاً مـن شعوب البحر حينمـا توغلـوا بـراً وبحـراً ، وأضطرهـم إلـى الإنسحاب إلى كنعان ، وأخذ كثيراً منهم أسرى .



صورة أسرى الفلسطينيين على معبد هابو بالأقصر



نصيب نفتالى فى كنعان
(يش١٩: ٣٣) .



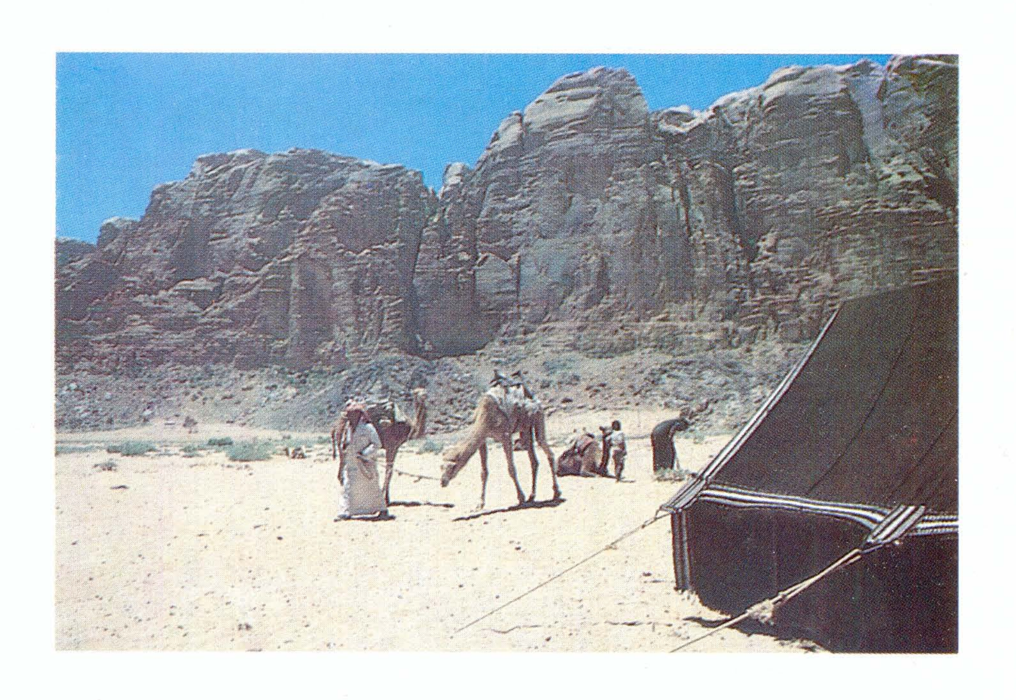
وادى سورق
(قض١٦: ٤) .



الحصاد ويذكرنا بقصة راعوث .



جبل طابور فى تخوم يساكر
(قض٤: ٦) .



أرض العمونيين أعداء
الإسرائيليين (١صم١١) .



مخماس التى اشتهرت فى
حرب شاول (١صم١٣: ١٦) .



جبل جلبوع (١صم١٣) .



خرائب بيت شان
(١صم٣١: ١٠) .



بيت لحم مسقط رأس داود
(١صم١٧: ١٢) .



برية اليهودية (١صم٢٦) .



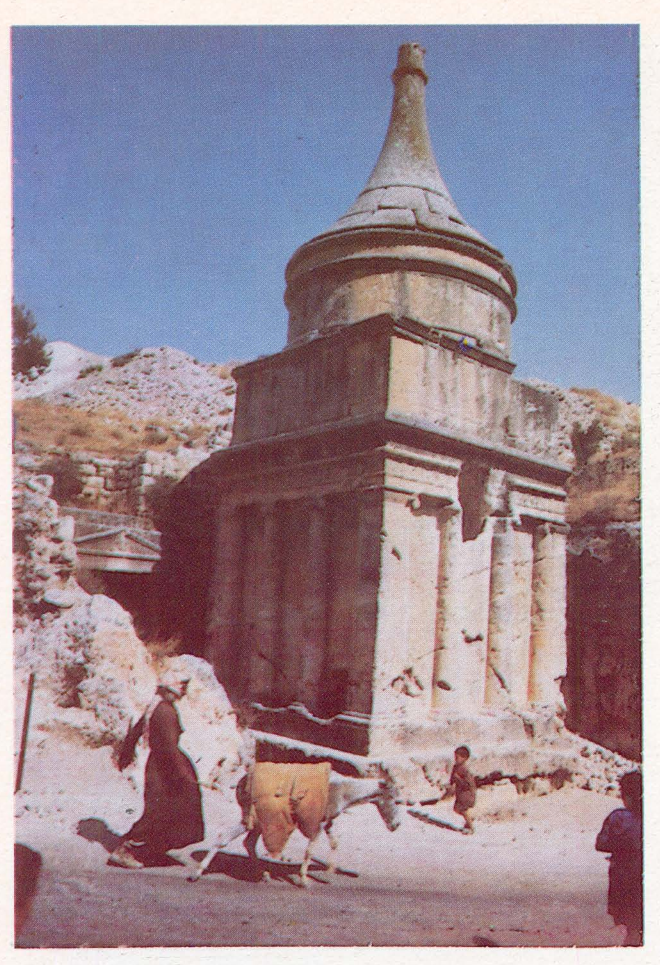
مغارة عدلام مركز قيادة
داود (١صم٢٢: ١) .



جبل حرمون "سيئون" فى أقصى
الشمال (تث٤: ٤٨، مز٤٢: ٦).



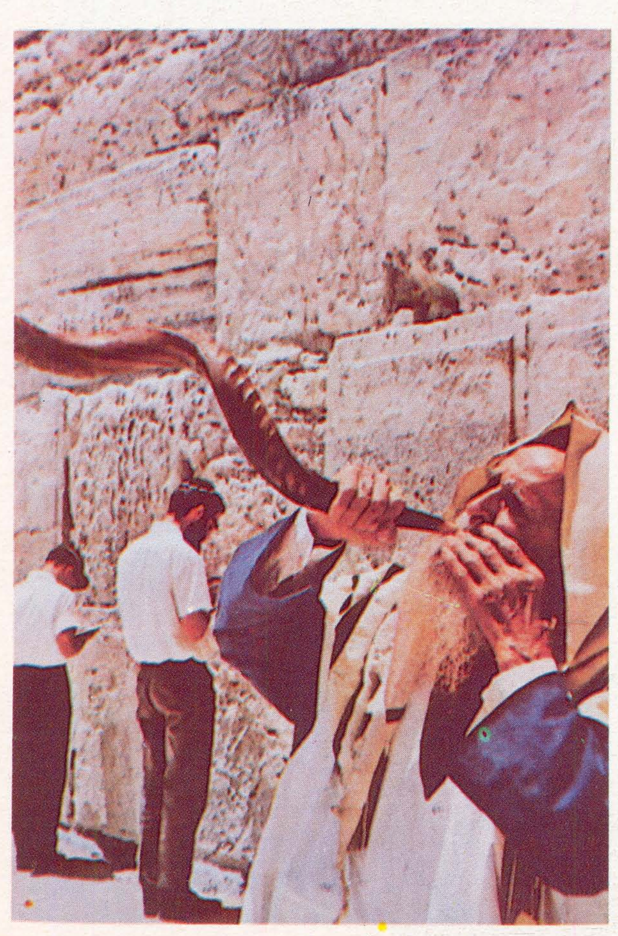
نبع ماء فى عين جدى (١صم٢٣؛ نش١: ١٤) .



قبر أبشالوم فى وادى قدرون (٢صم١٨: ١٧) .



برج داود فى أورشليم (٢صم٥: ٧) .



كاهن يُبوّق فى أحد الأعياد (لا٢٣: ٢٣) .



كيريات يعاريم التى حفظ
فيها التابوت (٢أخ١: ٤) .



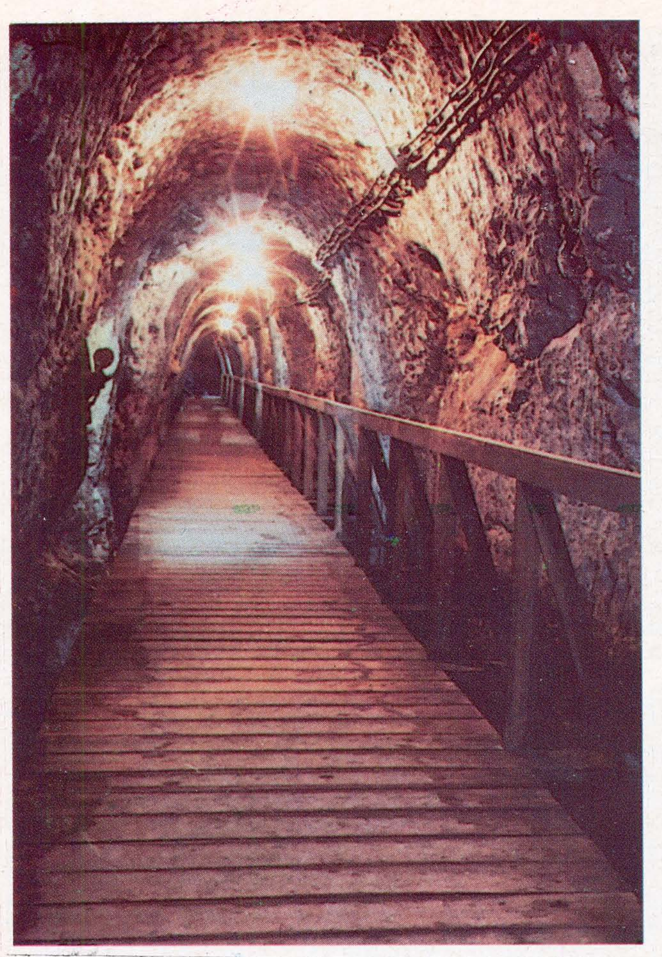
مجدو المدينة العظيمة
فى أيام سليمان .



تل مجدو القرن ٩ ق. م.



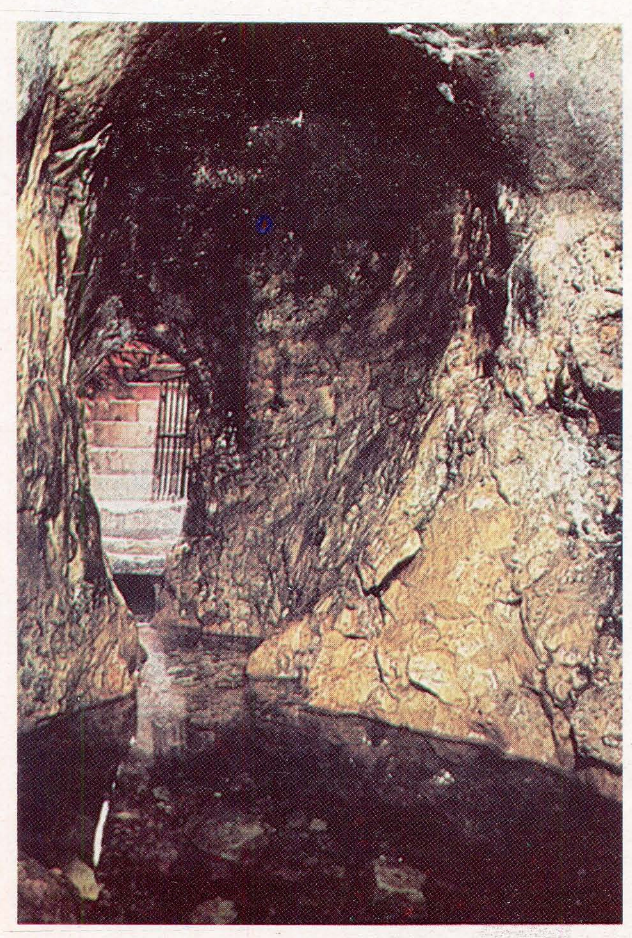
بوابات سليمان فى مجدو .



نفق المياه فى مجدو .



المنارة ذات السبع سرج

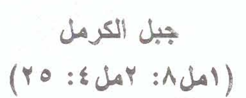


بركة سلوام بأورشليم يصب فيها نفق حزقيا



عصيون جابر "إيلات" ميناء
سليمان على البحر الأحمر





جبل الكرمل
(١مل٨: ٢مل٤: ٢٥)



نهر قيشون
(قض٥: ٢١؛ ١مل١٨: ٤٠).

وكان الفلسطينيون جيراناً للعبرانيين فى أرض كنعان ، والفلسطينيون واحد من شعوب البحر وأتوا من جزيرة كفتور (كريت) (عا٩: ٧؛ تث٢: ٢٣) ، واستوطنوا جنوب غرب الأرض فى مدنهم الخمس التى تقع ثلاث منها على الساحل أو بالقرب منه ، وهى اشقلون وأشدود وغزة ، ومدينتان للداخل إلى الشرق منهم وهما عقرون وجت ، وكان لكل مدينة حاكم .

وقد سيطر الفلسطينيون على الطريق الساحلى الممتد بين مصر وكنعان، ذلك الطريق الإستراتيجى لمرور الجيوش والحيوى فى التجارة، ولاشك أن هذا كان هو السبب الرئيسى الذى من أجله منع الله الإسرائيليين أن يسلكوا هذا الطريق إلى أرض الميعاد وهو أقصر الطرق وأسهلها (خر١٣: ١٧)، ودب النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فكل منهما يريد أن يحكم الأرض ، وربما كان ذلك دافعاً أن يطلب الشعب لهم ملكاً (١صم ٨: ٢٠) ، وظل الفلسطينيون يضغطون على الإسرائيليين وتزايد الصراع فى زمن القضاة واستمر حتى دحرهم داود فى معركة فاصلة (٢صم٥: ٢٥)، وزودتنا الإكتشافات بفكرة أكثر وضوحاً عن مدن الفلسطينيين فقد اكتشف بترى مدينة غزة القديمة فى عجلون (تل الحصى) وهى تبعد ٦ أميال (١٠كم) شمال شرقى المدينة الحالية، وتعرفنا على عبادات الفلسطينيين حينما أكتشف فى أشدود معبد للفلسطينيين وكانت مركزاً لعبادة داجون ، واكتشف معبد آخر له فى غزة ، وكانت عقرون مركزاً لعبادة بعل زبوب . أما العشتاروت فكانت تعبد فى بيت شان (بيسان) .

مدن كنعانية أخرى : أظهرت أعمال التنقيب فى أماكن متفرقة من فلسطين ذلك التوافق مع قصص يشوع والقضاة واكتشف أن بعض المدن قد دمرت وأحرقت تماماً وخلفت فى أماكنها أنقاضاً هائلة ورماداً يغطى كل الأشياء مثل ما اكتشفه البرايت سنة ١٩٣٤م فى بيت إيل ، حيث كانت مدينة مزدهرة قبل أن يغزوها الإسرائيليون ، وما اكتشفه سنة ١٩٢٦م فى دبير (تل بيت مرسيم) وهى تبعد ١٣ ميلاً (٢١كم) جنوب غربى حبرون ، وكانت مركزاً للحضارة الكنعانية قبل تدميرها ، وفى لخيش (تل الدوير) اكتشف ستاركى سنة ١٩٢٣م قلعة عظيمة للكنعانيين وثلاثة مذابح كنعانية ووجد عظام حيوانات قدمت ذبائح ، وبفحصها وجدت أنها الساق اليمنى الأمامية ، وهو ما يذكرنا بما جاء فى اللاويين (لا ٧: ٣٢) ، وفى سنة ١٩٧١ اكتشف مازر Mazor معبداً للفلسطينيين فى تل قزيل Qusile يرجع إلى عصر القضاة ، ومما يلفت النظر أن المعبد مقام على عمودين وهو ما يجعلنا نتذكر ذلك المعبد الذى هدمه شمشون فى غزة المقام على عمودين وهما اللذان إستند بيديه عليهما حينما هدم المعبد (قض١٦) .

ومن أهم المتغيرات فى عصر القضاة أن البرنز الذى ظل يتلألأ زماناً عاد ينكمش ليفسح المكان للحديد ذلك المكتشف الجديد فبدأ تصنيع الآلات الحربية والعربات منه لصلابته ، وقد تفوق الفلسطينيون لبعض الوقت على الإسرائيليين بسبب معرفتهم سر الحديد، وقد عثر على أقدم آلة من الحديد أمكن تأريخها لذلك العصر ، وهى طرف محراث زراعى وجد فى مرتفعات الفلسطينيين وهو إكتشاف له أهميته فى ضوء إحتكار الفلسطينيين لصناعة الحديد ذلك السر الذى نقلوه عن الحثيين فى الألف الثانية عشرة ق. م.



فؤوس وجدت فى جرار أقدم ما أكتشف من الحديد

الفصل الخامس :

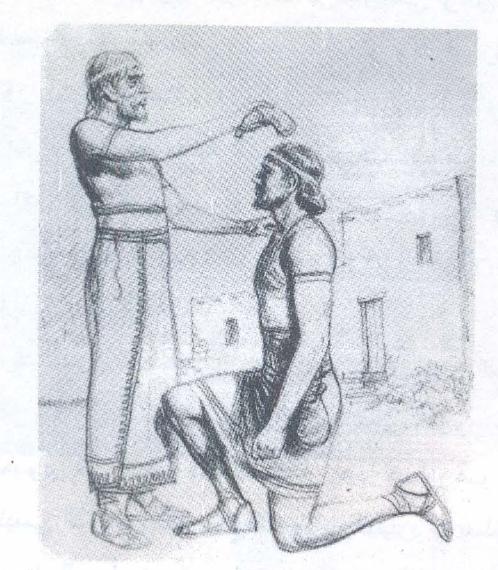
صموئيل النبى وإحياء الأمة

لاشك أن صموئيل النبى هو أهم شخصية بين موسى وداود ، وإذا تأملنا حياته منذ مولده حتى موته نجد أنها ترفعنا فوق مستوى زمانه ، فحنة العقيمة بكل إشتياق أم عبرانية إلى الأبناء وبعد أن تُستجاب طلبتها ترد الطفل نذيراً للرب ليتربى فى خيمة الإجتماع فى شيلوه مركز العبادة فى فترة القضاة (يش١٨: ١) ، وشيلوه (خربة سيلون) تقع فى نصيب أفرايم شمالى بيت إيل على بعد ٢٠ميلاً إلى الشمال من أورشليم وكانت قد إستقرت فيها خيمة الإجتماع وتابوت العهد بداخلها منذ أيام يشوع حتى زمن صموئيل (يش١٤: ٦) ، وهى بقعة نقية لم تلوث بالعبادة الوثنية فلم يسكنها الكنعانيون وهو ما أظهرته أعمال التنقيب والحفر فى المكان.

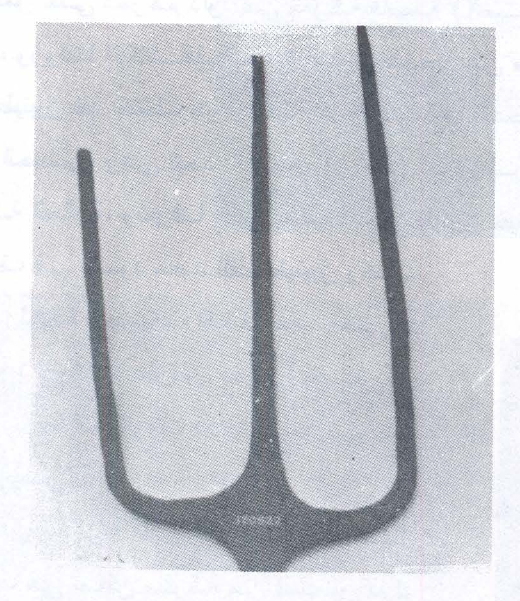
ويقص سفرا صموئيل تاريخ إسرائيل على مدى ما يقرب من قرن من الزمان وهى فترة تمتد من نهاية حكم القضاة وتنتهى عند السنوات الأخيرة من حياة داود ثانى ملوك إسرائيل وأعظمهم أى بين سنتى (١٠٧٥ـ ٩٧٥ ق.م) ، وكتب صموئيل النبى أجزاء من ذلك التاريخ وإستقى كاتب السفر معلوماته عن كتاب صموئيل (١صم١٠: ٥) وكذلك من كتابات الأنبياء الذين أتوا بعده (١أى٢٩: ٢٩) ولابد أن السفر قد كتب فى الفترة بين تقسيم المملكة وماقبل (١صم٢٧: ٢٦) .

الحالة الدينية فى نهاية حكم القضاة :

وصلت حالة الشعب الدينية فى هذه الفترة إلى الحضيض إذ كانوا يأتون إلى خيمة الله وهم تحت تأثير الخمر (١صم٢: ١٢) ، وتظهر الحالة السيئة للشعب من الإصحاحات الختامية لسفر القضاة (قض١٩: ٢٢) ، ولم يقتصر الحال على الشعب لكن الفساد إمتد إلى الكهنوت نفسه فاستهان الشعب بالعبادة (١صم٢: ١٢ـ١٨) ، وكان عالى الكاهن قاضياً فى إسرائيل وهو أول من جمع فى شخصيته هاتين الوظيفتين معاً ، إذ كان كاهناً وقاضياً ومع



أنه هو شخصياً كان نقى السيرة إلا أنه لم يكن حازماً مع إبنيه الكاهنين حفنى وفينحاس ولم يكبح جماح خطايا ولدية الشنعاء ، ووضع الله نهاية لذلك الإنهيار وأعلن للصبى صموئيل نهاية بيت عالى الكاهن وإختياره هو ليبدأ عهداً جديداً .

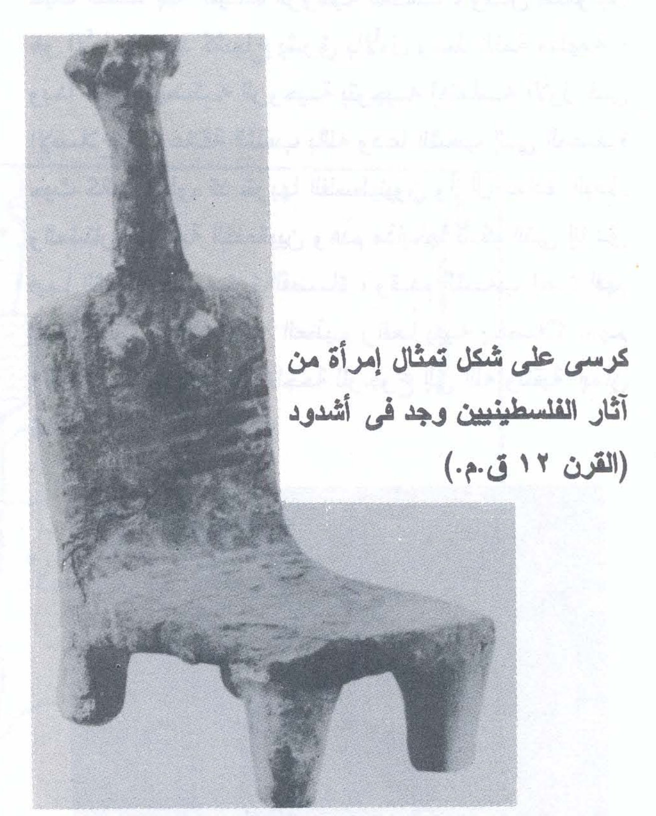


منشال ذو ثلاثة أسنان وجد فى أور ويشبه ما كان يستخدمه أبناء عالى (١صم٢: ١٣)

الفلسطينيون العدو المنازع :

فى أثناء فترة القضاة سرعان ما إشتبكت جيوش الفلسطينيين مع الإسرائيليين لإمتلاك منطقة التلال الفاصلة بينهما فقد توجس كل منهما خطر الطرف الآخر ، فأحس

الإسرائيليون أن أعداءهم عتاة وطغاة يقفون عقبة فى طريقهم لإمتلاك الأرض . وعلى الجانب الآخر خشى


كرسى على شكل تمثال إمرأة من آثار الفلسطينيين وجد فى أشدود (القرن ١٢ ق.م.)

الفلسطينيون بأس العبرانيين وقد إمتدوا فى الأرض طولاً وعرضاً وأزاحوا الكنعانيين من مدنهم ، فلتثبيت تفوقهم صاروا ينازعون الإسرائيليين لئلا ينتزعوا منهم طريق التجارة الحيوى . وأدى هذا التنافس إلى الحرب الطويلة بينهما فى أيام القضاة وامتدت إلى أيام صموئيل وشاول . وكان للفلسطينيين تركيبهم السياسى وتنظيمهم الحرب فكان لهم ولاة وحكام للمدن الخمس التى يستوطنونها ، وقد تفوقوا فى العتاد والسلاح إذ تعلموا سر الحديد فى بداية إكتشافه وتراجع النحاس أمامه فصنعوا أسلحتهم من الحديد (قض١٦: ٢) بينما ظل الإسرائيليون بأسلحتهم المصنوعة من النحاس والبرونز فلم يكن من يصنع الحديد فى إسرائيل (١صم١٣: ١٩) ، وعلى هذا ظل الفلسطينيون سادة الموقف حتى أخضعهم داود ومع أن الفلسطينيين لم يتوغلوا فى الأرض إلا أنهم كانوا يهاجمون بلدان الإسرائيليين فكانوا سبب أرق دائم لهم ، وقد دحرهم داود ، وظلوا فى مدنهم ما يقرب من ثلاثة قرون إمتدت إلى القرن السابع ق.م حيث إمتصتهم القوات الأشورية الزاحفة .

تابوت العهد ونهاية عالى (١صم٤: ١-٢٢) :

كان للتفوق الحربى للفلسطينيين وتميزهم بسلاح الحديد والمركبات السبب المباشر فى هزيمة الإسرائيليين وإنتشر الفلسطينيون شمالاً على طول الشاطئ من مستوطناتهم فى أرض كنعان وجمعوا قوتهم فى أفيق الموقع الإستراتيجى فى الحرب حيث ملتقى الفرع الغربى الآتى من طريق البحر مع الفرع الشرقى وبذلك يحيط بالينابيع على طول طريق نهر الليركون مع سهل كثير المستنقعات وهى مساحة لاتسير فيها القوافل أو الجيوش المحاربة ، وجمع الإسرائيليون قواتهم عند ابن عزر (حجر المعونة) وهى تبعد ميلين (٣كم) شرقى أفيق ويعترضون طريقاً جبلياً يصل إلى قلب الإقليم داخل إفرايم وشيلوه المكان المقدس حيث يستقر هناك تابوت عهد الرب .

وهاجم الفلسطينيون الإسرائيليين قرب حجر المعونة فى معركة شرسة متلاحمة إنتهت بكارثة هزيمة الإسرائيليين نتيجة محاربة شعب منقسم أمام عدو منظم تنظيماً عالياً ومتفوقا فى أسلحته ، ورأى الشيوخ أن يجمعوا شمل الجنود المشتتين ويبثوا فيهم روح الشجاعة والحماس فأرسلوا فى إحضار تابوت العهد من الخيمة وأحضر التابوت تحت إشراف حفنى وفينحاس إبنى عالى الكاهن الكهل الضرير ، والتحمت القوتان ولم تكن نتيجتها أفضل من سابقتها إذ نجح الفلسطينيون فى تشتيت الإسرائيليين وقتلوا منهم الألاف ولقى إبنا عالى حتفهما وسقط تابوت الله فى أيدى الفلسطينيين ، التابوت الذى هو أثمن ما يملكه الإسرائيليون فهو مركز خيمة الشهادة وبداخله نسخة من الشريعة والذى سار مع العبرانيين فى رحلاتهم ، وهو رمز حضور الله وسط الجماعة ، لكن حينما يستخدمه الشعب كتميمة سحرية تحميهم من الفلسطينيين يقع فى أيدى أعدائهم وينهزم الشعب هزيمة مروعة ، وسرعان ما طارت الأخبار السيئة إلى عالى الكاهن فسقط إلى الخلف وكسرت رأسه ، فتنتقل رئاسة الكهنوت من بيت عالى إلى بيت صادوق (٢صم ٨: ١٧) وسجلت الحادثة المؤلمة إذ أسمت كنته وليدها إيخابود أى زال المجد من إسرائيل .

رحلة تابوت العهد (١صم ٥ - ٧) :

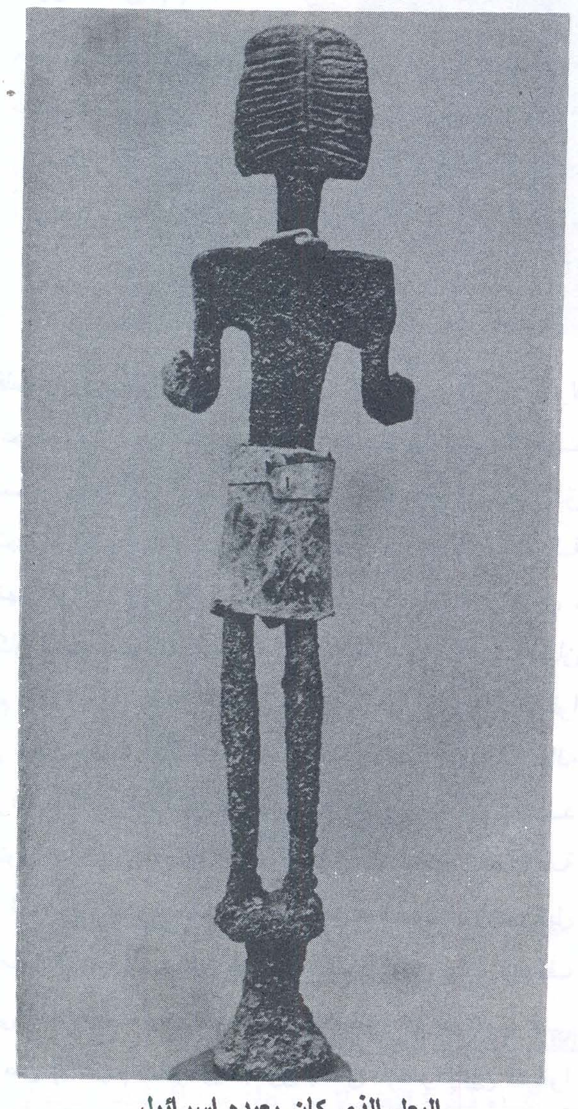
أخذ الفلسطينيون معهم الأسلاب جنوباً إلى أشدود وهم يهللون بإنتصاراتهم ووضعوا التابوت فى معبد داجون أحد آلهتهم العظام ، لكن الصباح أحال فرحتهم فزعاً إذ رأوا تمثال داجون ساقطاً بوجهه على الأرض وضُرِب الأشدوديون بالبواسير ، فاجتمع أقطاب الفلسطينيين ونقلوا التابوت إلى جت ثم نقلوه إلى عقرون ولكن بسبب ضربة البواسير خافوا ، فأشار عليهم الكهنة والعرافون بسرعة التخلص من التابوت ولابد أن يرسلوه خارج مدنهم وأن يتم ذلك على وجه السرعة لأنه جلب عليهم المصائب سبعة اشهر ، وحيث يمتد الطريق الهام من عقرون إلى أرض الإسرائيليين مجتازاً خلال وادى سورق وعلى طول هذا الطريق سار التابوت ببطء فى عربة لا قائد لها ومعه التقدمات ليخلصهم من الوباء ، وبينما كانت العربة تقترب من بيت شمس على حدود أرض الفلسطينيين رأى الإسرائيليون الذين كانوا يحصدون القمح فى الحقول المجاورة تابوت عهد الرب ففرحوا ، وحينما وصلت العربة حقل يهوشع البيتشمسى قدم اللاويون ذبيحة شكر عن عودة التابوت ولكن الذين تجاسروا من بيت شمس ودفعهم الفضول أن ينظروا إلى التابوت ماتوا بسبب تهاونهم ، فالله ليس للفضول وحب إستطلاعهم لأنه قدوس فلا يتجاسر أحد عليه (أش٦: ١) ، أخيراً عاد التابوت إلى شيلوه لكنها كانت قد خربت فى أعقاب إنتصارات الفلسطينيين وتوغلهم فى المرتفعات ، فأخذ التابوت ونقل إلى كيريات يعاريم .



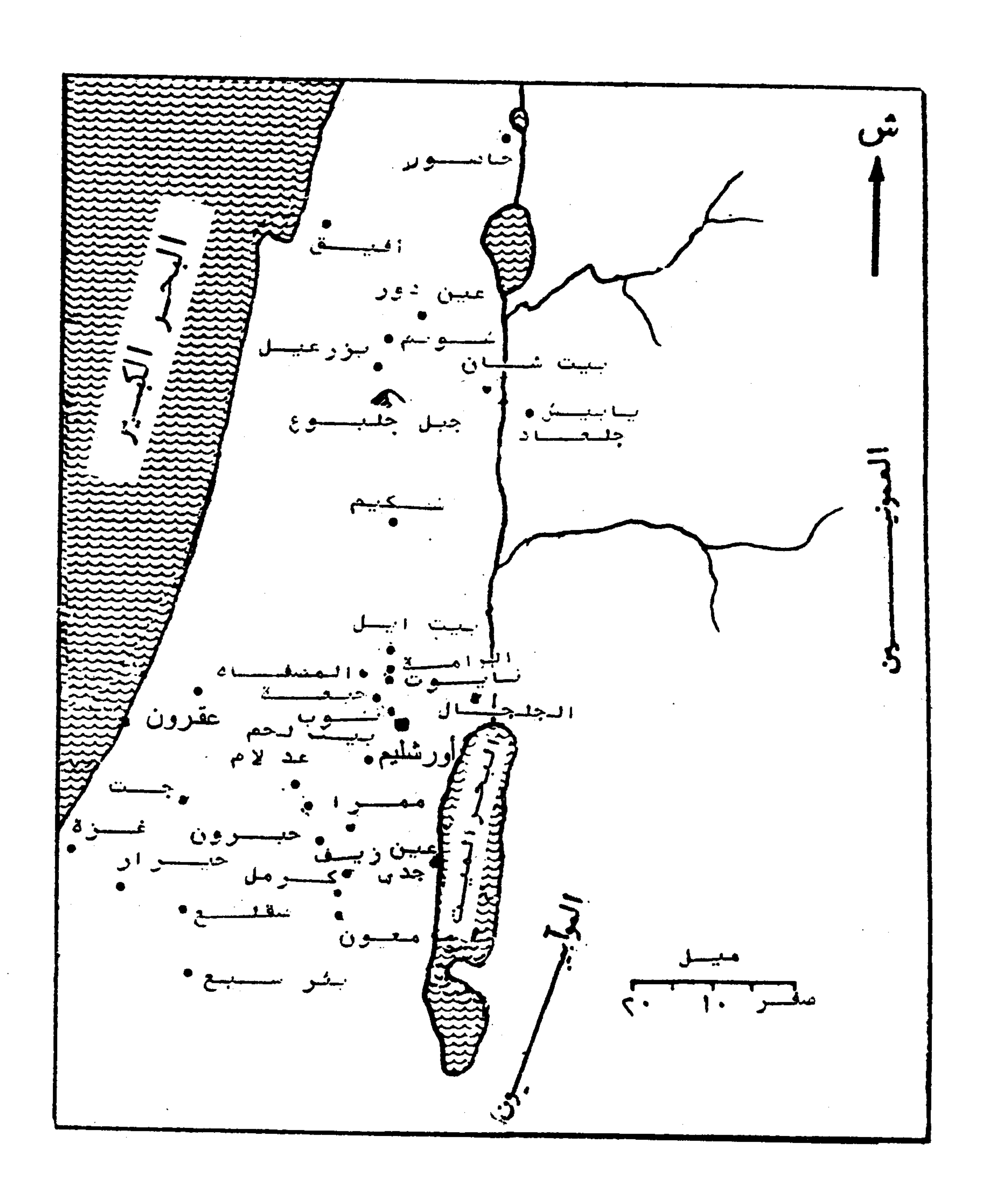
داجون إله الفلسطينيين

صموئيل وعودة الشعب إلى الله :

كانت خدمة صموئيل فى نحو سنة ١٠٤٠ ق.م حيث دعاه الله وابتدأ الخبر ينتشر وعلم كل الناس من أقصى الشمال فى دان إلى أقصى الجنوب فى بئر سبع إنه نبى الرب ، وما أن انتهت معركة بن عزر وموت عالى الكاهن حيث انتقلت إليه القيادة الروحية للشعب ، وكان صموئيل هو الأمل الوحيد كشعاع يشرق بالأمل وسط ظلمة مدلهمة ، وبدأ النبى نهضته الروحية بتوجيه إهتمامه الأول فى الإصلاح إلى علاقة الشعب بالله ودعا الشعب إلى المصفاة حيث كانت شيلوه قد خربها الفلسطينيون وأزال عبادة البعل والعشتاروت آلهة الكنعانيين وهدم مذابحها تلك التى إنزلق فيها الشعب فى فترة القضاة ، وقدم الشعب إعترافهم بخطاياهم ، ووقف النبى العظيم رافعاً يديه بالصلاة عنهم وهكذا صارت خطوات ناجحة للرجوع إلى الله وتنقية إيمان الشعب .



البعل الذى كان يعبده إسرائيل
وأباد عبادته صموئيل النبى



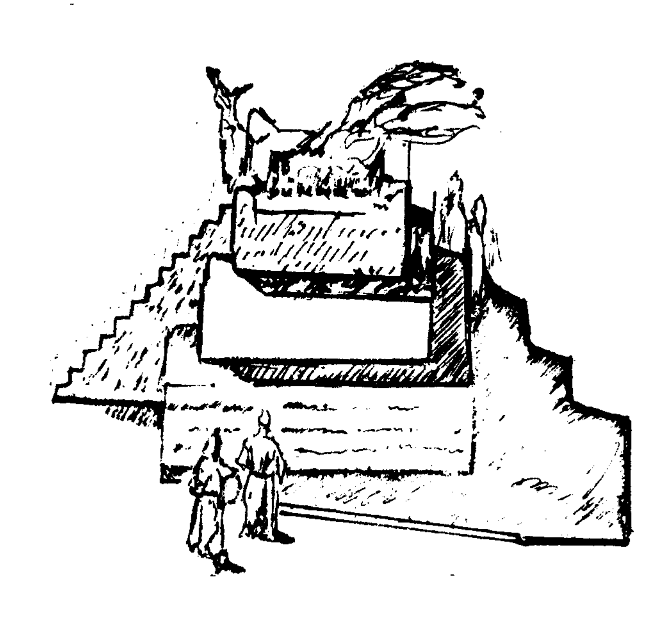
سفرا صموئيل الأول والثانى

وبينما كان الشعب مجتمعاً فى المصفاة هاجمهم الفلسطينيون هناك ، ولكن الرجوع إلى الله والتوبة الحقيقية جعلت المعونة الإلهية تسرع لنجدتهم فأرعد إلههم العظيم برعدة عظيمة حول أعدائهم اضطربوا منها وتشتتوا، لكنهم سرعان ما تجمع شملهم فى جبعة ، وهو موقع يسيطر على المدخل الشرقى من خلال جبل بنيامين إلى المرتفعات ، وبسبب هذا الموقع المتميز لم يتمكن الإسرائيليون من طردهم إلا بصعوبة شديدة ، فاستمر النضال يشتد ويضعف فى فترات متباينة ، خاصة فى المرتفعات وفى الشفيلة الفاصلة على الحدود بينهما .

وتتوالى السنوات حتى تمر عشرون سنة كان حينما يتقدم فيها الفلسطينيون على الإسرائيليين أن الله يعضد شعبه ، الذى أصبح محتفظاً بالعهد معه ، والمكان الذى حدثت فيه الهزيمة فى المرة السابقة يختاره الله ليصير مكان النصر الحالى، ويتقدم الإسرائيليون فى إنتصاراتهم ليستولوا على عقرون وجت المدينتين الحكوميتين للفلسطينيين ، وهما اللتان كانتا آمنتين ، وهذا جعل حدود الإسرائيليين آمنة .

وهكذا نجحت قيادة النبى العظيم فى إصلاحاته الدينية ، بعد أن جدد العهد وعاد بالشعب إلى عبادة الإله الواحد ، واستمراراً للثمار الروحية نظم مدارس الأنبياء حتى صار الشعب فى أفضل حياة روحية ، وأضافة لأعماله أتم إصلاحاً قومياً شاملاً بقيادته الحكيمة وإنتصاره على الفلسطينيين ، وقد قضى النبى العظيم للشعب وهو يتردد بين مناطق ثلاث هى بيت إيل، والجلجال، والمصفاة، أما الرامة فكانت هى المركز لهذه المناطق (اصم٧: ١٥- ١٧)، وكانت هذه المدن يهُب منها النسيم الروحى فى حياة الشعب ، بيت إيل مدينة ذكريات أبيهم يعقوب ، والجلجال مركز الإنتصارات وفيها قطعت راس عجاج العماليقى وفيها توج أول ملوك إسرائيل (اصم١١: ١٤) ، كما أنها مدينة ذات أهمية خاصة فى تقديم الذبائح (اصم١٠: ١٨) ، وكانت المصفاة مدينة الإنتصار حيث أعانهم الله ، والرامة هى مسقط رأس صموئيل وهى تقع فى جبل افرايم بالقرب من شيلوه (اصم ١: ١٩) .

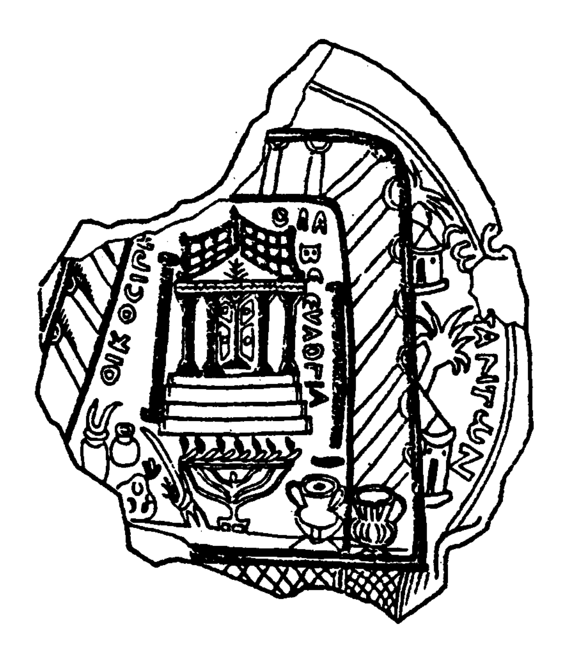
ومرت سنوات مجيدة وشاخ صموئيل وقضى لإسرائيل طوال حياته ، وكان آخر القضاة وأعظمهم ، وإن ثبت أن بنيه ليسوا خلفاً صالحاً .



الفصل السادس :

المملكة المتحدة

(١٠٣٠ - ٩٣١ ق. م.)



قامت المملكة فى عهد صموئيل النبى وتبدأ بمسح شاول ملكاً وتستمر فترة المملكة الموحدة القوية من هذا الوقت حتى اتسعت جداً فى حكم داود وإبنه سليمان لتنتهى فى زمن تملك رحبعام إبن سليمان فتنقسم إلى مملكتين (اصم١٠ - ٣١) (امل ١ - ١١) .

والمقصود من سفرى صموئيل التحول إلى النظام الملكى بعد انحطاط البيت الكهنوتى. ففى الأيام الأخيرة من حياة صموئيل تطلع الشعب بخوف نحو مستقبلهم فالأمم جيرانهم يحكمها ملوك كما ثبت أن أبناء صموئيل ليسوا خلفاً صالحاً ، لذا رأى شيوخ إسرائيل أن هناك ضرورة ملحة إلى وجود سلطة مركزية بعد أن إضطرتهم النزاعات مع أعدائهم والتهديد المتصاعد من الفلسطينيين (اصم٩: ١٦) بالإضافة إلى زحف العمونيين (اصم١٢: ١٢) إلى التخلى عن التقسيم حسب الأسباط ، وبدا لكثيرين أن الأمل الوحيد فى بقائهم كشعب فى الأرض مرتبط بأن يكون لهم قيادة قومية وحكومة مركزية ، فتقدم الشيوخ إلى صموئيل يطلبون أن يكون لهم ملك مثل سائر الأمم الذين كانوا حولهم ، لكن ذلك الطلب لم يرق فى عينى صموئيل، فكان يراه أنه رفض أن يكون الله هو ملكهم ، فأخذ النبى يحذرهم من مساوئ الملكية ، وأخيراً إستجاب لمطلبهم ووقع الإختيار على شاول بن قيس، رجل من سبط بنيامين أصغر الأسباط فى إسرائيل ، وكان من جبعة وقد رجع إليها بعد إختياره فى المصفاة ، ومنها أرسل يدعو إسرائيل للحرب ضد العمونيين ، وكان لها دور هام فى حربه مع الفلسطينيين (اصم١٣: ١٥) ، وتقع جبعة (تل الفول) على بعد ٣ أميال (٥كم) شمالى أورشليم ، وقد اكتشف فيها البرايت سنة ١٩٢٢م قصر شاول وقلعة حصينة يحيطها سور دفاعى ووجد كثير من رؤوس سهام من البرنز وحجارة المقاليع وكانت أحد أسلحة الحرب .

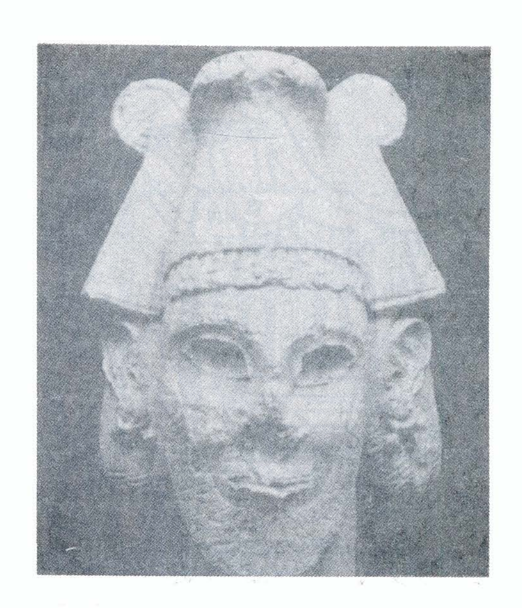
أ - شاول أول ملوك إسرائيل

(١٠٣٠ - ١٠١٠ ق. م.)

بينما خرج شاول من جبعة يبحث عن أتن أبيه الضالة ، ويعرج إلى النبى صموئيل لزيارته فى الرامة فيمسحه النبى بأمر إلهى ، ويصب على رأسه قنينة الدهن ، ويدعى إلى إجتماع عام فى المصفاة فيه يجرى إختياره بالقرعة ويثير ذلك حماس الشعب ، ولذا ورد إختياره ملكاً مرتين (اصم١٠: ١، ١٧) وهدف الكاتب من ذلك هو إبراز بعض النقط فى الحادثة ، وإن كان البعض قد سخروا بشاول كملك، لكنه يمر بهذه الإهانة فى صمت وينتظر بحكمة فرصة يكسب فيها إعتراف الشعب بعمل ملوكى وهذا ما تحقق له فى هزيمته للعمونيين .

هزيمة العمونيين فى يابيش جلعاد :

إتحدت الأسباط الشمالية تحت قيادة قائد واحد فى المصفاة وهو أمر يحدث لأول مرة منذ أيام يشوع ، وكان ناحاش ملك العمونيين قد حاصر يابيش جلعاد فى شمال عبر الأردن ، وفرض شرطاً للسلم أقرب ما يكون إلى إتفاق وحشى (اصم١١: ٢) ، وعلم شاول بالأمر وعندما قرأ



تمثال من الحجر الجيرى لأحد ملوك العمونيين القرن ٩ق.م.

الرسالة حل عليه روح الرب وظهرت شجاعته فى مسيرته الليلة السريعة وعبوره بجيشه إلى شرق الأردن وسار فى وادى يابيش إلى سهول يابيش ، وفى الفجر دفع بثلاث فرق من جيشه إلى معسكر العمونيين وفى مباغتة جريئة ، إنقض جنوده على جيش أعدائه مثل النسور فتشتتوا وأحرز نصراً باهراً وتألق كقائد جيش ناجح، فأسكت نصره صوت معارضيه ، وعقد إجتماع آخر للأسباط فى الجلجال وفيه توج شاول رسمياً ملكاً على إسرائيل .

الحرب مع الفلسطينيين فى مخماس :

بسبب إحتكار الفلسطينيين لسر إستخلاص الحديد إمتازوا بسلاح سهل وصلب مما أعطاهم تفوقاً عسكرياً (١صم١٣: ١٩) ، وعلى بعد ١٥ ميلاً (٢٤كم) من الجلجال عند جبعة ومخماس كان الفلسطينيون فى أيام شاول يسيطرون على ممو يؤدي إلى المرتفعات التى يسود فيها الإسرائيليون ، وأعد شاول جيشاً نظامياً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تحت قيادة مشتركة مع إبنه يوناثان (١صم١٣: ٢) ، قاد شاول بنفسه الفين منهم إلى مخماس وقاد يوناثان ألفاً إلى جبعة ، لكن العدو الفلسطينى جمع ثلاثين ألف مركبة وستة آلاف فارس، وإذ رأى جيش شاول أن أعداءهم متفوقون فى العدد والسلاح انسحب شاول إلى الجلجال ، واختبأ الفارون فى المغاير والجبال، وتزايد قلق شاول لتأخر صموئيل النبى ، فقدم الذبيحة التى لم تكن من حقه أن يقدمها فظهر عصيانه وتعديه على عمل النبى ذلك الخطأ الجسيم الذى كلفه ضياع أسرة ملكية ، وتقدم شاول ووراءه ست مئة رجل الذين بقوا معه ، وكان فى الجهة المقابلة من الوادى يحتل الفلسطينيون مخماس وكانوا يرسلون جماعات مغيرة من ثلاثة إتجاهات للسلب والنهب من ممتلكات الإسرائيليين ، ولم تكن الحرب متكافئة إلا أن الأمير الجرئ يوناثان صمم على الخروج من مكمنه مصطحباً معه حامل سيفه ليتجسس مواقع الأعداء ، وتحدته قوة فلسطينية على الصخرة لكنه إنتصر هو ورفيقه عليها ، وسرت الأخبار بين الفلسطينيين وأزعجتهم تلك الضربة المفاجئة ودبت الفوضى بين صفوفهم فهربوا من أمام يوناثان وإنتهز شاول الفرصة فهاجمهم وعندئذ خرجت القوات الإسرائيلية المختبئة وتجمع الهاربون وراء شاول وحدثت مذبحة عظيمة وطاردهم جيش شاول حتى الحدود عند الشاطئ وهذا الإنتصار الساحق أمَّن المرتفعات والتى تعتبر قلب مملكة شاول .

حروب شاول الأخرى :

إنتصر شاول كقائد فظفر فى حروبه الكثيرة على جميع أعدائه الذين كانوا يحيطون بإسرائيل من كل جهة ، حارب شرقاً فى عبر الأردن وجنوباً فى الصحراء ، حارب موآب وبنى عمون وأدوم وملوك صوبة مملكة سوريا فى الشمال الشرقى، وحيثما ذهب كان يغلب ولكن فى إحدى هذه الغزوات أغضب صموئيل ، فارقه بعدها النبى ولم يعد لرؤيته إلى يوم موته ، وكانت تلك فى حربه مع عماليق حيث إستبقى خيار الغنم والثيران وساقوها إلى الجلجال مخالفاً وصية الله. وفى هذا العصيان أعلن له صموئيل ان الله رفضه ثم قام النبى وقتل الملك العماليقى الذى إستبقاه شاول وهنا حدث الإفتراق النهائى بينهما إذ عاد صموئيل إلى الرامة ورجع شاول إلى جبعة والمسافة بينهما ٣أميال (٥كم) .

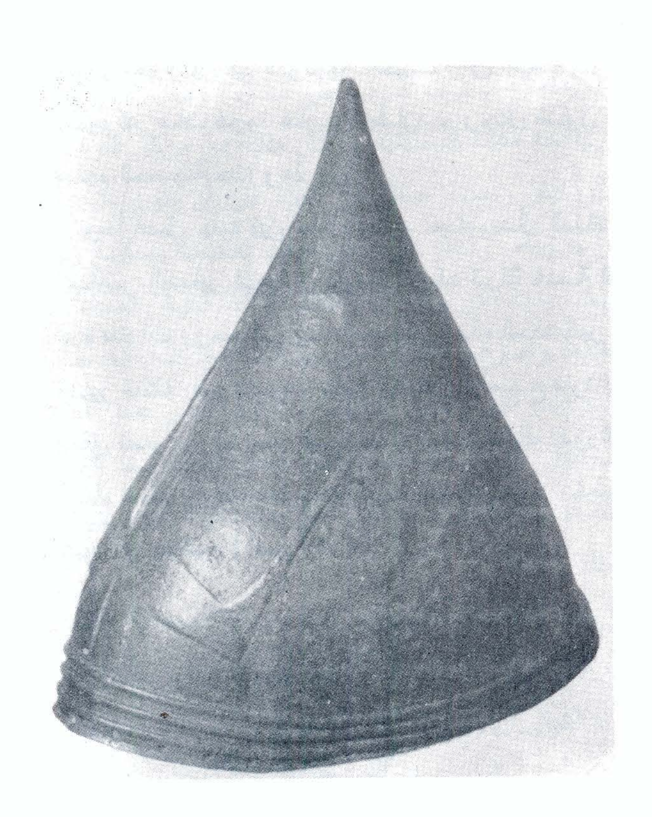
سقوط شاول وقيام داود :

لقد بدأ شاول بداية حسنة لكنه إنحرف سريعاً وعصى وصايا الرب وإذ فارقه روح الرب سقط فى حماقات متعددة

وكانت أولها أن قدم ذبيحة ولا يجوز إصعاد الذبيحة إلا للكهنة (١صم١٣: ٩) ، وأخطأ إذ أثقل على رجاله المنهكين فى الحرب بالحرم ومنعهم من التزود بالطعام (١صم١٤: ٢٤) ، ومن أشنع ما سقط فيه مخالفاً كلام الرب أنه إستحيا أجاج العماليقى وإستبقى خيار الحيوانات (١صم ١٥: ٩) ، وأكمل حماقاته بحقده على داود الذى إختاره الله مكانه ومطاردته له باذلاً كل وسيلة أن يتخلص منه .

وداود شخصية شامخة فى تاريخ إسرائيل فإن كان إبراهيم هو أب لشعب إسرائيل وموسى هو مشرع الناموس فداود هو الملك العظيم ، وداود حفيد بوعز وراعوث وينتمى إلى سبط يهوذا ، ذلك السبط الذى تميز فى بركة يعقوب كسبط ملكى ، وكان مولد داود فى بيت لحم التى لا تبعد سوى ثمانية كم جنوبى أورشليم مما جعله يتطلع إلى هذه المدينة العظيمة أن تكون عاصمة لمملكته ، وكان داود أصغر أبناء يسى ولم يكن أبوه غنياً فهو لايملك سوى غنمات قليلة وكانت الهدية التى أرسلها لأولاده هدية بسيطة (١صم١٧: ١٨، ٢٨) ، وشب داود متواضعاً إذ ظل يخفى سرقتله للأسد والدب زماناً حتى إضطرته الظروف أن يعلن عنه ، ولكن أهم ما فى حياته غيرته لأسم رب الجنود وذلك الإيمان الأشد صلابة من الصخر وذلك اللسان الحلو المسبح لله ، فأنشد المزامير ونظم صلواتها بأنغام شجية ظلت مصدر الهام دائم للصلاة ، وكان بدء معرفة شاول به حينما شاعت شهرته وهو فتى كعازف شجى على القيثارة فأتوا به إلى شاول لكى يهدئ من إكتئاب الملك ويشفى مرضه النفسى ، وهكذا وصل داود إلى قصر الملك ووجد له مكاناً فى البلاط يتردد عليه ومن هنا يعرف كيف تدار شئون المملكة وهكذا كان الله يعده ويدربه .

عاد الفلسطينيون يحاربون الإسرائيليين هذه المرة فى منطقة الشفيلة وعزيقة وإستعدوا لضرب مرتفعات يهوذا وهذه لم تكن طريقتهم فى الحرب إذ كانت حروبهم السابقة عبارة عن هجمات خاطفة أو غزوات سريعة على البلاد الضعيفة ، لكن فى هذه المرة إختار الفلسطينيون جبلاً فى سوكوه وهى من أرض يهوذا ، وتنبه شاول لما يتهدده من الخطر فوضع جيشه ليعترض وادى أيله والتلال المنخفضة



خوذة للرأس (٢صم ١: ١٠)

على شاطئيه ووقف الجيشان فى موضعين قويين يفصلهما وادى البطم وفيه تكثر أشجار البطم ، ولم تكن المسافة التى تفصل الجيشين تتعدى كيلومتراً ونصف فكان كل جيش يرى أعداءه على الجانب الآخر ، ولم يتحرك أى منهما للهجوم وظلت المعركة بينهما آسنة لا حركة فيها حتى خرج عملاق من بين صفوف الفلسطينيين طول قامته ستة أذرع (نحوثلاثة أمتار) ومسلحاً بسلاح مخيف ظل يعير الإسرائيليين أربعين يوماً حتى إستولى عليهم الخوف وقرر داود أن يواجه التحدى متسلحاً باسم رب الجنود ، إنه إلهه العظيم الذى تدرب داود فى إكتشاف قدرته وترعرع إيمانه الذى كان مختفياً فى داخله إذ لاينسى داود ذلك اليوم الذى وجد نفسه بين أسد ودب وآزرته القدرة الإلهية فقتلهما ، فهو على يقين إنه سوف ينتصر باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل (١صم١٧: ٤) ، وإحتقر المحارب الفلسطينى المعتمد على بنيته الجسدية وخبرته الحربية ذلك الفتى الصغير ومقلاعه البسيط غير مدرك قوته الداخلية وشجاعته، وطارت واحدة من الحجارة بمقلاع داود وطرحت جبارهم أرضاً وضربه داود بسيفه ، وسرعان ما

إنقلبت الموازيين فى المواجهة فحينما رأى الفلسطينيون أن بطلهم قد مات فروا هاربين فطاردهم رجال شاول حتى مدنهم الحصينة جت وعقرون .

وبدأ فصل جديد بين شاول وداود حيث يسأل الملك عن المنتصر الصغير فيبدو أن داود كان قد ترك خدمة الملك عدة سنوات ورجع إلى بيت لحم وفى هذه المدة كبر داود وتغير شكله فلم يتعرف عليه الملك ، وأصبح داود بطلاً يحقق نصراً وراء نصر فى خدمة سيده الملك لكن الملك أعماه الحقد وأرقت مضجعه أغنية النساء لداود ، فحرض عبيده أن يغتالوه (اصم١٩: ١) .



مقلاع داود

وإذ فشل فى ذلك قدم فى حيلة ماكرة عرضاً لداود أن يصاهر الملك نظير قتل مئة من الفلسطينيين ولم يكن فى حقيقة الأمر يرغب فى أن يزوج إبنته له لكنه كان يرجو أن يقتل داود أثناء حربه معهم (اصم١٨: ٢٥) .

تزوج داود ميكال إبنة شاول وتوطدت الصداقة مع يوناثان ابن الملك وكسب داود إعجاب الشعب ، لكن غيرة شاول كانت تشتعل نيرانها فحاول قتله بالرمح مرتين لكنه فشل . ولم تهدأ هذه الغيرة فأرسل لقتله فى بيته لكن ميكال زوجته أنقذته ويهرب داود ليبدأ رحلة التيه فيلجأ إلى الرامة طالباً أباه الروحى صموئيل وأرسل شاول لقتله عند صموئيل ، وكان صموئيل قد أسس مدرسة للأنبياء فى الرامة ولثلاث مرات يتنبأ رسل الملك ولم يعودوا فلم يجد شاول أمامه إلا أن يأتى بنفسه إلى الرامة لقتل داود، لكنه يتنبأ هو أيضاً إذ فى حماسه خلع ملابس الحرب وإنطرح كل النهار والليل يتنبأ ، وعاد داود إلى جبعة طالباً مساعدة صديقه يوناثان ، ولكن شاول الذى تركه روح الرب لم يستمر معه ذلك الحماس المفاجئ فى مدرسة الأنبياء وعاد يجتر غيظه وحمل يوناثان أخباراً غير سارة عن إنتقام شاول المزمع وعزمه على قتل داود ونلاحظ فى القصة كيف إنقلب بيت شاول عليه إذ أن ميكال تخدع أبيها وتنقذ داود ويوناثان صديقاً يخلص له (اصم٢٠: ٤٢) . وفى النهاية هرب داود مرة أخرى وذهب إلى أرض نوب جوعاناً وليس بين يديه سلاح والتجأ إلى رئيس الكهنة الذى أعطاه خبز التقدمة وسيف جليات الذى حفظ هناك كغنيمة ، ثم قرر داود أن يتخذ خطوة جريئة لكنها كانت خطيرة فالتجأ إلى ألد أعدائه وهم الفلسطينيون . وهبط من تلال يهوذا ووصل إلى جت ، لكن أخيش ملك جت تشكك فى داود وأدرك داود أنه إرتكب خطأ جسيماً بالتجائه إليهم ، فادعى الجنون واستاء منه أخيش وأطلقه ، وسار داود ما يقرب من عشرة أميال (١٦ كم) فى الشفيلة إلى عدلام القريبة من موقع إنتصاره على جلياط ، وهناك فى الأرض الفسيحة المنحصرة بين الفلسطينيين وشاول وهى منطقة تفصل بينهما ، وهناك مرتفعات شديدة الإنحدار ، وموارد كافية للمياه ، وكهوف كثيرة للإختفاء ، فأقام داود لنفسه معسكراً حصيناً ومكاناً آمناً لا يسهل فيه مفاجأته ، وهناك إنضم إليه إخوته وأفراد عشيرته وكل فرد كان متضايقاً أو غير راض فكون جيشاً من ٤٠٠ مقاتل ، ولحماية عائلته إصطحب والديه فى رحلة طويلة عبر بحر الملح إلى مملكة موآب وتركهم فى حماية ملك موآب ، فالدم الموآبى يجرى فى عروقه من جدته راعوث .

وحين علم داود أن الفلسطينيين يحاصرون قعيلة وهى مدينة لا تتبع يهوذا ولا الفلسطينيين قام مع رجاله وشتت الفلسطينيين ، لكن أهل قعيلة لم يحفظوا له الجميل ، وعلم داود أنهم سوف يسلمونه مع جيشه إلى شاول، لذلك هرب إلى برية زيف ، واقام هناك على هضبة مرتفعة ، لكن

الزيفيين أخبروا شاول عن مكانه ، وذهب داود إلى برية معون وتبعه شاول وكاد داود يقع فى يده لولا أن الله دبر أن يصل رسول يخبر شاول بأن الفلسطينيين قد إقتحموا الأرض ، ويغيرون على قرى الشمال ، فرجع شاول ليواجه الأزمة الطارئة ، وترك داود ، وهكذا ينجو داود للمرة الثانية فوصل بسلام إلى عين جدى على شواطئ البحر الميت . وبعد أن تخلص شاول من خطر الفلسطينيين عاد واستأنف مطاردته لداود ، عند عين جدى ومرتفعاتها الوعرة دخل مغارة وقد سبقه إليها داود وأعوانه ، وسقط شاول فى يد داود وكان بإمكانه أن يقتله فى تلك الفرصة النادرة ، لكن رجل الإيمان داود كان يعلم أن الله قادر أن يقيمه على العرش دون تدخله الشخصى فلم يمد يده لقتل شاول (١صم٢٤) ، وعاد شاول إلى الرامة ورجع داود إلى معسكره الحصين فى عدلام ، وفى هذه الفترة مات صموئيل النبى ودفن فى الرامة ، وربما كان ذلك سبباً لأن ينقل داود مقره إلى برية معون .

وعند الكرمل القريبة حدث إختلاف بين داود ونابال التاجر فى برية فاران الذى كان يحتفل إحتفالاً عظيماً وهو يجز غنمه، ورأى داود أن الوقت مناسب ليطلب من نابال مقابل الحراسة التى كان رجال داود يقومون بها فى حراسة غنم نابال من الفلسطينيين والعمالقة، ولكن كان الرجل أحمقاً وكادت تندلع نيران الإنتقام لولا حكمة أبيجايل زوجة نابال التى هدأت غضب داود، وقد اتخذها فيما بعد زوجة له (١صم٢٥) .

وللمرة الثانية عاد الزيفيون ليخبروا شاول عن مكان داود (١صم٢٦) ، وهكذا أعدوا الساحة لمواجهة نهائية بين الإثنين ، فأقام الملك وجيشه معسكره على حافة برية زيف ليوقع بداود ، ولكن للمرة الثانية يقع الملك فى يد داود ، وكاد واحد من أعوان داود يجهز على شاول لولا أن منعه داود، وبعد ذلك كف الملك عن مطاردة داود ، وعاد كل منهما إلى مكانه وأنشد داود (مز٥٤) ، ولأن داود كان يعلم أن شاول متقلب المزاج وسريع الإنفعال فكر فى طريق آخر لنجاته، فطلب الأمان فى جت معقل الفلسطينيين (١صم٢٧)، وقد فعل سابقاً ذلك، ولكن هذه المرة كان معه جيشه الذى ضم ستمائة محارب مدرب على القتال ، وطلب من أخيش أن يمنحه مدينة فلسطينية ، وكان طلبه من مركز القوة ، لذا قبل أخيش وأعطاه صقلغ فى النقب على أن يكون حليفاً معه فى حروبه ، وأغار داود على البلاد المحيطة بصقلغ وجت وسلب منها البقر والدواب والثياب وأخذ أخيش نصيبه من الغنيمة واستراحت نفسه من جهة داود إذ ظن أنه حارب ضد إسرائيل ولكن الحقيقة أن داود أغار على أعداء إسرائيل لأن غزواته كانت فى عمق النقب ضد العمالقة والشعوب الأخرى ، وكانت غزوات دامية حرم فيها كل رجل وإمرأة .

وبعد ستة عشر شهراً لعب داود لعبته المحفوفة بالمخاطر مع الفلسطينيين ففى قاعدة جبال يهوذا وعلى حافة النقب أراد أخيش أن يحارب أعداء الفلسطينيين بواسطة داود وهذا أظهر أن نزول داود إلى جت كان خطأ عظيماً ، وعندما جمع الفلسطينيون قواتهم وإستعدوا لمعركة مع إسرائيل ضاقت الأمور واستحكم الحرج حول داود فأين يجد المفر ، فإن هو رفض الإنضمام إلى الفلسطينيين انكشفت لعبة الخداع ، وإن إنضم إليهم هان عليه أن يخون شعبه (١صم٢٨: ٢) . وللمرة الثانية تتدخل النعمة الإلهية لإنقاذه من المأزق مع الفلسطينيين إذ إعترض ملوك المدن الأربع الأخرى التى للفلسطينيين فقد تشككوا فى أمر داود ، ولم يستريحوا لوجوده وسط الحرب ، ولم تفلح وساطة أخيش ملك جت لأنهم خافوا أن ينقلب داود بقوته عليهم أثناء المعركة، وبهذا أفلت داود من تلك الضائقة وصعد الفلسطينيون شمالاً إلى يزرعيل لمحاربة شاول ، أما داود فرجع برجاله إلى صقلغ (١صم٢٩) .

وعندما عاد داود ورجاله إلى صقلغ وجدوا أن العمالقة هاجموا المدينة وسبوا كل سكانها وأحرقوها بالنار وسلبوا كل ما فيها إنتقاماً من غارة داود عليهم ، وكان ابيثار الكاهن مع داود لأنه فرّ بعد أن قتل شاول أباه أخيمالك (١صم٢٢: ٢٠) ، وبعد طلب مشورة الرب بواسطة الأفود تشجع داود فى تتبع الغزاة وانتصر عليهم فى المعركة وانتقم منهم واسترجع النساء والأطفال واسترد الأسلاب وكانت الغنيمة عظيمة من البقر والغنم التى ساقها أمامه فى

عودته إلى صقلع منتصراً . وإذ أحس داود أنه على مقربة من أن يصير ملكاً لإسرائيل أرسل من الغنيمة هدية إلى شيوخ يهوذا لينال ثقتهم فيه ولكى يشاركوه فى غنيمة أعداء إسرائيل بركة لهم من الرب .

سقوط شاول على جبل جلبوع :

تقدم الفلسطينيون بجيوشهم شمالاً لمحاربة الإسرائيليين واجتمعوا فى أفيق وساروا شمالاً متتبعين طريق البحر واستداروا شرقاً إلى وادى يزرعيل وفى رأس الوادى عند جبل المريا أقاموا معسكرهم فى شونم ، وجمع شاول قواته على جبل جلبوع فى الجنوب على الشمال الغربى من حافة الجبل واضطرب شاول حينما رأى جيوش أعدائه لكنه لا يمكن أن ينال إجابة من الرب ليدخل الحرب ، وفى يأس قام وسافر شمالاً إلى عين دور ليستشير عرافة تتحدث إلى روح صموئيل إلا أن صموئيل فى موته كما كان فى حياته لم يأت له بعزاء أو قول يقويه فى موقفه وهو الآن يزيد حماقته، وقد فعل أمراً يخالف الشريعة التى نهت صراحة عن إستشارة العرافين (لا١٩: ٣١، تث١٨: ١٠) ، ونلاحظ أن العرافة لم يكن لها سلطان أن تستدعى صموئيل لكن الله هو الذى أرسل عبده صموئيل لذلك خافت المرأة من صموئيل وصرخت حينما رأته ، لقد رأى الله أن يتعامل مع شاول من ذات الطريق الذى يريده كما تعامل مع بلعام عن طريق الحمار ، إن الله يحول أى شئ لإتمام مقاصده .

لاشك أن الإسرائيليين قد اكتسبوا بعض المهارات الحربية فى المعارك السابقة ، لكن فى هذه المرة لعبت العربات الحديدية وأسلحة الفلسطينيين المتفوقة دوراً هائلاً فى تلك الأرض الوعرة فى جلبوع مما أعطاهم تفوقاً خاصاً لاسيما فى الأودية الضحلة وأراضى الصخور والأشواك التى فى المرتفعات والتى أسماها داود حقول المصائب ، وكانت معونة الله قد تخلت عن شاول ودارت معركة شرسة ، وكانت المطاردة لا هوادة فيها ، إنتهت بكارثة سقوط شاول وأبنائه الثلاثة على جبل جلبوع ، وعلى قدر ما ظهرت بداية ملك شاول زاهرة ناجحة، لكنها إنتهت بنهاية مروعة ، وغربت فى جلبوع تلك الشمس التى أشرقت فى يابيش جلعاد ، وعرفاناً بالجميل من أهل يابيش جلعاد لشاول الذى فى بداية حكمه كان قد خلصهم من الجبعونيين ، ساروا ليلاً وأنزلوا جثث شاول وبنيه المعلقة على معبد العشتاروت ودفنوها كإكرام الملوك فى يابيش (١صم٣١: ١١- ١٣) ، وأرسل داود إلى أهل يابيش طالباً لهم البركة من الله عن عملهم الذى أتموه فى شجاعة نادرة .

خصائص حكم شاول :

كان شاول ملكاً جاداً يقدر عبء المسئولية وظل إلى آخر حياته يحارب عن شعبه (١صم١٠: ٢٢) ، وليس ثمة شك أنه كان عبقرية حربية وقائداً عسكرياً متميزاً قام بالكثير من الغزوات الناجحة ، وقد بدأ ملكه فى وقت كانت تواجه فيه الأمة خطر التفتت والقضاء عليها ، فسار بها إلى التماسك والقوة وأنشأ لها جيشاً نظامياً قوياً وأعطاها مركزاً حربياً له شأن بين جيرانها ، وكان قائداً يمتاز بالجرأة والشجاعة ولم ترجفه حالة شعبه الضعيف فواجه أعداء متفوقين فى العدد والسلاح ، ولم يكن معه سوى قليل من الرجال هزم بهم العمونيين والفلسطينيين والعمالقة (١صم١٤: ٤٧) ، لكنه كان يتأثر بالمحيطين به (١صم ٢٤: ٩) وبنى لنفسه قصراً فى جبعة مدينته والذى كشف عنه سنة ١٩٢٢ البرايت ، ومن هنا كان شاول على هوى الشعب كقائد وملك . ولكن شاول كان يشك فى كل من حوله (١صم٢٢: ٧) ، وسقط فى حماقات متعددة ، فقد اثار مديح النساء لداود حفيظة شاول فامتلأت نفسه بالحقد فتشتت جهوده بين الحرب مع الفلسطينيين ومطاردة داود، وبعد أن أعلن صفحه عن داود، سرعان ما نقض عهده (١صم٢٤؛ ١٦؛ ٢٦: ٢١) ، ومن أشر حماقاته إنتقامه من الكهنة وغدره بهم (١صم٢٢: ١٧)، وإن كان السفر يحدد لنا الأسباب المباشرة التى من أجلها إنتهت أسرته الملكية فيما يلى " فمات شاول بخيانته التى بها خان الرب من أجل كلام الرب الذى لم يحفظه ، وأيضاً لأجل طلبه إلى الجان للسؤال ، ولم يسأل من الرب فأماته وحوّل المملكة إلى داود بن يسى " (١أخ ١٠: ١٣، ١٤). لأن شاول بدأ بالعصيان وصار عنيداً متمرداً على الله ، لذلك لم يعد صالحاً لتنفيذ مقاصد الله ، فأزيل من الملك ليفسح الطريق لرجل آخر أصلح منه يكون مثلاً أعلى ويقود الأمة ، ذاك هو داود الذى قلبه مثل قلب الله (١صم١٣: ١٤؛ أع١٣: ٢٢) .

ب – مملكة داود

(١٠١٠ – ٩٧٠ ق.م.)

(١صم١٦ – ٣١ ؛ ١مل ١ – ١١ ؛ ٢أخ ١١ – ٢٩)

أراد الله أن يقيم ملكاً لشعبه ويثبته على كرسيه ، وكانت مقاييس الإختيار أن يكون قلبه يسلك حسب إرادة الله ، لكن الشعب طلب أن يكون لهم ملكاً قوياً كسائر الأمم وكان شاول حسب رغبتهم رجلاً طويل القامة وثبت سوء الإختيار إذ إنتهى ملكه بنكسة مروعة وكانت الخسارة فادحة فبموت شاول وهزيمة الجيش فى جلبوع فقد الإسرائيليون السيطرة على الإقليم الحيوى الذى يطل على وادى يزرعيل وهجروا مدن المنطقة .

وصلت الأخبار السيئة إلى داود وهو مقيم فى صقلع بعد مرور ثلاثة أيام من هزيمته الساحقة للعمالقة وحزن داود الوفى حزناً شديداً حتى أنه مزق ثيابه وأنشد بنشيد القوس ورثا به شاول وابنه يوناثان ويعد أجمل المراثى والذى بدايته : " مجدك يا إسرائيل مذبوح ، على مرتفعاتك كيف سقط الجبابرة " (٢صم١: ١٩-٢٧) .

ولم يعد هناك مجال لإستمرار إقامة داود فى المدينة الفلسطينية صقلع ، وداود رجل الإيمان سأل الله قبل أن يصعد ولم يتسرع فى الصعود ولم يستخدم القوة ليمتلك حقه فى الملك ، وإذ تأملنا أحوال الشعب نجد أن المملكة كانت تواجه خطراً عظيماً فى عودتها إلى الفوضى السياسية فكان أمام رجوع داود ليس فقط تشدد نفوذ الفلسطينيين لكن كانت هناك مخاطر تقسيم البلاد وإندلاع الحرب الأهلية إذ كان الموضوع الرئيسى هو خلافة الملك فالنزاع قائم بين داود وإيشبوشث الابن الذى بقى حياً من أبناء شاول ، وبدأ يلوح فى الأفق أنه سيكون هناك مملكتان ، فالحقيقة أن بذور الإنقسام الذى حدث فيما بعد أى بعد موت سليمان ترجع إلى عصر داود نفسه .



بركة جبعون

داود يملك على سبط يهوذا :

ظهرت صفة داود المتميزة وهو طريد ومنفى وهى ضبط النفس ومازالت تميزه هذه الفضيلة عندما طالب إيشبوشث بالعرش خلفاً لأبيه معتمداً على أبنير قائد الجيش

وهو أيضاً ابن عم شاول ولم يكن رجلاً بسيطاً بل قائداً ذو بأس فهو الذى نظم الجيش وحارب الفلسطينيين والشعب كان يؤيده والجيش كان يدين له بالولاء .

وتحرك داود تاركاً صقلع فى النقب وصعد إلى حبرون أهم مدن يهوذا وحبرون هى مدينة الذكريات فى تاريخ الشعب إذ فيها سكن إبراهيم واشترى مغارة المكفيلة وفيها تغرب اسحق كما أنها هى إحدى مدن اللاويين وواحدة من مدن الملجأ (يش٢١: ١٠) ، وهى مدينة حصينة لا يتمكن الفلسطينيون من مهاجمتها وهى جذابة تمتاز بوفرة زراعاتها إذ تكثر فيها الينابيع ، وكان شاول من سبط بنيامين أما داود فكان من سبط يهوذا ، وقد إكتسب داود أثناء حياته طريداً ثقة شيوخ سبط يهوذا وكان معه سبط شمعون ، وجاء رجال يهوذا واعترفوا بداود ملكاً على حبرون وكتب فيها (مز ١٠١) فأقام فيها عاصمته وحكم سبط يهوذا أكثر من سبع سنين (٢صم٢: ١١) .

أما إيشبوشث وكان عمره أربعين سنة جعل عاصمته فى محنايم ونرى أن البلاط قد نقل من جبعة إلى محنايم فى جلعاد شرق الأردن وهذا يبين إلى أى مدى سقطت مملكة شاول فى أيدى الفلسطينيين .

وفى محاولة أبنير رئيس جيش إيشبوشث لضمّ يهوذا سار بجيشه إلى بركة جبعون وهى تبعد نحو ٤٠كم عن حبرون وكان قائد جيش داود يوآب وهو ابن أخته صرويه واستمرت الحرب الأهلية سبع سنوات . وبعد أن طالت الحرب بين بيت شاول وداود إختلف إيشبوشث وكان شخصية ضعيفة مع قائد جيشه أبنير وقد زاد النزاع بينهما خاصة بعد أن زادت أطماع أبنير فى أن يغتصب العرش فتزوج من رصفة إحدى زوجات شاول حتى يكون له حق رسمى فى العرش حسب العرف الذى كان سائداً فى ذاك الوقت ، وعلى الفور إنقلب أبنير على الملك وبدأ المفاوضات مع داود ووعد أن يأتى بالأسباط تحت حكمه ، ورحب داود بذلك فجلس أبنير ورجال إسرائيل على مائدة داود وطلب داود عودة ميكال زوجة شبابه التى أنقذته من أيدى أبيها وربما كان طلب داود هذا ليتأكد عن مدى نفوذ أبنير ولكن يوآب رئيس جيش داود إغتال أبنير فقد جاءته الفرصة لينتقم لأخيه عسائيل الذى كان أبنير قد قتله قبل ذلك، وكادت حادثة قتل أبنير تهدد موقف داود مع شيوخ الأسباط الشمالية إلا أنه نفى عن نفسه مسئوليتها وبكاه عند قبره ،



جزء من جرة وجدت فى جبعون وعليها خاتم ملكى

وأُغتيل إيشبوشث بأيدى إثنين من رجاله ويأمر داود أن يدفن إيشبوشث دفناً مشرفاً ويُقتل القاتلون وتُظهر هذه الحادثة فشل رجال داود فى فهم موقفه من شاول والأسرة المالكة .

داود ملكاً على إسرائيل :

لم يتورط داود فى قتل أبنير أو أيشبوشث فقد كان رجل الإيمان، وبموتهما إنتهت المنافسة على العرش وأفسح له المجال ليحكم على كل الشعب ، وبموت أبنير تخلّص داود من منافس عنيد ، وبذلك إنهارت مملكة شاول لتنتقل إلى داود ، ولم يكن داود مغتصباً للعرش ، فالله أعطاه الحق أن يعتلى العرش وهى حقيقة إعترف بها شاول نفسه وأقرّها أبنير واعترف بها أخيراً كل الشعب (اصم٢٤، ٢صم٣ - ٥). ولذلك أتى شيوخ الأسباط الشمالية إلى داود فى حبرون وتوجوه ملكاً على كل إسرائيل وكان ذلك فى إحتفال عظيم فى السنة السابعة والثلاثين من عمره (١أخ١٢: ٣٩) ، وظل يحكم المملكة لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً تالية .

أورشليم عاصمة المملكة :

كان هناك جبلان إشتهر بهما العهد القديم هما جبل سيناء وعليه أُخذت الشريعة وجبل صهيون فى أورشليم مدينة الهيكل العظيم (عب١٢: ١٨-٢٤) ، وكانت أورشليم مدينة



أوانى فخار من أدوم ترجع لعصر داود (٢صم ٨: ١٤، ٢مل١٤: ٧، ٢أخ٢١: ١٠)

حصينة وسط الجبال ولها موقع متوسط فى القطر وهى مدينة جميلة ببساتينها ، وتقع على رابية مثلثة الشكل يحدها من الجانبين وادٍ عميق وبها ينبوع يمكن الإعتماد عليه كمصدر للمياه ، وحولها جبال جيرية تحميها أما سفوح جبالها فهى غنية بأشجار الزيتون وبساتين الكروم ، ومع أن جزءاً من أورشليم صار لسبط يهوذا بعد الغزو (قض١ - ٨) إلا أن الحصن فى جبل صهيون لم يسقط (يش١٥: ٦٣، قض١: ٢١) وكان يحتله اليبوسيون سكان أورشليم الأصليون (٢صم٥: ٧) ولهم ما يبررهم فى تفاخرهم أن حامية من العمى والعرج تستطيع أن تحتفظ بالمدينة لصعوبة إقتحامها ، وظلت أورشليم منذ زمن يشوع تحت تسلط اليبوسيين ولم تكن تحت حكم إسرائيل حتى تملك داود، ولم يُقدِّر اليببوسيون داود حق قدره ولكن داود أثبت براعته وظهرت قدراته إذ حفر يوآب ورجاله خندقاً تحت الأرض من خلال القنوات التى كانت تستخدم لتصريف مياه الأمطار وصعد مع رجاله سراً عن طريقها (أأخ١١: ٦) وتسلل منها إل داخل الحصن وفتح الأبواب أمام الجيش فإندفع جيش داود إلى داخل المدينة فأخضعها داود ، وكانت أورشليم وقتئذ مدينة متواضعة لا تتعدى مساحتها ١٢ فداناً على مرتفعات الأوفيل الصخرية ولا يزيد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة وإن كانت المدينة لها تاريخ قديم يرجع إلى زمن إبراهيم (تك ١٤: ١٨) ، وقام داود وبنى المدينة ورمم أبوابها وحصَّن أسوارها خاصة الجانب الشمالى حيث كان يمكن إختراقه وأعاد بناء قلعة اليبوسيين وبنى فيها قصراً لنفسه وشيد معسكرات للجيش ، وصارت أورشليم عاصمته الجديدة فهى مدينة الملك العظيم التى أنشد عنها المزامير " الله أختار صهيون ورضيها مسكناً له " (مز ١٣٢: ١٣) .

غزوات داود وإنتصاراته :

بدأ داود حكمه بدبلوماسيه بارعة فى جمع شمل الإسرائيليين بأسباطهم فى مملكة موحدة ، وخدع الفلسطينيين عند وجوده هناك وهم الذين كان من مصلحتهم تشجيع إنقسام الإسرائيليين وتمزقهم بين شاول وداود ، فكان داود وهو فى المنفى عند أخيش يمهد الطريق لحكمه إذ كان يستأصل أعداء إسرائيل (١صم٢٧: ٨ - ١٢) .

ولم يقل داود فى إنتصاراته عن شاول وبدأ حربه مع الفلسطينيين الذين شعروا بالقلق بعد أن استولى داود على قلعة اليبوسيين وامتلك أورشليم فنزل الفلسطينيون فى وادى الرفائيين وهو وادى خصيب بين أورشليم وبيت لحم لكن داود لم يتقدم إليهم معتمداً على قوته بل سأل الرب أولاً وأعطاه الله إشارة البدء أن يدور من وراء أشجار البكا (التوت) وحينما يسمع صوت خطوات أى صوت الريح وهى تحرك الشجر يكون ذلك علامة حضور الله وبذلك تقدم داود وهزم الفلسطينيين هزائم مروعة واستولى على حصنهم فى جت (٢صم٨: ١) وأزال رعبهم الذى كان يهدد الإسرائيليين .

ودفع داود بغزواته فى كل إتجاه وكان تصميمه على هزيمة دول عبر الأردن أدوم وموآب وعمون ليفتح أمام بلاده الطريق الملكى ذلك الطريق التجارى الممتد من البحر الأحمر إلى الفرات، فحارب الأدوميين وإنتصر عليهم فى وادى الملح (٢صم٨: ١٣، ٢أخ١: ١٢)، وحارب الموآبيين والعمونيين وهزمهم (٢صم٨: ٢، ١٠)، وحارب أعداءه العمالقة الذين يسكنون النقب وإنتصر عليهم (٢صم٨: ١٢)، وشملت حروبه السوريين فهزم هددعزر (٢صم٨: ٣)، واحتفظ بعلاقات متوازنة مع فينيقية على البحر المتوسط مما جعل إمبراطوريته آمنة الحدود وقد إمتد بسلطانه فى الشمال وحصل على إمتيازات فى إقليم نهر الفرات فحكم داود مملكة متسعة مترامية الأطراف واعتُرِف بسلطانه بين كل

الشعوب وصارت مملكته منفتحة التجارة بين مصر والفرات

داود وتابوت الرب (٢صم ٦) :

بعد أن عاد التابوت من عند الفلسطينيين سارت به العجلة إلى كيريات يعاريم (قرية أبو جوش) وتبعد ١٠ أميال (١٦كم) غربى أورشليم (٢أخ١: ٤)، وظل بها عشرين سنة تحت رعاية إبيناداب وكان يخدمه إبناه عزة وأخيو فى الأكمة التى تبعد نحو ١٧كم عن أورشليم ، وإزدهرت أورشليم بعد أن صارت العاصمة الجديدة فقرر داود نقل التابوت إليها وإصطحب معه ثلاثين ألف رجل من الجيش لكنه سلك على طريقة الفلسطينيين فى نقله فوضعه فوق عجلة جديدة تجرها الثيران وهى طريقة لم تكن حسب إرادة الله إذ لا يجوز حمل التابوت إلا بالعصى على أكتاف الكهنة واللاويين كما أمر الله موسى (عد٣: ٢٩، ٤: ١٥) ، وكان من نتيجة تغافل عزة أن الرب حمى غضبه عليه وضربه فمات وفى تلك الحادثة ثلاثة معان هامة من تلك النتيجة السيئة المحزنة بعد يوم إتسم بالأفراح فى نقل التابوت وهى أولاً معنى خاص بداود إذ تغافل عن الطقس المرسوم فى نقل التابوت وهو من ترتيب إلهى يحمله الآباء إلى الأبناء من خلال التسليم جيل بعد جيل ، وثانياً معنى خاص بالشعب وهو أن الله لا يُعامَل مثل ما يُعامَل به أصنام الأمم لأنه قدوس وحى وسط شعبه وغيور على اسمه ، وثالثاً ما هو خاص بعزة نفسه لأنه فى جسارة إقترب وتجرأ على لمس التابوت بدون حرص أو حذر . وعلى الجانب الآخر نجد أن الرب بارك بيت عوبيد أدوم الجتى وكل ماله وترك داود التابوت وظل هناك ثلاثة أشهر وبعدها عاد داود لينقل التابوت وفى هذه المرة حمله الكهنة واللاويون إلى أورشليم مدينة داود ليستقر فى مكانه فى وسط الخيمة التى نصبها داود وكان أبيثار الكاهن يخدم فيها ، وفى جبعون كانت هناك خيمة أخرى يخدم فيها صادوق الكاهن ، ومنذ ذلك الوقت صارت أورشليم العاصمة السياسية ومركز العبادة والحياة المدنية.

أشواق داود وهيكل الرب :

كانت فينيقية الجار المتاخم لمملكة داود واحتفظت باستقلالها. وعقد داود معاهدة مع ملكها حيرام (٩٧٩ - ٩٤٥ ق.م) وكانت صور الميناء الفينيقى الشهير تنعم بالرفاهية والإزدهار بسبب تجارتها الواسعة عبر البحر المتوسط وخاصة بسبب تقدمها فى كافة الفنون والحرف وعاشت عصراً ذهبياً فى إتساعها السياسى ورفاهيتها التجارية وبنى داود لنفسه قصراً فخماً وحينما أراد أن يبنى هيكلاً للرب حيث قال فى نفسه ليس جيداً أن أسكن فى قصر وتابوت الرب يسكن فى خيمة وأعلن نيته لناثان النبى ورتب كل ما يلزم لبناء بيت الرب ورسم خطة البناء وبالرغم من عظمة داود لكنه لم يكن هو الرجل الذى يبنى بيتاً للرب فقد كان الأمر محفوظاً لسليمان إبنه لأن عهده كان عهد سلام لا حرب ، لكن الله يعوض داود عن إشتياقاته وآماله بأن يثبت كرسيه ولا ينزع مراحمه عنه فيقيم بيتاً لداود وأسرة تدوم إلى الأبد (٢صم٧: ١٦) ، وهو الوعد الذى إستمر طيلة العهد القديم ليتحقق بمجئ المسيح الذى يولد فى بيت لحم مدينة داود ويأتى من نسل داود " إذ أقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه " (لو٢: ٦٩) ، " ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية " (لو١: ٣٢، ٣٣) .

النمو والرفاهية فى المملكة :

أتم الله وعده لإبراهيم فى إمبراطورية داود فى أقصى إتساعها وأجل هيبتها ، وفى أعقاب الإنتصارات العظيمة التى حققها داود على أعدائه تدفقت الغنائم إلى أورشليم ولكن مع إتساع مملكته كان عليه أن يزيد من مواردها وينظم شئونها . فمن الناحية الداخلية جعل حكاماً للبلاد فأمكنه أن يُحكم قبضته على هذا المُلك الواسع ، ومن الناحية الخارجية تمكن بفضل جيشه المنظم والمدرب وقائده القوى أن ينزل الهزائم بأعداء إسرائيل .

ومع أن داود كان عظيماً لكنه لم يكن أعظم من التجربة فسقط فيها وقت أن هبت عليه عواصفها ، ومع أنه كان قد جاوز الخمسين من عمره فإنه لم يقو عليها وسقط مع بتشبع زوجة أوريا الحثى أحد ضباط جيشه الأوفياء ثم دفع به فى الصفوف الأولى فمات ، لقد كانت الحرب دائرة والجيش

يقاوم نيرانها مع العمونيين حلفاء السوريين وكان داود يتمشى على سطح قصره الفخم الذى بناه من خشب أرز لبنان لقد كان فى حالة تراخٍ وتهاون ، وداود صاحب المزامير والقامة الروحية الشامخة أصبحت حياته الروحية مترهلة فقد مهدت حياته الناعمة فى القصر الأرزى لتلك السقطة الشنعاء ، فداود أكثَرَ من النساء والسرارى إذ تزوج من أخينوعم وأبيجايل وهو فى البرية ، ثم تزوج خمس نساء وهو فى حبرون ، وعاد وأخذ نساء أخريات وهو فى أورشليم (٢صم٥: ١٣) ، وأضاف إلى زوجاته ست عشرة سرية ، وهو ماسبق أن حذر صموئيل منه الشعب عن تصرفات الملوك (٢صم٨: ١١ - ١٦) .

ومع أن داود إنتبه بصوت ناثان النبى والمزمور السادس والمزمور الخمسين هما التعبير الواضح عن توبته بدموع مرة وندامة شديدة ومع أن الله غفر ذنبه ، ولكن تبقى نتيجة الجريمة تطلب حقها. فمنذ ذلك اليوم وانقلبت حياة داود الهانئة إلى قلق وأحزان وتلبد جو بيته بغيوم وسحب قاتمة .

إنقلاب أبشالوم :

" والآن لا يفارق السيف بيتك لأنك إحتقرتنى" (٢صم١٢: ١٠)، إنتهز أبشالوم أكبر أبناء داود فرصة أن أباه تقدمت به السنون وإبتعد عن الشئون اليومية للمملكة فرفع علم الإنقلاب والثورة ضد أبيه ، وقد ثارت دوافع العصيان التى كانت كامنة فى قلبه إذ رأى أن داود يحب سليمان بن بتشبع أكثر من أولاده ، وكان أبشالوم هو الوحيد بين أبناء داود الذى ينحدر من أصل ملكى عن طريق أمه لذلك رأى فى نفسه أنه الأحق بالعرش إذ أن إخوته الأكبر منه سناً أمنون وكيلاب كانوا قد ماتوا ، كما أنه كانت هناك بذور أحقاد قديمة ترجع إلى إحدى عشرة سنة عندما إغتصب أمنون بكر داود ثامار أخت أبشالوم ومع أن داود غضب وقتها ولم يستحسن هذا الفعل القبيح لكنه لم يفعل شيئاً .

وكان أبشالوم أميراً من أمه إبنة ملك جشور وكان شاباً جميلاً وموهوباً وورث عن أبيه جرأته وسعة حيلته ، وبعد أن قتل أخيه أمنون هرب ولجأ إلى جده ، وبعد مساعى يوآب عاد أبشالوم إلى أورشليم وبحيلة ماكرة أظهر ترفقاً بالناس فسرق قلوب إسرائيل إذ أحب الشعب ذا اللسان الناعم والوعود الوردية (٢صم١٥: ٦) .

وبعد ثلاث سنوات هرب ومعه مئتين من الرجال وأعلن نفسه ملكاً فى حبرون وأشعل الثورة ضد داود ، أما داود لئلا يندفع فى عمل حربى ضد ابنه قرر أن يهرب ومعه كل بيته من أورشليم ورافقه مجموعة من جنوده البواسل واتخذ الملك الهارب أقصر الطرق للشرق وهو طريق برية يهوذا إلى مخاوض الأردن عند أريحا ، وفضّل أبشالوم نصيحة حوشاى المضللة على مشورة أخيتوفل فى تأجيل المطاردة ، وكان حوشاى قد أرسل إلى داود محذراً ألا يقضى يوماً قرب المخاوض فعبر داود المخاوض وشق طريقه إلى محنايم وهناك صار آمناً فى عبر الأردن وقدم له أصدقاؤه الطعام ، واستعد داود للحرب ، وعيَّن أبشالوم عماسا قائداً لقواته وتقابل الجيشان فى غابة أفرايم الكثيفة واتسعت دائرة الحرب وانتهت بموت أبشالوم ذلك الفتى الطموح ذى الشعر الذهبى الكثيف الذى لم ينتظر حتى يأتيه العرش فى أوانه .

الأيام الأخيرة لداود :

عصفت بداود هزة عنيفة بسبب موت أبشالوم وتعود المملكة لتلتئم جروحها فيقدم الجميع ولاءهم للملك ، ومرت السنوات العشر الأخيرة من حياته هادئة لم يعكر صفوها سوى حادثة تورط يوآب قائد الجيش مع أدونيا الذى رأى أنه أحق بالعرش بعد داود إذ أصبح أدونيا أكبر أبنائه فأمنون قتله أبشالوم وكيلاب مات صغيراً وأبشالوم قُتل فى الثورة ، فتآمر يوآب متضامناً مع أدونيا لتتويجه على العرش فداود تقدمت به السنون وبدأت شمس حياته الساطعة تميل إلى الغروب ورأى يوآب أن أدونيا أحق بالمُلك لكن العرش موعود به لسليمان (١مل: ١٣، ١أخ ٢٢: ٩)، ولكن خطط أدونيا تفشل بفضل سرعة تدبير ناثان النبى ويُتوّج سليمان ملكاً على المملكة ، ومات داود فى نحو السبعين من عمره شيخاً وشبعان من المجد والغنى وانتهى حكمه الذى دام نحو أربعين عاماً منها سبع سنوات ملكاً على حبرون وثلاثة وثلاثون عاماً متوجاً على كل إسرائيل، ودفن فى أورشليم (نح٣: ١٦، أع٢: ٢٩) .

خصائص حكم داود :

إشتهر حكم داود بالثراء والرفاهية ويعتبر أزهى عصور إسرائيل ويمكن أن نلخص خصائص حكم داود على النحو التالى :

أولاً: من الناحية السياسية :

تميز حكم داود بأنه حكم عسكرى وفى هذه الفترة كانت جارتا إسرائيل العظيمتان على درجة من الإنكماش فلم يكن لأشور أو مصر نفوذ تاركتين للشعوب الصغرى أن تدبر أمورها بنفسها ، وكان الأمان لحياة تلك الشعوب فى تفوقها العسكرى وقد نظم داود الجيش فى حنكة إذ جعل له رؤساء فصائل فبرز منهم الأبطال العسكريون وعين قائداً لقواته كان حربياً ممتازاً لذلك فاقت غزوات داود وإنتصاراته نجاح شاول ، وارتفعت إمبراطوريته إلى عظمة لم تدانيها عظمة أخرى .

ثانياً : من الناحية الدينية :

إرتفع داود إلى مرتبة النبوة إذ كان من أبطال الإيمان (عب١١) ، وبالرغم من سقطته لكن مجرى حياته كان مستقيماً إذ كان رجلاً تقياً واتجه إلى الإصلاح الدينى فاهتم بنقل التابوت إلى أورشليم ونظم العبادة وارتقى بها إلى أعلى مستوى وقسم مجموعات اللاويين لخدمة بيت الرب للقضاء والغناء والبوابين ، كما كتب المزامير والأناشيد الدينية ورتب فرقاً للتسبيح والموسيقى وكان مرنم إسرائيل الحلو (٢صم٢٣: ١) ، ومن مآثره الدينية أنه إعتنى بمدرسة الأنبياء التى بدأها صموئيل النبى لتعليم اللاويين دروس الشريعة وألحان التسبيح وعامةً إمتاز عصر داود بالإيمان والصلاة والتسبيح .

ثالثاً : الإصلاحات الداخلية :

ليس من ثمة شك أن داود هو أعظم ملك فى تاريخ إسرائيل فقد أسس أسرة مالكة ووضع أساساً ثابتاً للمملكة فأنشأ نظاماً للإدارة السياسية بتعيينه حكاماً للبلاد يجتمعون بين الحين والآخر للتشاور فى شئونهم الداخلية ، وبذلك كان العدل يسود فى المملكة ، وقد وحّد الأمة وأنقذها من خطر التمزق وجعل لها عاصمة متوسطة فى البلاد هى أورشليم ، ونظم القوى الصناعية للشعب واهتم بالزراعة وعيّن مشرفين على الزراعات (١أخ٢٧: ٢٥) وبنى المخازن ، كما أدخل الفنون ، وضاعف الموارد الإقتصادية وأبرم معاهدة تجارية مع ملك صور وحصّن أورشليم وبنى فيها برجاً (نش٤: ٤) وشيد قصراً ملكياً فخماً وجعل من مدينته فخراً للأمة .

رابعاً : من الناحية الأدبية :

تميز داود بصفات شخصية كثيرة ممتازة نادراً ما تتجمع فى شخص واحد فقد كان سياسياً ناجحاً وعسكرياً قديراً وأيضاً كان يتحلى بضبط النفس (١صم٢٤، ٢٦، ٢صم١٦: ١٠) ، وكان متسامحاً عطوفاً ، وإذ كانت مشاعره رقيقة وعواطفه جياشة تغنى بالمزامير وكانت له صلوات كثيرة ينشدها على قيثارته الشجية فى كل مناسبة يعبر بها عن ضيقه وفرحه وتوبته وخلاصه فكانت قطعاً أدبية رائعة. أثرى بها عصره وارتقى بها بشعبه ، فأنشد وهو مطارد فى المغارة (مز٥٧،٧) وفى ذكرى نقل التابوت إلى أورشليم (مز١٥، ٢٩، ١٣٢) وكان أعذبها (مز٢٤) ، وعندما كمنوا له فى البيت لقتله (مز٥٩) وفى غدر الزيفيين به (مز٥٤) ، وكتب ترانيم فى المصاعد ، وكان أجمل مزامير توبته هو المزمور الخمسون وأحلى مزامير نصرته (مز١٥١) حيث إنتصر على جليات (الترجمات السبعينية ، واليونانية ، والسريانية ، القبطية) والذى تترنم به الكنيسة فى سبت الفرح والذى أنشد فيه : " أنا الصغير فى إخوتى والحدث فى بيت أبى ..." ، وقد كانت المزامير التى ألفها داود وأنشد نظمها الموسيقى وتغنى بها على قيثارته تنبع من قلب مشحون العاطفة فى كل مناسبة ونورد بعض أمثلة منها : الهروب من القصر (١صم١٩: ١ ، ٢٤: ١، مز٥٩) ، وهو يدعى الجنون (١صم ٢١، مز٣٤) ، هروبه إلى البرية (٢صم ١٥، مز٦٣) ، هزيمته للأدوميين (٢صم٨: ١٣، مز٦٠)، إختفاؤه فى الكهف (١صم٢٢، مز٥٧ ، مز١٤٢)، الإثم مع بتشبع وتوبته (٢صم١١، ١٢، مز٦، مز٣٢، مز٥١) ، ضيافة كهنوت نوب (١صم٢١، مز٥٢) ، تمرد أبشالوم (٢صم ١٥: ١٣، مز٣) ، الجواسيس الزيفيون (١صم٢٣: ١٩، مز٥٤) ، ترنيمة الخلاص (٢صم٢٢، مز١٨) .

(ج) مملكة سليمان

(٩٧٠ - ٩٣١ ق.م)

سفرا الملوك الأول والثانى :

هما تسجيل لتاريخ إسرائيل على مدى أربعة قرون فى الفترة بين نحو سنتى (٩٧٠- ٥٨٧ ق.م) أى منذ ختام حكم داود ، فهى تبدأ بنهاية حكم داود وتسير بنا خلال الحكم الذهبى لسليمان ثم تنتقل إلى التصدع فى المملكة وإنشطارها إلى مملكتين متنافستين أحدهما هى إسرائيل فى الشمال والثانية يهوذا فى الجنوب ، وتسقط السامرة عاصمة المملكة الشمالية سنة ٧٢٢ / ٧٢١ ق.م ثم ينتهى السرد بخراب أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م ، فالقصة فى سفرى الملوك تبدأ بصورة مملكة ثابتة قوية وتنتهى بالسبى إلى بابل .

سليمان ثالث ملوك إسرائيل

(١مل ٢-١١ ، ٢أخ ١-٩)

سليمان هو الإبن الثانى لداود وبتشبع وقد إختلفت حياته منذ بدايتها عن سابقيه شاول وداود بأنه ولد فى قصر أبيه ونشأ فى البلاط الملكى ومع أنه لم يكن الإبن البكر لداود بل كان الإبن العاشر إلا أنه صار وريثاً للعرش كما أعلن الله لداود ، فتُوج ملكاً فى أثناء حياة داود بواسطة جهود ناثان النبى وفشلت خطط أدونيا الذى كان يعززه يوآب قائد الجيش وابيثار الكاهن . وبعد أن فشلت خطة أدونيا أخذ يسلك بالحيلة فتوسل إلى بتشبع لتتوسط له لدى إبنها سليمان فيأخذ أبيشج الشنومية حاضنة داود فى شيخوخته زوجة ، ويصبح بذلك له الحق فى العرش لأنه تزوج إحدى نساء الملك وهى عادة كانت سائدة فى ذلك العصر . لكن سليمان إكتشف حيلة أدونيا وظهرت نيته الماكرة ، وصارت المواجهة حاسمة بين سليمان ومنافسيه فلكى ينفرد بالحكم كان عليه أن يتخلص من المتآمرين فابتدأ بأدونيا المتعطش لإغتصاب العرش فأمر بناياهو بن يهوياداع فقتله ، ثم قتل يوآب الذى كان قد تآمر ضده وتنفيذاً لوصية أبيه قتل شمعى بن جيرا ذاك الذى سب داود ، أما أبيثار الكاهن الذى تواطأ مع أدونيا إكتفى بطرده من بلدته عنا ثوث (١مل٢: ٢٤- ٣٦) ، وبعد هذه التصفيات الدموية مع خصومه صار الجو صافياً لحكمه .

وبدأ سليمان حياته متديناً يسجد فى جبعون وهى تبعد ٧ أميال (١١كم) شمالى أورشليم ، وهناك خيمة وذبائح ، وأقام عيداً دينياً واحتفالاً عظيماً عقب إعتلائه العرش ، وفى حلم طلب سليمان من الله الحكمة فأظهر الحكمة باختياره للحكمة، تلك الفضيلة التى تميز بها سليمان وظهرت فى أحكامه ومهارته الأدبية وعلمه (١مل٣: ١٦، ٤: ٢٩) ، وانتشرت أخبار حكمته فأتى إلى مملكته الملوك العظماء ليسمعوا منه الحكمة.

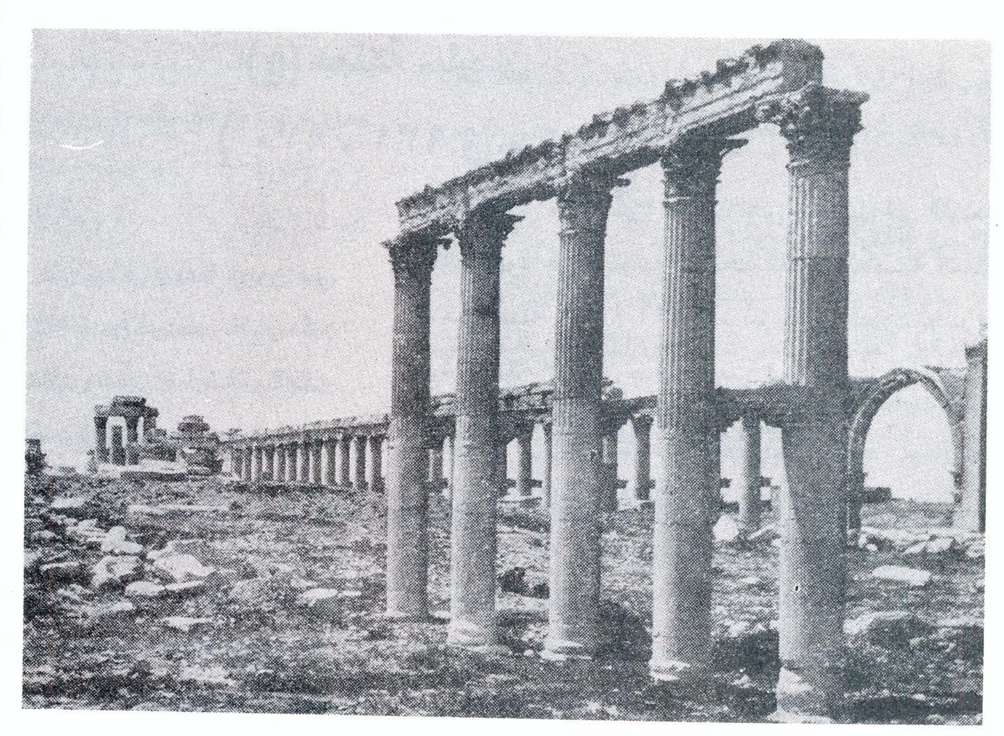
مملكة سليمان :

إن تعبير " سليمان فى كل مجده " يتردد فى الكتاب المقدس لأن مملكة سليمان كانت من أعظم الممالك خلال كل العصور ، والإختلاف شاسع بين سليمان وسابقيْه شاول وداود ، فبينما كان شاول يجتمع مع رجال بلاطه تحت شجرة تمر حنة ، كان سليمان يحكم مملكة عظيمة وله قصر فخم وينعم بثراء فاحش ويعيش وسط مظاهر الأبهة والعظمة ، وبينما كان تابوت الرب فى أيام داود فى خيمة وضع فى عهد سليمان فى الهيكل الفخم ، وإن كان سليمان قد ورث عن أبيه داود مملكة واسعة ولكن سليمان بحكمته وجهوده إرتفع بشأن المملكة مما جعلها من أقوى الممالك وأعظمها شهرة ، وأهم جهود سليمان فى النهوض بالمملكة الآتى :

أولاً : المملكة والمعاهدات السياسية :

إمتدت مملكة سليمان الواسعة من وادى العريش فى مصر جنوباً حتى قادش شمالاً ، وكانت الصحراء العربية

التنظيمات الإدارية فى داخل المملكة فأقام فئتين لمعاونته فى الحكم وهما من الرؤساء والوكلاء ، والرؤساء هم المستشارون وكبار رجال الدولة والمسئولون عن التسجيلات الملكية والعلاقات العامة والمراسلات (امل٤: ٢ـ٦) ، وعين الوكلاء (الولاة) الأثنى عشر محافظين للولايات مهمتهم ادارتها وجمع الضرائب لخزينة

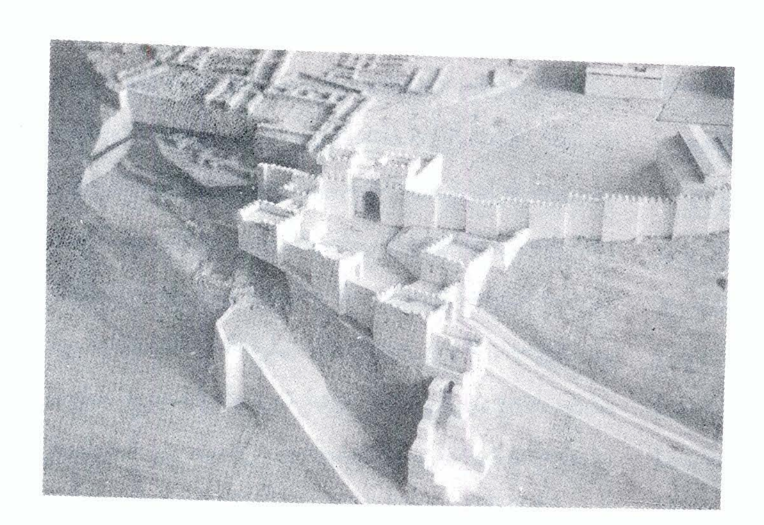


تدمر (بالميرا) مركز تجارى فى سوريا ربما إستخدمه سليمان

تحدها من الشرق والبحر المتوسط من الغرب (امل٤: ٢١)، وإن كانت بعض الممالك خلعت عنها نير إسرائيل مثل أدوم (امل١١: ١٤) لكن سليمان إمتد بدائرة نفوذه حتى الفرات ، وشجع الموقف العالمى الذى كانت تسوده الفوضى فى مصر وما بين النهرين أن تصير المملكة هادئة وقوية كما امّن سليمان مملكته بعقد إتفاقات تضمنتها زيجات ملكية فأقام علاقات دبلوماسية مع مصر وتزوج ابنة فرعون مصر سنوست الثانى الذى أهداه مدينة جازر والتى كانت خاضعة لمصر (امل٩: ١٥، ٣: ١) ، وأقام علاقات سياسية وتجارية نشطة مع حيرام ملك صور وبذلك حصل على تسهيلات بحرية فى موانى البحر المتوسط (امل٥: ١) وله معاهدات مع دول أخرى (امل١٠: ٢٤، ٢أخ ٩: ٢٣)

ثانياً : المملكة والتنظيمات الإدارية :

بعد أن تخلص سليمان من منافسيه بدون مقاومة وأسكت صوت أى معارضة من كبار رجال البلاط إتجه إلى



نموذج لتحصينات سليمان حول مجدو

المملكة وتنفيذ المشروعات وقد ميز يهوذا إذ أقام والياً واحداً لجمع الضرائب مما أثقل على الأسباط فى الشمال (امل٤: ٧ـ١٩) وعين مسئولاً عن القصر (امل٥: ١٣،٩: ٢٠، ٢أخ٢: ٢).

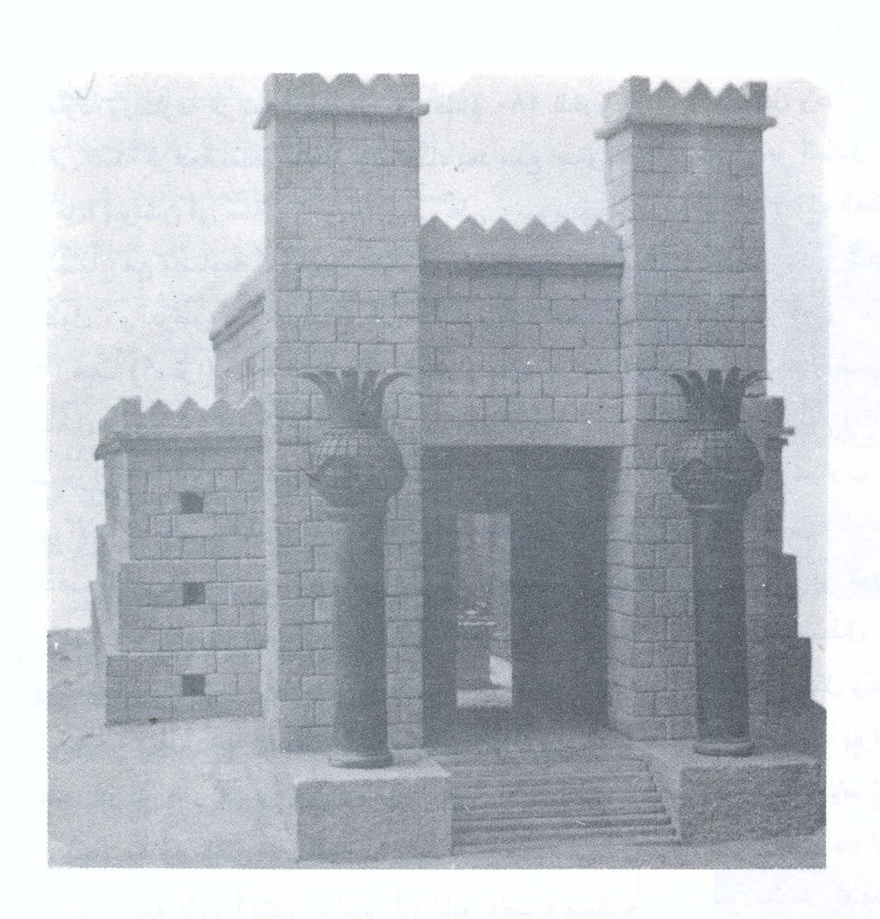
ثالثاً : المملكة والتنظيمات العسكرية :

إتجه سليمان لتأمين مملكته بأن يكون لها حماية عسكرية ودفاعات حصينة ، لذلك سعى أن يكون له جيش قوى منظم

ثم عين بناياهو بن يهوياداع قائداً للجيش بدلاً من يوآب وأقام بجانب الجيش العامل قوات خاصة للحرس الملكى (١أخ٢٧: ١-١٥) ، وفى إعادة تنظيم الجيش إمتلك حماية حربية ضخمة عمادها ١٤٠٠ عربة حربية و ١٢٠٠٠ فارس مدرب (١مل٤: ٢٦ ، ٢أخ ٩: ٢٥) . وعلى صعيد آخر إهتم سليمان ببناء الأسوار والحصون حول المدن ، فحصّن أورشليم عاصمة المملكة بأن شيد حولها سوراً لحمايتها وسد الشقوق والفتحات التى بالأسوار وبنى القلعة (١مل٣: ١، ٩: ١٥، ١١: ٢٧)، كما إهتم بحماية المدن الكبرى فبنى ثلاثة حصون هامة فى حاصور ومجدو وجازر كمراكز دفاعية إستراتيجية للمملكة، فكانت حاصور تتحكم فى طرق الشمال، ومجدو تتحكم فى الممر الرئيسى لسلسلة جبل الكرمل ، وجازر تتحكم فى مدخل الطريق الممتد مباشرة من الشاطئ إلى مرتفعات يهوذا ويصل إلى أورشليم وبيت حورون ، وحصّن مدناً أخرى مثل بعلة (قرية يعاريم) لتكون قاعدة حصينة لحراسة الحدود الغربية ، وساعدت تامار على تثبيت سلطانه على أدوم فهى تشرف على الطرق المؤدية إلى مناجم النحاس بوادى العربة وميناء عصيون جابر ، وحكم سليمان مملكة هادئة وطوال مدة حكمه لم تعترض المملكة أى حروب خارجية ولعل ذلك هو معنى ما جاء عن مملكته " وكان يهوذا وإسرائيل كثيرين كالرمل الذى على البحر فى الكثرة يأكلون ويشربون ويفرحون " ، " وسكن يهوذا وإسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته من دان إلى بئر سبع كل أيام سليمان " (١مل٤: ٢٠،٢٥) ، وفيه المعنى المثالى للسلام فى المملكة .

رابعاً : المملكة والمشاريع العمرانية :

ورث سليمان عن أبيه إمبراطورية واسعة وثروة طائلة



نموذج هيكل سليمان

ولم تعترض خطته فى التعمير الداخلى أى حروب فصب كل ثروات الإمبراطورية فى مشروعاته العمرانية وكان طموحاً فى مشاريعه والتى كان لها الفن المعمارى المتميز واستطاع أن يحول أورشليم إلى عاصمة جديرة بمملكة واسعة وقوية وكان أعظم مشروعاته الهيكل .

(أ) هيكل سليمان :

جمع داود المواد اللازمة لبناء الهيكل وجهز الإستعدادات الضخمة لذلك ووضع رسوماته ، وشرع سليمان الملك الشاب فى البناء وبمقتضى معاهدة بينه وبين حيرام ملك صور المدينة الفينيقية ذات الشهرة الواسعة فى فن البناء فزوده حيرام بالمهندسين الحاذقين والعمال المهرة من النجارين والبنائين والنحاتين ، كما أمده بأخشاب السرو والأرز ، وبنى سليمان الهيكل على جبل الموريا (تك٢٢: ٢) فى مكان بيدر أرنان اليبوسى (٢أخ٣: ١) فوق قبة صخرية ، وكان يتجه إلى الشرق وتميز بالفن الفينيقى فى

عمارته وزخارفه الرائعة ، وقد بنى فى السنة ٤٨٠ للخروج وهى السنة الرابعة لمُلك سليمان وتم البناء بعد سبع سنوات (١مل٦) ودشن فى سنة ٩٦٠ق.م، وبنى على رسوم خيمة الإجتماع مع مضاعفة المقاييس فكانت مقاييس الهيكل فى الطول ، والعرض ، والإرتفاع هى ٩٠ قدماً (٢٧متراً) ، ٣٥ قدماً (٩متراً) ، ٤٥ قدماً (١٣،٥متراً) ، ويمتد أمامه مدخل بطول ١٥ قدماً (٤،٥متراً) . وكان الهيكل بناء صغيراً إذا ما قورن بهياكل الوثنيين الضخمة لكنه كان تحفة فى الإبداع الفنى والثراء فكانت تغطيه كميات هائلة من الذهب الفاخر فلم يكن له نظير فى فخامته أو غناه ، وبعد الإنتهاء من تدشينه أحضر إليه تابوت الرب من القلعة ووضع فى المقدس وأصبحت أورشليم هى مدينة الرب المقدسة ، وظل هذا الهيكل قائماً مدة أربعة قرون حيث هاجم نبوخذ نصر المدينة وخرب الهيكل سنة ٥٨٦ ق.م .

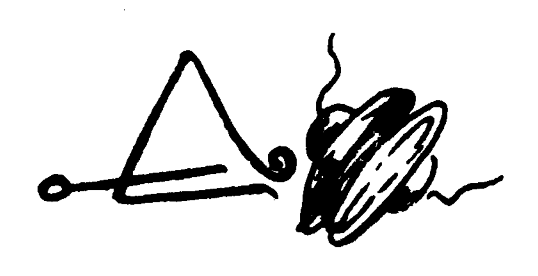
(ب) مشروعات عمرانية أخرى :

كان سليمان مولعاً بالبناء واهتم بأورشليم عاصمة مملكته وحصنها بالأسوار وبنى فيها لنفسه قصراً فخماً علىغاية من الروعة والبذخ وبنى بيت وعر لبنان كما بنى قصراً لابنة فرعون التى يبدو أنه إعتبرها هى الملكة الحقيقية (١مل٧: ١-١٢، ١٠: ١٧) ، واستغرق بناء القصر وتوابعه ثلاث عشرة سنة وبنى القلعة وبهذه المشاريع غيّر سليمان وجه أورشليم تغييراً بالغاً كما عمل على إتساع رقعتها إلى ٣٢ فداناً فتضاعفت ثلاث مرات عن مساحتها السابقة وتزايد سكانها إلى خمسة آلاف نسمة وأنشأ مستوطنات أخرى خارج الأسوار ، وتميزت الأسوار التى بناها سليمان فى حاصور ومجدو وجازر أنها كانت ضخمة تفتح فيها بوابات ضخمة وأماكن حراسة ذات برجين وحجرات بين الأسوار المزدوجة ، وبنى عدداً من المخازن ومدناً للفرسان والمركبات، "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته وأثنا عشر ألف فارس " (١مل٤: ٢٦، ٩: ١٥ - ١٩) .

خامساً : المملكة والحالة الدينية :

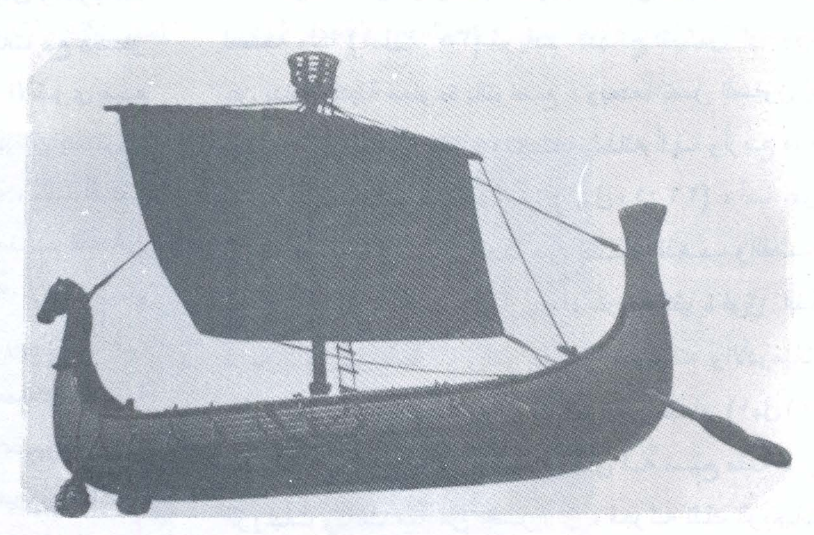
فى أيام موسى ويشوع كان الشعب يرى فى النبى أنه يجمع بين صورة القائد وسلطان الأنبياء ولكن فى حياة صموئيل وعصر المَلَكية يبدأ عصر من الأنبياء كان فيه النبى هو المكمل للملك فصموئيل النبى أهم من شاول الملك وداود الملك العظيم ينصحه ناثان النبى وفى نهاية حكم سليمان يظهر النبى أخيا الشيلونى .

وبدأ عصر سليمان بداية دينية مبهجة لكنه إنتهى إلى نهاية مؤسفة فسليمان بدأ حياته بداية دينية فكان يسجد فى جبعون وأقام إحتفالاً دينياً كما أوكل إلى صادوق الكاهن خدمة بيت الرب وبنى الهيكل العظيم ونظم فيه خدمة الكهنة واللاويين والبوابين والمغنين حسب فرقهم وكون فرق الموسيقى فى الهيكل ، ونقل إليه التابوت فى موكب مهيب يوم عيد المظال ، وبدأ كرجل صلاة قدم صلاة طويلة يوم تدشين الهيكل وكان الرب حاضراً وتكلم إليه (٢أخ٧: ١، ٨: ١٣) كما بارك عمله ، وظل الهيكل هو مركز العبادة الروحية والإيمان بالله الواحد وسط جو مظلم بالوثنية يهيمن على جيران إسرائيل ويتسم بالإنحلال والشهوانية ، لكن سليمان لم يحتفظ بحياته الدينية المتميزة فإنحرف عن العبادة النقية بسبب كثرة نسائه الوثنيات حتى أنه لإرضائهن سمح لهن بعبادة آلهتهن فتسللت العبادة الوثنية لتصبح مجاورة لعبادة الله النقية وإستمرت فخاً لإسرائيل حتى زمن يوشيا الملك الصالح (٢مل٢٣: ١٣) .



سادساً : الرفاهية والرخاء فى المملكة :

عاشت المملكة أبهى عصورها فى عصر سليمان فعاش فى ثراء حيث نشطت أعمال كثيرة ونجحت نجاحاً باهراً ، فبواسطة أنظمة الرى إزدهرت الزراعة وصارت للشعب مستوطنات زراعية .



واحدة من سفن سليمان (امل ١٠: ٢٢)

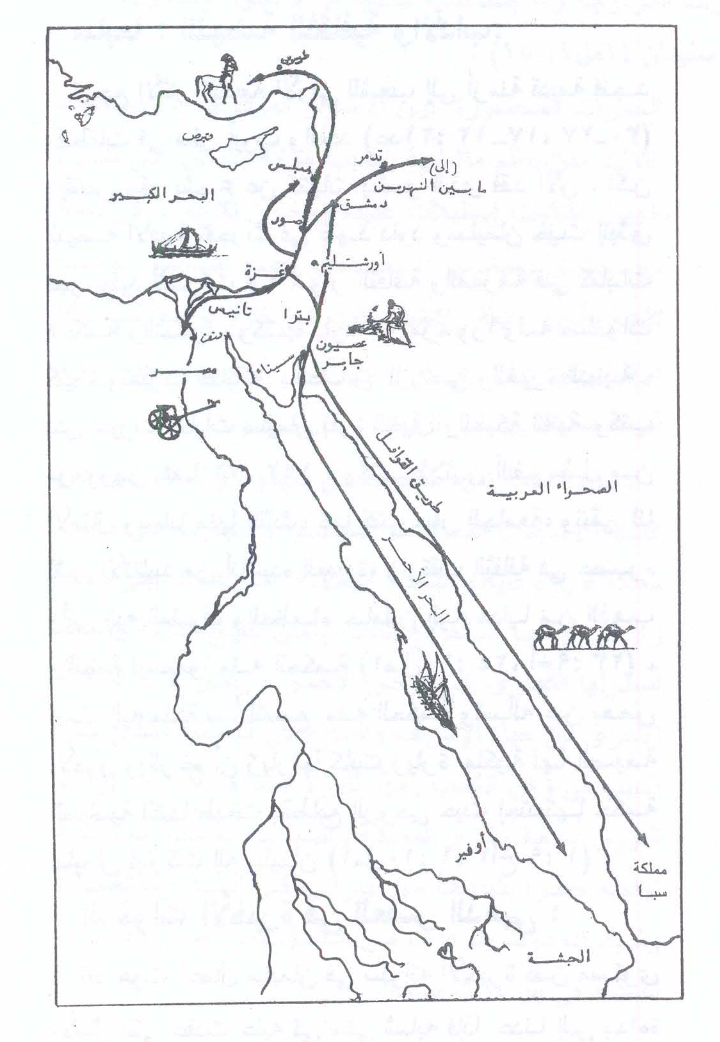
وبجانب النهضة فى الزراعة وإنتعاشها ولأول مرة فى تاريخ إسرائيل أنهم يصبحون أمة تجارية إذ أسس سليمان



ملكة سبأ

صناعة بحرية ناجحة والأولى من نوعها فى إسرائيل ،

ولاشك أن الفينيقيين الذين لهم تاريخ قديم زاهر فى هذه الصناعة وتربطهم بسليمان صلة مودة ، قد ساعدوا سليمان فى تصنيع السفن ، فأصبحت إسرائيل أمة تجارية ويملكون أسطولاً تجارياً بحرياً فى عصيون جابر على خليج العقبة (بالقرب من إيلات الحديثة) فامتدت تجارة سليمان إلى سبأ وأوفير ، وظهرت أهمية عصيون جابر كمركز لطريق القوافل الآتية من بلاد العرب ومن شرق أفريقيا ، كما أن موقع القطر المتوسط جعله وسيطاً فى التجارة بين الأمم ومن خلال موانئ البحر الأحمر صارت لهم تجارة نشطة مع الهند وعلى الناحية الأخرى بواسطة المعاهدات التجارية مع صور حصل سليمان على تسهيلات بحرية حيث إمتدت التجارة فى البحر المتوسط .



وإشباعاً لهواية سليمان فى تجارة الخيل والعربات (امل١٠: ٢٦، ٢أخ١: ١٤) تبادلوا تجارة العربات مع مصر والخيول مع كيليكية، كما تبادلوا المنتجات الأخرى مع جيرانهم من الفينيقيين والعرب فكان سليمان يستورد الأخشاب من صور ويصدر القمح والزيت ، كما أفادت الصداقة بين سليمان والفينيقيين فى إستغلال مناجم النحاس الغنية القريبة من عصيون جابر وبناء المسابك لإستخلاص النحاس بمعرفة العمال الفينيقيين الذين إمتازوا بمهارتهم فى بناء أفران النحاس، واكتشف حديثاً أحد هذه المسابك الضخمة وعثر على أكوام من أثار النحاس فى منطقة عصيون جابر والتى تشير إلى وجود العديد من الأفران الصغيرة، وساعدت مناجم النحاس فى إزدهار صناعة التعدين ونشطت تجارة النحاس والبرنز مع البلدان الأخرى وبسبب هذا الإزدهار فى مجال الزراعة والتعدين والنشاط فى التجارة تدفقت الثروات الطائلة على سليمان (امل٥: ١، ١٠: ٢٧) .

سابعاً : النهضة الثقافية والأداب:

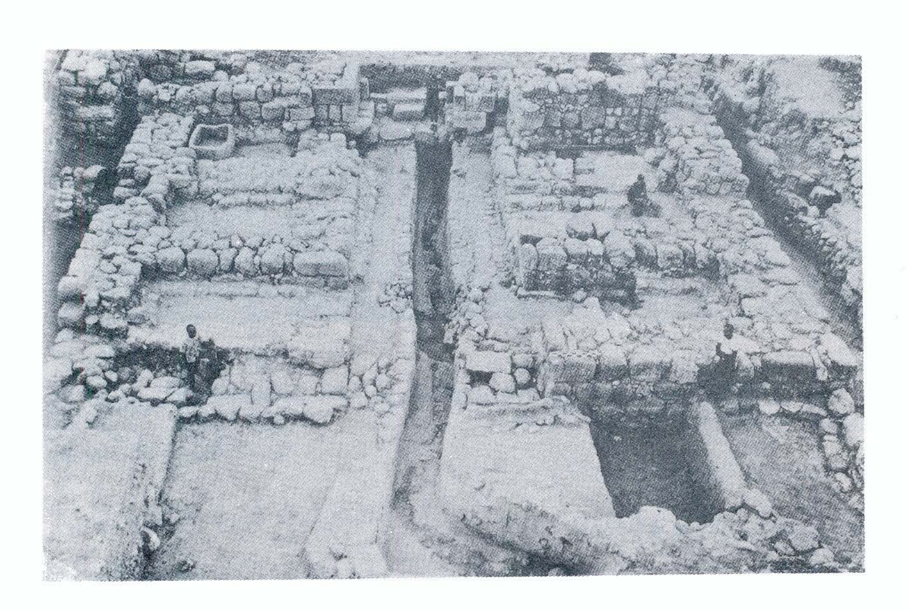
ترجع الأثار الأدبية الأولى للشعب إلى أزمنة قديمة فنجد مقتطفات فى سفر أيوب والعدد (عد٢١: ١٢_١٧، ٢٧_٣٠) وإقتبس سفر يشوع عن كتابات ياشر الذى فقد الآن ، لكن النهضة الأدبية تفجرت فى عهد داود وسليمان حيث إنبثق فجر جديد أشرقت فيه أنوار الثقافة والمعرفة فى كتابات الحكمة والشعر ، وكتب داود ٧٢ مزموراً وله صلوات كثيرة وتميزت كتاباته بالحماس الروحى والغيرة الدينية ، لكن تميزت كتابات سليمان بقوة الخيال والحبكة الفنية وكتب مزمورين هما ٧٢، ١٢٢ ، وكتب ثلاثين ألف مثل من الأمثال وصلنا منها الثلث، كما كتب سفر الجامعة، وتبقى لنا نشيد الأناشيد من أناشيده العديدة، وارتقت الثقافة فى عصره وأتى إليه الملوك والعظماء حاملين إليه هدايا من الذهب والفضة ليسمعوا منه الحكمة (امل١٠: ٢٤، أخ٩: ٢٣) ، وأتت إليه ملكة سبأ لتسمع منه الحكمة وتسأله عن بعض الأمور وبالرغم أن زيارتها كانت زيارة ملكية لها الصبغة السياسية لكنها طبعت بالطابع الروحى حيث إجتذبتها حكمة سليمان فباركت إله سليمان (امل١٠: ١، ٢أخ ٩: ١) .

السنوات الأخيرة فى العصر الذهبى :

لقد هوت أعمال سليمان في سنواته الأخيرة عن مستوى الأمال التى عقدت عليه فى سنى شبابه فإذا عدنا إلى بداءة حكمه ونتأمله وهو راكب على بغلة فى طريق جبعون لمسحه ملكاً (امل١: ٣٨) ثم يقدم الذبائح لتعكس الصورة عن بداية متدينة مملوءة بالتواضع ، وبعدما تمر السنون إذ يستريح فى قصره الفخم وتحت سلطانه ألف وأربع مئة مركبة وإثنا عشر ألف فارس (امل١٠: ٢٦) ، أما عن ثروته فقد أكثر سليمان جداً من إقتناء الذهب والفضة (امل١: ١٤) ، وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة فوق ابنة فرعون كن من الحثيات والموآبيات والعمونيات والأدوميات والصيدونيات ، وأنجبت له امرأة عمونية رحبعام (امل١١: ١) وأكثر جداً من الزوجات إذ كان له سبع مئة من الزوجات وثلاث مئة من السرارى ، فجرته تلك الزيجات إلى كسر الشريعة ودخلت العبادات الوثنية من عبادات ملكوم والعشتاروت ومولك فى وسط عبادة الله النقية فى الهيكل ، وكان سليمان يعلم أن هذه الزيجات لا يرضى عنها الله فنتذكر أنه نقل ابنة فرعون من جوار الأماكن المقدسة وقال لا تسكن إمرأة لى فى بيت داود ملك إسرائيل لأن الأماكن التى دخل إليها تابوت الرب إنما هى أماكن مقدسة ، لكن النساء الكثيرات أملن قلبه فبنى المعابد لزوجاته وسمح لهن بعبادة آلهتهن تلك التى صارت شركاً لإسرائيل (امل١١: ٧) ، وهكذا سقط سليمان فى الثلاثة أمور التى نهت عنها الشريعة وهى تكثيره الخيل ، وتكثيره للذهب ، وتكثيره للنساء (تث١٧: ١٤-٢٠) .

وغضب الرب على سليمان فهاجت عليه العواصف وتآمر ضده الخصوم ففى الجنوب حدثت قلاقل من هدد ملك أدوم ، وفى الشمال أتت متاعب من رزون ملك دمشق ، وفى الداخل مؤامرة إنقلاب فاشل يقودها القائد العسكرى يربعام (امل١١: ١٤-٤٠) ، وحدث التصدع فى نظام الحكم وبدأ يلوح شبح الإفلاس فى الخزائن الملكية كما أن الشعب بدأ يتذمر بسبب إرهاقه تحت عبء الضرائب ، وفرض عليه نظام السخرة ، وابتدأت الديون تتراكم على المملكة مما إضطر سليمان إلى التنازل عن المدن شمالى الكرمل وسهل عكا إلى الملك حيرام ، وبدأ نفوذه يضمحل ويفقد سيطرته فى جنوب الفرات بسبب تنازع العدو اللدود دمشق ، وإن كان سليمان حكم أربعين عاماً كانت أسوأها تلك التى عاشها

فى ختام حياته إذ أعلن له القضاء المحيق به والذى كان يتهدده من تزايد تهديد الأمم المجاورة وشبح الإنقسام الذى بدأ يلوح فى المملكة ، وإن كان سليمان قد عاش فى سلام نسبى لكنه مات وانتهت معه مملكته بكل عظمتها ومجدها .



أحد البوابات الدفاعية بسور جازر ويشاهد فيها الحجرات المزدوجة وقد إكتُشِفت مثيلاتها فى حاصور ومجدو تلك البوابات التى شيدها سليمان (١مل٩: ١٥) .

خصائص حكم سليمان :

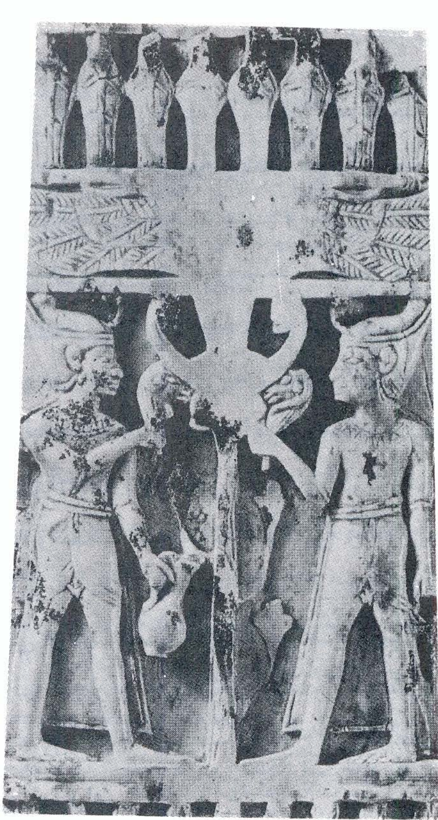
أهم سمات حكم سليمان تلك النهضة العمرانية الضخمة وماصاحبها من الرقى فى فن البناء والزخرفة وكان هيكل سليمان تحفة فى الفن المعمارى ذات الطابع الفينيقى وإستُخدِمت فيه الأخشاب القيمة كالسنط وتغطت جدرانه بصفائح الذهب وكانت محتوياته آية فى الإبداع الفنى . وكان القصر على درجة من الفخامة والثراء إذ عمل سليمان لنفسه عرشاً على طريقة الملوك القدماء العظام فكان مطعماً بالعاج المصفح بالذهب ومزيناً بمنحوتات من رؤوس التماثيل (١مل١٠: ١٨) ، وتظهر الآثار المكتشفة مدى النهضة فى التعمير مع الثراء الفاحش ففى غرف القصر الملكى فى مجدو عثر على كميات هائلة من الذهب والعاج والمرمر وتعود إلى زمن سليمان ، واكتُشِفَ فى بعنة قصر الحاكم وهو من الطراز الفينيقى ويظهر مدى البذخ الذى كان عليه ، والثلاث مدن الهامة حاصور ومجدو وجازر التى عزز سليمان حمايتها اكتُشِفَت فيها الأسوار والحصون والأسوار ذات الأبراج وبوابات الأسوار الضخمة ذات الحجرات المحصورة بين الأسوار المزدوجة ، وقد بنيت الثلاث مدن بنظم متشابهة وبسبب هواية سليمان فى تجارة الخيول اكتُشِفَت إسطبلات عديدة ومخازن للأعلاف فى بعنة وبيت شان وحاصور ، وصاحب عصر سليمان نهضة ثقافية وأدبية رائعة واكتُشِفَ تقويم فى جازر يرجع إلى ذاك الوقت وهو عبارة عن لوح من الحجر الجيرى مسجل عليه أنواع المحاصيل التى تزرع فى كل موسم .

وبصفة عامة تميز حكم سليمان بالهدوء والسلام يسودان المملكة وشجعت المعاهدات السياسية والتجارية فى وجود مملكة قوية وغنية وعاشت المملكة عصرها الذهبى ومما زاد فى ثرائها استخراج النحاس من خليج العقبة ونشاط أسطولها التجارى فى البحر الأحمر ، ولكن على الناحية الأخرى فإن حياة الإسراف والبذخ فى البلاط الملكى كان السبب فى وهن الشعب ومهّد لثورة مضادة ، كما أن تراكم الديون أضعف قوى المملكة وأصبحت المملكة المتداعية تواجه خطراً يتهددها من جيرانها فى الخارج وإنقساماً وشيك الحدوث يتوعدها من الداخل مما أسرع بتمزق المملكة فى إثر موت سليمان .



تاج عمود من معبد فى مجدو يرجع إلى عهد سليمان ٩٥٥ق.م.





استخدم سليمان الفن المصرى والفينيقى فى الهيكل والقصر

الفصل السابع

إنقسام المملكة إلى مملكتين

(٩٣١ ق.م.)

إتسعت المملكة فى حكم سليمان ولكن بعد موته مباشرة هبت عواصف التمرد بشدة تلطم وحدة المملكة واشتعلت الحرب الأهلية وظهر التصدع فى كيان المملكة مما أسرع بتمزقها إلى مملكتين إحداهما فى الشمال وضمت عشرة أسباط وسميت مملكة إسرائيل ، والأخرى فى الجنوب وضمت إليها سبطين وسميت مملكة يهوذا ، وبهذا الإنقسام إنتهت مملكة داود العظيمة القوية والموحدة (١مل١٣) .

الحوادث بين سفرى أخبار الأيام والملوك :

لاشك أن كاتب قصة المملكة الموحدة كان معاصراً لأحداثها (١مل٢-٣) ويظن أنه أخيمعص بن صادوق الكاهن (٢صم١٥: ٢٧) أو إيبثار الكاهن ، وفى سفرى الملوك يختلف سرد الحوادث عنه فى سفرى الأيام من عدة أوجه .

الحوادث فى سفرى الملوك :

يسجل السفران تاريخ الأمة الإسرائيلية وحياة ملوكها على مدى أربعة قرون فينتقل من ختام مملكة داود ونهاية حكمه إلى الحكم الذهبى لسليمان والذى نال حظاً وافياً فى السرد إلى التصدع فى المملكة حتى إنقسمت إلى مملكتين ثم ينتقل إلى سقوط السامرة وإنتهاء المملكة الشمالية ويتابع الحوادث فى المملكة الجنوبية حتى سقوط أورشليم وينتهى بكارثة السبى إلى بابل ، والسفر يذكر حياة الملوك الذين أتوا بعد الإنقسام ولأن هدفه دينى لذلك إهتم بذكر علاقة الملوك بالعبادة وأعطى وصفاً تفصيلياً عن النبيين العظيمين إيليا وأليشع ، وأن النتيجة المباشرة لضعف الأمة وإنهيارها هو إنحلال نسيجها الدينى وتزايد ضعفها الروحى ، فالكارثة السياسية والإقتصادية التى حدثت فى كلا المملكتين سبقها الإنحلال الدينى لذلك إنتهت المملكتان إلى الخراب ، فالعبادة النقية وحفظ وصايا الله هو أساس إزدهار الأمة وأساس حياة الإنسان وسعادته ، فالله ليس منفصلاً عن الإنسان بل هو يتدخل بمعاملاته فى حياة الناس وهو سيد التاريخ .



الحوادث فى سفرى الأيام :

فى سفرى الأيام يسجل الكاتب الحوادث بعد إنتهاء فترة السبى (ربما كان ذلك نحو سنة ٤٠٠ ق.م.) فهو يكتب لأولئك الذين سبقوا وعرفوا الأسفار السابقة فلم يكن بحاجة إلى أن يكرر إلا ما يتفق معه فى الهدف من كتاباته وكان نهجه أن يتبع أراء سياسية خاصة داخل إطار تاريخى لذلك إهتم بفكرتين هما العبادة الحقيقية والمملكة الحقيقية فى الأمة الإسرائيلية ، وعلى هذا لا يذكر الكاتب إلا القليل عن حياة داود ويسرد بالتفصيل الإستعدادات التى قام بها لتشييد الهيكل ، وبعد أن حدث الإنقسام فى المملكة يسير متتبعاً مصير الملوك المنحدرين من نسل داود متجاهلاً المملكة الشمالية وهو فى تقديمه لسلسلة الأنساب (١مل٨،٩) نراه يركز على الأسباط الجنوبية يهوذا وبنيامين ، وفى تناوله لسبط لاوى الكهنوتى عزاء لأولئك الراجعين من السبى وهم بقيادة عزرا ونحميا شارعون فى بناء أورشليم وإعادة تشييد الهيكل .

تاريخ الإنقسام فى المملكة :

لم تكن فكرة إنقسام المملكة إلى مملكتين فكرة طارئة أو حدوثها كان مصادفة ، لكنها منذ سنوات طويلة سبقت الإنقسام كانت تراود القسم الشمالى للمملكة ، فكانت بذور الإنقسام قديمة وهيأت الظروف الداخلية والمناخ الخارجى جواً ترعرعت فيه فنشطت دوافع الإنقسام فى نفوس

الثائرين، وسوف ندرس هذه الدوافع ونتائجها .

أولاً - بذور الإنقسام ودوافعه :

لم تكن حادثة إنفصال المملكة الشمالية وليدة يوم واحد إنما هى محصلة تراكم الأحداث فى قرون سابقة ترجع إلى أيام يشوع ، فسبط إفرايم كان يُظهر مراراً إحساساً بالتفوق والإستقلال (يش١٧: ١٤، قض٩: ١) ، وبدأ الميل إلى الإنقسام يظهر فى حكم داود (٢صم١٠) ، وتزايدت دوافع التمرد فى أثناء حكم سليمان فالإجراءات التى فرضها كانت دافعاً أساسياً فى ظهور روح التذمر بين الشعب بسبب عبء الضرائب وفرض نظام السخرة فى العمل ، وحَمَلَ لواء الثورة يربعام القائد القدير فى جنود سليمان وهو من سبط إفرايم وهو الذى تنبأ عنه أخيا الشيلونى بأنه سوف يسود على عشرة أسباط (امل١١: ٢٦-٤٠) ووقتها ثار الشك فى نفس سليمان مما دفع يربعام المنشق أن يهرب ليكون فى حماية البلاط الفرعونى فى مصر التى كانت تحت حكم شيشق وظل هناك إلى أن مات سليمان نحو سنة ٩٣٣ ق.م. فعاد زعيم الثورة من منفاه يطالب بالعرش .

ثانياً - الحدود السياسية للمملكتين :

بعد أن إنقسمت المملكة الموحدة إلى مملكتين كانت مملكة إسرائيل وتسمى أيضاً مملكة إفرايم تحكم عشرة أسباط فى الشمال وحدودها هى التلال الوسطى والسهل العظيم ومنطقة الجليل وشرق الأردن وحكمها يربعام المنشق من شكيم . وكانت مملكة يهوذا وتحكم سبطين هما يهوذا وبنيامين وجزءاً من أرض الفلسطينيين وسليخة من الصحراء تمتد إلى عصيون جابر مع بعض أجزاء من أدوم وحكمها رحبعام بن سليمان من أورشليم . وامتد الخط الفاصل على طول الحدود التقليدية بين أفرايم وبنيامين وإلى الشمال الغربى تركت جازر وعجلون وطريق بيت حورون الحيوى فى أيدى يهوذا ثم يمر جنوب بيت إيل وشرقاً إلى وادى الأردن جنوب أريحا التى كانت إسرائيل قد إستولت عليها .

ثالثاً - المملكتان والحكم الداخلى :

كانت المملكة الشمالية أكثر قوة وتغير فيها مقر الملك عدة مرات ، ففى بدء الأمر إتخذ يربعام عاصمته أولاً فى شكيم ثم نقلها إلى ترصة لأنها أسهل فى الدفاع عنها (امل١٤: ١٧، ١٥: ٣٣) ، ثم بنى عمرى السامرة فصارت العاصمة الجديدة وقد دامت هى عاصمة مملكة إسرائيل لفترة ٢٥٠ سنة ، وقد أصاب المملكة الشمالية الضعف والتدهور بسبب القلاقل المستمرة وعدم إستمرار الأسرات الحاكمة لفترات طويلة فقد جلس على عرشها تسع أسرات وتسعة عشر ملكاً ، فكانت كلها تنشأ وسط ثورة دموية وتمحى وسط ثورة دموية . أما المملكة الجنوبية فكانت أكثر إستقراراً وتماسكاً ولم تتغير عاصمتها المدينة المقدسة فظلت أورشليم مقر الملك طوال تاريخ المملكة التى إستمرت مدة ٤٠٠سنة ، واحتفظت بولائها لبيت داود فحكمها عشرون ملكاً كانوا جميعهم من أسرة داود ماعدا عثليا مما ضمن للمملكة الإستمرار السياسى .

رابعاً - المملكتان والأمم المجاورة :

دائماً كانت المملكتان بسبب مكانهما المتوسط وهذا الموقع المتميز هدفاً لأطماع كل من مصر وأشور وموضع نزاع مع أرام فى سياساتهم التوسعية ، ولم تكن السياسة الخارجية وأهداف مملكة إسرائيل التى كانت تتطلع إلى الشرق تتعادل مع غضبة فنويل (امل١٢: ٢٥) وهى حركة فى نضال إسرائيل الطويل للسيطرة على جزء من طريق الملك ذلك الطريق الحيوى الداخلى ، ولكن طريق البحر كان أكثر أهمية لإسرائيل ، وعلى هذا الطريق مرت القوافل للتجارة وعبرت فيه الجيوش حاملة معها أطماعها ، وإن كانت الأحلاف السياسية لإمبراطورية داود من نصيب مملكة إسرائيل إلا أنها تورطت فى تحالفات مع قوى أعظم منها أدت بها إلى أن تحطمت فى الدوامة الأشورية .

وعلى النقيض من ذلك عاشت مملكة يهوذا منغلقة بعيدة عن طرق التجارة الرئيسية ومنقطعة عن الإتصالات الدولية، ونجد أن حدودها من كل الجهات كانت مقفلة فحدودها الشمالية التى أدت إلى نزاع عنيف عزلها عن الشمال ، بينما وقف بحر الملح (البحر الميت) حائلاً يسد الطريق لأى توسع ناحية الشرق ، وفى جنوبها تمتد الصحراء ، أما جهة الغرب فكانت تلال الشفيلة حداً لها ،

وكان قلب مملكة يهوذا محدد المعالم بتلك التحصينات التى أقامها رحبعام فى بداية حكمه إستعداداً للدفاع عن المملكة ضد مهاجمة شيشق فرعون مصر (٢أخ ١١: ٥-١٠) .

وقد ذكر شيشق أسماء خمسة عشر مدينة إنتصر عليها ، فسرعان ما إتضح أن تحصينات رحبعام ومجهوداته فى الدفاع لم تكن إلا أوهاماً ، وهكذا ظل شعب مملكة يهوذا إنعزالياً حتى تطلعت المملكة إلى الأحلاف وتورطت فى تحالفات مع بابل وكان ذلك فيه نهايتها .

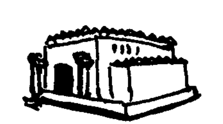
خامساً - المملكتان والحالة الدينية :

لأن المملكة الشمالية كانت تضم عشرة أسباط ومن هذا إحتفظت باسم إسرائيل فهى كانت أكثر تمثيلاً للقومية من المملكة الجنوبية ، ولم تكن أوسع منها فحسب بل وأكثر منها فى الروابط التاريخية ، وإن كانت مملكة يهوذا قد إحتفظت بأورشليم المدينة المقدسة وحبرون محل ذكريات الآباء فقد إمتلكت إسرائيل شيلوه بثروتها من الذكريات لخيمة الإجتماع وبيت إيل والرامة والجلجال حيث أسس صموئيل مدارس الأنبياء كما كانت هناك دان التى ظلت مركزاً للعبادة مدة طويلة (قض١٨: ١٤) .

وبعد أن بنى عمرى السامرة لتصبح العاصمة الحديثة وتوجه بسياساته التطلعية نحو الشمال والغرب هبت على مملكته عواصف الأراء السياسية ورياح العقائد الدينية تلك التى تصادمت مع تقاليد إسرائيل فظهرت الصراعات بين الملوك والأنبياء ونرى مثلاً فى إيزابل وإيليا وفى أليشع وإنقلاب ياهو ، وعلى ذلك كان ملوك إسرائيل من البداية إلى النهاية مرتدين يعبدون ألهة الأمم العشتاروت وملكوم وشمش ومولك (مل٥-٧) ، ولم يجد اللاويون لهم مكاناً فى مملكة إسرائيل فهاجروا إلى مملكة يهوذا ومعهم العناصر الروحية الأخرى ، وسقطت إسرائيل فى الوثنية البغيضة وأوغل الشعب يوما فيوماً فى عبادتها والتطبع بعاداتها ونجاسة فجورها وهنا ظهر الأنبياء العظام يصرخون وسط الشعب بالرجوع إلى الله وينذرون الملك وكان منهم إيليا وأليشع وميخا ويونان وهوشع وعاموس وزكريا وياهو وجميعهم كانوا ينتمون إلى المملكة الشمالية وأرسلوا إليها ، أما تاريخ مملكة يهوذا فيشهد أنها إستمرت أمينة فى عبادة الله ويتمتع الهيكل بمكانته فى نفوس الشعب ولكن لم يمنع ذلك أنها كانت فى بعض الأحيان تنحرف عن الله إلى العبادة الوثنية وكان ظهور الأنبياء فيها يدعون إلى الأصلاح لإمتداد الحياة الدينية وعبادة الله النقية .

سادساً : المملكتان وحالتهما الإقتصادية :

تدهورت الحالة الإقتصادية فى إمبراطورية سليمان وابتدأت تضطرب شئون المملكة فى نهاية حكمه مما أسرع بإنهيار المملكة فور موت سليمان ، فانتكست التجارة وتوقفت قوافل التجار ، وامتنعت الأراضى التى فتحها داود عن دفع الضرائب ، وتوقفت المشاريع التجارية مع الدول الكبرى مثل كيليكية ومصر وأفريقيا وسبا، وامتصت الحروب الطاحنة سواء تلك التى حدثت بين المملكتين أو فى النزاع مع الشعوب المجاورة أى نشاط للمملكتين الصغيرتين وقد مرت المملكتان بفترة إنتعاش إقتصادى ، فتحسنت فيهما الأحوال ، وذلك فى عشرينات القرن الثامن ق.م.. أثناء حكم يربعام الثانى ملك إسرائيل وعزيا ملك يهوذا، ولكن بنظرة عامة على تاريخ المملكتين كانت مملكة إسرائيل أغنى بكثير فى الموارد الطبيعية عنها فى مملكة يهوذا .



تاريخ المملكتين والأحداث المعاصرة (حسب بعض الآراء)

مملكة إسرائيل (ق.م.)	مملكة يهوذا (ق.م.)	الأحداث المعاصرة (ق.م.)
يربعام ٩٣١ - ٩١٠	رحبعام ٩٣١ - ٩١٤	غزو شيشق فرعون مصر (٩٢٤)
ناداب ٩٠٩	ابيام ٩١٤ - ٩١٢	
بعشا ٩٠٩ - ٨٨٦	آسا ٩١٢ - ٨٧١	
أيلة ٨٨٥		
زمرى ٨٨٥		
عمرى ٨٨٥ - ٨٧٤	يهوشافاط ٨٧١ - ٨٤٨	غزو شلمناصر الثالث ملك أشور (٨٥٩ - ٨٢٤)
آخاب ٨٧٣ - ٨٥٣		
أخزيا ٨٥٣ - ٨٥٢		
يهورام ٨٥٢ - ٨٤١	يهورام ٨٤٨ - ٨٤١	
	أخازيا ٨٤١	
ياهو ٨٤١ - ٨١٣	عثليا ٨٤٠ - ٨٣٥	
يهواحاز ٨٣١ - ٧٩٧	يوآش ٨٣٥ - ٧٩٦	
يهواش ٧٩٧ - ٧٨٢	أمصيا ٧٩٦ - ٧٦٧	
يربعام الثانى ٧٨٢ - ٧٤٧	عزيا ٧٦٧ - ٧٣٩	
زكريا ٧٤٧		
شلوم ٧٤٧		
منحيم ٧٤٧ - ٧٤٢		تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٥ - ٧٢٧)
فقحيا ٧٤٢ - ٧٤٠	يوثام ٧٣٩ - ٧٣٤	
فقح ٧٤٠ - ٧٣١	أحاز ٧٣٤ - ٧٢٨	
هوشع ٧٣١ - ٧٢٢		سرجون الثانى ملك أشور (٧٢٢ - ٧٠٥)
سقوط السامرة ٧٢٢/٢١ ق.م.	حزقيا ٧٢٨ - ٦٩٩	سنحاريب ملك أشور (٧٠٥ - ٦٨١)
	منسى ٦٩٩ - ٦٤٣	
	آمون ٦٤٢ - ٦٤٠	
	يوشيا ٦٤٠ - ٦٠٩	نخو فرعون مصر (٦٠٩ - ٥٩٣)
	يهوأحاز ٦٠٩	نبوخذ نصر ملك بابل (٦٠٥ - ٥٦٢)
	ياهوياقيم ٦٠٩ - ٥٩٨	
	ياهوياقين ٥٩٨ - ٥٩٧	
	صدقيا ٥٩٧ - ٥٨٧	
	خراب أورشليم ٥٨٧/٨٦ ق.م.	

الممكلتان بعد الإنقسام

تسير الأحداث التاريخية للمملكتين فى خطين متوازيين وتلقى التغيرات العالمية بتأثيرها المباشر على المملكتين ، وتاريخهما يتفاعل مع قيام وسقوط الإمبراطوريات العظيمة فى مصر والفرات ، وتقع المملكتان فريسة للتنافس بين الشرق والغرب، وأحياناً يتداخل تاريخ المملكتين ويتقارب معاً فيحدث تزاوج ووفاق بينهما أو يتباعدان ويفترقان ويتناحران معاً . ويستمر ذلك إلى أن سقطت السامرة وتنتهى المملكة الشمالية ، وتُكْمِل المملكة الجنوبية بقية تاريخها على مدى قرنين من الزمان بعد سقوط مملكة إسرائيل حتى تنتهى بخراب أورشليم والسبى إلى بابل .

ولسهولة الدراسة سندرس تاريخ كل مملكة من المملكتين منفصلاً على حدة ، مع الإشارة فى بعض الأحيان إلى الأحداث التى تتزامن معها فى المملكة الأخرى إذا تتطلبت الدراسة ذلك .

✠ ✠ ✠

(أ) مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية)

من تولى رحبعام إلى سقوط السامرة

٩٣١ - ٧٢٢ ق. م.

(١مل ١٢ - ٢٢ ؛ ٢مل ١ - ١٧)

يمكن أن نقسم تاريخ مملكة إسرائيل نظرياً إلى أربع فترات هى :

الفترة الأولى : إستمرت ٥٠ سنة وشملت ثلاث أسرات وضمت ٥ ملوك هم : يربعام ، وناداب ، وبعشا ، وأيلة ، وزمرى .

يربعام :

فى الخمسين سنة التالية لموت سليمان إستمرت الحروب ودام عدم الإستقرار السياسى وتسبب ذلك فى إضعاف المملكة الشمالية ، وإن كان يربعام قد تعين من الله مؤسساً لأسرة ملكية وتميز بشخصية سياسية وقيادية ، وكان من الممكن أن يكون للمملكة مصير مجيد ، وخاصة أنها كانت أكثر قوة من جارتها فى الجنوب ، لكنه بإتباعه للأهواء العالمية أطاح بمستقبل مملكة إسرائيل لأنه أخطأ وجعل إسرائيل يخطئ . فبعد أن إختار شكيم عاصمة المملكة وإذ كان يخشى من تأثير العبادة فى المملكة الجنوبية بأورشليم العاصمة المنافسة فاختار دان فى أقصى الشمال وبيت إيل فى أقصى الجنوب من مملكته وأنشأ فيهما عبادة العجل وهى عبادة المصريين ، وسبق أن سقط فيها الإسرائيليون فى سيناء وربما تأثر بها يربعام وهو فى المنفى إذ كان إلى زمن قريب فى مصر ، ويحكم يربعام المملكة فى الفترة ٩٣١ - ٩١٠ ق.م.. .

ناداب :

خلف ناداب أباه يربعام على العرش ، ولم يستمر حكمه سوى سنتين ٩١٠ - ٩٠٩ ق.م.، إذ إغتاله بعشا (١مل١٥: ٢٥- ٣٢) .

بعشا :

بدأ أسرة ملكية جديدة وحكم إسرائيل على مدى ٢٤ سنة ٩٠٩ - ٨٨٦ ق.م.، وعند موت بعشا خرب السوريون الجليل الأعلى ووقع معظم أرض سبط بنيامين على الحدود الجنوبية لإسرائيل فى يد يهوذا .

أيلة :

حكم أيلة بن بعشا سنتان ٨٨٦ - ٨٨٥ ق.م.. قبل أن يغتاله فى ترصة ضابط سلاح المركبات زمرى ، والذى أباد أسرة بعشا كما أباد بعشا بيت يربعام قبل ذلك بأربعة وعشرين سنة (١مل١٦: ١٥- ٢٠) .

زمرى :

يؤسس زمرى ٨٨٥ ق.م.. أسرة جديدة لا تستمر طويلاً

لأن عمرى يستولى على ترصة ، فينسحب زمرى إلى القلعة ويموت منتحراً بعد حصار القلعة .

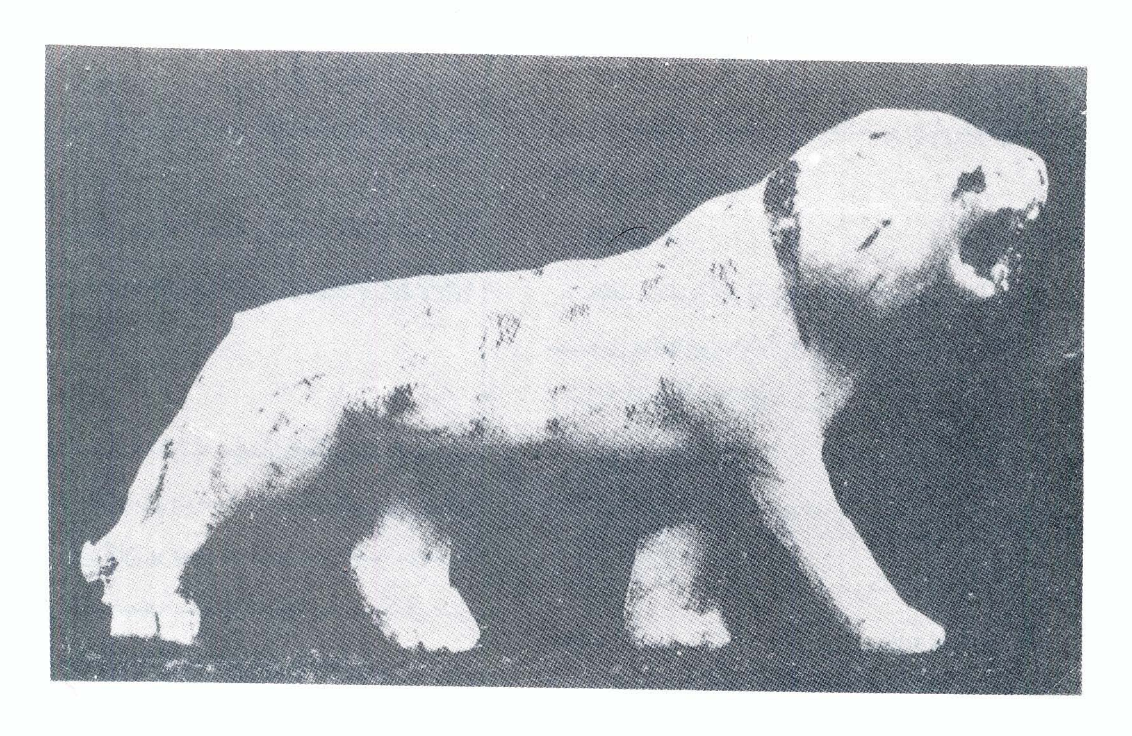
وفى الفترة من يربعام إلى زمرى فى حكم هؤلاء الملوك كان العداء شديداً بين المملكتين وكانت الحروب مستمرة .

الفترة الثانية : إستمرت ٥٠ سنة ، وشملت أسرة واحدة ضمت أربعة ملوك هم :

عمرى وأخاب وأخازيا ويهورام .

عمرى والعاصمة الجديدة (٨٨٥ - ٨٧٤ ق.م..) :

أسس عمرى أسرة مالكة وحكم ١٢ سنة وبالرغم أن عمرى لم يذكر عنه إلا قليل لكنه كان أحد الملوك الأقوياء فى إسرائيل من الناحية السياسية ، وظل ملوك إسرائيل عشرات السنين يسمون أنفسهم أبناء عمرى. فما كاد عمرى يستولى على الملك حتى أخذ يحيى سياسة سليمان بتوطيد السلام فى مملكته ونشر التجارة مع جيران إسرائيل، وبهذه السياسة إنتعشت المملكة وتحقق لها الرخاء والإستقرار إلا أنه جلب المعارضة السياسية ، وعقد عمرى تحالفاً مع الفينيقيين ثبته بزواج ولى العهد آخاب من إيزابل إبنة ملك صور، وكدليل على التحول الجديد نقل عاصمته ٩ أميال (١٥كم) غرب ترصة فى مكان منعزل فوق تل إشتراه من رجل يدعى شمر (سمر) ومنها أتى إسم السامرة ، وقد أظهرت حديثاً أعمال التنقيب آثار القصر الملكى والحصن الذى بناه عمرى فى السامرة ، واستمرت السامرة عاصمة للمملكة حتى سقوطها وسمى الإقليم بإسمها كذلك تسمى الشعب أيضاً بالسامريين .



تمثال من العاج وجد فى قصر آخاب بالسامرة

آخاب وإيزابل (٨٧٤ - ٨٥٣ ق.م..) :

كانت أحط الدرجات التى وصل إليها الشعب هى التى كانت فى حكم أخاب (١مل١٦: ٢٩، ٢مل) والذى إستمر ٢٥ سنة ، فبزواج أخاب من إيزابل الشابة الجميلة الفينيقية وصار إسمها أبغض أسم (رؤ٢: ٢٠) وقد أدخلت إيزابل بصفة رسمية عبادة البعل فى إسرائيل وإنتشرت الوثنية بين الشعب بما تحمله فى طقوسها من الزنى والفجور وماتتسم به ممارستها من الوحشية ، وبدأت إيزابل إضطهاداً مريراً ضد عبادة إله إسرائيل وأقامت ٤٠٠ كاهناً للبعل هؤلاء الذين إصطحبتهم معها من صور وهم الذين تربت على أيديهم فكانوا يأكلون على مائدتها وأعطتهم صفة رسمية

ومركزاً سامياً فى المملكة ومنحتهم سلطاناً واسعاً لنشر عبادتها فى إسرائيل وأضلت الشعب إذ صار يتأرجح بين الفرقتين وبدأت إضطهاداً دموياً وهدمت مذابح إله إسرائيل وروعت قلوب الشعب بإنتقامها من الذين رفضوا عبادتها فهرب أنبياء إسرائيل إلى الجبال وسكنوا الكهوف ، وكان أخاب شهوانياً ترضيه مائدة ملوكية من الطعام والشراب وأن يسكن فى قصر فخم وأن يجد للخيول والبغال طعاماً وتتساوى عنده عبادة الله مع عبادة البعل واستطاعت إيزابل تلك المرأة الماكرة أن تجعله يسير فى أهوائها ويصير آلة فى يدها ووسط هذه الضيقة التى كان يعيش فيها المخلصون الأوفياء لعبادة الله أرسل الله أعظم الأنبياء.

إيليا النبى :

كان إيليا من مدينة تشبه التى تقع فى جلعاد شرق الأردن وكان نبياً ناسكاً يرتدى عباءة من وبر الإبل والجلد ، ذلك الرجل الجبلى ابن الصحراء من أعظم رجال العهد القديم وقد ترك أثراً حياً فى الوجدان الإسرائيلى ، كان يظهر ويختفى تاركاً أعداءه وتلاميذه فى حيرة من أمره ، وهو لم يتربَ فى قصر مثل موسى النبى لكن لم ترهبه مهابة القصر وكان سر قوته إيماناً كالصخر وغيرة متقدة وبدأت المواجهة والتحدى العظيم بين الملك المستهتر والنبى المخوف فى ظاهرها وبين إله إسرائيل والبعل فى جوهرها وتوعد النبى الملك بحلول كارثة مخيفة فالسماء لن تعط مطراً وكان ذلك تحدياً بل سخرية من الله للبعل إله الطقس الذى تعبده إيزابل ، وفى معجزة إمتناع المطر وإنتشار الجفاف يظهر عجز إله الفينيقيين ، ويقضى إيليا أيام الجفاف عند نهر كريت وينتقل إلى مدينة صرفة فى فينيقية ثم يتراءى بعد ثلاث سنوات أمام أخاب ، وكان إيليا رجلاً مفتول العضلات طويل القامة يمتاز بقوته البدنية إذ جرى ما يقرب من سبعة أميال (١١كم) أمام مركبة الملك أخاب حتى قصر الملك الصيفى فى يزرعيل ، وتظهر شخصية عوبديا الذى يحمل سمات الإيمان المرتجف وإن كان قد نجح أن ينجى مائة من الأنبياء ويعولهم إلا أنه كان ينقصه الكثير من شجاعة إيليا وجسارته

وشهد جبل الكرمل موقعة حاسمة والجبل يشرف على البحر المتوسط وعلى مقربة منه يمتد سهل يزرعيل والذى يجرى أسفله نهر قيشون وعلى مسافة قريبة منه تقع مدينة يزرعيل حيث القصر الملكى والمعبد الوثنى الذى أقامته إيزابل ، فعلى هذا الجبل كان التحدى والمواجهة بين إيليا وأربع مئة وخمسين من كهنة البعل وكان النصر إلى جانب إيليا فنزل بهم إلى نهر قيشون وذبحهم أمام عينى أخاب ولم

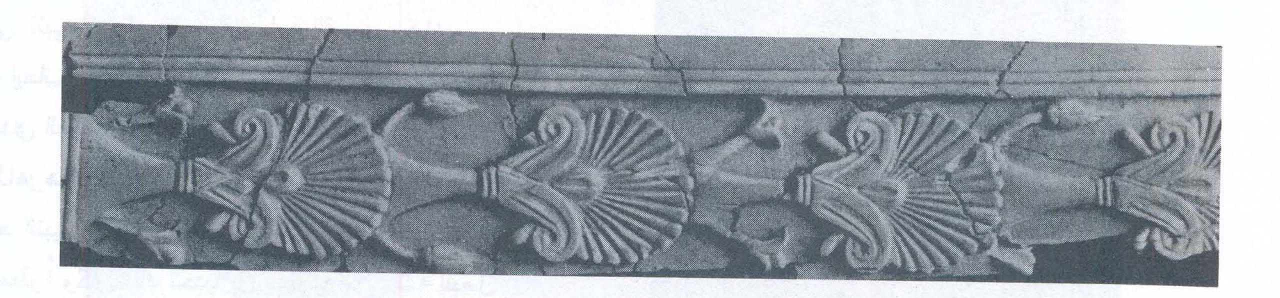


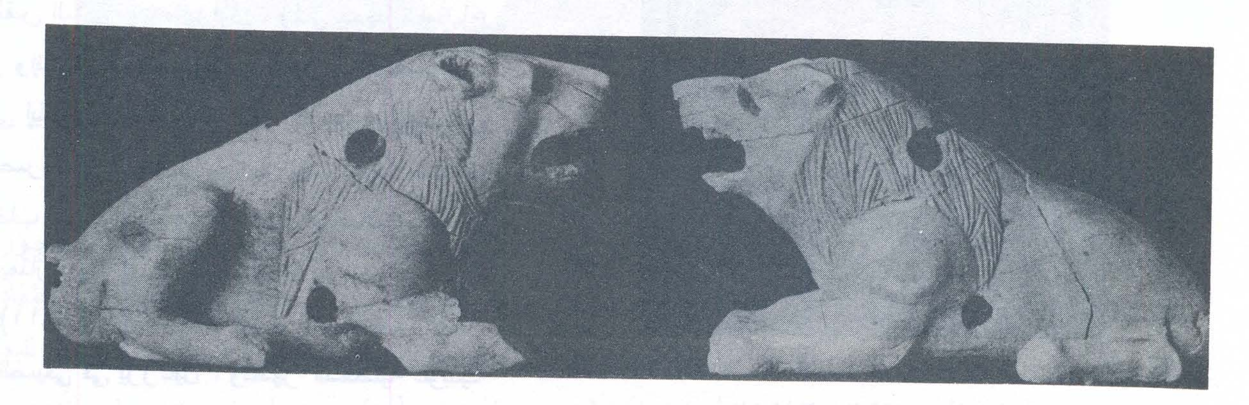
البعل إله الطقس الفينيقى

يجرؤ الملك أن يخلصهم أمام حماس الشعب والبعل لم يفعل شيئاً لنجاتهم واكتسب إيليا تأييد الشعب ، وأمام ثورة الملكة الغاضبة وتهديداتها هرب إيليا مسرعاً خوفاً على حياته.



السور الجنوبى لقصر آخاب فى السامرة ويشاهد بقايا
سور عمرى إلى اليمين





منحوتات من العاج وجدت فى قصر آخاب

فقد كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا (يع٥: ١٧) مع أن وجوده كان ضروريا فقد كان عليه أن يكمل خدمته بعد أن صار الشعب مهيأ لأن يرجع إلى الله ، لكن إيليا هرب لنجاته واصطحب معه غلامه وسار فى جنح الليل مخترقاً جبال السامرة واتجه نحو جنوب مملكة يهوذا حتى وصل إلى بئر سبع على حافة صحراء النقب فترك هناك غلامه وتوغل فى الصحراء الفسيحة نحو الجنوب حتى سيناء وواصل سيره إلى أقصاها وانتهى إلى جبل الله حوريب (جبل موسى) .

وهناك جاءت إليه رسالة الله أن يمسح ياهو ملكاً عوضاً عن أخاب وأليشع تلميذه خليفة له ، وعاد إيليا إلى مقابلة ملك إسرائيل ليسمع الملك دينونة الله العادلة من فم النبى الشجاع بسبب إغتصابه كرم نابوت وقتله فى يزرعيل العاصمة الصيفية (٢مل٢١: ١٧).

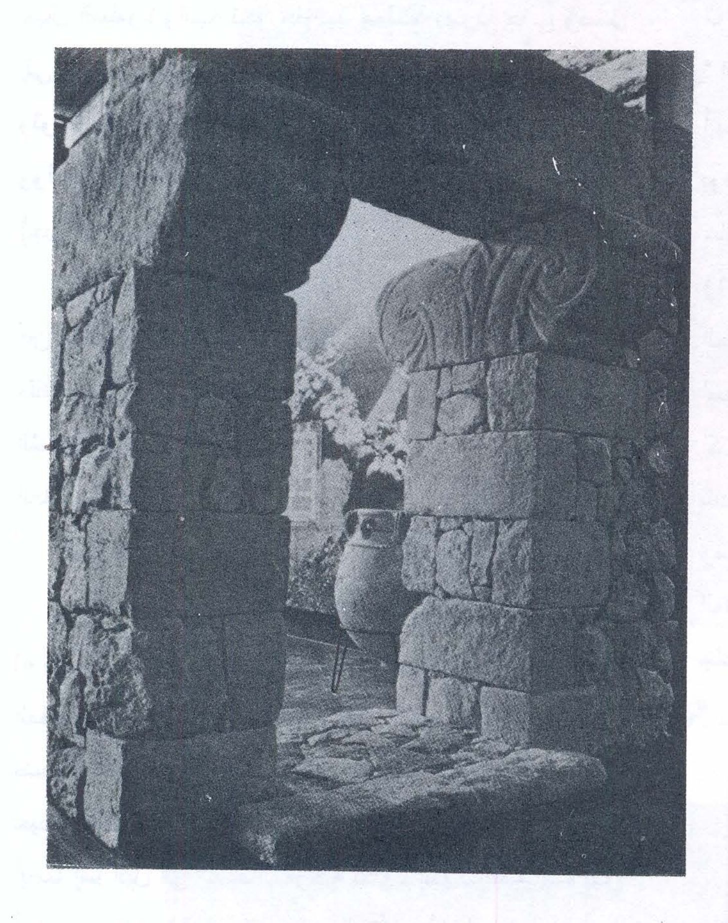
إسرائيل فى حكم أخاب (٨٧٤-٨٥٣ ق.م.):

حينما إعتلى أخاب العرش كانت أرام الجار المنازع تقف له بالمرصاد إذ جمع بنهدد ملك أرام جيشاً وانضم إليه ملوك المقاطعات وحاصر السامرة ولكن الإسرائيليون ضربوهم ضربة عظيمة (١مل٢٠: ٢١) ، وعادت الحرب دفعة ثانية حيث صعد الأراميون إلى أفيق لمحاربة إسرائيل وانتصر أيضاً إسرائيل فى هذه المعركة لكنها إنتهت بمعاهدة بين أرام وإسرائيل (١مل٢٠: ٣٤) واستأنف آخاب سياسة أبيه فى التشييد والبناء ، وفى عاصمته السامرة أتم بيت العاج ذاك القصر الضخم وقد بناه على قمة التل وزينه بالرسوم والزخارف ذات الفن الفينيقى وهو القصر الذى صب عليه عاموس النبى إنتقام غضبه (عا٦: ٤) . وقد أكتشف سنة ١٩١٠م هذا القصر وأزيحت أكوام التراب وظهر برج ضخم وحوض متسع وعلى الأرجح أنه هو ذاك الحوض الذى غسلت فيه مركبة آخاب (١مل٢٢: ٣٨) ، كما اكتشف بالقصر عشرات القطع من العاج وبعضها مغطى بصفائح رقيقة من الذهب ، وعثر على أدوات ثمينة كانت داخل القصر عليها رسوم ذات أشكال فينيقية وفرعونية ، والقصر مزين بألواح من العاج المنقوش نقشاً بديعاً وعثر فيه على زهرية من المرمر مكتوب عليها إسم اسركون الثانى فرعون مصر (٨٧٤ ـ ٨٥٠ ق.م.) وهو ملك معاصر لآخاب والزهرية مرسلة هدية منه إلى آخاب وكانت مملوءة بالطيب ، كما وجدت نقوش فى القصر وبعض كتابات منها ما يخص عبادة الله مثل كلمة يوريا " الرب نورى" ويوناثان " الرب أعطى " ، وعبارات أخرى خاصة بعبادة البعل مثل أبيال " البعل أبى " ومريبال " البعل سيدى " ، وهو مايظهر بوضوح إختلاط العبادة فى ذاك الوقت فى إسرائيل حيث عاشت السامرة تتأرجح بين عبادة الله النقية وعبادة البعل (١مل١٨: ٢١) . والفخامة فى الآثار المكتشفة تصور تلك الحياة الناعمة التى كان يحياها ملوك السامرة وشعبها مما إستجلب عليهم توبيخ عاموس النبى (عا٣: ١٥) ، كما اكتشفت حصون الدفاع الرئيسية فى مجدو وحاصور وجازر تلك الحصون المتشابهة والتى تميزت بأنظمة من الأسوار ومشاريع إمدادات المياه ، وفى مجدو (تل المتسلم) أعيد بناء المدينة وقويت البوابات بالسور ، واكتشف فى مجدو إسطبل ضخم للخيول به أربع مئة وخمسون معلفاً للخيول ، وهذا

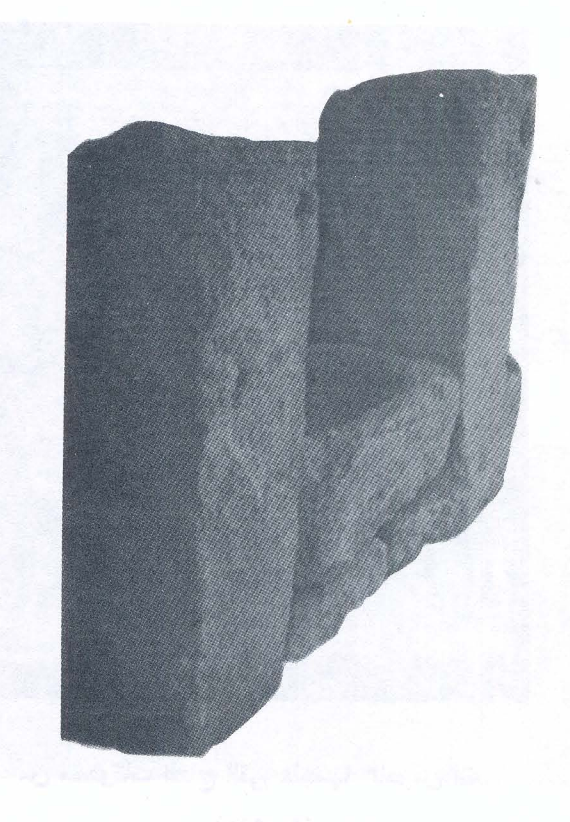


من منحوتات العاج التى هاجمها عاموس النبى (عا٦: ٤)

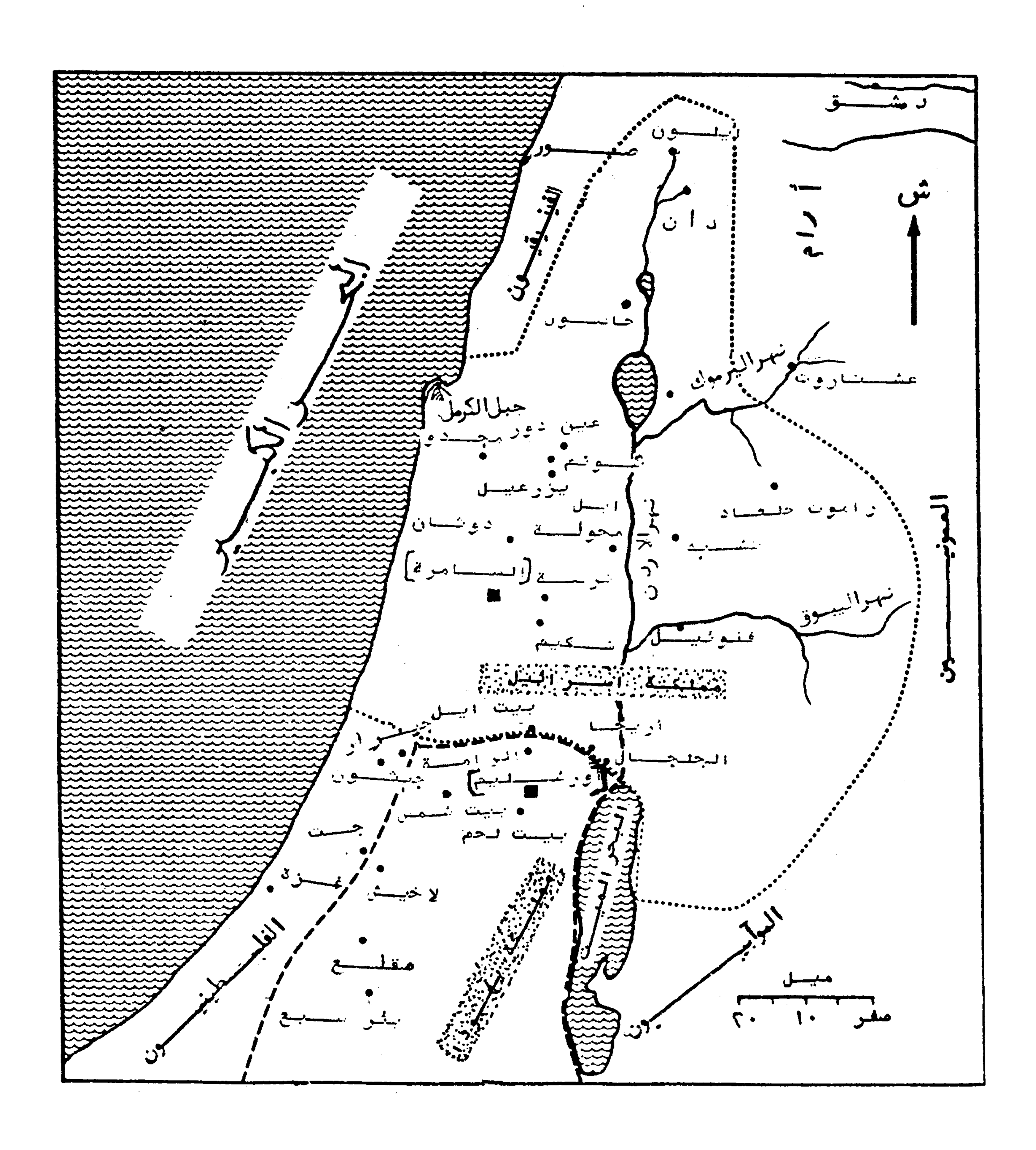
العدد الهائل من الخيول يظهر إهتمام أخاب بتقوية سلاح الفرسان والعربات فى قوة الجيش . وفى حاصور (تل القدح) اكتشف حصن قوى على قمة تل مرتفع واكتشفت فى مجدو الأسوار المرممة للمدينة وحجراتها المزدوجة وهى التى بناها سليمان وحفر فى مجدو خندقاً لضمان ورود المياه إلى الحصن من الحافة الجنوبية للتل بعمق ١٠٠ قدماً (٣٠متراً) وينزل إليها بسلم يصل إرتفاعه ١٥قدماً (٤,٥ متراً) وبه ثمانون درجة .



إحدى البوابات التى بناها سليمان فى حاصور وتحيطها الحجرات بين السور المزدوج



أحد أحواض سقى الخيول فى مجدو وترجع لزمن سليمان أو آخاب (١مل٤: ٢٦)



سفرا الملوك الأول والثانى

الأجواء السياسية المعاصرة لآخاب :

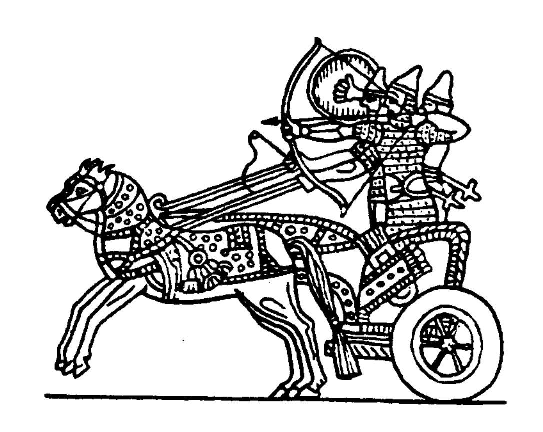
إضطربت الحياة السياسية فى المملكة الشمالية بسبب صحوة المارد الأشورى وتطلعه إلى أراضى إسرائيل وسارت الأحداث على النحو التالى :

(أ) زحف المارد الأشورى :

ما أن تملك أشور ناصر بال الثانى (٨٨٤ ـ ٨٥٨ ق.م.) عرش أشور حتى أوغل فى فتوحاته ووطد الأمن فى أطراف مملكته ومستعمراتها وبعد أن ملك الجبال الشرقية والشمالية إتجه ناحية أرام وفتح دمشق وكان من الملوك القساة وأدخل نظام الخيالة فى الجيش بصورة واسعة وجدد مدينة كالح (نمرود) وبنى له فيها قصراً عظيماً من الرخام ومزيناً بالعاج ، وتلاه على العرش إبنه شلمناصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) وورث عن أبيه إمبراطورية شاسعة مترامية الأطراف وأراد أن يضيف إليها مستعمرات جديدة بعيدة فوصل إلى منابع دجلة والفرات واجتهد فى نشر الحضارة الأشورية وتطلع إلى أراضى أرام وإسرائيل .

(ب) الحلف الإسرائيلى الأرامى :

زحف الملك الأشورى شلمناصر الثالث بقواته الجرارة وعبر الفرات على رأس قوة حربية ضخمة وإخترق سوريا



محاربون أشوريون فى مركبتهم الحربية

متجهاً بقواته فى طريقه إلى البحر الكبير ، وظهور هذه القوة الغاشمة فى الشمال الشرقى دعت الجارتين أرام وإسرائيل أن ينسوا خلافاتهم وينضموا مع ملوك آخرين مّن فينيقيا ومصر لمواجهة هذا الخطر الزاحف ويذكر الكتاب المقدس عن هذه الفترة أنه لم يكن حرب بين أرام وإسرائيل لفترة إستمرت ثلاث سنوات (١مل٢٢: ١) ، وحارب الملك الأشورى إسرائيل وأرام كمتحالفين حيث إتحد أخاب ملك إسرائيل مع بنهدد ملك أرام ، وإن كان الكتاب المقدس لم يخبرنا بأى شئ عن معركة كركر على نهر العاصى والتى دارت رحاها سنة ٨٥٣ ق.م. . لكن من أخبار شلمناصر التى أظهرتها لنا الإكتشافات الأثرية نعلم أنه هزم تحالفاً من أرام وإسرائيل وفينيقية وقوة حربية مصرية ، كما يخبرنا أن آخاب أرسل إلى المعركة ٢٠٠٠ عربة حربية ولكن فى الحقيقة أن نتيجة المعركة لم تكن واضحة إذ أن الحرب لم تكن حاسمة فانصرف الأشوريون ولم يعودوا إلا بعد أربع سنوات .

(ج) حلف بين إسرائيل ويهوذا :

على صعيد آخر نجد أنه فى هذه الفترة كانت مملكة يهوذا فى الجنوب تحت حكم أسا وابنه يهوشافاط وكانت المملكة تعيش نهضة عامة إذ ثبتت سلطانها على أدوم واستعادت أراضيها التى كانت قد فقدت منذ خمسين سنة استولى عليها شيشق ملك مصر ، كما أعادت بناء الميناء التجارى الحيوى فى عصيون جابر (ميناء العقبة) وأنشأت أسطولاً بحرياً من السفن وامتدت فى الصحراء وأقامت المستوطنات فى النقب وماحول بئر سبع ، فتطلع أخاب يمد يد المصالحة مع مملكة يهوذا الناهضة وكانت أشور فى فترة هدنة مع إسرائيل ، فقام تحالف بين مملكتى إسرائيل ويهوذا ليدخل الجيشان الحرب ضد أرام وفى الموقع الإستراتيجى فى ملتقى الطرق عند راموت جلعاد شرق الأردن (٢أخ١٨) إشتعلت المعركة وحاول الملكان أن يقوما بخدعة فى المعركة لكن يكتشف أمر يهوشافاط ملك يهوذا ويموت أخاب بسهم طائش وسط ساحة القتال فانسحبت القوات المتحاربة وحمل الملك المجروح إلى السامرة ليدفن فيها وهناك غسلوا عربته بجوار بركة المدينة ولعقت الكلاب دمه وتحقق كلام النبى الشجاع (٢مل٢٢: ٣٠) .

أخازيا (٨٥٣ - ٨٥٢ ق.م.) :

بعد موت أخاب ملك على مملكة إسرائيل إبنه أخزيا عابد البعل لمدة سنتين فقط ، وفى حادثة غريبة سقط من الكوة فى القصر فأصيب إصابة بالغة لم تمهله سوى فترة قصيرة مات بعدها (٢مل١: ٢-١٢) .

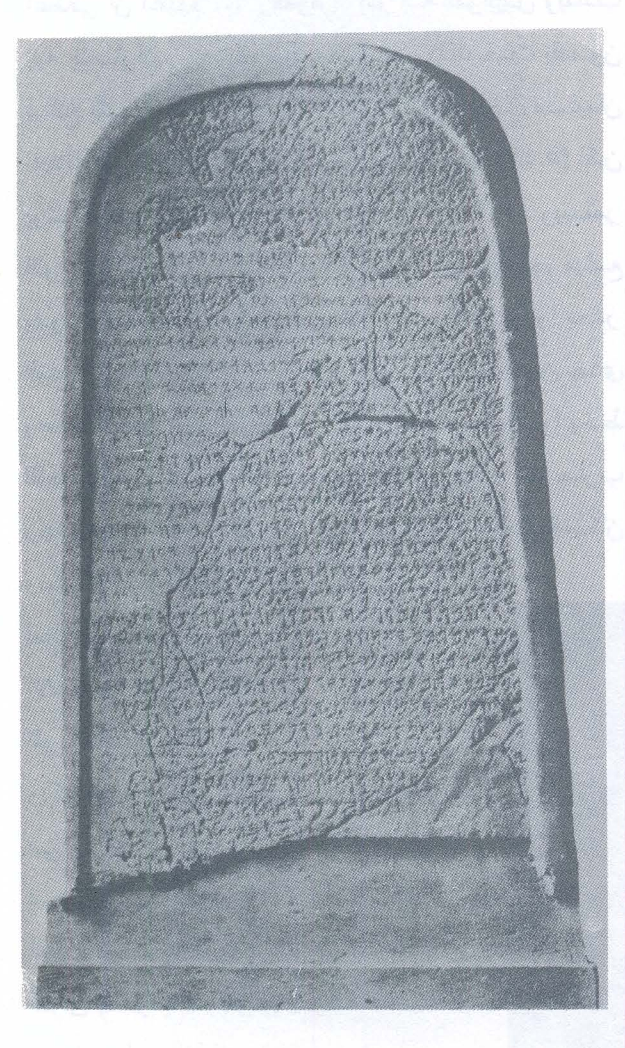
يهورام (٨٥٢ - ٨٤١ ق.م..) :

كان يهورام من بيت أخاب وحكم ١٢ سنة ومن غريب المصادفة أنه إعتلى عرش يهوذا فى تلك الفترة ملك آخر باسم يهورام وعاش فى الحكم نفس المدة وهو يهورام ابن يهوشافاط وزوج أخت يهورام إسرائيل ، وكان العدوان الذى إستمر بين المملكتين حتى النصف الأخير من حكم أخاب قد توقف بتحالف المملكتين فى الحرب ضد سوريا (أرام) ، وفى عهد يهورام توطدت العلاقة بين إسرائيل ويهوذا بتزاوج بين الأسرتين المالكتين وفى ظل ظروف عالمية متغيرة فإن كانت الحرب مع أشور قد هدأت لفترة تقرب من الأربعين سنة إلا أن الهجوم السورى إزداد ضغطاً على جارته مملكة إسرائيل (عا١) ، وبدأت موآب تلقى عنها النير الذى إستمرت تحمله منذ أيام داود (٢مل١: ١) ، ورفض ميشع ملك موآب أن يدفع الجزية السنوية من الصوف والحملان فقد إنتهزت موآب فرصة موت أخاب فثارت ودفعت بحملة حربية فاضطر يهورام بأن يجرد جيشاً لإخضاع موآب الثائرة وسار جنوباً من السامرة وانضم إليه حليفه يهوشافاط وتبعه ملك أدوم واتجهوا إلى أدوم وبعد سبعة أيام وهم سائرين فى طريق عديمة المياه نحو صوغر تنبأ أليشع النبى بالإنتصار على موآب وأن الله سوف يعطى الماء بسبب يهوشافاط وحالا تحققت كلمات النبى إذ أتى الماء وربما حدوثه كان بسبب سقوط أمطار على جبال أدوم.

وتحرك الجيش المشترك من إسرائيل ويهوذا على شاطئ بحر الملح (البحر الميت) شمالاً ثم دار شرقاً ليصل إلى الهضبة ويدور حول خطوط دفاع ميشع على حدود موآب الجنوبية ودارت المعركة قرب صورنايم، فانسحب ميشع على طريق الملك الرئيسى إلى حصن كيرحارست وتقدم جيش التحالف وحاصره ولكنهم إنسحبوا بعد أن أصعد الملك إبنه محرقة على السور مما أزعج بها إسرائيل (٢مل٣: ٤ - ٢٧) .

وإن كانت التوراة لم تذكر شيئاً عن حملة قام بها ميشع ملك موآب لكن الأخبار عن إنتصارات موآب نقشها ميشع على اللوح الموآبى واللوح الموآبى لم يشير إلى حملة يهورام لأن ميشع يسجل فقط إنتصاراته .

واللوح الموآبى عثر عليه كلاين KLEIN فى مدينة



الحجر الموآبى وفيه سجّل ميشع ملك موآب إنتصاره على إسرائيل (القرن ٩ ق.م.)

ديبون DIBON وهى تقع على مسافة ٣ أميال (٥كم) شمال أرنون شرق البحر الميت ومحفوظ حالياً فى متحف اللوفر بباريس ، وهو حجر أسود من البازلت طوله ٣ أقدام

وعرضه قدمان وسُمكه قدم ، ومنقوش عليه ٣٤ سطراً باللغة الموآبية وهى شبيهة بالفينيقية ، وأهمية هذا الحجر ترجع إلى أن فيه أول ذكر لإله إسرائيل (يهوه) كما أن مضمون كتاباته يلقى الضوء على تاريخ تلك الفترة وفيه ذكر أسم كل من عمرى وأخاب ، فيذكر كيف إنتصر عمرى على موآب وخلفه أخاب الذى أثقل بالجزية " أما عمرى ملك إسرائيل فقد أذل موآب أياماً كثيرة لأن كموش أعطانى أن أغلبهم ..." وكموش هو إله الموآبيين وينسب إليه إنتصاراتهم وعبادته شبيهة بعبادة مولك حيث يقدمون ذبائح بشرية (قض١١: ٢٤، ٢مل٣: ٧) وأدخل سليمان عبادته بين العبادات الوثنية فى أورشليم (١مل١١: ٥) لكن يوشيا أبطل هذه العبادة الذميمة (٢مل٢٣: ١٣) . ويستمر اللوح الموآبى فى سرده للأحداث فيذكر كيف هاجم ميشع يهوذا وكان يسانده العمونيون والأدوميون وعبروا بحر الملح فى نقطة ضحلة منه وإستولوا على واحة عين جدى وصعدوا على الجبال وإخترقوا برية يهوذا واصطدموا بخط التحصينات الذى كان قد أقيم من أيام رحبعام وهنا حارب رجال يهوذا على حافة أراضيهم الخصبة المزدحمة بالسكان وسارت المعركة فى صفهم ، ولاندرى لماذا إنقلب العمونيون والموآبيون على الادوميين فتصدع حلف ميشع قرب تقوع فأنقذت أرض يهوذا من الخراب وذكر اللوح الموآبى المدن التى سقطت فى يد الموآبيين وعن الأسرى من إسرائيل ، ومع تتابع الأحداث فى تلك الفترة نزلت بالدولة المتداعية كارثة أخرى إذ ثارت أدوم وفى معركة جنوب صوغر طرد الأدوميون يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا واستعادت أدوم مناجم النحاس الغنية بوادى العربة فى عصيون جابر كما ثارت لبنة فى إقليم الشفيلة ، وفى هذا الوقت تجددت الحرب بين إسرائيل وسوريا عند راموت جلعاد وجرح يهورام فعاد الملك إلى يزرعيل ليشفى هناك فى القصر الصيفى وهناك زاره أبن أخته أخازيا ملك يهوذا (وهو غير أخازيا ملك إسرائيل) وهناك إنضمت إليه الملكة إيزابل (٢مل٨: ٢٩) .

الفترة الثالثة :

إستمرت ١٠٠سنة وحكمت فيها أسرة واحدة ضمت خمسة ملوك هم : ياهو ويهوأحاز ويهوآش ويربعام الثانى وزكريا .

أليشع وإنقلاب ياهو (٨٤١ - ٨١٣ ق.م.) (٢مل٩ - ١٠: ٣٦) :

مع أن أليشع كان تلميذاً لإيليا النبى العظيم ومسح بعد صعوده نبياً ليقيم خدمته (٢مل٨: ١٥) ، لكنه كان مختلفاً عنه فقد كان أليشع واحداً من الأنبياء المنتشرين كما أن ظهوره مع الجيش فى حربه السابق ضد موآب يدل على أنه كان شخصية عامة فى إسرائيل يشترك فى شئون الدولة الخارجية والداخلية ، وكان مشيراً ليهورام بن أخاب ويبدو أنه كان عضد بيت عمرى لعدة سنوات قبل أن يتسلم الرسالة من إيليا . وعلى الرغم من الشفاء المعجزى لنعمان السريانى القائد العسكرى السورى الذى تم بواسطة أليشع



أحد ملوك أرام مع وزيره

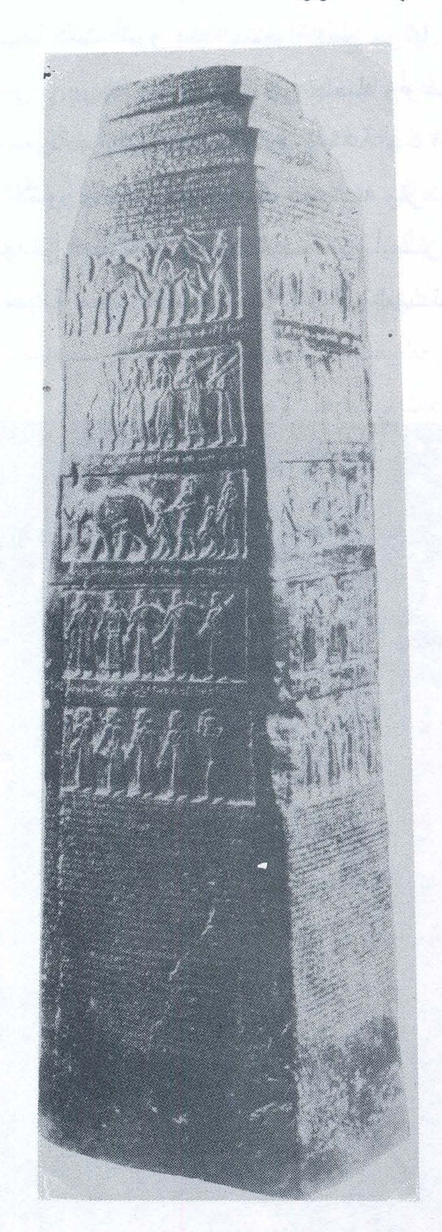
لكن سرعان ما انقلبت سوريا على إسرائيل ونشبت بينهما حروب ضارية وحاول السوريون أسر النبى فى دوثان لكنهم أصيبوا بالعمى وقادهم النبى إلى السامرة عاصمة إسرائيل ، وعندما حاصر الجيش السورى السامرة تنبأ اليشع عنهم بأنهم سينسحبون إلى ماوراء الأردن تاركين وراءهم السلاح والغنائم وكان الخلاص معجزياً ، وكان النبى له دور هام فى الحياة السياسية ليس فقط فى مملكة إسرائيل بل فى سوريا أيضاً فبعد أن خُنق الملك بنهدد وهو فى فراشه شجع اليشع حزائيل أن يعتلى العرش .

وأرسل أليشع ومسح ياهو ملكاً وأوصاه أن يقضى على بيت عمرى (امل٢١: ١٩، ٢مل٥: ١٧، ٢٦: ٢٦) وحان إنقلاب ياهو ذلك القائد الثائر والذى كان له دور بارز وكان يقود سلاح المركبات فى معركة كركر منذ عشر سنوات مضت ، و كان غاضباً على سياسة بيت عمرى .

و كان يهورام قد تراجع مجروحا الى يزراعيل و كانت جيوش اسرائيل و يهوذا تدافع عن راموت جلعاد فى المعركة ضد سوريا ، و بعد أن شفى الملك من جروحه في يزرعيل و تبعد نحو ٢٥ ميلاً (٤٠كم) تقدم ياهو نحو الاردن و كان قد نجح فى ان يقود مؤامرة انضمت اليه فيها العناصر الدينية و صعد الى وادى يزرعيل امام بيت شان و في كرم نابوت الذى كان قد اغتصبه اخاب ضرب يهورام ضربة سيف نفذت الى القلب و مات ، و تتبع ياهو و رجاله ملك يهوذا الصغير و أصابوه و قبل ان يصل الى مجدو مات ودفن فى قبر آبائه باورشليم ، و كانت ايزابل تطل من نافذة القصر فأمر ياهو بان يلقوها فسقطت و سال دمها على الحائط ووطئتها ارجل الخيل و أكلت الكلاب لحمها لتتحقق نبوة ايليا المخيفة (٢مل٩: ٣٥- ٣٧) ، و بموت يهورام و أخزيا و ايزابل بدأ تطهير ياهو و إستأنف المذبحة فقتل أبناء أخاب السبعين و امتدت يده الي البيت الملكى فى يهوذا و قتل منه كثيرين وقتل أنبياء البعل (٢مل ١٠ : ١١) .

وأسس ياهو أسرة ملكية جديدة فى مملكة إسرائيل أما فى مملكة يهوذا فقد إغتصبت عثليا العرش (٢أى٢٢: ١٠) ، ونجح ياهو فى ثورته كما خسرت سوريا فى فترة حكمه أرضاً شرق الأردن ، وعلى الرغم أنه أباد بيت أخاب وأزال عبادة البعل فى ثورته العاصفة إلا أنه إستأنف عبادة عجل يربعام فى دان وبيت إيل فصار الرجل الذى إختاره أليشع ليكون ملكاً فى إسرائيل كارثة على الأمة وسرعان ما سجد إلى الأرض بوجهه أمام ملك أشور .

تحت سيف أشور :



المسلة السوداء والتى أقامها شلمناصر الثالث فى مدينته نمرود (كالح) وسجل عليها إنتصاراته

بعد إنقضاء حكم أسرة عمرى حوالى سنة ٨٤٢ ق.م. عم عدم الإستقرار الدينى وتجددت الحروب مع سوريا وممالك شرق الأردن أدوم وموآب وعمون واستعادت

إستقلالها لأن إسرائيل ويهوذا صارتا فى حالة ضعف فقد تأثرت يهوذا بالعنف الذى صاحب ثورة ياهو وفى هذا الضعف فقدت معظم النقب ، أما إسرائيل فقد ضاع منها الحلف الذى أبرمته أسرة عمرى مع فينيقية ، كما أن سوريا فى حكم ملكها حزائيل (٨٤٢ ـ ٨٠٦ ق.م.) كانت تزداد قوة وبينما كانت أشور بعيداً مشغولة نجح حزائيل سنة ٨٤١ ق.م. فى أن يوجه هجوماً عنيفاً إلى جلعاد وأرغم ياهو أن يطلب معونة من شلمناصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م.) الملك الأشورى والذى تقدم زاحفاً بجيوشه وفرضت أشور سلطانها فى المنطقة ، وقد إكتشف سير أوستن لايار فى كالح مدينة نمرو القديمة سنة ١٨٤٦ م المسلة السوداء والتى تركها شلمناصر وسجل عليها أخبار إنتصاراته وذكر الحلف السورى الإسرائيلى وسجل اسم حزائيل ملك دمشق (١مل١٩ : ١٥-١٧) ، وعليها صور ونقوش عن ملوك يجلبون معهم الجزية لأشور ، وفيها ياهو ملك إسرائيل وهو يركع بيديه ورجليه ويخر بجبهته إلى الأرض أمام شلمناصر .

وعلى المسلة مسجل قائمة بأوصاف الجزية التى قدمها ياهو وجاء فيها : " جزية ياهو بن عمرى فضة ، ذهب ، أناء من الذهب ، كأس من الذهب ، أقداح ذهبية ، وأوانى ذهبية ، رصاص ، عصا ليد ملك ، رماح ، فاكهة " وهذا بعينه ما جاء فى (٢مل١٧: ٣) .



ياهو ملك إسرائيل وهو راكع أمام شلمناصر الثالث (من نقوش المسلة السوداء)

يهو أحاز (٨١٣ - ٧٩٧ ق.م .) (٢مل١٣: ١ - ٩) :

خلف يهوأحاز أباه ياهو على عرش إسرائيل وحكم ١٧ سنة سقطت فيها إسرائيل تحت حكم سوريا ، عندما عبر حزائيل ملك سوريا الأردن واندفع ناحية البحر و لم يعد لياهو أحاز سوى خمسين فارساً وعشر عربات ونحو ألف جندى لأن حزائيل أفناهم وشتتهم ومن المحتمل أن يكون السوريون هم الذين ضربوا حاصور لأن حصن حاصور كان شوكة فى جنب سوريا .

يهوآش (٧٩٧ - ٧٨٢ ق.م.) (٢مل١٣- ١٤: ١٦) :

يهوآش هو خليفة يهو أحاز وحفيد ياهو وحكم إسرائيل ١٦ سنة ، وفى حماسة إنتصارات أمصيا ملك يهوذا التى حققها فى أدوم طلب مقابلة يهوآش وثار النزاع بينهما واشتعلت الحرب بين المملكتين ، وسار الإسرائيليون غرباً من السامرة وجنوباً على طول البحر ليهاجموا مملكة يهوذا من مداخلها الغربية والتى يسهل إختراقها وتقابل الجيشان فى بيت شمس ووقع أمصيا فى الأسر وتقدم جيش إسرائيل وهدم السور الشمالى لأورشليم ونهب المدينة والهيكل وأخذوا معهم أثناء إنسحابهم رهائن وأسلاباً إلى السامرة لكنهم أطلقوا سراح أمصيا ، وحرض النبى أليشع وهو على فراش المرض يهوآش بتجديد الحرب مع دمشق وتدمير قاعدة أفيق وتتحقق نبوات أشعياء فى الإنتصارات على سوريا وهكذا زال الخطر عن إسرائيل .

يربعام الثانى

(٧٨٢-٧٤٧ ق.م.)(٢مل١٤: ٢٣-٢٩):

ملك يربعام بن يهوآش فى السامرة نحو ٤١ سنة وتزامن حكمه مع حكم عزيا ملك يهوذا وفى هذا الوقت تمتعت المملكتان بفترة من الرفاهية والهدوء وشهدت عشرينات القرن الثامن ق. م شيئاً من الإزدهار وتحسناً فى الأحوال وقد ساعدت على ذلك الظروف العالمية فى القوى الكبرى والجارات المحيطة ، فسوريا التى كانت تشكل خطراً داهماً لم تفق من الضربات التى وجهها إليها هددنيرارى الثالث والذى إستولى على دمشق وفرض عليها جزية باهظة . والإمبراطورية الأشورية غاصت فى نصف قرن من الفوضى أما مصر فلم يكن بها قوة حربية مهاجمة منذ فتوحات شيشق التى إنتهت فى أواخر القرن العاشر ق.م. وتحرك يربعام الثانى بما إشتهر به من نشاط وقوة واستفاد من استيلاء أبيه على أفيق فنال إنتصارات عظيمة ومد الإسرائيليون إنتصاراتهم إلى ماوراء الحافة الجنوبية لهضبة باشان واستولوا على دمشق وامتدوا إلى مدخل حماة واستعادت إسرائيل غابات ومزارع جلعاد وأقصى الخطر السورى مؤقتاً ، وابتدأت الجزية تتدفق على إسرائيل من الشعوب المهزومة وعاشت إسرائيل تتمتع بالرخاء الذى صاحبه بعض النهضة فارتقت الصناعات والحرف وصارت مجدو مركزاً إدارياً هاماً ، وفى حاصور شيدت المصانع وأقيمت الحوانيت وعقب زلزال حدث سنة ٧٠٠ ق. م أقيمت منازل جميلة ، وأدخلت إصلاحات كبيرة فى التحصينات حول المدن وقويت الأسوار وتضاعفت خطوط الدفاع وهذا يوضح أن إسرائيل إبتدأ يساورها القلق من تحرك العملاق الأشورى ، وفى هذه الأثناء أرسل يونان النبى إلى نينوى عاصمة أشور (يون١: ١) .

وكان عاموس النبى معاصراً لتلك الأحداث وكان من تقوع نادى برسالة خراب على إسرائيل بسبب بناء القصور الفاخرة ومنحوتات العاج فى قصر يربعام والذى يقع على



ختم رسمى من البرونز عليه اسم شيماع (Shema) خادم يربعام الثانى

قمة جبل السامرة (عا٦: ١) وقد إكتشف بقاياه بعد أن خربه الأشوريون ونهبوه فى هجومهم على السامرة ، وحذر عاموس من تلك الحياة الناعمة وتفشى الفساد والعبادة الوثنية.

وظهر نبى آخر هو هوشع والذى بكى على شعبه حينما رأى الزوبعة تتجمع فى الشمال الشرقى كنبوة عن تحرك العدو المخيف نحو إسرائيل فرأى فيها دينونة الله لإسرائيل لأنهم تركوه وعبدوا الأوثان وسقطوا فى الزنى ، فتنبأ بالسبى المزمع أن يحدث ورأى النسر رمز أشور فوق بيت الرب لأن الشعب قد خالف العهد مع الله (هو٨: ١) .

زكريا (٧٤٧ ق.م.) (٢مل١٥: ٨ ـ١٢) :

عقب موت يربعام الثانى إعتلى عرش إسرائيل ابنه زكريا الذى لم يستمر حكمه سوى ستة أشهر قبل أن يغتاله شلوم وبذلك إنتهت أسرة ياهو بعد قرن من الزمان .

الفترة الرابعة :

إستمرت ٥٠ سنة وشملت ٤ أسرات وحكمها خمسة ملوك هم: شلوم ومنحيم وتفحيا وفقح وهوشع .

شلوم (٧٤٧ ق.م.) (٢مل١٥: ٨ - ١٣) :

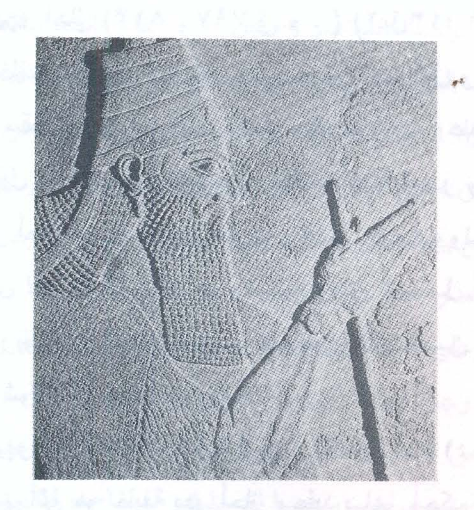
بعد إغتيال زكريا بواسطة شلوم غاصت إسرائيل فى فوضى سياسية ولم يستمر حكم شلوم سوى شهر واحد حيث إغتاله منحيم .

منحيم (٧٤٧ ـ ٧٣٧ ق.م.) (٢مل١٥: ١٤ـ ٢١) :

كان منحيم من ترصة وحكم عشر سنوات ويبدأ بذلك أسرة جديدة ومع تفشى العبادة الوثنية وظهور أخلاق منحيم الوحشية تتصاعد أصوات المعارضة الشديدة ، لكن منحيم يتزايد فى التسلط والشراسة ويجمع القوة فى يده من سلب المدن وشق بطون الحوامل وكانت قوة إسرائيل قد أصابها الضعف والوهن ، وفى هذه الأثناء إعتلى ملك أشور تغلث فلاسر الثالث العرش وهو ما يسمى فى السفر فول ملك أشور (٢مل١٥: ١٩) .

(تغلث فلاسر الثالث) :

تمكن تغلث فلاسر الثالث خلال فترة حكمه من إستعادة مجد الإمبراطورية الأشورية وقوتها وبعد أن ثبت دعائم حكمه فى أشور وبابل وحارب العيلاميين إنقلب شمالاً



تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٥-٧٢٧ق.م.)

والتفت إلى الأراميين فى سوريا فحارب حلب وفتح دمشق سنة ٧٣٢ ق.م. وواصل فتوحاته فى المدن الساحلية حتى غزة ووصل إلى الحدود المصرية ، واتخذ سياسة التهجير ونقل الشعوب المهزومة من مكانها ودمجهم مع بعض فنقل جماعات كبيرة من الإسرائيليين والسوريين وأسكنهم فى بابل وأشور ورحّل جموعاً من البابليين مكانهم .

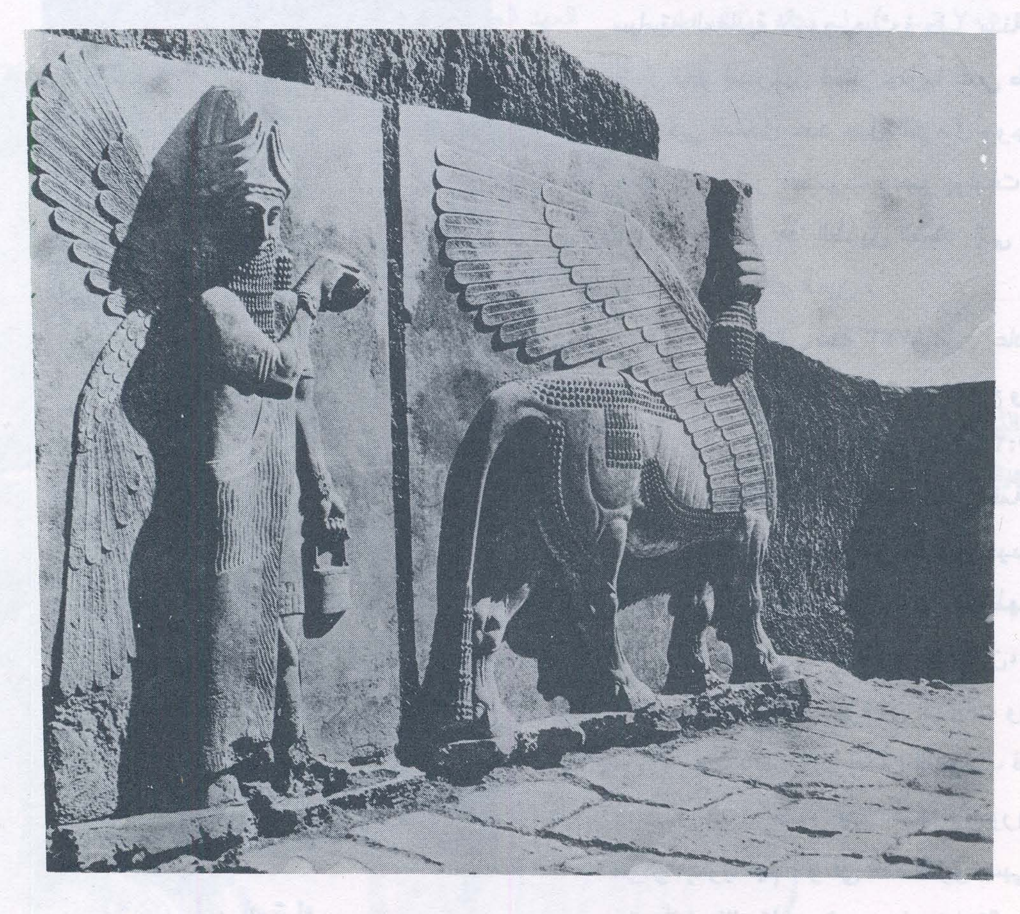
(إسرائيل فى قبضة أشور):

تحرك جيش أشور الضخم بقواته الجرارة وقواده العظام مع شهرته كأقوى قوة مقاتلة فى عصره وصفات جنوده فى القسوة والوحشية ، وأمام هذا التحرك المرهب والمتقدم نحو إسرائيل وفى محاولة لإيقاف أطماع أشور (وكما حدث سابقاً فى موقعة كركر٨٥٣ ق.م.) وبقوة متعددة الجنسيات إعترضت الجيش الأشورى لكن المحاولة كانت فاشلة وكان النصر إلى جانب أشور وفى سجلات تغلث فلاسر أن عزيا (ملك يهوذا) فشلت مجهوداته ودفع الجميع الجزية لأشور ومنهم منحيم ملك إسرائيل ورصين ملك دمشق وحيرام ملك صور وبقية ملوك العرب .

وتثقلت المملكة إذ دفع منحيم جزية باهظة مما إضطره أن يفرض الفضة على الأغنياء فضاعف موقفه المشين مع أشور إزدياد الكراهية ضده من الشعب ، وواصلت أشور سياستها فى نقل الشعوب المهزومة إلى أقصى أطراف الإمبراطورية حتى تتسع حدودها وتخمد الروح القومية وأضعفت مملكة إسرائيل بكثرة فرضها الجزية عليها وسلب



أحد اللوحات تصور صيد الأسود ويظهر فيها القوس الأشورى



نحت وجد فى نينوى لثور مجنح وأحد الآلهة

الغنائم وبذلك بدأ السبى فى أيام منحيم .

وفى مدينة كالح اكْتُشِفَ قصر تغلث فلاسر الثالث وعليه نقوش تحكى عن هزيمة ملوك التحالف من السامرة ودمشق الذين ثاروا ضد أشور وهو ما ذكره إشعياء النبى (أش٢٠: ١٧،٧) وتسجل النقوش كيف أن الهبات قدمت إلى ملك أشور من الملوك الذين هزمهم ومنهم أحاز ملك يهوذا .

فقحيا(٧٤٢-٧٤٠ ق.م.) (٢مل١٥: ٢٢-٢٦):

بعد موت منحيم ملك فقحيا إبنه وكان ملكاً شريراً إذ عمل الشر وسار فى خطايا عبادة البعل ، فلم يدم يحكم سوى سنتين إذ أطاح به إنقلاب عسكرى قام به الجلعاديون



أحد آلهة أشور

وقتله فقح بن رمليا .

فقح بن رمليا

(٧٤٠ - ٧٣١ ق.م.) (٢مل١٥: ٢٧-٢٩) :

إعتلى فقح عرش إسرائيل وأسس أسرة ملكية جديدة واتجه فى سياسته إلى معاداة أشور فأقام حلفاً مع رصين ملك سوريا لتكوين خط دفاع ضد أشور وطلب من يوثام ملك يهوذا أن ينضم إلي الحلف لكن يوثام لم يوافق أن يدخل ضمن التحالف الإسرائيلى السورى ، ولكى يضغط فقح على ملك يهوذا بغية أن يجبره للإذعان إلى طلبه زحف جيش التحالف نحو يهوذا وحاصر أورشليم وإستولى على الأسلاب وأخذ الأسرى وكان أحاز قد ملك عوضاً عن يوثام وبسبب تزايد ضغط التحالف ضد أحاز طلب مساعدة ملك أشور (٢مل١٦: ٧، ٢أى٢٨: ١٦) وبطبيعة الحال كانت المساعدة الأشورية لها أسوأ النتائج والأضرار فيما بعد ، أما فقح ملك إسرائيل فقد قاسى الأهوال وعانى المرارة بسبب سياسته المعادية لأشور حيث زحف سنة ٧٣٤ ق.م. جيش أشور نحو إسرائيل فسار جنوباً على طول طريق البحر ودار فى الداخل عند جبل الكرمل ووجه ضربة سريعة هاجم فيها جازر فضرب ودمر بوابات سليمان ، ويعزى نجاح الغزو من هذا الطريق الممتد إلى مصر إلى ضعف قوة مصر فى ذاك الحين .

وفى العام التالى سنة ٧٣٣ق.م. . عاد ملك أشور بغزوة ثانية فأخذ عيون وأبل معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وأرض نفتالى (٢مل٢٩:١٥) و دمر القلعة فى حاصور تلك الحصن الضخم على قمة تل أرتفاعه ١٣٠ قدماً (٣٩متراً) وهاجم من الشرق حيث السفح فيه أقل إرتفاعاً، ومن دراسات أثار المنطقة تظهر فداحة التخريب الأشورى الذى ما زالت اثاره باقية للآن، و هاجم ملك أشور الجليل الأعلى ومدناً كثيرة فى الرامة ، ومع أن مجدو كانت من أهم مدن إسرائيل إلا أن التخريب فيها لم يكن شديداً وبالقياس إلى حاصور فقد أعاد الأشوريون بناءها لتصبح مركزاً إدارياً لهم ، و فى هذه الغزوة سبى بعضاً من الشعب وفى أثناء ذلك قام هوشع بمؤامرة إغتال فيها فقح .

هوشع آخر ملوك إسرائيل (٧٣١-٧٢٣ ق.م.) (٢مل١٧: ١-٦):

بعد أن إغتال هوشع فقح أقام نفسه ملكاً على إسرائيل و لم يجد مفراً أن يكون تابعاً لأشور ومديناً بعرشه لملك أشور لكنه أضمر فى نفسه أن يخلع النير الأشورى ، وفى سنة ٧٢٧ ق.م. مات تغلث فلاسر ملك إينه شلمناصر الخامس عرش أشور(٧٢٧-٧٢٣ ق.م.) و تظاهر هوشع بالولاء للملك الجديد واتجه يطلب المساعدة من مصر وكان سوا فرعون مصر (ساباكا الأسرة ٢٤) كان ملكاً ضعيفاً ، وحينما أخذ هوشع وعداً بالمساعدة رفع لواء العصيان وامتنع عن دفع الجزية لأشور فثار ملك أشور وزحف سنة ٧٢٣ق.م. بجيش قوى ومعداته المتطورة لإقتحام الأسوار وهاجم إسرائيل وحاصر السامرة ثلاث سنوات هى من أطول أنواع الحصار فى التاريخ القديم .

سقوط السامرة (٧٢٢-٧٢١ ق.م.) :

فى أثناء الحصار مات شلمناصر الخامس و خلفه سرجون الثانى (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م.) ولم يؤثر ذلك على الأحداث ولم يتغير الموقف واستمر الحصار حتى سقطت السامرة فى أيدى أشور واستولوا عليها سنة ٧٢١ ق.م. ودمروها وانتهى الأمر بالقبض على هوشع وأودع السجن ، وانتهت مملكة إسرائيل إلى مصيرها المحتوم بعد قرنين من الزمان بسبب عبادتها الوثنية ورجاساتها وتجاهل صرخات الأنبياء (٢مل١٧) وسبى الذين تبقوامن السبى الأول وسيقوا كعبيد إلى خابور ومادى شرق سوريا وفى تركيا وإيران ، ونقلت أشور أسرى الحرب من الشعوب الأخرى من بابل وأرام واسكنتهم فى السامرة (٢مل١٧: ٢٤).

ثم تولى بعد ذلك توطين شعوب أخرى فى السامرة سنحاريب خليفة سرجون (٧٠٥-٧٨٠ ق.م.) ثم سار على نفس النهج خليفته أسرحدون (٦٨٠-٦٦٨ق.م.) وأشور بانيبال آخر ملوك آشور الأقوياء (٦٦٨-٦٢٧ ق.م.) وبذلك صار سكان السامرة منذ ذلك الوقت مزيجاً من شعوب مختلفة فى عقائدها ، فاختلطت الديانات وخرج منهم نسل السامريين نتيجة إندماج تلك الشعوب الجديدة مع من بقى من شعب إسرائيل وأصبحوا هم السامريين كما نعرفهم فى العهد الجديد .



الملك سرجون الثانى
مع أحد قادة الجيش

وفى سنة ١٨٤٢م فى مدينة خورسبار بالقرب من الموصل وهو موقع مدينة دورشاروقيين القديمة اكتشف بول بوطا قصر سرجون الثانى والذى زينه بألواح كبيرة من الرخام نقشت نقشاً بارزاً بمناظر مختلفة وفى مدخل القصر تماثيل ضخمة لثيران مجنحة ذات رأس بشرية وخمسة أرجل، واكتشفت نقوش أخبار عن ثورات فى سوريا والسامرة وغزة قامت بتحريض من مصر، لكن سرعان ما شتت جيش سرجون جيش مصر الذى زحف لمساعدة غزة، وذكر سرجون فى اثار حورساباد أن عدد المسبيين من اليهود بعد سقوط السامرة ٢٧٢٩٠ نسمة وهم الذين كانوا فى السامرة وما حولها وقت الحصار، وهذا يعطينا فكرة عن تعداد المدينة فى ذاك الوقت .

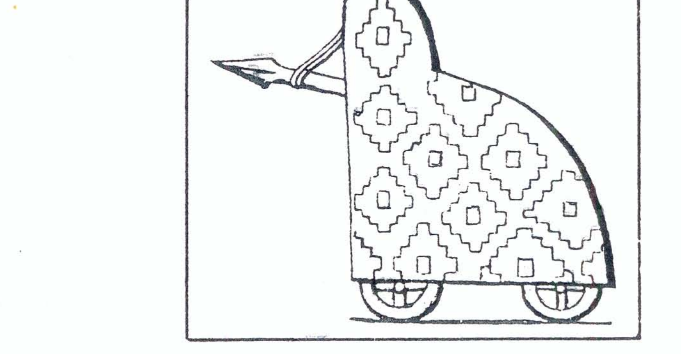
وحتى وقت إكتشاف قصر سرجون لم يكن عرف عنه سوى ما ورد فى الكتاب المقدس (أش ٢٠: ١) .



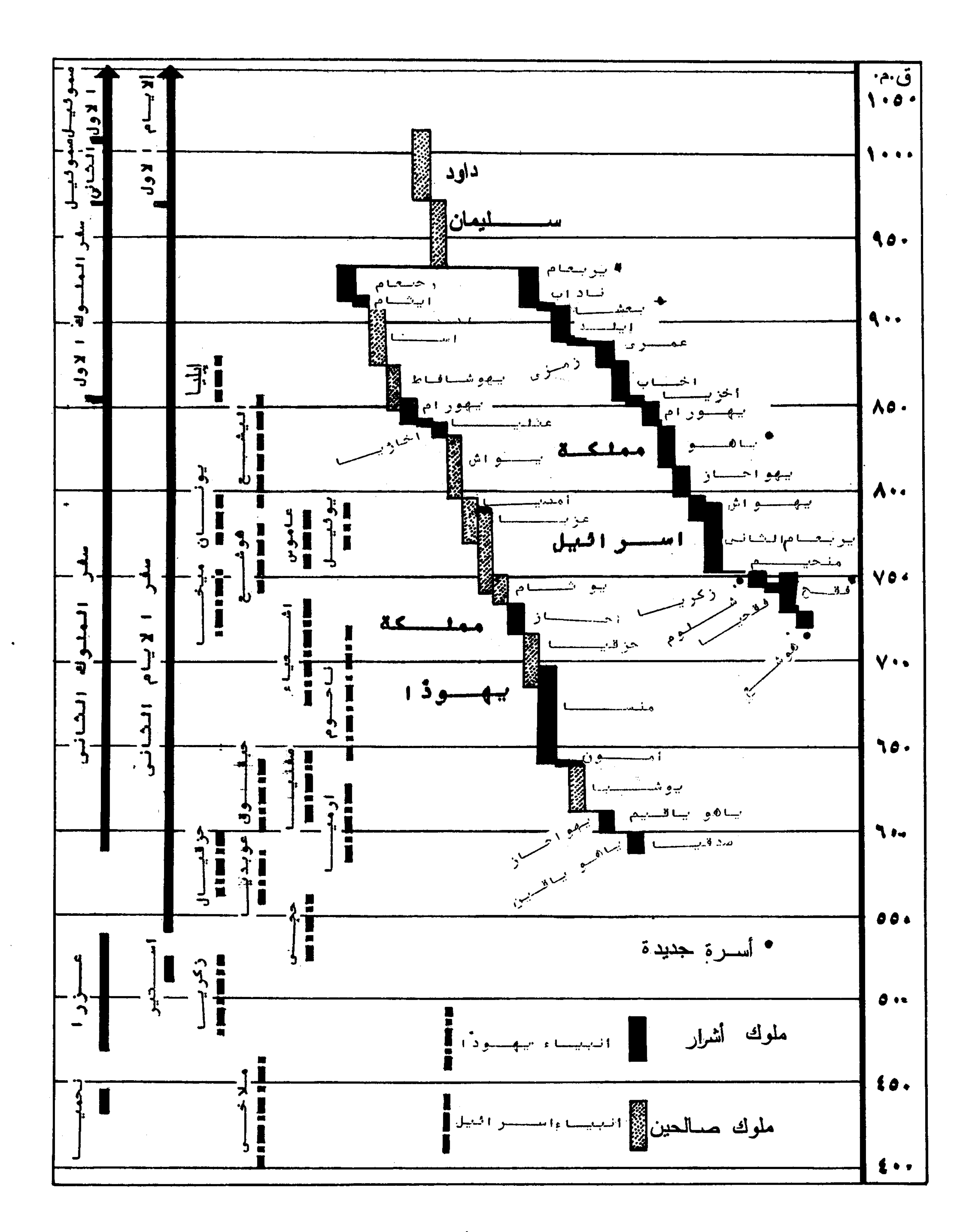
تمثال ضخم لوحش مجنح ذو خمسة أرجل له رأس ملك أشور جمع فيه الفنان الأشورى بين حكمة الإنسان وقوة الأسد وسرعة الطائر



المسبيون فى صورة على أفريز فى نينوى ويظهر فيه
المنجنيق



المنجنيق آلة إختراق الأسوار



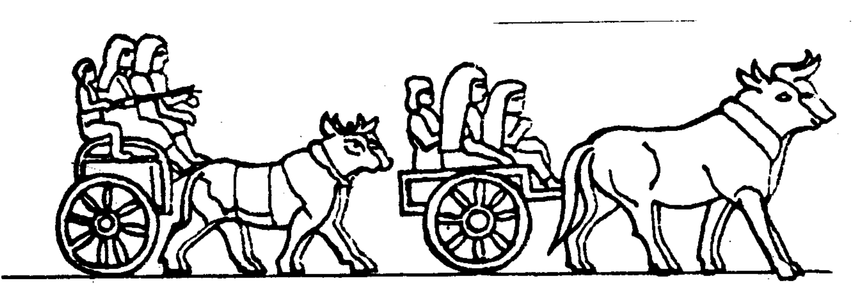
إنقسام المملكة إلى مملكتين

ثانياً : مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية)

من تولى رحبعام إلى خراب أورشليم

٩٣١ ـ ٥٨٧ ق.م. :

(امل١٢- ٢٢ ، ٢مل١- ٢٥) ، ٢أخ١٠ـ ٣٦)



نلاحظ كتابات الأنبياء فى هذه الفترة سواء الأنبياء الكبار من إشعياء إلى دانيال أو الأنبياء الصغار من هوشع إلى ملاخى جميعها وإن كتبت كنبوات تحذيراً للشعب المنغمس فى الوثنية والرذيلة إلا أنها تلقى كثيراً من الضوء على حالة الأمة الروحية والسياسية والإجتماعية ، والتى أخذت تطفو على سطح الأحداث بمجرد إعتلاء رحبعام للعرش خلفاً لأبيه سليمان وقد ترك مشورة الشيوخ من مستشاريه واتبع أراء الشبان الخاطئة فى إتخاذ سياسته القمعية وهذا يكشف أنه لم يكن مدركاً لخطورة الموقف فى تلك الأونة ومدى عنف الثورة وروح التذمر وسط الشعب ، ففى شكيم (٢أخ١٠) حينما تقدم إليه الأفراميون قبل تتويجه ومعهم مقترحاتهم رفضهم بغاية الغطرسة والتحدى مما أسرع بتمزق المملكة وحدوث الإنقسام .

وبعد الإنقسام حكم يربعام الأسباط العشرة (وهو ما يسمى بأفرايم) وهى الأسباط الثائرة فى الشمال ، وحكم رحبعام مملكة يهوذا فى الجنوب ولم يتبق معه سوى سبط يهوذا القوى والبعض من بنيامين وشمعون ولاوى، ولم تكن لرحبعام النية فى إعادة توحيد المملكة بالقوة إزاء معارضة المحافظين بسبب عدة عوامل فى مقدمتها أن أسباط الشمال كانت أكثر عدداً وأعظم قوة وتتفوق عسكرياً على يهوذا فضلاً عن أن الشعب فيها كان متحمس للحرب بينما لم يكن الشعب فى الجنوب مهياً لذلك وإن كانوا مضطرين أن يناضلوا للحصول على حدود آمنة بينهم وبين مملكة إسرائيل .

وبعد سقوط السامرة سنة ٧٢١ ق.م. وزوال المملكة الشمالية إنتهت فكرة المملكة المزدوجة ولم تبق سوى مملكة يهوذا واستمرت وحدها بعد ذلك ما يقرب من قرن ونصف.

وكما سبق ودرسنا مملكة إسرائيل كوحدة واحدة سوف ندرس تاريخ مملكة يهوذا أيضاً كوحدة واحدة هى فترة تمتد إلى ٤٠٠ سنة تبدأ منذ إعتلاء رحبعام العرش بعد موت سليمان سنة ٩٣١ ق.م. حتى سقوط أورشليم وتخريبها سنة ٥٨٧ ق.م. ، وقد حكم فيها عشرون ملكاً واختلفت عن مملكة إسرائيل فى أن جميع ملوكها كانوا جميعاً من أسرة واحدة هى بيت داود فيما عدا مغتصبة العرش عثليا ، كما أن المملكة كانت لها عاصمة واحدة هى أورشليم مما جعل المملكة تجمع حولها الروح القومية بأجل معانيها والتمركز حول مدينة الملك العظيم وهيكل الله فيها ، وإن تباينت المملكة فى مراحل تاريخها الذى إرتبط بطريقة مباشرة مع أخلاقيات وسلوكيات هؤلاء الملوك .

⁂ ⁂ ⁂

(ب) مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية)

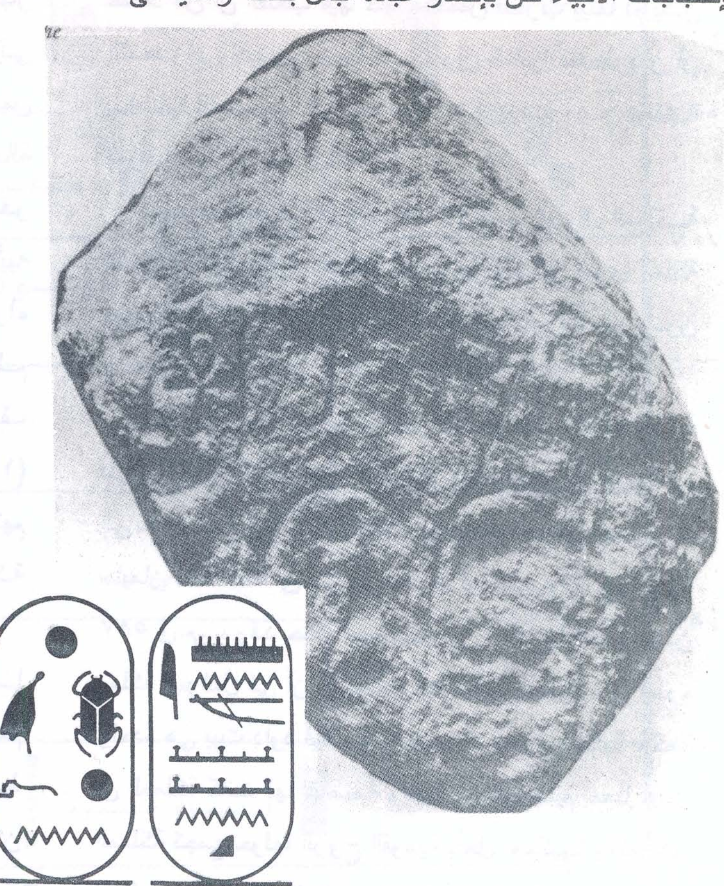
يمكن أن نقسم تاريخ مملكة يهوذا إلى أربع فترات متتالية هى :

الفترة الأولى (٩٣١ - ٨٤٨ ق.م.) :

إستمرت ٩٠ سنة حكم فيها أربعة ملوك هم : رحبعام ، أبيام ، أسا ، يهوشافاط .

رحبعام بن سليمان (٩٣١ - ٩١٤ ق.م.) :

حينما إعتلى رحبعام العرش خلفاً لأبيه سليمان كانت الحالة السياسية فى المملكة غير مستقرة ومما زاد فى التوتر والقلق إنفصال مملكة إسرائيل ولم تكن الحالة الدينية أفضل منها إذ تسربت العبادة الوثنية التى أدخلها سليمان إلى الشعب حتى بدأت المملكة تصطبغ بها على الرغم من إحتجاجات الأنبياء لكن بإنتشار عبادة البعل بصفة رسمية فى



شقفة من الحجر الجيرى هى بقايا عمود وجدت فى مجدو من آثار الهجوم المصرى وعليها خرطوش يحمل إسم شيشق

المملكة الشمالية المجاورة أعطت الفرصة لتشجيع عبادتها وبناء المذابح فى أماكن متفرقة من البلاد وقد تبعتها على التو حياة الفجور والرذائل الخلقية وإستمرت طوال حكم رحبعام وامتدت حتى حكم خليفته أبيام .

وقد واجهت المملكة فى السنة الخامسة من حكم رحبعام ٩٢٤ ق.م. غزواً مصرياً قام به شيشق (شيشنك الأول) (٩٤٥ - ٩٢٤ ق.م.) أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين وهو من أصل ليبى ، وغزا شيشق المملكتين وقد إنتهز فرصة هذا الضعف الذى صارتا فيه بسبب الإنقسام فشن حملته لإضعافهما والسيطرة علي طرق التجارة ، إذ يعوقان أطماع مصر التوسعية للإمتداد بإمبراطوريتها فى هذا الإتجاه ، ويتضح من قصة الكتاب المقدس (امل١٤: ٢١- ٢٨) ، (٢أخ١٢ : ١-٢) أن هدف الملك المصرى فى الهجوم لم يكن مجرد الحصول على تحف الهيكل وكنوز مملكة سليمان من الذهب والفضة والعاج وغيرها من التحف بقدر ما كان هدفه الرئيسى هو تخريب أورشليم العاصمة المدعمة بالتحصينات والأسوار لذا دفع بكتيبة هى أفضل الجنود فى الجيش المصرى قوامها ١٢٠٠٠ عربة حربية و٦٠٠٠ فارس وتقدم الجيش نحو المدن الحصينة فى يهوذا واقتحم غزة وعقرون وبيت حورون ، وبيت شمس وقرية يعاريم وجبعون ، وهذه على بعد أقل من ستة أميال إلى الشمال الشرقى من أورشليم ، وحينما رأى رحبعام ملك يهوذا مدنه الحصينة وهى تتساقط أكواماً محترقة أتى إلى جبعون ليستبدل ثروة أبيه بسلام عاصمة المملكة قبل أن يتقدم الجنود المصريون ويدكوا أورشليم، ولم تستطع تحصينات داود وسليمان من الأسوار الضخمة وأحدث تطورات الدفاع أو إجراءات رحبعام الدفاعية أن توقف الهزيمة أمام جيش مصر القوى والذى إندفع بشراسة يحطم الأسوار فى جازر ومجدو مدن سليمان العظيمة، وإن كان الكتاب المقدس لم يتحدث عن هذه المعارك لكن حدوثها

يفسر تشتت القوات المسلحة الضخمة التى كان قد جمعها سليمان . وتقدم الجيش المصرى وامتد التخريب إلى الشمال فلم تنجُ مدن إسرائيل من التدمير فى شكيم وترصة عاصمة الشمال وقتذاك ، وشمل التخريب محنايم وبتوئيل وشرق الأردن ، وسقطت رحوب وبيت شان وشونم ، وإن كان المصريون حينما إقتحموا مجدو أحرقوها بالنار ، لكنهم أعادوا بناءها لتكون قاعدة لحراسة طريق البحر الذى يمر خلال جبل الكرمل ، وفى الجنوب إستولوا على النقب ودمروا الحصون واستولوا على المستوطنات الزراعية ، وبعد هذه الهزيمة الشنعاء لكلا المملكتين ، إقتحم الجيش المصرى أورشليم ، واستولى على كنوز سليمان ونزع ذهب الهيكل وفرضت مصر الجزية (امل١٤: ٢٥) .، وفى طيبة (الأقصر) على جدران معبد أمون رع (الكرنك) يسجل شيشق قائمة بأسماء ١٥٠ مدينة هزمها وذكر ١٢ مدينة محصنة بينها ، وذكر تلك المغانم التى إستولى عليها فى هذا الإنتصار الساحق ، وفى اللوحات صور للأسرى الإسرائيليين وفى إحداها صورة للإله أمون يجر خلفه صفاً من هؤلاء الأسرى ، وقد أظهرت أعمال التنقيب فى تلك المدن أثار التدمير الهائل من الحريق وهدم الأسوار والبوابات وأنقاض المنازل والحوانيت مما يظهر توحش الهجوم المصرى .

وإن كان رحبعام قد عمل على إزدهار المملكة فى بداية عهده فأقام الحصون واجتذبت المملكة الكهنة واللاويون والمتدينين الفارين من مملكة إسرائيل فى الشمال بسبب رفضهم ومعارضتهم لعبادة البعل التى أقامها يربعام فى مملكته ، لكن رحبعام سمح بوجود بعض العبادات الوثنية التى ورثها عن سليمان كما أنه تزوج من نساء كثيرة فكان له ثمانى عشرة إمرأة وستون سرية (٢أخ ١١: ٥، ٢١) ، وملك رحبعام سبع عشرة سنة ودفن فى أورشليم (امل ١٤: ٣١، ٢أخ ١٦) وخلفه على العرش إبنه أبيا والذى كان قائداً بين إخوته ومن معكة أحب نساء أبيه .

أبيا (أبيام) (٩١٤ - ٩١٢ ق.م.) :

وخلف أباه رحبعام على العرش ويطلق عليه أبيا أو أبيام (امل ١٥: ١- ٨، ٢أخ ١٣) ، وكان حاكماً سيئاً وملكاً شريراً أكثر من الزوجات ودخل فى صراع طويل مع يربعام ملك إسرائيل ولم يستمر حكمه سوى ثلاث سنوات فقط .

آسا (٩١٢ - ٨٧١ ق.م.) (٢أخ١٤ - ١٦، ١مل١٥: ٩ - ١٥) :

خلف آسا أباه أبيا على العرش وكان ملكاً صالحاً إختلف عن سابقيه فكان قلبه كاملاً أمام الرب كل أيام حكمه نزع الأصنام وأزال الشر من مملكته فارتفعت المملكة وازدهرت وازدادت قوة ، وإن كان زارح الكوشى عكر سلام المملكة وغزا يهوذا ويرجح أن زارح هو أحد قواد فرعون او سركون الأول (٩٢٤ ــ ٨٩٥ ق.م.) الأسرة ٢٢ ، وقاد زارح جيشاً قوامه مليون مقاتل وسار آسا إلى المعركة غير المتكافئة لكنه تشدد بصلاة حارة رفعها أمآم الله فانتصر إنتصاراً حاسماً وخلد هذا النصر بإحتفال عظيم جدد فيه العهد القومى مع الله وأكمل حياته فى مخافة الرب ، لكن فى النصف الأخير من حياته وقد خانته شجاعته وفى لحظات ضعف حينما تعرض لمضايقة من بعشا ملك إسرائيل إلتجأ إلى بنهدد الأول ملك أرام وحليف بعشا فعقد آسا حلفاً مع بنهدد الملك السورى لمحاربة مملكة إسرائيل مما إستوجب توبيخ النبى حنانى له ، وبعد أن حكم آسا إحدى وأربعين سنة مات ليخلفه إبنه يهوشافاط .

يهوشافاط (٨٧١ - ٨٤٨ ق.م.) (امل٢٢: ٤١- ٥٠)، (٢أخ ١٧- ٢٠) :

حكم يهوشافاط بالبر والإستقامة ٢٢سنة وإستمر فى سياسة أبيه الإصلاحية ، فأزال الأصنام وعاد بالشعب إلى عبادة الله واهتم بالإصلاح الدينى فاستأنف إصلاحات أبيه وهيأ فى المملكة نظام تعليم دينى منظم ، ومن جهة أخرى أعاد تنظيم القضاء وشيد الحصون والمدن والمخازن ، وإذا ألقينا نظرة عامة حتى هذا الوقت فإن حكم أسا ويهوشافاط أنه كان قوياً وكانت المملكة مزدهرة فقد إستعادت يهوذا قوتها وثبتت سلطانها على أدوم وإستعادت ما كانت قد خسرته فى الحرب مع شيشق . لكن الخطأ العظيم الذى سقط فيه يهوشافاط وصار علامة سوداء فى تاريخه أنه تصاهر مع أخاب ملك إسرائيل فتزوج يهورام ابن يهوشافاط

من عثليا إبنة أخاب وإيزابل (اخاب ملك إسرائيل) ، وصار يهوشافاط حليفاً لأخاب واشترك مع يهورام ابن أخاب في حرب ضد ميشع ملك موآب .

الفترة الثانية (٨٤٨ - ٦٩٩ ق.م.) :

إستمرت مئة سنة حكم فيها تسعة ملوك هم : **يهورام وأخازيا (وعثليا) ويواش وأمصيا وعزيا ويوثام وأحاز وحزقيا .**

يهورام (٨٤٨ - ٨٤١ ق.م.) (١مل٢٢: ٥٠، ٢مل٨: ١٦ - ٢٤ ، ٢أخ ٢١) :

إستمر حكم يهورام ثماني سنوات وكان يهورام قد تزوج من عثليا إبنة أخاب وإيزابل وأثمر هذا الزواج نتائج مريرة في مملكة يهوذا إذ جلبت عثليا معها عبادة البعل بما تحمله من روح التوحش والفجور وبدا وكأن إصلاحات أسا ويهوشافاط قد محيت تماماً بطريقة هادئة فتسللت العبادة الوثنية إلى الشعب وهبت عواصف الإضطرابات من جهة الجنوب الشرقي فتشددت أدوم وقامت بثورات أثناء حكم يهورام (راجع يهورام ملك إسرائيل) ، وأيضاً أتت متاعب من لبنة في الجنوب الغربي على حدود البلاد مما أصاب المملكة بالشلل .

أخازيا (٨٤١ ق.م.) (٢أخ ٢٢، ٢مل ٨: ٢٥- ٢٩):

خلف أخازيا أباه يهورام ليملك على عرش يهوذا وكان ملكاً شريراً فاسداً حكم سنة واحدة ومات ميتة شنيعة أنزلها به ياهو فيما أنزل ببيت أخاب من الخراب ، لكن تمكنت عثليا أمه من الهرب لتغتصب لنفسها العرش .

عثليا (٨٤٠ ــ ٨٣٥ ق.م.) (٢مل ١١، ٢أخ ٢٢: ١٠ - ٢٣ : ١٥) :

إستولت عثليا على الحكم بعد موت إبنها أخزيا وحينما توجت نفسها ملكة على يهوذا فتكت بكل النسل الملكي وحكمت المملكة كمغتصبة للعرش سبع سنوات وهي الفترة الوحيدة في تاريخ يهوذا التي لم يحكم فيها ملك من نسل داود ، ويبدو أن الملكة الغريبة لم يكن يشغلها رفعة المملكة بقدر ما كان يسيطر عليها التربع على العرش وكانت عثليا أسوأ مما كانت إيزابل أمها في إسرائيل ، فنشرت العبادة الوثنية والسجود للبعل وبعد أن كان بيت داود عظيماً تقلص إلى طفل صغير هارب نجا من بطش الملكة الوثنية هو يواش .

يواش (٨٣٥ - ٧٩٦ ق.م.) (٢مل١٢، ٢أخ ٢٤) :

كان يواش أصغر أبناء أخزيا وقد أخفته إحدى الأسر لكي يحكم بيت داود ثانية ، فاعتلى العرش على مملكة يهوذا وهو في سن السابعة من عمره عندما قاد رئيس الكهنة يهوياداع إنقلاباً سياسياً وأسقط الملكة الكافرة عثليا وقتلها ، ليبدأ الملك الصغير الحكم الذي دام أربعين سنة عادت المملكة في أثنائها إلى عهد البر والقداسة فأعاد ترميم الهيكل، وكان يواش واحداً من أفضل ملوك يهوذا لكن بعد موت رئيس الكهنة يهوياداع جنحت المملكة إلى الميول الوثنية مما دعا النبي زكريا بن يهوياداع أن يوبخ الملك ولم يرتدع الملك بل إزداد حنقاً على النبي وأمر برجمه ، فلحقه العقاب الإلهي وقامت سوريا في نهاية حكمه بغزوات على يهوذا فقد إستدار حزائيل عن طريق جت وهو يهاجم يهو أحاز ملك إسرائيل وولى وجهه صوب أورشليم فأسرع يواش لكي يسترضيه وأرسل له الجزية من صندوق النذور ببيت الرب مع هدايا من كنوز بيت الملك ومع ذلك لم ينجُ من الحرب التي قتل فيها الأمراء وجرح الملك ، وبينما كان يواش في مرحلة الشفاء وقع فريسة الإغتيال ومات على يد خدامه .

أمصيا (٧٩٦ - ٧٦٧ ق.م.) (٢مل ١٤: ١-٢٢، ٢أخ ٢٥) :

خلف أمصيا أباه يواش وعاقب قاتلي أبيه وكان ملكاً صالحاً حكم ٢٩ سنة وجذبته أرض أدوم الحمراء لبسط سلطانه فحارب الأدوميين وأنتصر عليهم وإستولى على مناجم النحاس وسيطر على طريق التجارة وفي حماسة إنتصاراته في أدوم أرسل رسلاً إلى يهوآش ملك إسرائيل وحفيد ياهو ولكنهما إختلفا معاً وإندلعت نار الحرب بين المملكتين وانتهت بأسر أمصيا وتقدم جيش إسرائيل نحو أورشليم ودخلوا المدينة وخربوها وفي عودتهم سلبوا كنوز الهيكل لكنهم أطلقوا سراح أمصيا ، وحكم أمصيا بعد ذلك في مملكته التي أصابها الخراب عدة سنوات تزايدت فيها القلاقل والفوضى وأتته أخبار سيئة عن مؤامرة تحاك ضده

وفى جو من اليأس الذى أحاط به هرب إلى لخيش المدينة الحصينة على حدود المملكة لكنه قتل هناك ودفنوه فى أورشليم .

عزيا (٧٦٧- ٧٣٩ ق.م.) (٢مل١٥: ١- ٣١، ٢أخ ٢٦) :

خلف عزيا أباه أمصيا وكان ابن ستة عشر عاماً ولم يكن يتوقع أن هذا الصبى سوف يرتفع بالمملكة إلى العظمة والقوة التى لم يسبق لها مثيل منذ زمن طويل مضى ، وفى ذات الوقت تزامنت مع عهده نهضة مماثلة قامت فى المملكة الشمالية وكان ذلك أثناء حكم يربعام الثانى . وأعاد عزيا إلى مملكة يهوذا مجدها الذى لم تره منذ أيام سليمان ، فاستثمر الموارد الطبيعية وحفر البرك الجديدة وأقام مستوطنات زراعية وشيد تحصينات عسكرية خاصة فى حرمة وبئر سبع والنقب وأمكنه السيطرة على الطريق الحيوى فى النقب وضاعف تحصينات المدن بالأسوار واهتم بتقوية تحصينات أورشليم ، وأعاد تنظيم الجيش وارتقى بمستوى أدائه وزوده بالدروع والحراب والخوذ والأقواس وحجارة المقاليع ، وبعد هذه النهضة الدفاعية والعسكرية تقدم بجيشه القوى ليفرض سلطانه على أدوم وأعاد بناء عصيون جابر الميناء الهام على البحر الأحمر وملتقى طرق التجارة ، واستولى على الشفيلة وبنى حصن عزيقة وهاجم حصون جت وأشدود وامتد حتى يافا وهزم الفلسطينيين ونجح فى غزوات حربية ضد العرب والعمونيين . وبصفة عامة إزدهرت مملكة يهوذا فى عهده وعمت الرفاهية والثراء ، لكنه إذ تجرأ بتقديمه البخور وهو من خصائص عمل الكهنة وحدهم ضربه الرب بالبرص الذى لم يُشفَ منه وإنتهى به كبرياؤه إلى نهاية محزنة .

يوثام (٧٣٩ ــ ٧٣٤ ق.م.) (٢مل١٥: ٣٢ - ٣٨، ٢أخ ٢٧) :

خلف يوثام أباه عزيا على العرش وإن كان فى حقيقة الأمر قد إشترك معه فى الحكم أثناء حياته وعمل كنائب للملك أثناء ضعف أبيه وهرمه (أش٢ـ٤) وكان ملكاً صالحاً بلغت سنوات حكمه ١٦ سنة وانتصر على العمونيين ورفض الإنضمام إلى الحلف الإسرائيلى السورى الذى ضم فقح ملك إسرائيل ورصين ملك سوريا ضد ملك أشور ، لكن من مساوئ حكمه أنه سمح للشعب أن يذبح فى المرتفعات ومات ودفن فى أورشليم .

أحاز (٧٣٤ ـ ٧٢٨ ق.م.) (٢مل ١٦ ، ٢أخ ٢٨) :

إعتلى أحاز الشاب العرش بعد موت أبيه يوثام ورفض الإنضمام إلى الحلف السورى الإسرائيلى ضد أشور، وللإنتقام من أحاز غزا الحلف مملكة يهوذا وحاصر أورشليم وأخذ أسرى وأسلاباً إلى السامرة مما جعل عوديد النبى يتنبأ على السامرة ، وشجع إشعياء النبى الشعب وأعلن أن على يهوذا أن تؤمن بالخلاص القريب وشبه إسرائيل وسوريا بفتيلتين مدخنتين وأما النسل الملوكى فى يهوذا سيدوم حتى مجئ المخلص (أش٧: ٧، ١٤) ، وأضاف إشعياء أن الخطر الحقيقى يكمن فى أطماع أشور . وتدّهورت الحالة الدينية فى أيام أحاز فانتشرت العبادة الوثنية وأقيمت مذابحها فى كل مكان مما جلب غضب الله على المملكة وسرعان ما حَلّ التدهور السياسى فى أعقاب الإنهيار الروحى ، فاستردت أدوم إستقلالها وامتدت بنفوذها فى وادى العربة حتى عصيون جابر ووادى النقب ، ومن الغرب إستعاد الفلسطينيون ما كان قد أخذه منهم الملك عزيا ، وأصبحت يهوذا تهاجم من كل الجهات ، من الأدوميين فى الجنوب والفلسطينيين من الغرب والسوريين من الشمال ومع أن مملكة إسرائيل كانت تنهار وعلى حافة السقوط النهائى لكنها هاجمت مملكة يهوذا أيضاً ، واستبد الخوف بأحاز حتى أنه إلتجأ إلى أشور يطلب معونة من تجلث فلاسر وأرسل له الجزية ليسترضيه تلك التى إنتزعها من الهيكل والقصر الملكى ، ومع ذلك لم يعضده الملك الأشورى بل أذله وزحف إليه بقواته بعد أن إنتهى من سحق الحلف السورى الإسرائيلى .

حزقيا (٧٢٨ - ٦٩٩ ق.م.) (٢مل ١٨- ٢٠، ٢أخ ٢٩ - ٣٢) :

هو ابن أحاز المرتد خلف أباه على عرش يهوذا وهو فى سن الخامسة والعشرين ودام حكمه ناجحاً لمدة تزيد عن ٢٥ سنة ويعد حزقيا مع سابقيه يهوشافاط ويوشيا أعظم ملوك يهوذا إذ كان ملكاً تقياً يخاف الله وحاكماً ورعاً ناجحاً ،

واستجاب الله لصلاته فأطال عمره خمس عشرة سنة ، وتعد هذه الفترة من أهم الحقب في تاريخ الشعب إذ تخلل عهد حزقيا أحداث هامة سنتناولها بالدراسة وهي :

أولاً : إشعياء النبي والإحياء الديني :

كان إشعياء النبي معاصراً لعهود أربعة من ملوك يهوذا وتنبأ في أيامهم (أش٦ - ٧) ، وكان نبياً ذا شخصية بارزة في حكم حزقيا ، وكان حزقيا ذا غيرة دينية جعلته يوقر النبي ويأخذ مشورته (أش٣٧ : ٢) ، وكان إشعياء في مملكة يهوذا يماثل عظمة إيليا وأليشع في مملكة إسرائيل وهو أول نبي في يهوذا يطغى بشخصيته على الملوك والكهنة كأحد الأنبياء العظماء وكان يظهر في البلاط الملكي وله آراؤه السياسية وكان ينصح حزقيا وعمل الملك بمشورته فأزال المرتفعات وأبطل عبادة الأوثان وحلت مكانها عبادة الله لتطرد عبادة البعل الدنسة وعبادة ملوك المخيفة ، وسحق حية النحاس التي صنعها موسى (عد٢١: ٩) لأنها صارت إلهاً يعبد كواحد من الآلهة الوثنية التي كانوا يذبحون لها في المرتفعات ، ومن الأعمال الجليلة التي يفخر بها عهد حزقيا أنه رمم الهيكل وجدد الإحتفال بعيد الفصح وكانت المملكة الشمالية تحتضر تحت ضربات أشور وكان إحتفاله بالفصح إحتفالاً دينياً وقومياً مهيباً إبتهج فيه الشعب ودعى للإحتفال القلة المتبقية في مملكة إسرائيل للحضور والإشتراك في العيد .

ثانياً : زوال مملكة إسرائيل في الشمال :

في بداية تولى حزقيا عرش يهوذا كانت مملكة إسرائيل في الشمال قد سقطت في يد ملك أشور تغلث فلاسر سنة ٧٢٣ ق.م. بعد أن زحف بقوات جرارة لمهاجمة عاصمتها وبعد أن مات خلفه شلمناصر الخامس الذي حاصر السامرة عاصمة مملكة إسرائيل ودفع له هوشع الجزية ومات شلمناصر أثناء الحصار وخلفه سرجون الثاني الذي سقطت في يده السامرة وانتهت في عهده المملكة الشمالية وأصبحت مملكة إسرائيل لاتعدو ولاية ضعيفة خاضعة للتاج الأشوري

ثالثاً : حزقيا وإصلاحاته السياسية :

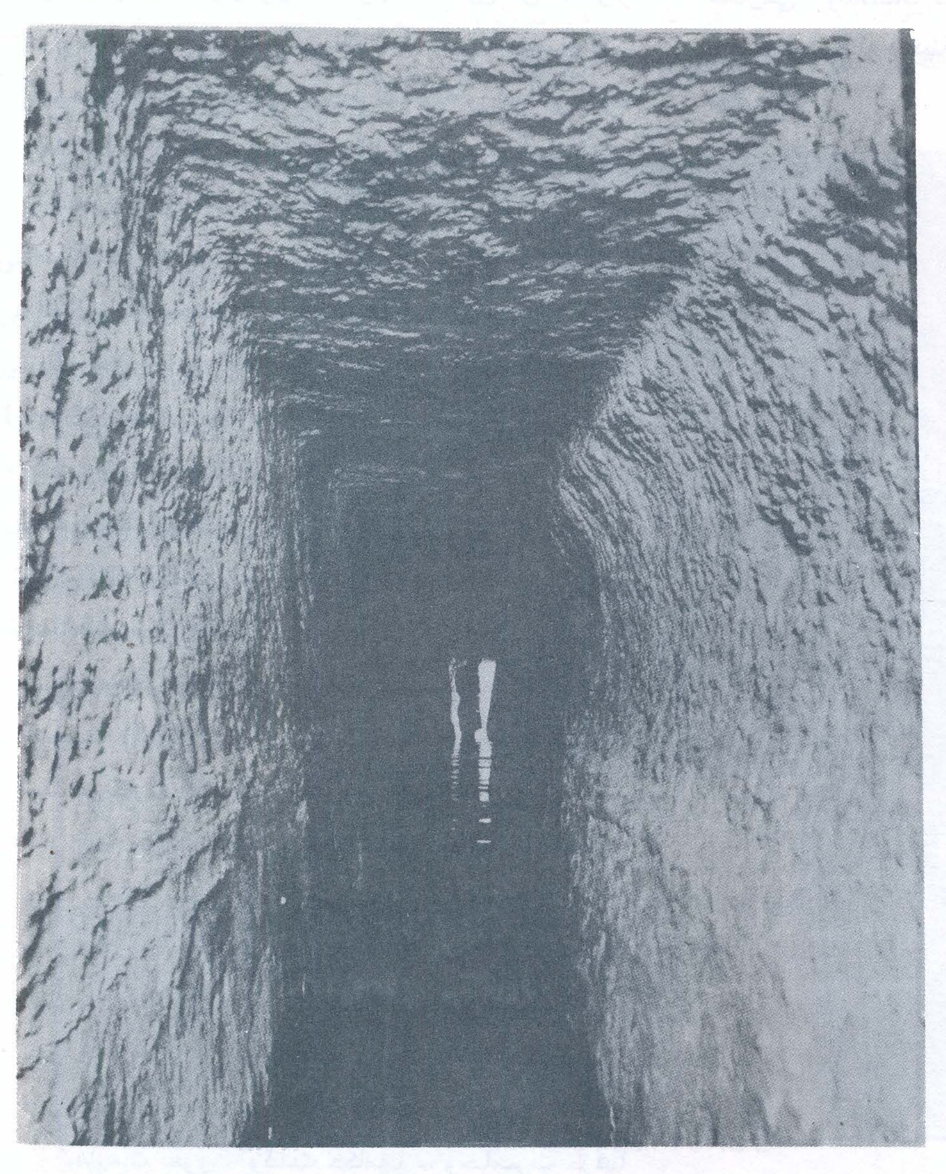
في أثناء حكم حزقيا كانت أرام بتحريض من مصر تثير الإضطرابات ، لكنها توقفت بعد زحف الديناصور الأشوري واستولى سرجون الثاني على سوريا ، وانتهز حزقيا الفرصة وقام باستعدادات واسعة تحسباً لأي هجوم من جانب الجيش الأشوري الذي أصبح على مقربة من المملكة، ونظراً لأهمية المياه كعامل حيوي طم حزقيا جميع ينابيع الماء في المناطق المحيطة بأورشليم حتى لا يستخدمها الأشوريون في تقدمهم نحو أورشليم (٢أخ ٣٢ : ٣) كما قام بحفر نفق يبلغ طوله ١٧٥٠ قدماً (٥٣٣متراً) في الصخر الصلد باتساع ١٤ قدماً (٤أمتار) وإرتفاع ١٦ قدماً (٥أمتار) ويمتد من ينبوع جيحون في وادي قدرون إلى بركة سلوام داخل أسوار أورشليم ويزود أورشليم بالمياه فينقذها من أي حصار مرتقب (مازال ماؤه الرائق يصب في بركة سلوام)، وقام حزقيا بتقوية التحصينات الدفاعية حول المدينة وحول المدن الأخرى ، واهتم بأن يكون له ترسانة أسلحة للإرتقاء بمستوى الجيش فقام بتصنيع الدروع والسهام . وعلى الصعيد السياسي والإستراتيجي إستعد للحرب بطرق أخرى إذ قام بغارات في عمق أدوم لكي يؤمن حدوده الجنوبية ، وثبت سلطانه في الغرب واسترد من الفلسطينيين المدن التي فقدها أبوه .

✠ إكتشف الأتراك سنة ١٨٨٠م نفق حزقيا المحفور في الصخر (سنة٧٠١ ق.م.) وقُرئت النقوش التي حفرت على جدرانه وفيها وصف عن كيفية حفر النفق في قلب الصخر الصلد وكيف أنه تم في إتجاهين متضادين واستمر العمال في الحفر من جهتين حتى سمعت أصوات المطارق التي تدق من الجانبين وارتطمت الفؤوس وتدفقت المياه من خلال النفق الذي يبلغ طوله ٥٣٣متراً ، والنفق يوصل المياه من نبع جيحون إلى بركة سلوام في أورشليم .

رابعاً : الخطر الأشوري وتهديد يهوذا :

بعد أن إعتلى سنحاريب عرش أشور سنة ٧٠٥ ق. م خلفاً لأبيه سرجون الثاني واجه عدة حركات من التمرد في أطراف الإمبراطورية فثارت بابل مجدداً بزعامة مردوخ بلادان وكان سنحاريب حاكماً حازماً ومحارباً قوياً وأدخل كثيراً من الإختراعات في أساليب الحرب وأسلحتها فجهز حملة قوية ضد ملك بابل وهاجمه وهزمه ، وفي الطرف الآخر إنتعشت مصر تحت حكم ترهاقه (٦٨٥- ٦٦٤ق.م.)

وهـو مؤسـس الأسـرة ٢٥ الكوشية وصارت تشعل الحماس فى جيرانها للتمرد ضد أشـور مثيرة العصيـان فـى فينيقيـة ويهوذا وبدأت تتكون الأحلاف ضد أشـور وعـارض النبـى إشعياء حزقيا فـى أن ينضم إلى جيرانه فى التحالف (أش٢٠: ١) ، ولكن حزقيا الذى كان يريد أن يلقى عنه نير أشور إمتنع عن دفع الجزية ، وفى نشاط حزقيا السياسـى تطلـع إلـى القـوى المناوئة لأشور فكون حلفاً مع ملك أشقلون وأسر ملـك عقرون الـذى كـان مواليـاً لأشـور ، واستكمالاً لسياسته المتجهة نحو من لهم علاقات عدائية مع أشور أقام تحالفاً مع ترهاقه وأخـذ منـه وعداً بالمساعدة العسكرية ولـم يصـغ لنصائح إشـعياء المتكررة لكنـه وضـع ثقتـه فـى مصـر إذ يرى فيها قـوة حربيـة ضاربـة بظهور هذه الأسرة المالكة من الفراعنة الكوشيين الأشداء وبما يملكون من سلاح قوى مدعـم بالمركبـات والفرسـان ، وأقـام حزقيا علاقات أوثق مع مردوخ بلادان الملك البابلى المتمرد وعدو أشور اللدود والذى أرسل رسلاً لتهنئة حزقيا بعد شفائه من مرضه الخطير .



نفق حزقيا

وفى سنة ٧٠١ ق.م وهى السنة الرابعة عشر لملك حزقيا زحف سنحاريب بجيش عرمرم إلى سواحل فينيقية وأخضع التمرد فيها وسار بمحاذاة البحر المتوسط وعاقب ملك أشقلون وتقدم مستهدفاً مـدن يهوذا وتواجـه جيش سنحاريب مع جيش مصر القوى بفرسانه الأحباش وعرباتـه الحربية وتصادم الجيشان فى حرب طاحنة لكن النصر كان فى جانب الأشوريين وواصل جيش سنحاريب الذى لا يرحم سيره يهاجم المدن الحصينة فى يهوذا ويدمرها وبعد أن قتلوا وسبوا الآلاف سقطت لخيش المدينة القوية والتى لا تبعد سوى ٣٠ ميلاً (٤٨كم) فقط جنوبى أورشليم ، وأدرك حزقيا الخطر الأشورى المحدق به فعـرض أن يقدم الجزية لكن سنحاريب لم يرضه ذلك ولم يقتنع بها ، وتقدمت قواتـه العسكرية وحاصرت أورشليم وأقامت الحواجز الترابية لمنع هروب أي فرد منها ، وأرسل سنحاريب ربشاقى نائبه ليثير

حرباً نفسية ضد حزقيا وليسقط قلوب المدافعين عن الأسوار من رجال يهوذا ولم يكلموهم بالأرامية اللغة السياسية لكن كلموهم بالعبرية لإضعاف روحهم المعنوية وزادوا فى ذلك بإهانة حزقيا نفسه ، وإنطرح حزقيا فى خضوع أمام الرب واستنجد بإشعياء النبى فحثه النبى أن يزداد ثباتاً ولا يسلم المدينة لأن الله سوف ينجى أورشليم (أش٣٧: ٥) ، ويعود ربشاقى إلى سيده فى لبنة التى تبعد ١٠ أميال (١٦كم) شمالى لخيش . وبواسطة معجزة إلهية إذ أرسل الرب ملاكاً أباد كل جبار بأس ورئيساً وقائداً فى محلة ملك أشور وأنقذت أورشليم ، فلم يبق من الجيش سوى عشرة فمات مائة وخمسة وثمانون ألفاً وانسحب جيش سنحاريب إلى نينوى وفك الحصار عن أورشليم ، وأخذ معه فى عودته ٢٠٠ ألف من المسبيين (٢مل١٨: ١٣) وتحكى نقوش سنحاريب فى نينوى غزوه ليهوذا وإستيلاءه على مدنها المحصنة (٢مل١٧: ١٣) وفيها قصة الحصار لكنها لاتذكر شيئاً عن كارثة الإنسحاب ولكن هيرودوت المؤرخ اليونانى أشار إليها ، ويذكر سنحاريب أنه حاصر حزقيا وأنه دفع له جزية باهظة وساق أكثر من ٢٠٠ ألف من الأسرى والخيول والمواشى ، وفى سنة ١٨٣٠م عثر تايلور Taylor فى نينوى عاصمة أشور على أسطوانة لها ثمانية أوجه منقوش عليها قصة الهجوم وحصار سنحاريب لأورشليم جاء فيها :

" هاجمت عقرون وقتلت حكامها .. وحاصرت حزقيا فى أورشليم كما يحبس العصفور فى القفص .. وأرسل حزقيا الجزية إلى ثلاثين وزنة ذهب وثمانمائة من الفضة.." وهو نفس ما جاء فى (٢مل١٨: ٣ - ١٩) .

وأكتشف أيضاً نقش على أفريز فى نينوى يصف الهجوم على لاخيش وفيه صورة سنحاريب جالساً على العرش وهو يصغى إلى التقارير التى تقدم له وأمامه الأسرى من قادة لخيش وفيها وصف لإقتحام المدينة وأخذ الأسرى .

واكتشف سير أوستن لايار سنة ١٨٥٠ فى لخيش (تل الدوير) صورة محفورة على الحجر عليها رسم لحصار الحصن .

وفى سنة ١٩٣٥م وأثناء أعمال التنقيب التى قام بها ستاركى J.L.Starkey فى لخيش ظهر هول التدمير الذى تعرضت له المدينة فعثر على رؤوس سهام وحجارة مقاليع .

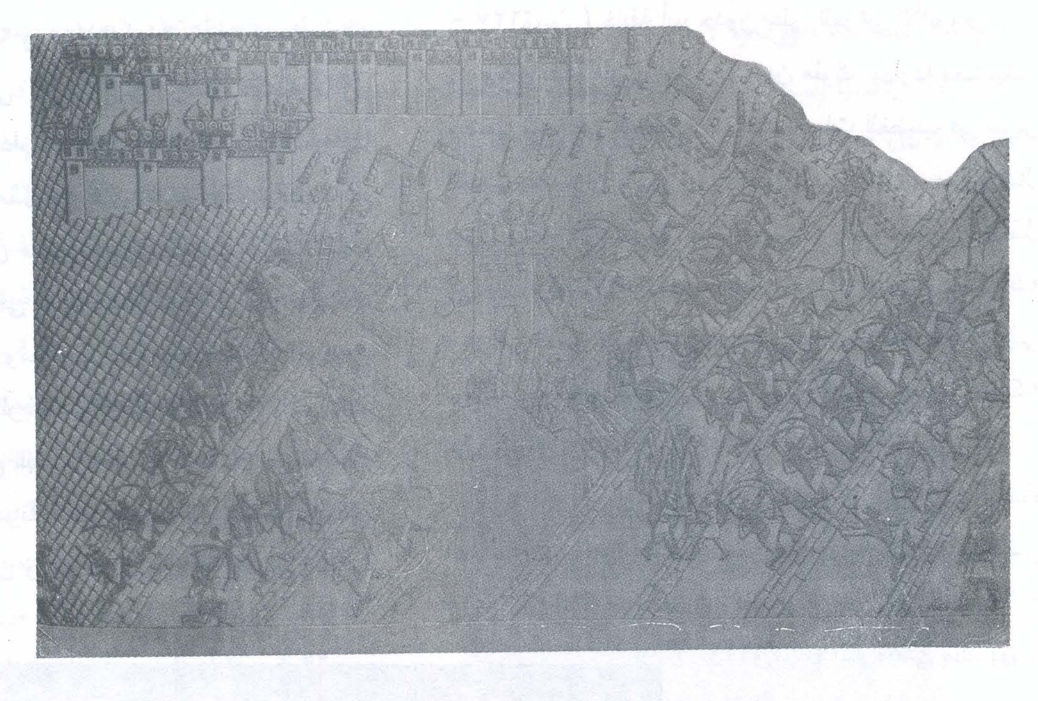


إسطوانة سنحاريب
ونقش عليها قصة الهجوم على يهوذا .

خامساً : حزقيا وأيامه الأخيرة :

قام حزقيا بنهضة فيها إستحياء الروح الدينية كما عمت المملكة فى عهده إصلاحات عملت على تجديد وجه المملكة ورفع روحها المعنوية وصاحبت عهده نهضة أدبية ، وكان ملكاً تقياً طهر البلاد من النفوذ الوثنى وكان إشعياء النبى فى عهده مكرماً ومستشاراً للملك ومع أنه كان ملكاً ناجحاً إلا أنه وقع فى حماقة جلبت عليه توبيخ النبى بأن أظهر خزائن المملكة وتحف القصر أمام رسل مردوخ بلادان ملك بابل مما كان سبباً فيما بعد أن تخضع المملكة لسلطان بابل التى

نهبت كنوز المملكة وأخذت بنيها أسرى ، وقد عاش حزقيا الخمسة عشر عاماً التى أضافها الله إلى عمره يحكم مملكته فى سلام وأنقذ الموت حزقيا من مذلة الأشوريين ودفن مكرماً فى قبور بنى داود .



هجوم سنحاريب على لخيش مصور على أفريز بالقصر فى نينوى وتبين الصورة لات الحصار المستعملة من أبراج خشبية تحمل رماة السهام وآلات الهدم وفيها حجارة المقاليع والسهام



على أفريز بالقصر صور الأسرى من يهوذا والغنائم يساقون أمام سنحاريب

الفترة الثالثة : إستمرت ٩٠ سنة حكم فيها ثلاثة ملوك هم منسى وأمون ويوشيا .

منسى (٦٩٩-٦٤٣ ق.م.)(٢مل٢١،٢أخ٣٣: ١-٢٠)

خلف أباه حزقيا على عرش يهوذا وكان حكمه أطول حكم فى تاريخ المملكة دام ٥٥ سنة ، لكنه كان حاكماً سيئاً إذ كان منسى ليهوذا مثل ما كان أخاب لإسرائيل دفع بالمملكة إلى الحضيض ، فلم تدم إصلاحات حزقيا الملك وإشعياء النبى فقد كان فى البلاط حزب وثنى جر الشعب فى عبادات وثنية للبعل وملوك وعبادة النجوم تلك العبادات الوثنية التى إقترنت بالرذيلة والزنى والسحر والعادات الوحشية بتقديم الذبائح البشرية من الأطفال، وأغرقت أورشليم فى الدماء ويخبرنا التقليد اليهودى أن إشعياء النبى قتل فى عهد منسى وكان واحداً من رجال الله الذين نشروا (عب١١: ٣٧) .



أسرى من يهوذا فى طريقهم إلى السبى

ودفع منسى الجزية لسنحاريب ملك أشور الذى حاصر أورشليم وبعد إنسحابه إغتاله أثنان من ابنائه وملك أبنه أسرحدون (٦٨٠ـ ٦٦٨ ق.م) على عرش أشور ، واستمر منسى خاضعاً لأشور يقدم الجزية إلى أشور بانيبال (٦٨٨ - ٦٢٧ق.م..) خليفة أسرحدون على العرش الأشوري .

وكان حكم منسى أسوأ حكم بين ملوك يهوذا مما جلب غضب الله على المملكة واشتعلت ثورات الغضب فى نفوس الشعب بسبب أن منسى زود جيش أشور بجنود من رجال يهوذا وذلك أثناء حربه ضد مصر ، وأُسر منسى ورحّل إلى بابل وقضى فترة بها ، وتذلل منسى وتواضع أمام الله وهو فى الأسر وعاد فى ندم يرفع قلبه أمام الله فأعاده إلى مملكته ووقف بشجاعة فى وجه الوثنية يطهر منها المملكة حتى موته .

وقد جاء اسم منسى فى سجلات أسرحدون بين أسماء الملوك الذين هزمهم ملك أشور وهو يماثل ما جاء فى (٢أخ٣٣: ١١) ، ويظهر فى نقوش أشور بانيبال (٦٨٨ - ٦٢٧ق.م..) إسم منسى ملك يهوذا وحادثة سبيه إلى بابل .

أمون (٦٤٢ ــ ٦٤٠ ق.م.) (١مل٢١، ٢أخ٣٣) :

خلف أباه منسى على عرش يهوذا ومع أن منسى قدم توبة فى نهاية أيامه إلا أن إبنه أمون سار فى سياسة أبيه القديمة ، وتصالح مع الحزب الوثنى وانتكست المملكة إلى أسوأ ممارسات الوثنية البغيضة ، وبعد حكم سئ دام سنتين وفى احدى الثورات إغتاله خدم بيته .

يوشيا (٦٤٠ ــ ٦٠٩ق.م.) (٢مل ٢٢، ٢أخ ٣٤،٣٥) :

بموت أمون إعتلى إبنه يوشيا العرش وهو فى الثامنة من عمره ويحتمل أن يكون لأمه تأثير على شخصيته وقد تولى مقاليد الحكم وهو فى سن السادسة عشرة فشرع على الإصلاح الدينى وكان أحسن ملوك يهوذا

، وقد صاحب فترة حكمه تغيرات فى المملكة وتحولات فى أجواء الدول القوية من جهة سياستها وصراعاتها ، وسوف نستعرض هذه الأحداث :

اولاً : إصلاحات يوشيا :

كان حكم يوشيا ينعم بالخير الكثير فحدثت إصلاحات بالمملكة لا تقل عن إصلاحات حزقيا فكان سقوط المملكة

أسرحدون الملك الأشورى وأمامه إثنان من الأسرى

فى عهد منسى وأمون عاد إحياؤها فى عهد يوشيا وكانت مكانة أرميا فى عهده كما كانت لإشعياء فى عهد حزقيا ، وكانت النبية خلدة مصدر وحى فى الإصلاحات الدينية وحينما بلغ يوشيا العشرين سنة طهر أورشليم من فلول الوثنية وجدد الإحتفال بالفصح ورمم الهيكل ، وأثناء العمل اكتشف سفر قديم للشريعة والذى يبدو أنه فقد أيام حكم منسى الحالكة الظلمة ، وساهم إرميا النبى فى العمل على نشر الشريعة وكان ينذر الشعب أن يرجع عن ذلك الفساد الذى تغلغل فيه وإلا ستكون الدينونة وخراب أورشليم وأن كارثة وشيكة الحدوث ، ووجد يوشيا الفرصة سانحة بعد أن سحبت أشور جنودها من مملكة يهوذا لمواجهة الخطر البابلى الذى تجدد ، وتمكن يوشيا أن يمد سلطانه على الأسباط العشرة وعمت النهضة الدينية بأمر الملك وأزيلت عبادة البعل من بيت إيل والسامرة وغيرها من مدن الشمال، وطاف يوشيا بنفسه ليشرف على أعمال الإصلاحات فارتفعت المملكة إلى درجة عالية من الرفاهية والإزدهار .

ثانياً : بابل الجديدة وأفول نجم أشور :

بعد أن تكررت هزائم مصر امام أشور وتراجع ترهاقة أمام أشور بانيبال إلى طيبة وتقدم الجيش الأشورى واستولى على طيبة وبهذا وسعت أشور ممتلكاتها ووصلت إلى قمة مجدها سنة ٦٦٣ ق.م. ، ولكن هذا المد للإمبراطورية لم يملك السيطرة القوية فابتدأت الإمبراطورية تنحسر واضطر أشور بانيبال فى معظم سنى حكمه أن يحارب ضغطاً من طرفى الإمبراطورية فقد تحركت القوتان وقد نجحت مصر فى أن تسترد إستقلالها ، وفى بابل ظهر الأمير الكلدانى نبوبلاصر الذى قاد الحرب ضد أشور حتى إستقلت بواسطة مساندة من مادى وفارس ، وبدأت موارد أشور تنضب مما أرهق الإمبراطورية التى بدأت فى الإنحلال وأشرف نجمها على الأفول .

ثالثاً : التعاون الأشورى المصرى :

رأى نخو الثانى (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م.) بن بسماتيك آخر الفراعنة الأقوياء من الأسرة ٢٦ ، أن الفرصة سانحة فى مد إمبراطوريته فتقدم فى مساعدة الأشوريين فى المعركة ضد بابل ، وأن التعاون الأشورى المصرى فى تلك الآونة يبدو

غريباً ومن المرجح أنه جاء مقابل تعهدات غير معلنة من قبل الأشوريين بضمان إستقلال المصريين وعدم تكرار محاولات السيطرة الأشورية على مصر تلك التى تكررت فى الفترة الأخيرة من حكم الدولة الأشورية ، وكان فى مصلحة مصر أن تقدم المساعدة لأشور ضد تقدم بابل تلك القوة الجديدة التى أثارت مخاوف مصر فلا تحل بابل القوية محل أشور التى وهنت قوتها وضعف سلطانها ، وبالإضافة إلى ذلك فإن تحرك المصريين إلى ساحة المعركة يعزز وجودهم ويعطيهم الفرصة لفرض أنفسهم كقوة سياسية وعسكرية مستهدفين من وراء ذلك إعادة نفوذهم فى سوريا وفلسطين .

رابعاً : إنحدار شمس يهوذا للغروب :

كان نخو يتقدم لمساعدة الأشوريين وبينما هو فى طريقه يتقدم بجيشه إلى أعالى الفرات متخذاً طريق البحر المتوسط ولم يكن فى نيته وهو يعبر فى أرض يهوذا أن يحارب يوشيا ملك يهوذا ، لكن النزق دفع يوشيا إلى التدخل واعترض الجيش المصرى الذى كان يتقدم متجهاً نحو الشمال الشرقى عبر وادى يزرعيل ، وكان يوشيا قد أعاد بناء مجدو وحصن قصره فيها وجعلها عاصمة إدارية ، لكن نخو تمكن من القبض عليه وقتله وقبض المصريون على جيش يوشيا بسهولة وتسوى حصن مجدو بالأرض ، وتابع الجيش المصرى سيره إلى أعالى الفرات ، وبهذه النهاية السيئة إنتهى العصر المجيد لمملكة يهوذا بكارثة موت يوشيا سنة ٦٠٨ ق.م. ، والذى كان آخر الملوك الذين ساروا مع الله مما أثقل إرميا بحزن شديد عبر عنه فى تلك المراثى العظيمة .



أشور بانيبال آخر ملوك أشور الأقوياء
(٦٨٨ - ٦٢٧ ق.م.)

الفترة الرابعة (السقوط النهائى)

(٦٠٩ - ٥٨٦ ق.م.) :

عاصرت هذه الفترة أحداثاً عالمية عاصفة أودت بمملكة يهوذا ودفعت بها إلى سرعة نهايتها وأفقدتها أحلامها ، لتدخل تحت نير جديد وإلى سبى لسنوات عديدة ، ونلخص أحداث تلك الفترة فيما يلى :

أولاً : قيام بابل الجديدة :

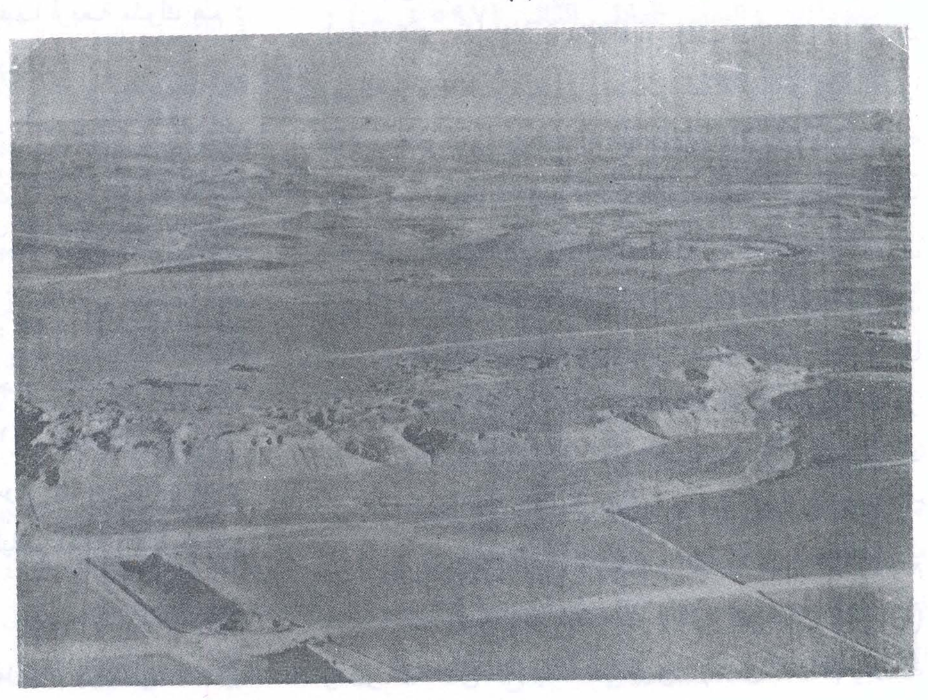
كانت بابل مشيدة على الضفة الشرقية لنهر الفرات القديم وذات أسوار وخندق مائى دفاعى فقد حدث أن نهضت كقوة ضاربة أمام العملاق أشور وبعد موت أشور بانيبال سنة ٦٢٧ ق.م.. أن إضطر العملاق الذى لا يقهر أن يركع على ركبتيه ويترك مكانه لآخر هو بابل التى نالت إستقلالها بواسطة مؤسس المملكة (البابلية) الكلدانية الأمير الكلدانى نبوبلاصر والذى حكم بابل (٦٢٦ - ٦٠٥ ق.م.) كأول ملك كلدانى وبعد إستقلاله تطلع إلى المدن الأشورية وممتلكاتها للإستيلاء عليها .

ثانياً : سقوط نينوى (٦١٢ ق.م.) :

بعد أن إستقلت بابل ظهر الماديون على مسرح الأحداث والتحركات العسكرية وأستطاعوا تأليف جيش ميدى قوى إستولى على شمال إيران والرافدين ثم نزل إلى سهول أشور وإشتبك مع الجيش الأشورى فى حرب طاحنة ، وإتفقتا مادى وبابل معاً على تقويض المملكة الأشورية وحاصرا العاصمة نينوى وسقطت حصون المدينة سنة ٦١٢ ق.م. بعد أن كانت سيدة غرب أسيا ، وخرب البابليون المدينة تلك المدينة التى أرسل إليها يونان النبى وهى وإن كانت قد قدمت توبة وندماً (يون١-٤) إلا أنها عادت ثانية إلى شرورها فنالت دينونتها المحقة ، وسفر ناحوم عبارة عن قصيدة فرح لخراب نينوى عاصمة أشور.

ثالثاً: نبوخذنصر الملك الكلدانى (٦٠٦-٥٦٢ق.م.):

لم يوقف إنتصار نبوبلاصر على الأشوريين زحف الجيش المصرى فتقدم نخو إلى سوريا وإحتل مدينة كركميش ، ولما مات نبوبلاصر وكان نبوخذ نصر إبنه على رأس الجيوش المحاربة إضطر إلى الإنسحاب والعودة إلى بابل حيث تقلد العرش وإتجه نبوخذنصر صوب مدينة كركميش (٦٠٦ق.م.) والتى كانت مقر قيادة الجيش المصرى وإصطدم الجيشان فى معركة حامية إنكسر فيها الجيش المصرى وتراجع إلى حدود بلاده وبسط نبوخذ نصر سيطرته على البلاد وعاد إلى بابل يشيد الأعمال العمرانية ويبنى المدينة وقد أظهرت أعمال التنقيب فى كركميش أثار الحريق والدمار فى المدينة (أر٤٦: ٢) ، وفى صقارة عثر سنة ١٩٤٢م على رسالة أرامية أرسلها أحد حكام مدن فلسطين إلى نخو يذكر فيها تقدم ملك



أطلال مدينة نينوى عاصمة أشور .

بابل فى البلاد وهو ما ذكر فى (٢مل٢٤، ٢أخ ٣٦) .



لوح مسجل عليه إنتصار نبوخذنصر على المصريين فى موقعة كركميش سنة ٦٠٦ ق.م.

ملوك يهوذا فى الفترة الرابعة :

دامت هذه الفترة ٢٣ سنة حكم فيها أربعة ملوك هم : يهوأحاز و يهوياقيم ويهوياقين و صدقيا .

وفى هذه الفترة من حكم يهوأحاز إلى صدقيا الذى فى أيامه إنتهت مملكة يهوذا وخربت أورشليم كان هؤلاء الملوك ألاعيب فى أيدى مصر وبابل اللتان أصبحتا حجرى الرحى التى طحنت يهوذا طحناً .

يهو أحاز (٦٠٩ ق.م.)(٢مل٢٣: ٢٩-٣٤، ٢أخ٣٦: ٤):

بعد أن قتل يوشيا فى معركة مجدو ملك يهوأحاز إبنه والذى أسماه أرميا شلوم (أر٢٢: ١١) وبايعه الشعب خلفاً لأبيه على العرش لكنه كان حاكماً شريراً لم يدم حكمه سوى ثلاثة أشهر فعزله نخو وعين أخاه الياقيم مكانه والذى سمى يهوياقيم .

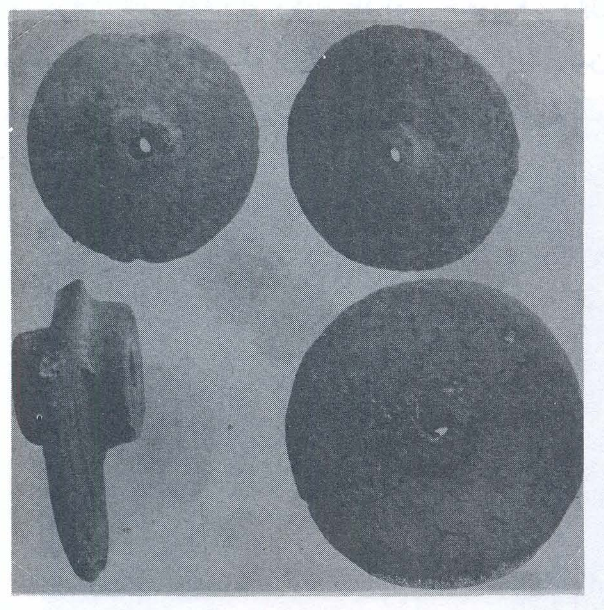
يهوياقيم (٦٠٩-٥٩٨ ق.م.)(٢مل٢٣: ٢،٣٦أخ٣٦: ٤):

تدهورت الحالة الدينية فى المملكة إلىأحط الدرجات وصارت المملكة فى أسوأ عهودها فيبدو أن إصلاحات يوشيا كان فرضاً من سلطة الملك فلم تضرب بجذورها فى معتقدات الأمة لذلك سريعاً ما إنهارت بإنهيار السلطة وإستشرى الفساد فى الشعب مما عجل بسقوط المملكة ، أما من الناحية السياسية فبعد أن أقام نخو يهوياقيم على حكم يهوذا عوضاً عن يهو أحاز فرض عليه الجزية ، ولم تمض ٤ سنوات على حكمه أرهق الشعب فيها بالضرائب ليسدد الجزية لسيده المصرى ، ولكى يتخلص من هذا النير نقل ولاءه إلى بابل وتحولت يهوذا إلى ولاية تابعة لنبوخذ نصر مدة ثلاث سنوات تنفس فيها يهوياقيم الصعداء ولكنه إرتد عن الله وإنهمك فى العبادة الوثنية وإضطهد رجال الله فأسرع أرميا وكتب للملك درجاً بيد باروخ الكاتب أنذر فيه الملك بالدينونة إذا لم يرجع عن شره ، غير أن الملك لم يقبل نصيحة النبى وشق الدرج بالمطواه وطرحه فى النار (أر٣٦) ، ولما رأى يهوياقيم أن نبوخذ نصر كان منشغلاً بتلك الإنشاءات العمرانية فى بابل وكانت هناك أخطار تحدق بيهوذا والحالة لم تكن مطمئنة فى يهوذا فقد شن الأراميون والموآبيون والعمونيون غاراتهم على يهوذا فعاد يهو ياقيم بعد فترة خضوعه لبابل أن تمرد وتحول فى ولائه ثانية إلى مصر مما أثار سخط بابل وكانت السياسة الخارجية فى بابل قاسية مثل أشور (حب١: ٧،٨) ، وكانت رسالة أرميا صارخة أن يخضعوا لملك بابل ويصلحوا طرقهم أمام الرب (أر٢٥: ١١) ، لكن يهوياقيم إعتد بذاته ولم يسمع لأرميا النبى فأرسل نبوخذنصر جيوشه عندما بلغه خبر عصيان يهو ياقيم وتمرده وزحف الجيش البابلى إلى أراضى يهوذا فى سنة (٦٠٦ق.م.) لعقاب يهوياقيم على تمرده وعصيانه والتجائه إلى مصر لحمايته فبابل لم تحتمل أن ترى منافساً لها فى أسيا فقام القائد القوى نبوخذ نصر على رأس جيش وحاصر أورشليم وإستولى عليها وقيد يهوياقيم المتمرد بسلاسل من نحاس وأذله وبعد فترة وجيزة مات يهوياقيم أو أغتيل ، وتظهر نهاية تاريخ يهوياقيم محاطة بالغموض خاصة أنه أسر ونقل إلى بابل (٢أخ٣٦) وذكر أنه دفن مع أبائه فى يهوذا (٢مل٢٤: ٥) وبذلك تحققت نبوة أرميا النبى عن موته (أر٢٢: ١٩ ، ٢٦: ٣٠)، وأخذ نبوخذ نصر أفراد النسل الملكى وشرفاء يهوذا وكان بينهم دانيال والثلاث فتية (دا ١: ١-٤) ، وهؤلاء تعلموا فى

البلاط الملكى وقد تميزوا بوقوفهم موقف النبل أمام ترف بابل وصمود الشجاعة أما وثنيتها ، وبرز دانيال بتفسيره حلم الملك وقد نجاه الله مع رفاقه من موت محقق ، ورأى دانيال رؤياه عن إمبراطوريات عظيمة متعاقبة وقد إمتد به العمر ليرى إنهيار بابل أمام قوة فارس الناشئة .



روؤس للعشتاروت (ملكة السماء) التى عبدها نساء يهوذا (امل ١١: ٥، إر ٤٤ : ١٥)



عجلات وجدت فى مجدو وهى لعربات عبادة الشمس (٢مل٢٣: ٥)

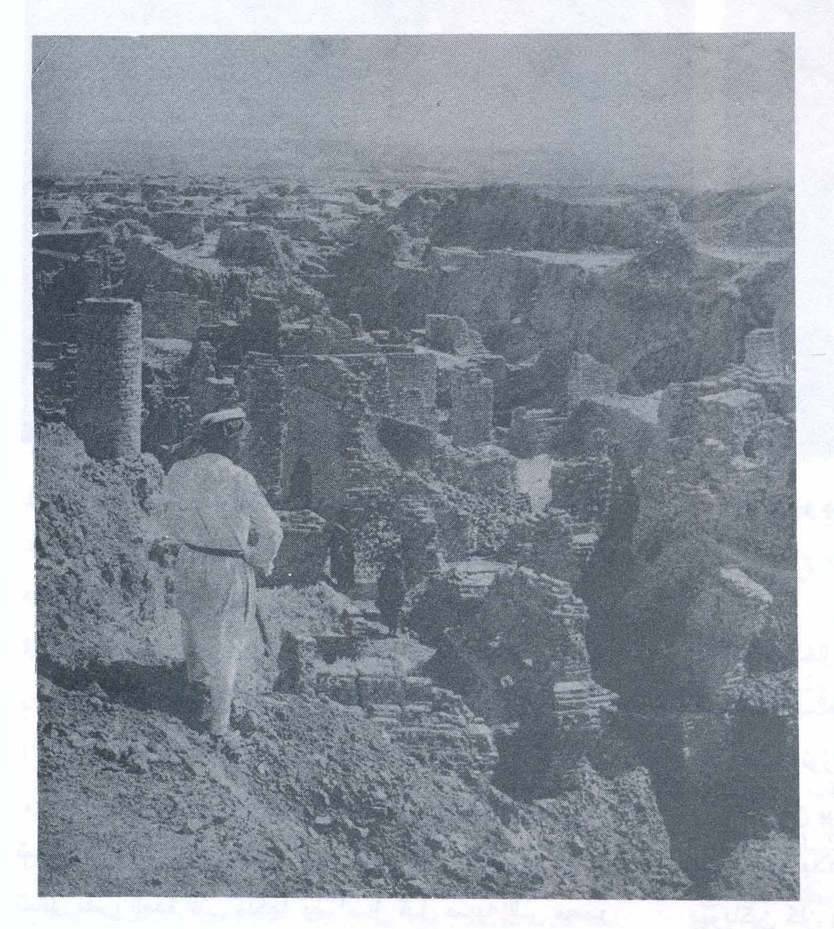
يهوياكين والسبى البابلى الثانى (٥٩٧ ق.م.) : (٢مل٢٤: ٨ ـ ١٧ ، ٢أخ ٣٦: ٩ ـ ١٠) :

خلف يهوياكين أباه يهو ياقيم على عرش يهوذا ولم تمض سوى ثلاثة شهور فقط حتى سبى إلى بابل وهى تماثل نفس المدة التى ملكها يهوأحاز قبل سبيه إلى مصر فيصفها حزقيال النبى أنهما أشبه بشبلى أسد حبسا فى قفص (حز ١٩: ١-٩) ، فقد زحف نبوخذ نصر سنة ٥٦٩ق.م.. على يهوذا ونقل معه يهوياكين أسيراً إلى بابل مع عائلته وعبيده ورؤسائه وجميع بنيه وكل جبابرة البأس عشرة ألاف ومعهم جميع الصناع حتى لم يبق فى الأرض إلا المساكين من الفلاحين ، وقد حمل معه خزائن بيت الرب وكنوز قصر الملك ، وكان حزقيال النبى بين المسبيين من رؤساء الأمة ، وإستوطنوا عند نهر خابور الذى يصب فى الفرات ، وعاش يهوياكين فى بابل وكان يعامل معاملة كريمة من البابليين مع إحترام وولاء رفقائه من المسبيين معه من يهوذا ، وكان لليهود شئ من الحرية ووضع حسن فقد إكتشفت بمخازن القصر الملكى كتابة ترجع إلى ذاك الوقت فيها قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت التى كانت توزع على الأسرى ومنهم اليهود فوجدت أسماء يهودية ومن بينها اسم يهوياكين الذى أشارت إليه الوثيقة بكونه ملك بلاد يهوذا ، كما وجدت أسماء أبنائه وفيها أن يهوياكين كان يعامل كضيف فى القصر وليس كأسير فكان يعطى طعامه من المخازن الملكية ، وعاش يهوياكين فى بابل ٣٧ سنة مكرماً وهو نفس ماجاء فى (٢مل٢٥: ٢٧) وملك متنيا عمه عوضاً عنه فى أورشليم وتغيراسمه إلى صدقيا .

وقد ظهر بين المسبيين أنبياء كذبة يعدون المسبيين بسرعة عودتهم لكن كان النبيان العظيمان أرميا وحزقيال ينذرانهم فكان أرميا يرسل لهم رسائل من أورشليم وحزقيال فى وسطهم بأرض السبى يشجعهم ، وكتب لهم أرميا النبى يخبرهم أن السبى سوف يستمر سبعين سنة إبتداء من نقلهم فى السبى الأول ويشير عليهم أن يبنوا لأنفسهم بيوتاً ويزرعوا بساتين (أر ٢٩) ويظلوا متمسكين بعقيدتهم

ويحفظونها وهم يعيشون فى السبى الوثنى (أر ٢٤: ٥) كما حث الشعب المتبقى معه فى يهوذا أن يخضع لملك بابل ، أما حزقيال النبى فإنه رأى رؤياه عند نهر خابور فى بابل وهى تتبئ عن إعادة بناء أورشليم ثانية وبناء الهيكل من جديد ، وإن كان الشعب فى بابل قد نال شيئاً من الحرية فلم يكن السبى قاسياً ولكن الحنين إلى العودة والمشاعر الملتهبة بالأشواق نحو المدينة المقدسة كانت تجيش فى نفوس الشعب.

وهذا ما يعبر عنه المزمور المئة وسبعة وثلاثون الذى كتب فى هذه الفترة وبدايته "على أنهار بابل ..." .



أطلال قصر نبوخذ نصر فى بابل، وتُظهر آثار الدمار عن شراسة الهجوم الفارسى .





نهر خابور فى بابل وهناك رأى حزقيال رؤياه

صدقيا (٥٩٧ ــ ٥٨٧ ق.م.) (٢مـل٢٤،٢٥: ٧ ، أخ٣٦: ١١ـ ٢١) :

صدقيا هو آخر ملوك يهوذا واسمه الحقيقى متنيا وملك عوض عن ابن أخيه يهوياكين وملك ١١سنة ، ورؤيا أرميا النبى عن سلتى التين كانت تعنى أن التين الجيد هو المسبيون إلى أرض الكلدانيين والتين الردئ هو الملك صدقيا نفسه ومن معه فى أورشليم (أر٢٤: ٤ـ١٠) .

فإن صدقيا لم ينهج طريق الله وإنحرف معه الشعب إلى العبادة الوثنية ولم يصغ لتحذيرات النبى وألقاه فى جب (أر٣٧: ١) ، وتمادى فى شره ونجس الهيكل بالعبادة الوثنية وإنحاز إليه حزب كبير فى الدولة وتحولت أورشليم إلى مركز للمؤامرات إشترك معها أدوم وموآب وعمون وصور وصيدون ، وذلك بتحريض من مصر بعد أن تولى بسماتيك الثانى (٥٩٤ـ ٥٨٨ ق.م.) عرش مصر وبسبب رغبته الشديدة فى التصدى للنفوذ البابلى أخذ فى تحريض هذه الدويلات التابعة للحكم البابلى على التمرد والإمتناع عن دفع الجزية وإن كان صدقيا أظهر أولاً ولاءه لبابل لكنه تحول إلى مصر مستنداً على وعد بالمساعدة فشق عصا الطاعة وقد حثه أرميا النبى على عدم الدخول فى هذا التحالف لكن صدقيا أعلن الثورة ضد بابل وقد نالت هذه الدول عقابها من نبوخذنصر (أر٤٤: ٣٠، ٤٦: ١٣، ٤٨: ١، حز٢٩: ٨) وفى ربيع سنة ٥٨٩ ق.م. سار نبوخذنصر بجيشه حاملاً المعدات الضخمة من السلالم والدبابات وأحدث المبتكرات لإقتحام الأسوار من المنجنيق الضارب (حز٤: ٢) ، وجعل نبوخذنصر قاعدته فى ربله على نهر الأورنت فى سوريا وأوكل لقائده نبوزرادان مهمة محاصرة أورشليم ، وخطط نبوخذنصر لضرب وتدمير المنطقة المحيطة بأورشليم قبل الحصار فضرب كل من دبير وبيت شمس وبيت هكاريم ولخيش ليضمن قطع أى إتصال مع مصر وعدم وصول الإمدادات العسكرية وأمام تقدم الحليف المصرى الذى أرغم

البابليين على الإنسحاب مؤقتاً (أر٣٧: ٥) لكن لم يسفر تقدم الحليف المصرى عن نتيجة إستراتيجية حاسمة للموقف فحالما تراجعت القوة المصرية عن المدينة وإنسحبت حتى عاد إليها الجيش البابلى وحاصرها وقد أشار أرميا النبى على صدقيا بتسليم المدينة قبل أن تحاصر ولم يستجب له حزقيا فحوصرت أورشليم وظلت محاصرة ثمانية عشر شهراً حتى أرهقها الحصار وفتحت فيها الثغرات ودخلها الجيش البابلى منتصراً فى سنة ٥٨٧ ق.م. ، وحاول صدقيا الهرب شرقاً نحو الأردن لكن جيش بابل أدركه فى سهول أريحا وأسره وأخذ إلى ربله وحوكم هناك وقتل أبناؤه أمامه وإقتلعت عيناه وربط بسلاسل نحاس وسيق إلى بابل وظل أسيراً فيها حتى موته (أر٥٢: ١١) ، وفى هذا الهجوم دمرت أورشليم تماماً وخربت وأحرق الهيكل ونقلت كنوز الهيكل إلى بابل وسبى بقية الشعب وتركت فئة ضئيلة يعملون مزارعين للأرض ورفض أرميا الحياة الآمنة فى بابل مفضلاً أن يقيم بين خرائب الأرض التى أحبها وإرتبط بها ، وصارت أورشليم عاصمة يهوذا وذات الذكريات المجيدة خربة ولم يعد لها وجود إلا فى قلوب قليل من الأمناء الذين طال بهم السبى إلى سبعين سنة لكن قلوبهم كانت تتطلع فى شوق ولهفة للعودة إليها (دا٦: ١٠) .

فترة السبى فى بابل

اولاً : ملاحظات حول مرات السبى وأعداد المسبيين :

إن سبى يهوذا لم يحدث دفعة واحدة فنجد أن :

(١) فى هجوم سنحاريب سنة ٧٠٥ ق.م.. أخذ إلى أشور ٢٠٠٠٠٠ نسمة (٢مل١٨: ١٣) .

(٢) بداية السبى البابللى سنة ٦٠٦ ق.م. ربما حدث أثناء ما كان نبوخذ نصر قائداً لجيوش أبيه نبو بلاصر وفى هذا الهجوم أخذ قليلين من أشراف يهوذا إلى بابل ومن جملتهم دانيال ورفاقه (٢مل٢٤: ١، دا١: ٣) .

(٣) كان الترحيلان الأساسيان الكبيران هما فى السبى الثانى سنة ٥٩٧ ق.م.. وفيه أسر يهوياكين وسبى ١٠٠٠٠ نفس (٢مل٢٤: ١٤) كان بينهم النبلاء والصناع ورؤساء الجيش ، والسبى الثالث سنة ٥٨٧ ق.م. (٢مل٢٥: ١١) ، (٢أخ٣٦: ٢٠) وفيه أسر صدقيا وتدمير أورشليم وحرق الهيكل .

(٤) ذكر أرميا النبى أعداد المسبيين فى ثلاث مجموعات بلغت جملتها ٤٦٠٠ نفس (عائلة) ، ويتضح مما ورد فى أرميا أن أكبر ترحيل كان فى أيام يهوياكين سنة ٥٩٧ ق.م.. حيث يقدر بـ ٣٠٠٠ عائلة، وتلاه سبى سنة ٥٨٧ق.م.. فى أيام صدقيا ويقدر بـ ٨٣٢ عائلة ثم حدث سبى سنة ٥٨٢ق.م.. بواسطة قائد الجيش فى أيام جدليا

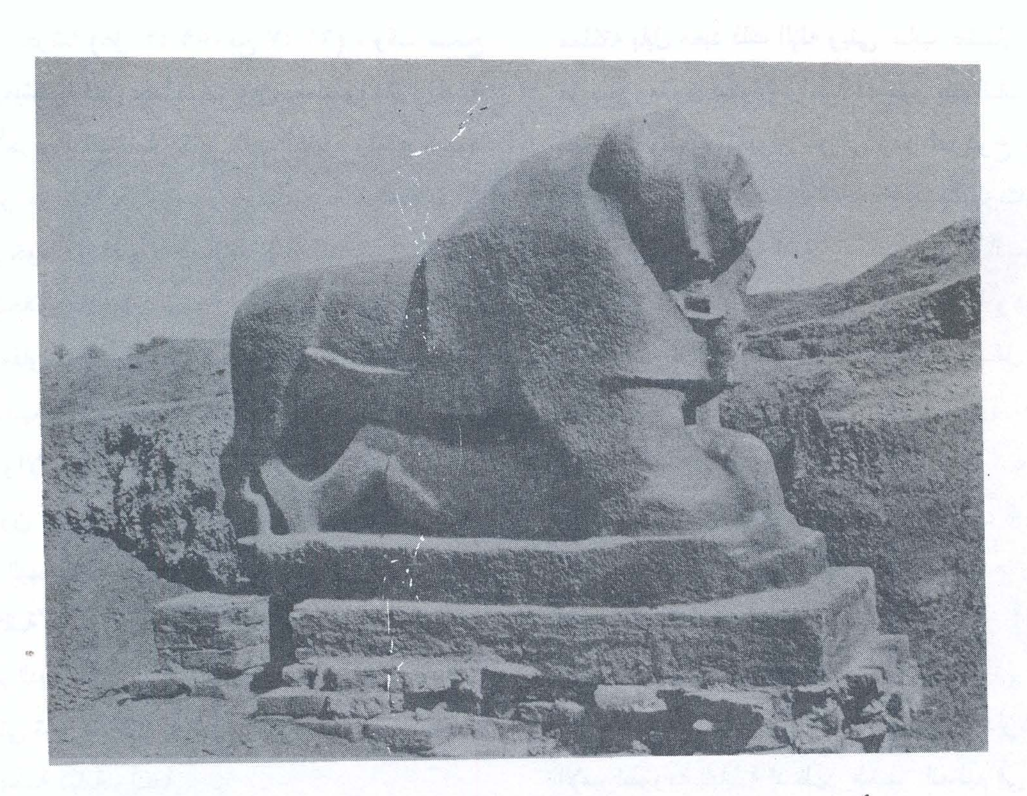


ويقدر بـ ٧٤٥ عائلة فيكون المجموع الكلى هو نحو ٤٦٠٠عائلة أى ما يقرب عدد المسبيين من عشرين ألفاً وإن كان العلماء يقدرون العدد الكلى بما فيهم الذين تشتتوا خارج يهوذا ما يقرب من سبعين ألف نسمة .

(٥) كمال السبعين سنة فى السبى التى تنبأ عنها أرميا النبى ، تبدأ من بداية السبى البابلى سنة ٦٠٦ ق.م. وتنتهى بقرار العفو والعودة سنة ٥٣٨ ق.م. .

ثانياً : اليهود فى يهوذا :

بعد تدمير نبوخذنصر أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م. (٥٨٦ ق.م. حسب بعض الأراء) وبعد التخريب والحرائق تحولت المدينة ذات التاريخ المجيد إلى أكوام من الرماد ، ومات كثيرون وهم يدافعون فى مقاومة فاشلة عن المدينة المنكوبة وكثيرون إستسلموا للجوع والمرض ، وإختفت جماعات عديدة كثيرة فى برية يهوذا بينما هرب البعض كلاجئين



أسد بابل تمثال من البازلت يرجع إلى زمن نبوخذ نصر ٦٠٠ ق.م.

شرقاً إلى موآب أو جنوباً إلى أدوم ومصر ، وأعدم البابليون عدداً من القيادات السياسية والعسكرية والشخصيات الدينية البارزة ، وقد إستقر بعض اليهود فى أورشليم ، وفشل البابليون أن يوطنوا شعوباً غريبة فى يهوذا كما سبق أن أفلح الأشوريون فى السامرة عقب غزوهم مملكة إسرائيل ، فخراب أورشليم والحالة الإقتصادية المحطمة أضعفت أى إقامة بها ، ولم تعد أورشليم هى العاصمة إذ أقام البابليون حكومة محلية فى المصفاة وعين جدليا حاكما وهو من أشهر العائلات فى أورشليم ، وشجع جدليا الشعب أن يعودوا إلى مساكنهم ويحاولوا زراعة الأرض ويدفعوا الجزية إلى بابل ، وحاول جدليا إستعادة الحياة النظامية فى الأرض وصادف بعض النجاح فى إستعادة مركز المملكة إلا أنه إغتيل سنة ٥٨٢ ق.م.على يد زعيم إحدى العصابات القومية، وفجر هذا الحادث الفوضى والإضطراب وهرب كثير من العائلات قبل أن يأتى البابليون بالسبى الجديد، والبقية الذين خافوا من ثأر نبوخذ نصر عن مقتل جدليا هربوا إلى مصر بقيادة يوحنان وحينما حذرهم أرميا النبى حملوه معهم إلى تحفنيس على حدود مصر وكتب فيها آخر نبواته .

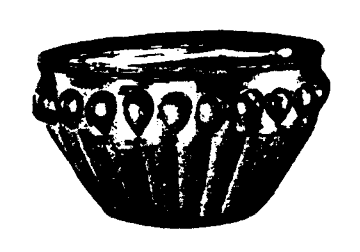
ثالثاً : اليهود فى السبى :

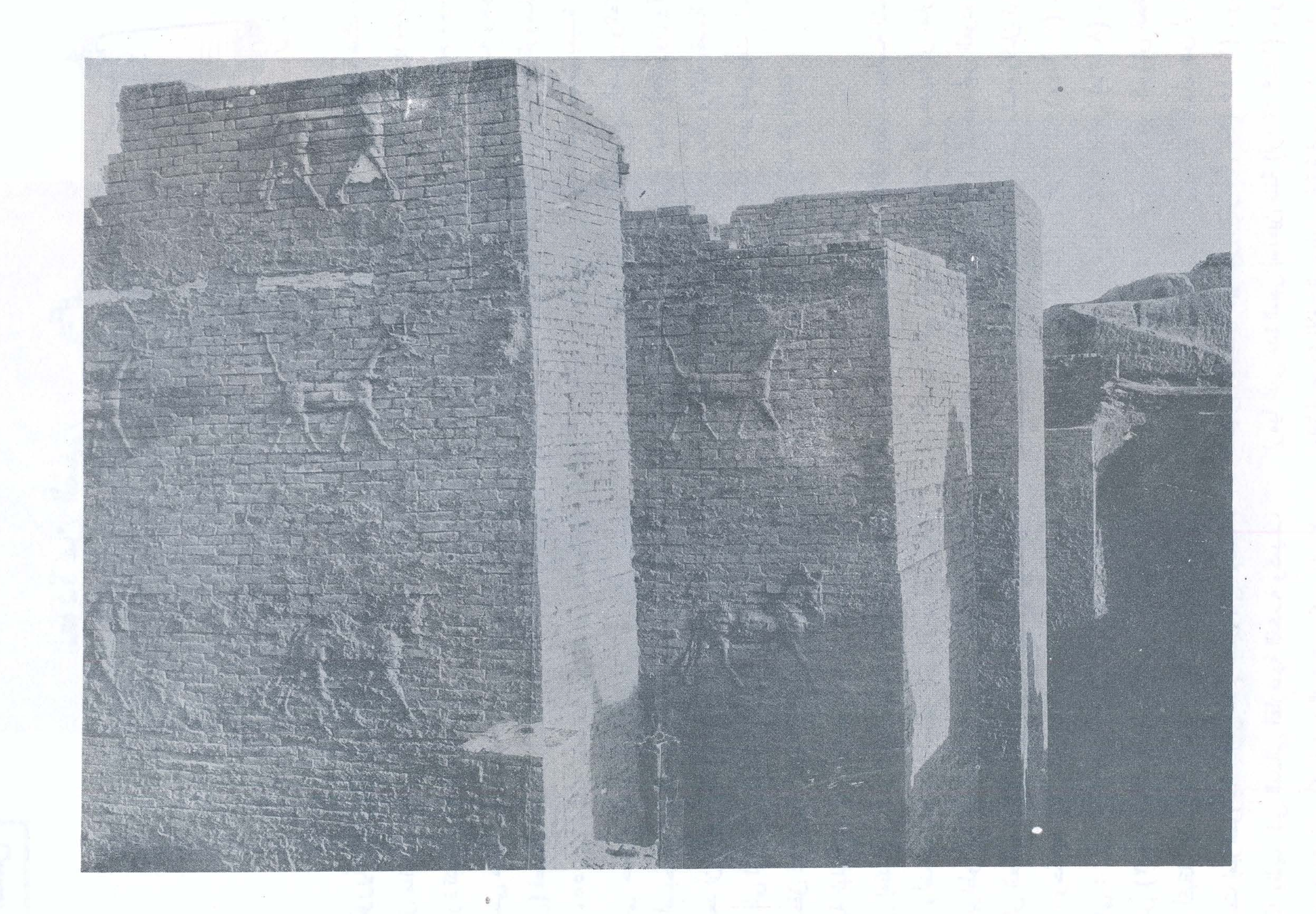
من العسير أن نعرف الكثير عن تاريخ يهوذا فى هذا الوقت لأن مركز الحياة اليهودية إنتهى وتشتت الشعب ، لكن كان هناك مركزان كبيران فى مصر وبابل ، كونت الجماعة المنفية فى مصر مجتمعاً يهودياً ظل ينمو فى العدد ويتزايد فى النفوذ كما أنه صادف نجاحاً فى التجارة والسياسة (تزايد هذا النجاح فى حكم البطالسة بين القرن الرابع والأول ق.م.) حتى أسسوا مستعمرة يهودية فى جزيرة الفنتين عند الجندول بأسوان وبنوا لهم هيكلاً فى الجزيرة وفى سنة١٩٠٣ م أكتشفت برديات ووثائق بالأرامية لا يتجاوز تاريخ تدوينها مائة عام بعد موت ارميا النبى وهى سنة ٤٠٨ ق.م. وهى تحوى مستندات تاريخية عن جالية يهودية سكنت المكان فى هذا الوقت وهو الموافق لزمن عزرا .

أما فى بابل فقد كانت أعداد اليهود أكثر منها فى مصر وكونوا يهود الشتات وهى جماعات يهودية إستوطنت بالقرب من نهر خابور أحد أنهار بابل (حز ١:١) ومستوطنات حوله فى تل أبيب (حز٣: ١٠) وفى الجنوب

تل الملح وتل حرشا (عز ٢: ٥٩، نح ٧: ٦١) . وقد سمح لليهود أن يعيشوا فى جماعات وأن يعملوا بالزراعة والأعمال الأخرى لذلك صار كثير منهم أغنياء وتمتع اليهود فى بابل بكثير من الحرية ، وسعى المتدينيون اليهود بالحفاظ على هويتهم خوفاً من سهولة ذوبانهم فى الحضارة البابلية مما يسرع إنحلال العقيدة اليهودية وإمتزاجها مع معتقدات بابل فتزول مقاومتهم بالتدريج وتنحل قوميتهم خاصة أن ما يتمتع به الشعب من مميزات وراحة فى السبى تشجع على هذا الذوبان والإنحلال ، فقامت جماعة المتدينين اليهود فى حماس يحثون الشعب على الحفاظ على كيانهم والتمسك بشخصيتهم اليهودية وإحياء العقيدة فى نفوس الشعب فظهرت مكانة "الربى" أى "المعلم" وإهتموا بحفظ الشريعة وممارساتهم الدينية فى حفظ السبت والختان تلك التقاليد والطقوس التى تميزهم عن جيرانهم ، ومع هذه الغيرة لاقت هذه الفترة نهضة دينية وأدبية .

وإن كانت بابل قد إمتدت وإمتلكت إمبراطورية عظيمة وأثبت نبوخذنصر أنه كفء لحكم الإمبراطورية، وقد كان مصلحاً وشملت أعماله العمرانية جميع بلاد بابل فإنه فتح الترع وبنى السدود ونشر الثقافة البابلية فى بلدان الشرق الأدنى كما نشر عبادة الإله مردوخ ، وشيد فى عاصمة مملكته بابل معبد ذلك الإله وبنى باب عشتار وزينه بآجر مزجج وملون بألوان زاهية بصور حيوانات ناتئة تمثل حيوانات وصور لحيوان خرافى رمز لمردوخ ، وبنى لنفسه عدة قصور وشيد الحدائق المعلقة التى إشتهرت فى التاريخ بكونها إحدى عجائب الدنيا السبع ، وبنى الحصون القوية والأبراج الشامخة وبانى مدينة بابل العظيمة وهو ما سجله دانيال فى كتاباته (دا٤: ٣٠) ، وحفائر بابل تشيد بتلك العظمة التى ذكرها الكتاب المقدس ولم يسبق لها مثيل من فخامة القصور والمعابد وفن الزخارف والرسوم وعلى جدارن قصره سجل إسمه وأسماء تلك الدول التى إفتتحها ، لكن بعد موت نبوخذ نصر سنة ٥٦٢ ق.م.. توالى على عرش بابل عدة ملوك كان أخرهم نبونيدس (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق.م.) فترك الحكم لإبنه بيلشاصر (دا٥: ١) ، وإستشرى فى أيامه الفساد فى البلاد وإنهارت الإدارة ، ولم تدم الإمبراطورية البابلية إذ ظهر الخطر العظيم فى بلاد فارس فقام ملك يدعى كورش الذى توسع فى بلاد مادى وجهز حملة قوية إتجه بها إلى بابل حيث فتحها وقتل بيلشاصر فى الليلة التالية للوليمة (دا٥: ٣٠) وسبى نبونيدس وبحلول سنة ٥٣٩ ق.م. كان قد إنتهى عصر بابل الذى لم يكن طويل الأمد (أش١٣: ١٩) .



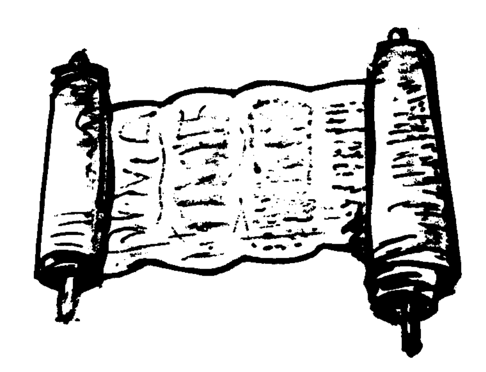


بوابة عشتار الضخمة فى بابل وفيها يظهر مجد بابل (دا٤١: ٣٠)

الفصل الثامن

العودة من السبى

(٥٣٨ ق.م.)



(أ) اليهود والحكم الفارسى

الإمبراطورية الفارسية (٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق.م.) :

قبل حلول منتصف القرن الخامس ق.م. كانت هناك حوادث خطيرة تدور في منطقة الشرق الأدنى ، فقد حرر كورش الفارسى مملكته من سيطرة مادى (تقع فى شمال غرب فارس) فصارت مادى تحت سلطانه وجزءاً من مملكته سنة ٥٥٠ ق.م.، لكنه منح الماديين مراكز سامية فى الحكم الفارسى حتى إرتبط مادى وفارس معاً (دا٥: ٢٨، ١٠: ١٣) وأصبحت عيلام جزءاً من الإمبراطورية الفارسية، وبعد أن تحقق حكم كورش على مادى وفارس وقد إنتصر على ليديا فى الشمال الغربى وجه حملة قوية ضد بابل وتحقق له النصر عليها سنة ٥٣٩ ق.م. فسقطت الإمبراطورية البابلية فى يده ، وأسس كورش الإمبراطورية الفارسية التى إمتدت من بحر إيجه باليونان غرباً إلى الهند فى الشرق ، وأضاف إبنه قمبيز مصر إلى الإمبراطورية ، ودامت الإمبراطورية الفارسية قرنين من الزمان منذ أن أسسها كورش العظيم إلى أن فتحها الإسكندر المقدونى سنة ٣٣٠ ق.م. ، وحكمها إثنى عشر ملكاً وازدهرت فيها عدة مدن هامة هى :

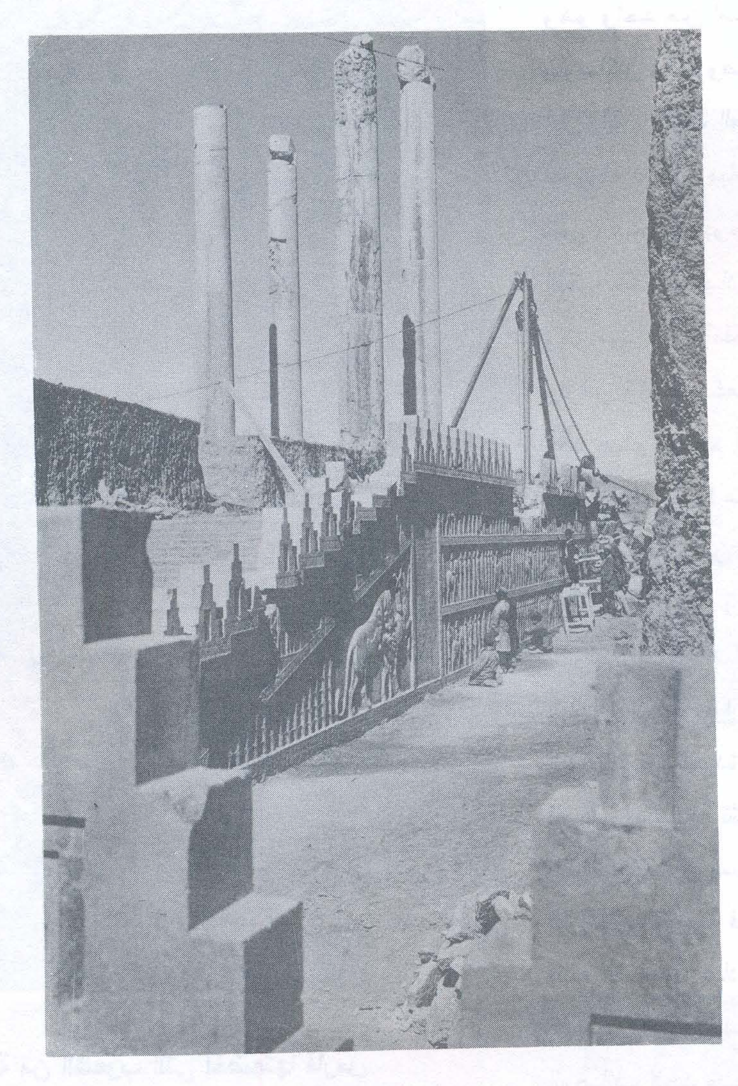
برسبوليس (٢مك٩: ٢) ، صوصة(شوشن) (نح١: ١، أس١: ٢) ، أكباتانا (أحمثا) (عز٦: ٢) .

وقد تقدمت إمبراطورية فارس على بابل فى الإتساع والثروة وهذا يظهر فى المبانى الفارسية الفخمة وكميات الذهب والمجوهرات التى أكتشفت هناك وهو يعكس ما جاء فى سفر أستير .

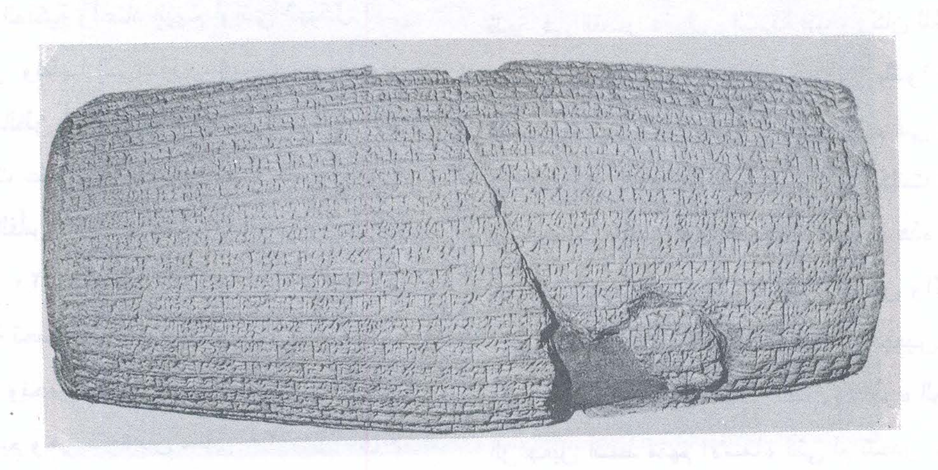
وكان الجيش الفارسى مثل الجيش الرومانى قائماً على وحدات تتألف كل منها من خمسين جندياً وكانت هناك وحدة مميزة وهى الحرس الفارسى الخاص الذى كان يرتدى زياً خاصاً ومن حقه أن يصحب الجنود زوجاتهم معهم ، وبسبب وجودالمركبات وإمتداد الطرق عبر الإمبراطورية وهو ما إبتدعه الفرس لأغراضهم الحربية (مثل ما فعله الرومان) ، وأنشأوا مخازن فى مدن بينها مسافات ليست بعيدة على طول الطريق تستخدم لإمدادات الجنود من المؤن والعتاد ، وكانت الإمبراطورية مقسمة إلى ولايات (عشرون ولاية) يحكم كل منها والٍ تحت حكم فارس وكل ولاية مقسمة إلى مديريات ، واتبعت فارس ما تسلكه الإمبراطوريات الأخرى فى جمع الضرائب والجبايات من تلك الولايات .

اليهود تحت حكم فارس:

ورثت فارس ممتلكات بابل لكنها إتبعت سياسة التسامح مع الشعوب التى أخضعتها فتركت لهم حرية أن يمارسوا عقائدهم ، وكان الأنبياء قد سبقوا وأوضحوا أمر العودة من السبى بما لا يقل عن نبواتهم بالسبى ذاته، وكان توقيت العودة مرتبطاً بسقوط بابل (أش١٧: ١٤، دا٩: ١) ، وأن ذلك السقوط سيكون بواسطة مادى وفارس (دا٥: ٨) ، وتنبأ إشعياء عن صاحب قرار العفو نفسه وهو كورش العظيم " القائل عن كورش راعى مسرتى يتمم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل سيؤسس" (أش٤٤: ٢٨، ٤٥: ١) ، وحدد إرميا النبى مدة السبى بسبعين سنة (أر٢٥: ٩-١٤) ، وتعتبر حادثة عودة آلاف المسبيين حقيقة فريدة لا مثيل لها فى التاريخ ، ففى سنة ٥٣٨ ق.م. أصدر كورش مرسوم العفو وفيه يسمح لليهود الذين فى بابل بحرية العودة إلى أورشليم



قصر داريوس فى برسبوليس وبه ٧٢ عموداً إرتفاعها ٦٥ قدماً .



إسطوانة كورش الفارسى مسجل عليها قرار عودة اليهود
إلى أورشليم وإعادة أوانى الهيكل (المتحف البريطانى).



حاملى الجزية من الشعوب التى أخضعتها فارس

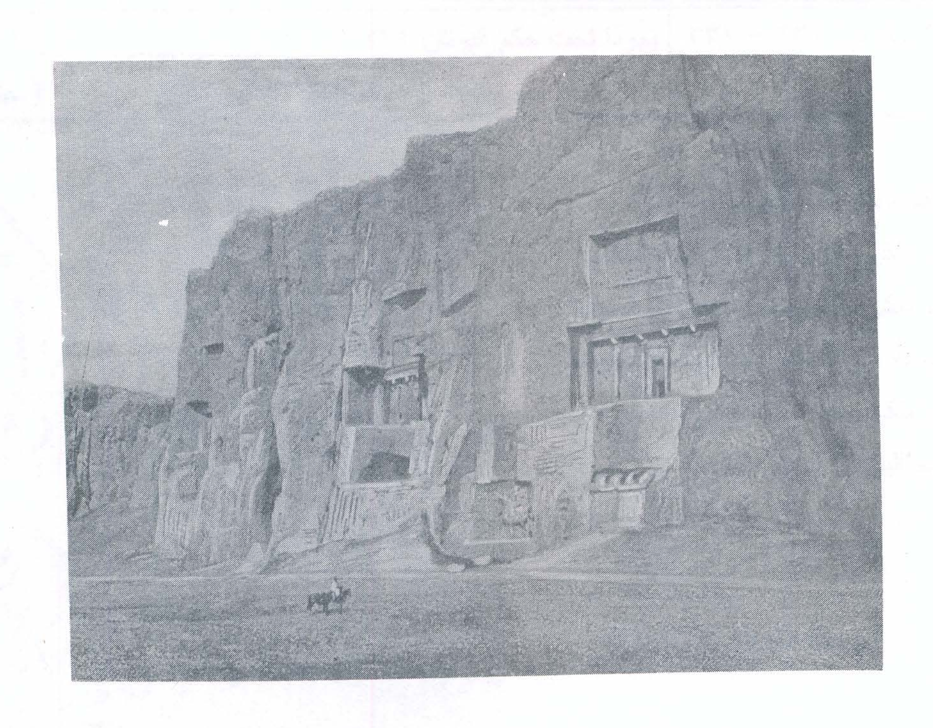
وإعادة بناء الهيكل (٢أخ٣٦: ٢٢، عز١: ١) ، ومنحهم الهبات من الخزائن الملكية وأعاد إليهم أوانى الهيكل التى إغتصبها نبوخذنصر ونقلها إلى بابل ، ويذهب يوسيفوس المؤرخ اليهودى بالظن أن اليهود أطلعوا كورش على النبوات التى تحدثت عنه وجاءت فى أسفارهم المقدسة ، وصار كورش هو الفأس التى ذكرها إرميا النبى وتنبأ أنها لسحق بابل (أر٥١: ٢٠)، وتمتعت اليهودية مدة قرنين من الزمان بحرية نسبية تحت مظلة حكم فارسى رحيم ولين ، وتدون أسفار عزرا ونحميا وأستير أحداث القرون الأخيرة من تاريخ العهد القديم وهى فترة بين سنتى ٥٣٨-٤٣٣ق.م.

عودة اليهود إلى أورشليم :

بعد صدور قرار فارس بالعفو عاد اليهود على دفعتين وكان على رأس المجموعة الأولى شيشبصر (عز١ـ ٦) ، وهو واحد من أمراء يهوذا وأحد أبناء يهوياكين وقد وصلت هذه المجموعة أورشليم وكانت المدينة خربة وأسوارها محروقة بالنار ومبانيها متداعية شهادة جلية على وحشية الهجوم البابلي ، أما الجماعة الثانية فكانت بقيادة زربابل (عز٧ـ ١٠) وهو من النسل الملكى وأبن أخ شيشبصر وترأس زربابل خمسين ألفاً من المسبيين وقد حملوا معهم آنية الهيكل التى كان نبوخذ نصر نقلها معه إلى بابل واستقر كل واحد من الراجعين فى مدينته (عز٢: ٢، نح٧: ٦) ، وكان زربابل هو الحاكم المدنى وهوشع إبن يهوصادق رئيس الكهنة وهو القائد الروحى ، وإن كانت قد تحققت آمال المسبيين فى العودة لكن كانت هناك عوامل نفسية وإجتماعية تشدهم إلى الخلف وتطفئ تلك الرغبة لأن السبى فى بابل وفارس لم يكن مثل العبودية فى مصر فقد سمح أن يتبع الشعوب عاداتهم وديانتهم ولم يكن الجميع عبيداً حتى أن منهم من تقلد الوظائف الحكومية والعالية فى الدولة فنحميا حامل كأس الملك وأستير ملكة فارسية وفى بابل ظهر فى القصر دانيال والثلاثة فتية، وكان للشعب زراعات خاصة بهم ، وبسبب هذا الترف الذى عاشوا فيه لم يكن من السهل المغامرة بالرحيل إلى أورشليم فى رحلة طويلة وشاقة وغير آمنة كما أن الأرض التى كانت تنتظرهم ينتشر بها الخراب وينعق فيها البوم ، فأظهرت هذه الجماعات التى عادت إن قلوبهم مازالت تلتهب بالحنين والأشواق لأرض أبائهم (حز٤: ٦) ، وبلغت جماعة الراجعين ٤٢٣٦٠ نفس (عز٢، نح٧) ، والحصر الذى ذكره الوحى بأسماء الراجعين أسقط منهم الأسماء التى لم تنحدر من يهوذا كما ذكرت فئات المغنين والعبيد وكم يندهش القارئ حينما يرى قائمة بأسماء وأعداد الحيوانات والتحف والثياب لكنها دقة التسجيل .



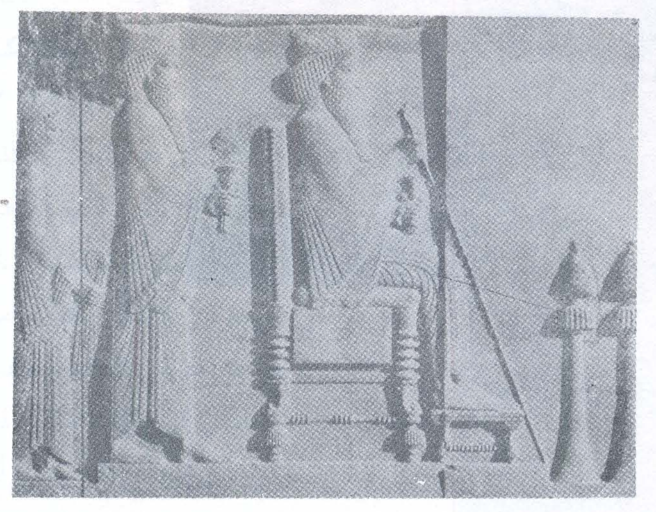
قبر قورش فى برسبوليس



قبر داريوس وملوك فارس فى برسبوليس

هيكل زربابل (الهيكل الثانى) :

فى السنة الثانية من العودة (سنة ٥٣٧ ق.م.) بدأت نهضة فى الإنشاء فسرعان ما وضعوا حجر أساس الهيكل وبنوا مذبحاً مكان المذبح القديم ، وكان جيرانهم الصيدونيون والصوريون يحضرون لهم أخشاب الأرز من أرضهم تنفيذاً لأوامر كورش ، ولكن اليهود رفضوا أن يشترك السامريون معهم فى البناء لأن زربابل خشى من تأثير دين السامريين المختلط وجنسهم المهجن على اليهود الراجعين فالسامريون هم بقية الأسباط العشرة الذين تبقوا فى الأرض واختلطوا مع الغرباء الذين جلبهم الأشوريون إلى السامرة . وحينما مات كورش وخلفه إبنه كامبيسس (قمبيز) إستماله السامريون إلى شكواهم بعد أن أثاروا الحكام وأزعجوا الملك بكثرة رسائلهم فتوقف العمل ، وفى ذاك الوقت ظهرت شخصيتان شامختان هما حجى وزكريا النبيان اللذان أشعلا الحماس فى الشعب بعد أن تركوا العمل وانصرفوا يبنون بيوتهم (زك٤: ٧، حج١: ٢) .



الملك الفارسى داريوس
جالساً على عرشه



داريوس فى عربته الحربية

اليهود تحت الحكم الفارسى

" ملوك فارس والأحداث المصاحبة فى يهوذا "

(٥٣٨ - ٣٣١ ق.م.)

ملوك فارس (ق. م.)	الأحداث فى يهوذا (ق. م.)	الشاهد
كورش ٥٥٩ - ٥٢٩	العودة من السبى تحت قيادة شيشبصر وزربابل وآخرون ٥٣٨ تدشين المذبح ٥٣٨ - ٥٣٧	عز ١ - ٢ ، دا ١٠ : ١ عز ٣ : ١ - ٦
كامبيسس ٥٢٩ - ٥٢٢ سمرديس مغتصب العرش ٥٢٢	توقف البنـــاء	عز ٤ : ٢٣ - ٢٤
داريوس الأول "هستاسبس" ٥٢٢- ٤٨٦	بناء الهيكل الثانى ٥٢٠ - ٥١٥ "النبيان حجى وزكريا"	عز٥ - ٦، دا٩ حج ١: ١، عز٧: ١
زركسيس الأول "احشويرش" ٤٨٦-٤٦٥	قصـة أستيـر	أس ١ - ١٠
ارتحشستا الأول "لونجيمانوس" ٤٦٥ - ٤٢٥	العودة بقيادة عزرا ٤٥٨ نحميا حاكماً رسمياً ٤٤٥ - ٤٣٣ " ملاخى النبى " فترة ثانية لنحميا حاكماً ٤٣٣	عز ٧ - ١٠ نح ١ - ٧ ملا ١ - ٤ نح ١٣ : ٦
" ستة ملوك " ٤٢٥ - ٣٣٦	عودة ثانية بقيادة عزرا ٣٩٨	
داريوس الثالث "قدمانوس" ٣٣٦ - ٣٣١	يهوذا تحت حكم اليونان ٣٣٢	دا ١١: ١ - ٢٨ مك ١ : ١

اصطبغت هذه الفترة بالألقاب الفارسية مثل :

أحشويرش : لقب ملكى فارسى معناه رئيس الحكام .

أرتحشستا : لقب ملكى فارسى معناه صاحب السيادة .

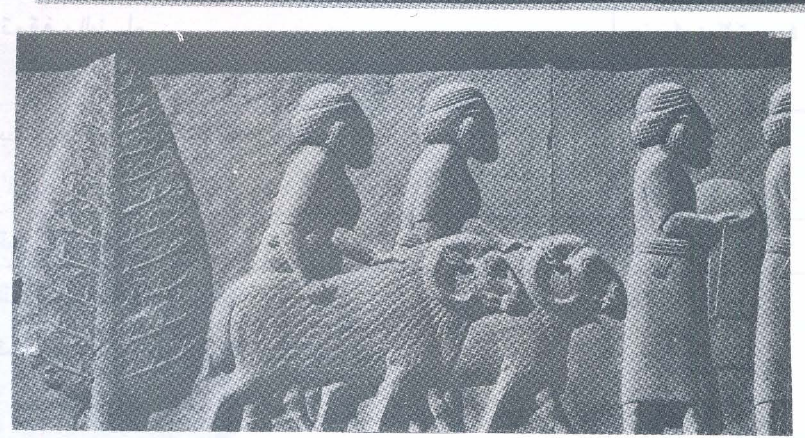
تـرشـــاتـا : لقب فارسى لحاكم يهوذا ومعناه مخوف .

داريـــوس : إسم ملكى معناه مالك الخير .

زركسيس : الإسم اليونانى للملك الفارسى .

القديم وأكمل البناء فى السنة السادسة من حكم داريوس سنة ٥١٨ ق.م. (حج١: ١٥،١٤) وعلى هذا يكون البناء قد إستغرق ٢٢سنة ، وكان هيكل زربابل أكثر ضخامة من هيكل سليمان لكنه أقل فخامة . وبعد أن كرس المذبح قدمت الذبائح وعيد بالفصح وسط إبتهاج الشعب ودموع الشيوخ ، وإن كانت قد نزلت نار من السماء إبتلعت الذبائح وملأ مجد الرب البيت أيام سليمان (٢أخ٧: ٢،١) وكان ذلك غائباً فى هيكل زربابل ، لكن مجد الهيكل الثانى كان أعظم من الأول (حج٢: ٩) لأن الرب سوف يدخله ويعلّم فيه فهيكل زربابل هو الذى جدده هيرودس وفيه علم المسيح (يو٢: ١٤) ، وفى بقايا هيكل هيرودس الذى خربه الرومان تظهر الآثار المتبقية من هيكل زربابل وتتميز بطراز فارسى .





نقوش على القصر فى برسبوليس

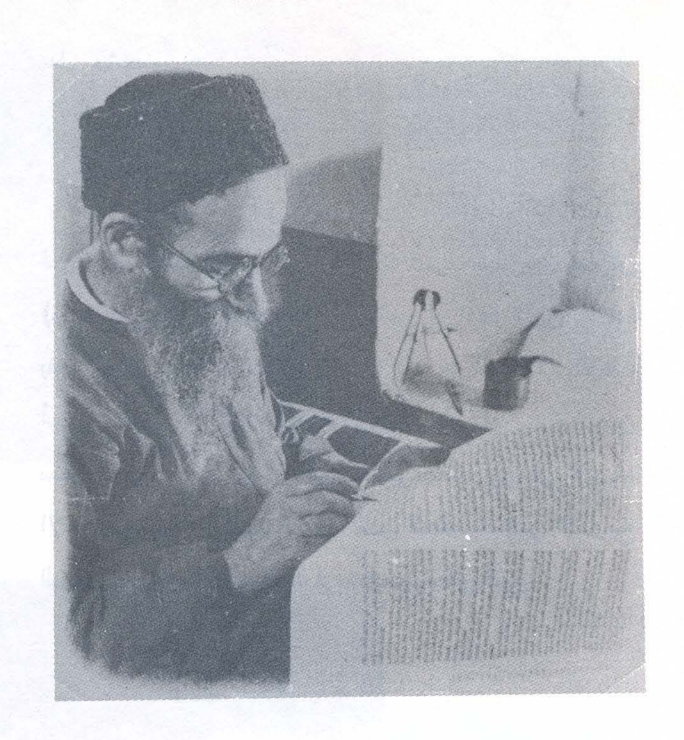
موكب حاملى الجزية من الشعوب التى أخضعتها فارس

بعد موت قمبيز قامت ثورة دموية فى القصر الفارسى للإستيلاء على العرش وملك سمرديس المزيف وظل الصراع مشتعلاً حتى حسمه داريوس الأول وفرض حكمه على العرش الفارسى سنة ٥٢٢ ق.م. وقسم الإمبراطورية إلى عشرين ولاية ، وكانت ولاية النهر (عبر النهر تعنى ما وراء الفرات) واحدة منها وهى تضم يهوذا ودمشق ، وقد تحقق تتناى والى عبر النهر من مرسوم كورش الذى سمح لليهود بالبناء وكان زربابل حاكماً ليهوذا تحت سلطان تتناى (عز٥: ٣-١٤) ، واستمر العمل متوقفاً حتى السنوات الأولى من حكم داريوس الأول والذى أذن لهم بالبناء بعد أن كان العمل قد توقف ستة عشر عاماً كما أنفق عليه من الدخل الملكى .

واستأنف العمل بحماس شديد فى السنة الثانية لداريوس وتزعم زربابل نهضة بناء الهيكل فشيد الهيكل الجديد مكان

عزرا القائد والكاهن :

بعد حوالى ثمانى سنوات من عودة زربابل وقد سمح أرتحشتا لونجيمانوس لعزرا بالعودة وقد قاد عزرا الكاهن وكاتب الشريعة مجموعة جديدة تضم سبعة عشر ألفاً من الرجال للعودة بهم إلى أورشليم ، وقام عزرا بالإصلاحات الدينية الشاملة وسط الشعب بجانب نهضة البناء فاهتم بالبحث عن الشريعة وتلقينها للشعب فقد لازم اليهود الراجعين ما تطبعوا به من حياة وعبادة وكانت شائعة فى أرض سبيهم وجلبوها معهم إلى أورشليم فطهر عزرا الشعب من الزيجات الوثنية ليصير شعباً مكرساً وزرعاً مقدساً لله فكان قائداً ناجحاً ونبياً غيوراً قدم مثالاً للشعب فى التذلل أمام الله بصوم وصلوات حارة ، وكتب سفراً أو معظمه سجل فيه أحداث تلك الفترة ، وكان من أهم سمات عصر عزرا الإصلاحية هو ظهور طبقة النساخ الذين يهتمون بنسخ الشريعة وتلقينها للشعب .



ناسخ يهودى حديثاً .

الإصلاحات بواسطة نحميا :

فى الإصحاحين السابع والثامن من سفر عزرا تسجيلاً لتواريخ وأنساب ولا نلحظ ذكراً لزربابل مما يوحى أنه قد مات فقد مرت سبعون سنة منذ العودة الأولى ، وبغياب زربابل عن مسرح الأحداث إنتهى الأمل فى إعادة النسل الملكى أى نسل يهوذا على العرش (تخبرنا سجلات الرابيين اليهود والتى إستقى منها القديس متى سلسلة أنساب السيد المسيح أن زربابل ولد أبيهود (مت١: ١٣) . وضعف حماس اليهود وفترت نفوسهم فحث النبى ملاخى الشعب على الوفاء بالعهد المقدس ، وملاخى النبى هو آخر أنبياء العهد القديم وقد ختم أسفار العهد القديم بنبوة تفتح باب الرجاء وإنتظار إيليا الذى سيأتى سابقاً للمسيح ليصبح تحقيق النبوة هو بداية العهد الجديد (ملا٤: ٥،٦ ، مت ٣) .

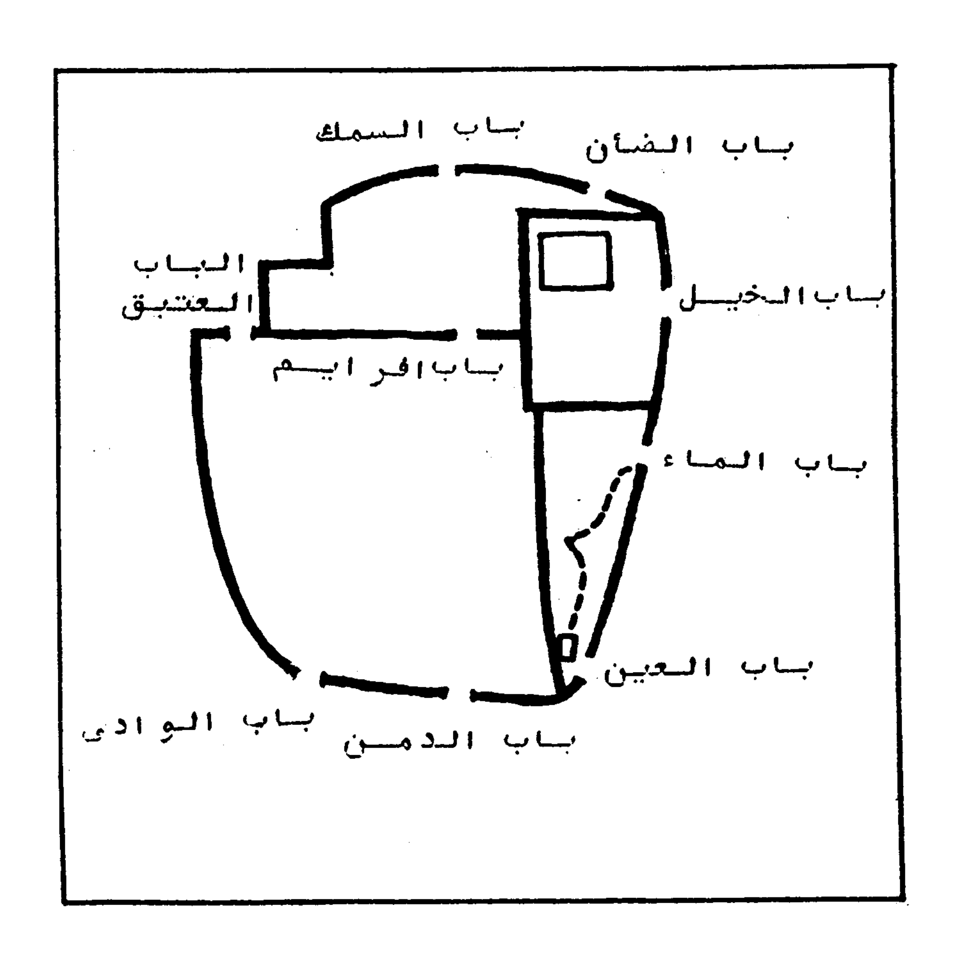
وفى ظل الحياة القاسية فى أرض يهوذا بسبب شظف المعيشة وضعف القوة السياسية المحلية صارت الجماعة فى ضيق شديد وبدأت ظواهر التفكك فى الشعب وطارت الأخبار السيئة إلى فارس ووصلت إلى نحميا وكان ساقياً ومقدم الكأس للملك بالقصر فى شوشن (صوصه) وكان ذا حظوة عند الملك أرتحشتا لونجيمانوس فسمح له أن يقود جماعة من اليهود وسمح له بالعودة إلى أورشليم وأن يصير والياً على يهوذا وسمح له أن يبنى الأسوار فأسرع القائد العظيم بالعودة سنة ٤٤٦ ق.م. وخرج فى هدوء الليل يطوف حول المدينة ويتجول بين أنقاضها ينظر أبوابها المحروقة بالنار فظهر كرجل إيمان مقتدر أشعل الحماس فى نفوس الشعب لبناء الأسوار (نح٢: ١٧) وارتفعت صلاته قوية مستجابة ويسجل السفر بناء الأبواب (نح٣) وقد بدأ البناء بباب الضأن الذى تدخل منه الذبائح وهو الباب الذى خرج منه السيد المسيح فى الليلة الوداعية إلى بستان جسثيمانى ويسمى باب إسطفانوس ، وباب السمك نسبة إلى تجار السمك هناك ، والباب العتيق وهو الذى ذكره إرميا النبى (أر٣١: ٣٨) ، وباب الوادى وهو مقابل وادى هنوم ، وباب الدمن أى باب التطهير ، وباب العين وهو قرب بركة سلوام، وباب الماء، وباب الخيل الذى يدخل منه الملوك، وباب الشرق وهو باب الجميل هو المدخل الرئيسى من جبل الزيتون، وباب العد أى باب الحصر ، وهناك بابان آخران لم يذكرا لأنهما لا يحتاجان إلى ترميم وهما باب أفرايم ، وباب السجن (نح١٢: ٣٩) وبذلك تكمل أبواب أورشليم الأثنا عشر وهى التى أشير إليها فى سفر الرؤيا (رؤ٢١: ١٢) .

حينما شرع نحميا فى بناء أسوار أورشليم تحرش به ثلاثة من جيرانه يناصبونه العداء محاولين منعه بالقوة وهم سنبلط الحورونى وينتسب إلى بيت حورون القريبة من أورشليم، وطوبيا العبد العمونى، وجشم العربى. وقد ظهرت مخالبهم لإفتراس اليهود الراجعين من الجلاء ويبدو أن هذه البلدان قد حظيت ببعض القوة لأنه فى القرن التالى شهدت هذه البلدان شيئاً من الإزدهار واشتد عودها بسبب تغيرات جوهرية حدثت فى المنطقة وإنفتاح تجارى فطوبيا العمونى قد إنتهز فرصة حكم فارس اللين والرحيم وبدأ يثير الإضطرابات وبدأ يظهر عداءهم لليهود ، وفى عبر الأردن استولت قبيلة طوبيا العمونى على بلادهم وحكموا ولاية عمون تحت وصاية فارس، أما العرب فقد إزدادت قوتهم بعد أن قضت أشور على قوة أدوم وموآب ومهدت لهم أن يحكموا أرضاً متسعة فحكم العرب البدو إقليماً من جنوب سوريا إلى أدوم (السامريون بنوا هيكل جرزيم عام ٤٠٠ ق.م.).

وبدأت مناورات الحكام الثلاث طوبيا وسنبلط وجشم محاولين إضعاف نفوس الشعب وإسقاط همة نحميا لكن القائد العظيم إستطاع أن يتمم بناء الأسوار فى إثنين وخمسين يوماً فكان الرجال يعملون بيد ويحملون السلاح باليد الأخرى ، ويعود نحميا إلى القصر الفارسى فى صوصة بعد أن حكم على اليهود فى أورشليم إثنى عشر عاماً ، لكنه يرجع إلى أورشليم مرة أخرى ليحكم فترة ثانية، وقد حقق نحميا إصلاحاً دينياً وإقتصادياً وثبت الأمان والإستقرار وبقى عزرا الكاهن يقود إصلاحاً روحياً للشعب وقد ذهب نحميا إلى فارس ثم عاد إلى أورشليم حاملاً تبرعات يهود بابل وقد أكتشفت الشريعة فى أيامه وقرأها على الشعب.

أستير ملكة فارس :

قصة أستير تقع فى زمن عزرا ونحميا وأثناء ملوك فارس وأغلب الظن أنها حدثت فى حكم أحشويرش (زركسيس الأول Xerxes ١) وتنتمى إلى الفترة بين إعادة بناء الهيكل وعودة عزرا (أس١، عز٧: ١) ، وقد أنقذت أستير شعبها من الإبادة ولذلك أحتفل بعيد الفوريم ، ويبين سفر أستير حجم اليهود الذين كانوا ينتشرون فى أنحاء الإمبراطورية ، وتعد أستير من العظماء فى التاريخ اليهودى ولها مكانة عظيمة فى نفوسهم حتى اليوم .



أبواب أورشليم فى سفر نحميا ٤٤٤ ق.م.



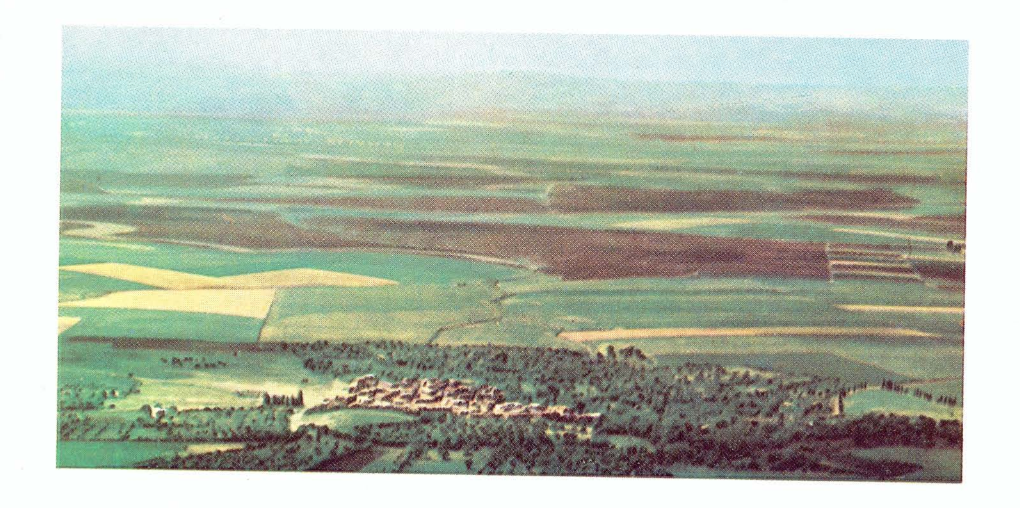
وادى وتل دوثان فى السامرة
(تك٣٧: ١٤، ٢مل٦: ١٣) .



دان فى أقصى الشمال
(قض١٨: ١٧) .



نبع اليشع فى أريحا



شونم التى زارها اليشع
(٢مل٤: ٨) .



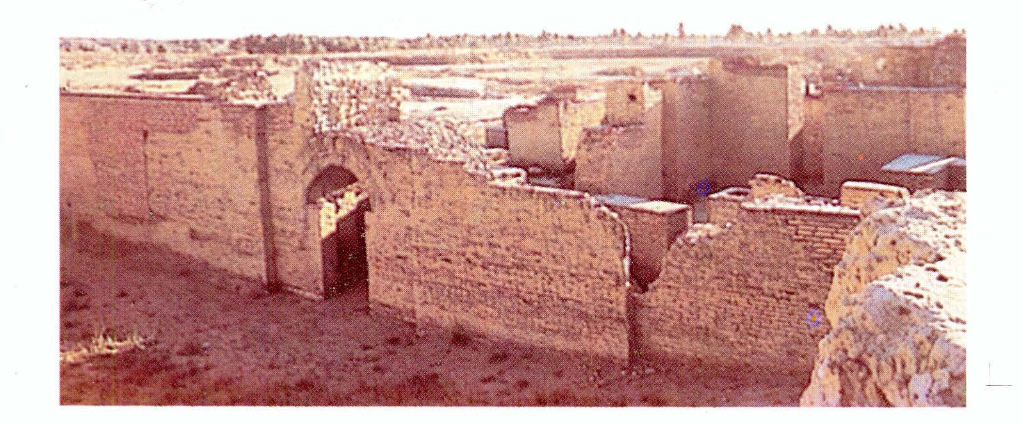
جبال أدوم
(٢مل٣: ١٧) .



تلال موآب ذات
المراعى الخصبة
(٢مل٣: ٤؛ أر٤٨: ٢٠) .



ميناء يافا
(يون١، ١مل١٠: ٧٥) .



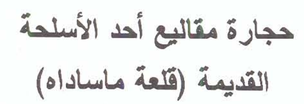
أطلال قصر
نبوخذ نصر فى بابل



أورشليم المدينة المقدسة
(١مل٨: ١) .



حائط المبكى فى هيكل
هيرودس وتظهر أحجار زربابل .

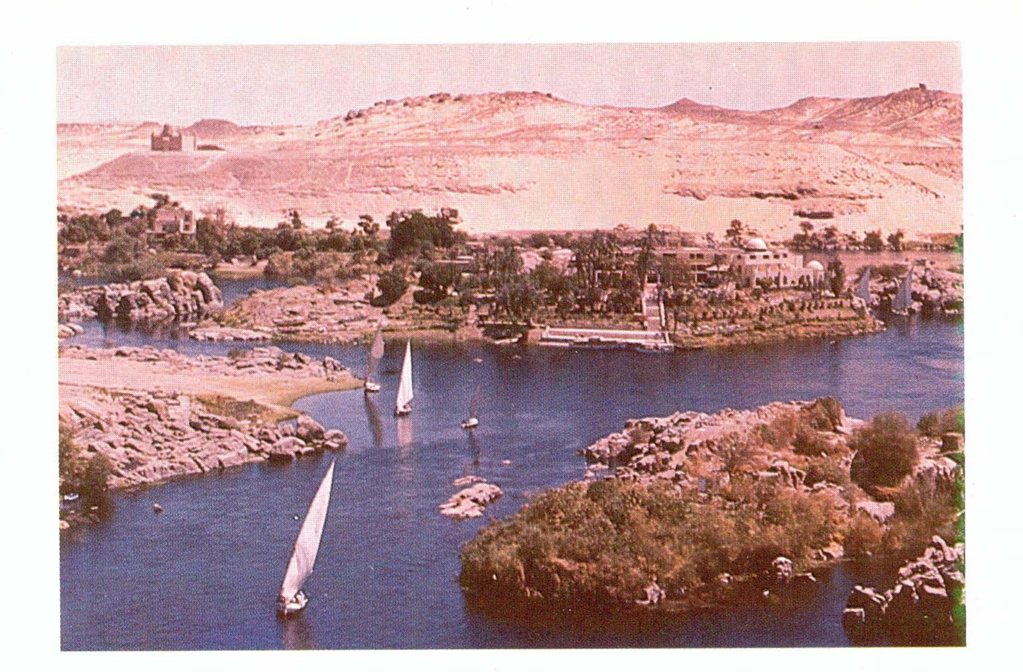


حجارة مقاليع أحد الأسلحة
القديمة (قلعة ماساداه)

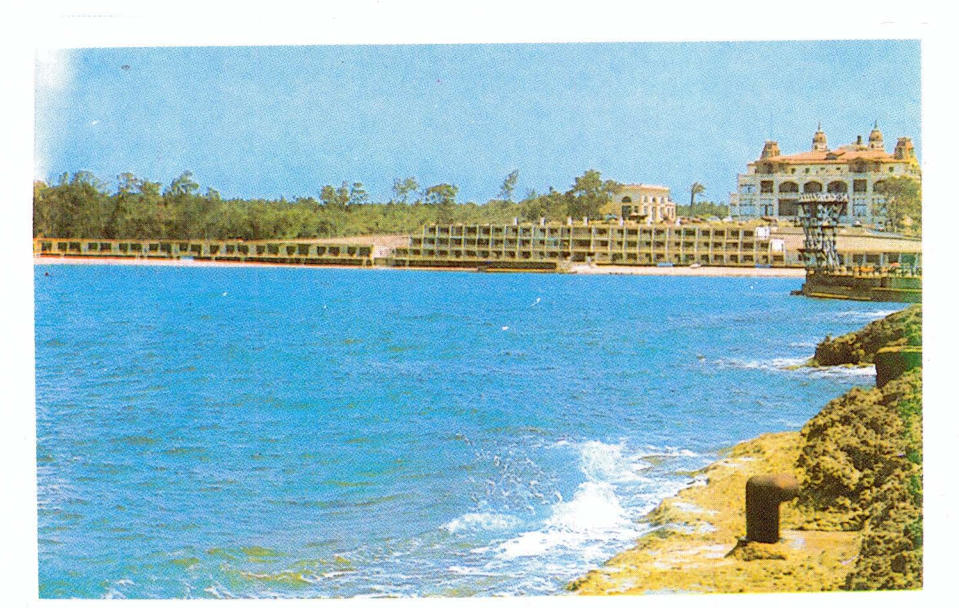




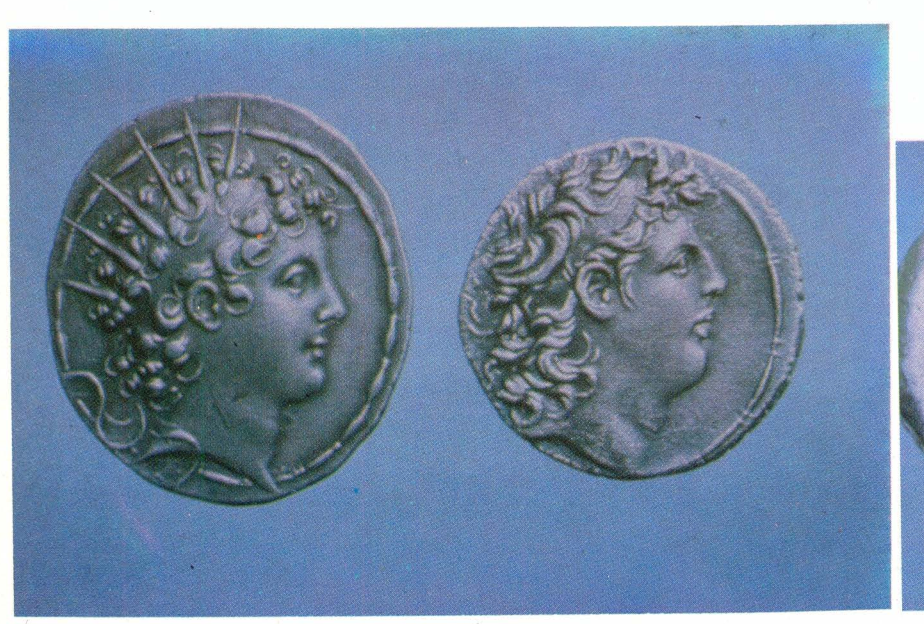
لخيش قلعة يهوذا الحصينة
(٢مل٣٢: ٩) .



جزيرة الفنتين بأسوان سكنها
اليهود فى القرن الخامس ق.م.



الأسكندرية المدينة العظمى فى
العصر اليونانى - الرومانى



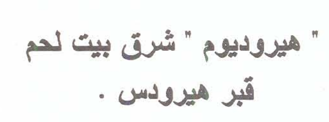


عملة يونانية القرن الأول ق.م.

عملة من الفضة سُكّت فى غزة القرن الخامس ق.م.

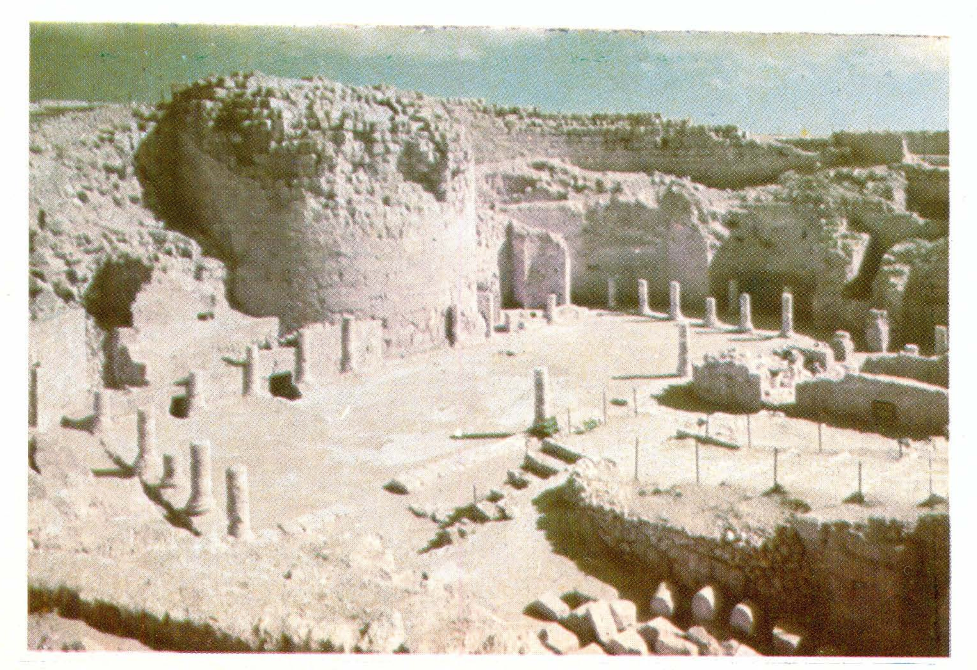


قناطر رومانية
فى قيصرية .



" هيروديوم " شرق بيت لحم
قبر هيرودس .





هيروديوم
قصر هيرودس .

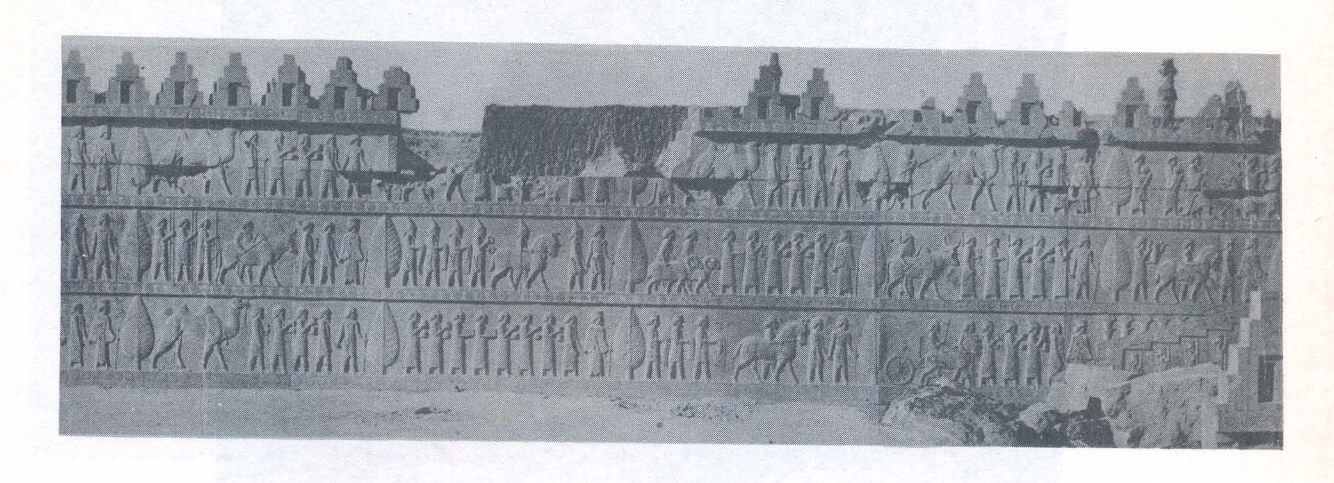


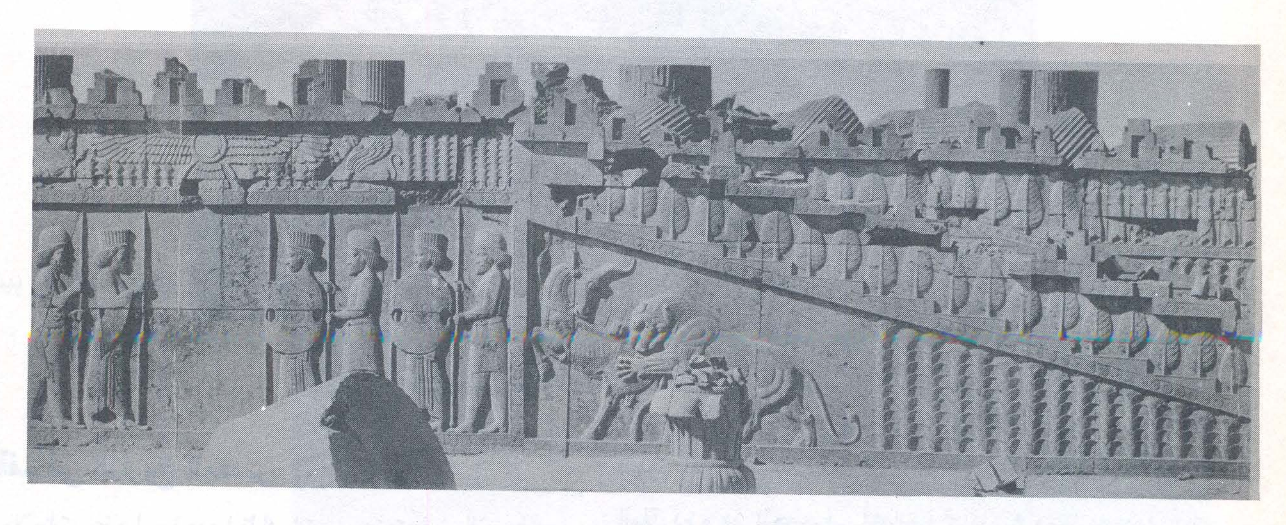
جبل أوفيل غربى الهيكل ويشاهد فيه أسورا نحميا

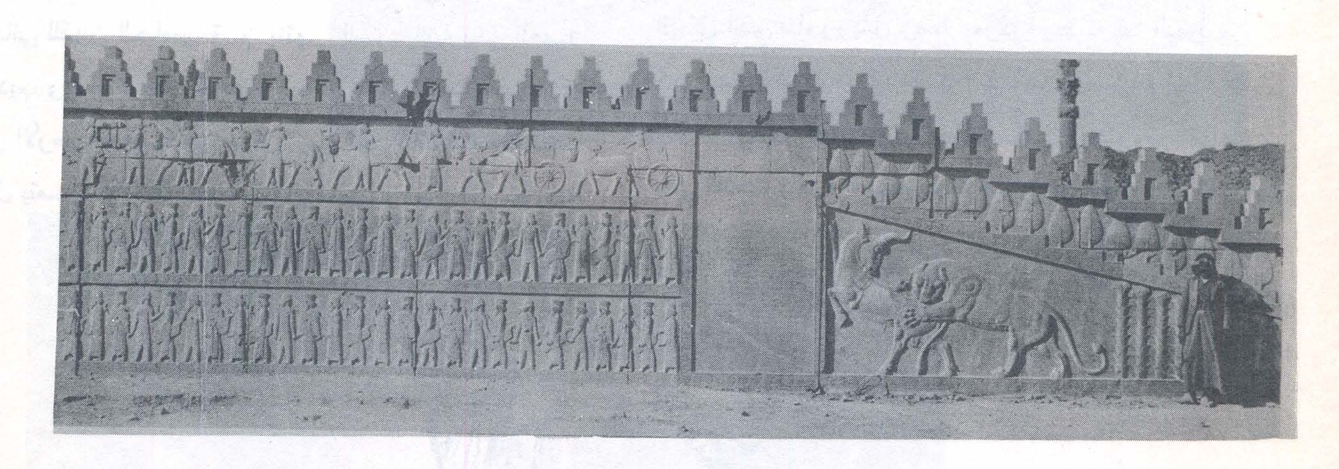
توقف فى التاريخ المقدس :

بإصلاحات عزرا ونحميا تلك التى حدثت فى النصف الثانى للقرن الخامس ق.م. ينتهى السرد التاريخى للعهد القديم، ويصمت صوت النبوة بعد أن يسكن الشعب اليهودى فى الأرض المقدسة كجزء من إمبراطوريات متعاقبة لكنه ظل يتمسك بإصلاحات عزرا ونحميا وهو يجتر تاريخه القديم المجيد ويجمع شمل تراثه المبعثر ويتدارس شريعته المفقودة وهو يتجمع فى أعياده واحتفالاته وعبادته حول ذلك الهيكل الذى بناه زربابل وصار مركزاً يجذب إليه اليهود من كل جهة وهم يتطلعون إلى يد الله الممدودة ليعقوب (هو ١١: ٤) وينظرون إلى مستقبل يشرق لهم بمجد جديد حتى تفتحت زهرة الصبح وجاء المسيح بن داود .

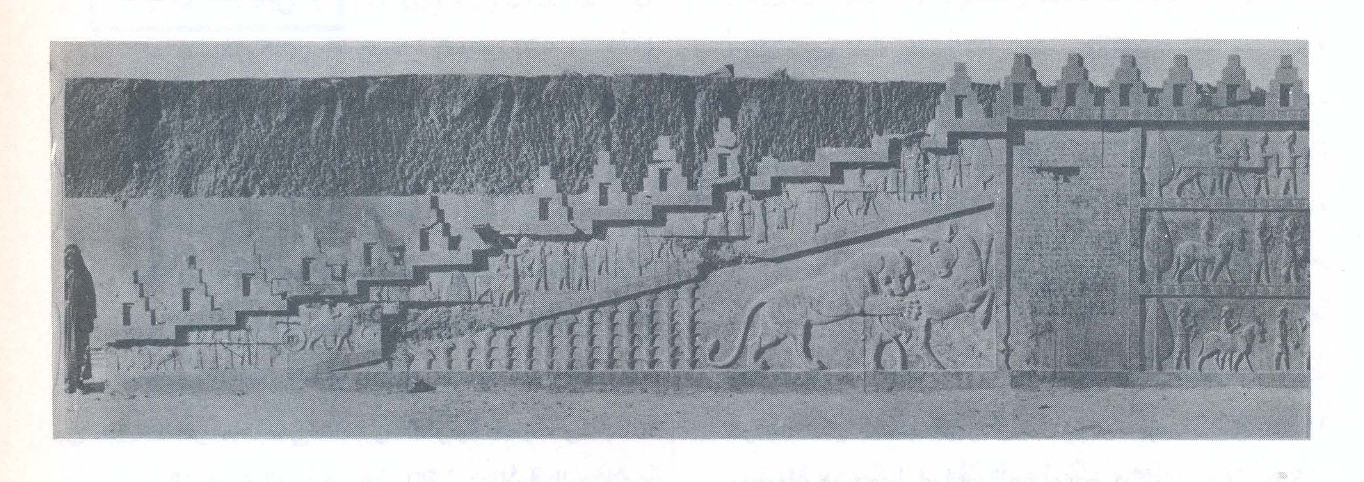


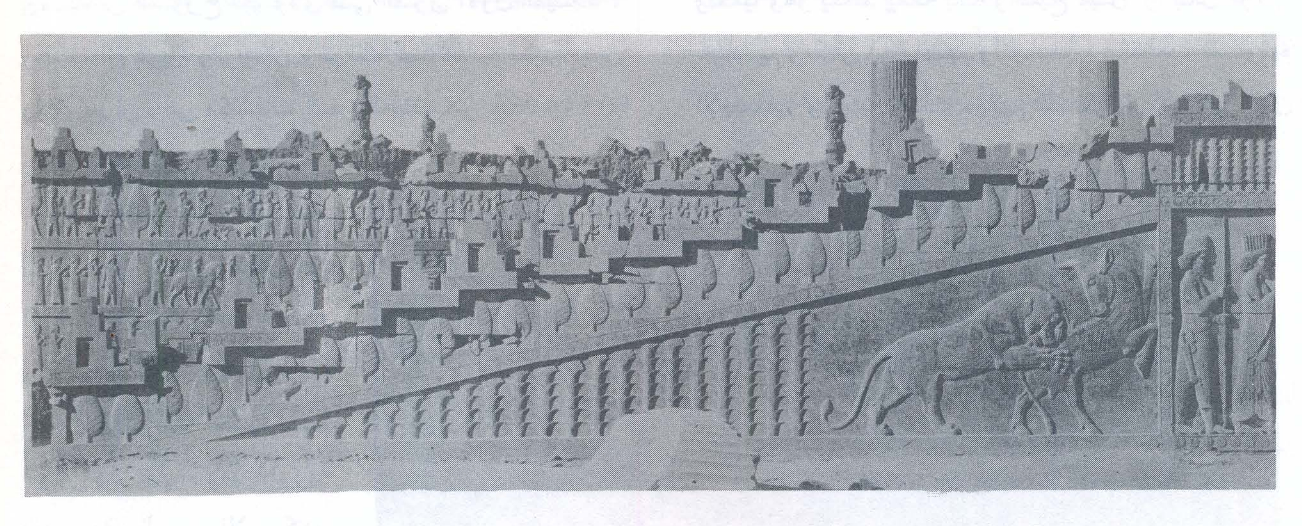


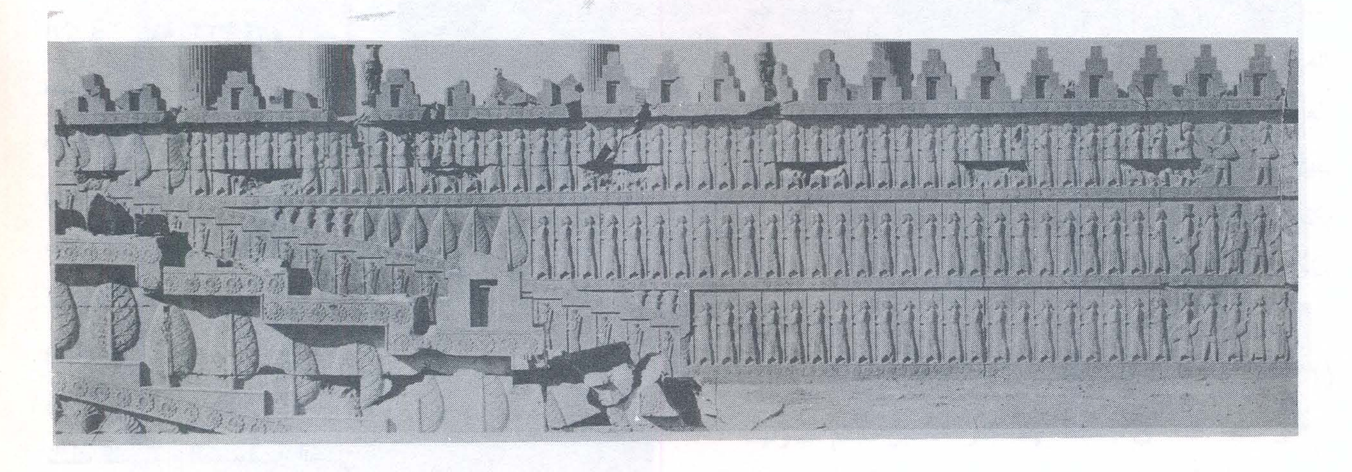




القصر الفخم لملوك فارس والذى دارت فيه حوادث قصة أستير







القصر الفخم لملوك فارس والذى دارت فيه حوادث قصة أستير

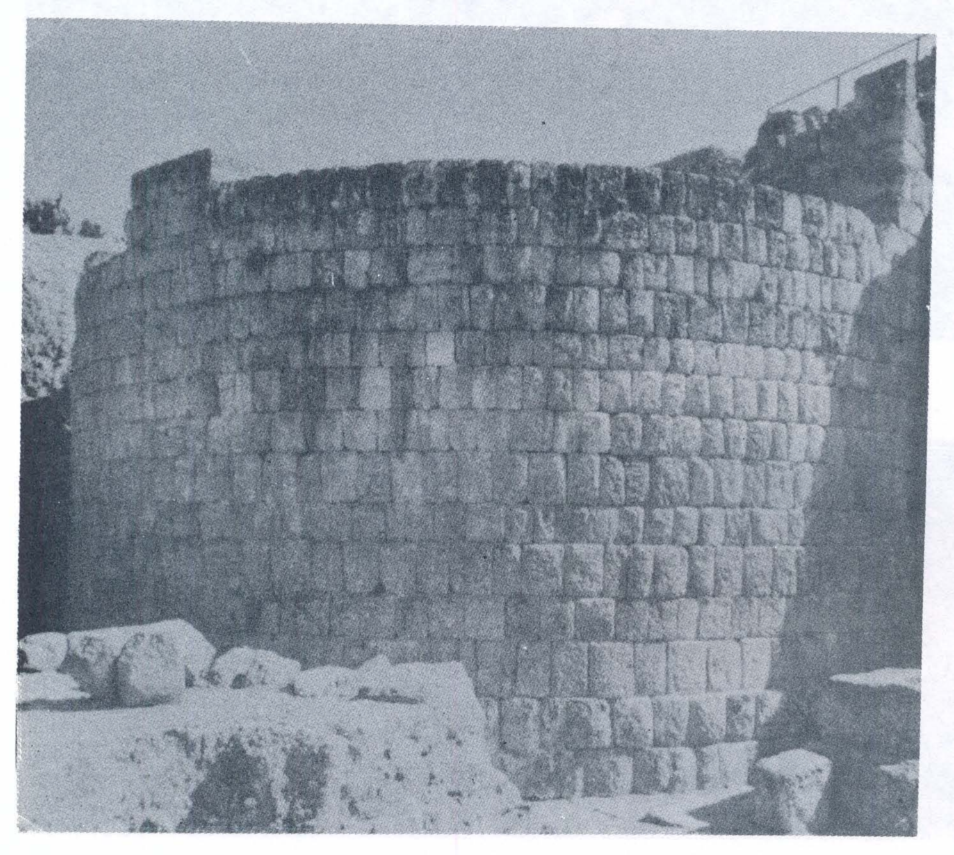


فترة ما بين العهدين

(٣٣٣ - ٤ ق.م.)

بين نهاية العهد القديم وبداية العهد الجديد هوة تاريخية لأكثر من أربعمائة عام يصمت فيها صوت النبوة لكن تاريخ اليهود لم ينقطع إذ نستمد معلوماتنا عن تلك الفترة الحرجة من عدة مصادر هامة هى الأسفار القانونية الثانية، وكتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودى فى القرن الأول للميلاد ، وكتابات الإغريق والرومان ، ثم تلك المكتشفات الحديثة فى وادى قمران وهى مكتشفات البحر الميت فى سنة ١٩٤٨م والتى جاءت توثق التاريخ .

وتبدأ الفترة منذ أن عاد الشعب من السبى وسكن فى الأرض المقدسة وكانت أرضه ولاية تحت حكم ملوك فارس ، وانتقل خضوعه تحت حكم اليونان بعد نهاية الإمبراطورية الفارسية وظهور الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٣ ق.م ، ثم صار تحت حكم الرومان بعد سقوط حكم السلوقيين سنة ٦٤ ق.م. بواسطة القائد الرومانى بومبى ، ومن ذلك يتضح أن اليهود منذ حكم فارس وهم يعيشون كجزء من إمبراطوريات متعاقبة بإستثناء تلك الفترة المضيئة التى عاشوها تحت حكم المكابيين ، وعاش الشعب اليهودى فى الأرض (فلسطين) وسط تيارات عاتية من عبادات وثنية تختال بتعدد آلهتها ومغرية للآخرين بإباحيتها وفجورها ، وقد جذبت إليها شعوباً قوية وطوحت بهم فى أسفل درجات الرذيلة، لكن الشعب اليهودى ظل يتمسك بإصلاحات عزرا ونحميا وهو يحفظ إيمانه بالله وأصبح هيكل زربابل مركز عباداتهم ومكان إحتفالاتهم وأعيادهم ، فانتظمت شئونهم الإجتماعية والدينية وبدأت حياتهم المستقرة تجذب كثيراً من



حصن

اليهود الذين فى الشتات للعودة إلى وطنهم ، ولكن من التأثيرات المضادة لذلك تغير الأحداث العالمية مع الإنقسامات فى المجتمع اليهودى حيث كان تاريخ اليهود فى

هذه الفترة حافلاً بالمتناقضات ومشحوناً بالنزاعات الداخلية ، فحلّت بهم أشر النكبات ، وتفسر لنا أسفار المكابيين كثيراً من غوامض أحداث تلك الأيام ، فتسد بذلك الثغرة بين العهدين ، وعاش اليهود بعد عودتهم من السبى يمارسون حياتهم الدينية فى حرية بسبب سماحة ملوك فارس ، فظلوا يحافظون على روح التدين القديم وعدم الإمتزاج بجيرانهم الوثنيين ويمارسون فرائضهم الدينية ، واستبدل إسم الإسرائيلى بإسم (اليهودى) ولم يتبق من مدنهم القديمة سوى أورشليم (أر ٤١: ٥) ، فلم يعد هناك أثر لبلادهم الشهيرة مثل بيت إيل وشيلوه ، ولكن حدث كثير من المتغيرات فى حياة الشعب اليهودى، فبعد أن أرسى عزرا قواعد العبادة ودراسة الشريعة وكانت الشريعة تستوجب وجود مفسرين لها ، لذا نشأت رتبة (الكتبة) وكانت فئة من عشائر خاصة (أأخ ٢: ٥٥) ومهمتها نسخ الشريعة وتفسيرها ، لكنهم بالغوا فى ذلك وتزايد سلطانهم وأثقلوا ضمائر الشعب ، فحكموا حتى فى الأمور الزهيدة ، أما رئيس الكهنة فتزايدت سلطته ونفوذه ضمن سياسة التساهل التى إتبعتها فارس، وبذات السمات عاش اليهود فى فترة الحكم اليونانى والتى سبق أن سار على نهجها البطالسة وقت أن كانت اليهودية تحت حكم مصر فصار رئيس الكهنة زعيماً سياسياً وأصبح فى نظر الشعب هو مركز الوحدة القومية، أما فى عهد السلوقيين وقت أن كانت اليهودية تحت الحكم السورى تغيرت بعض الظروف ، لكن اليهود ظلوا متمسكين بقوميتهم ومتشددين لعقائدهم .

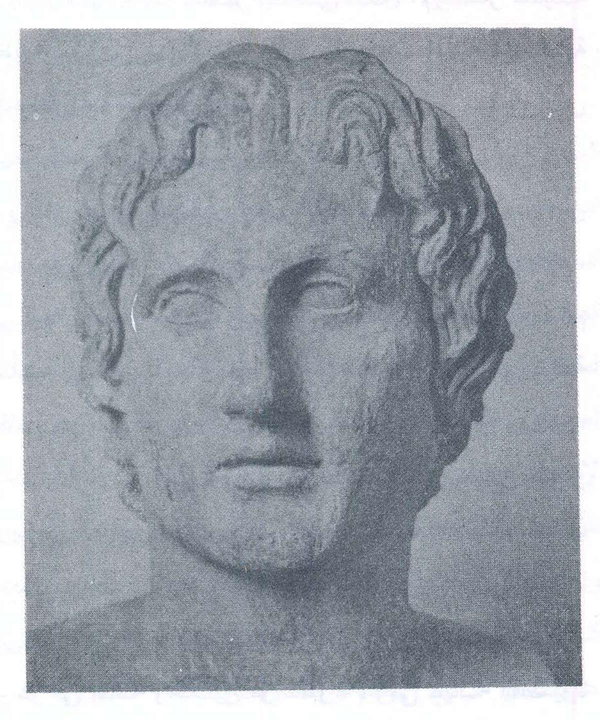
✠ ✠ ✠

(أ) اليهود تحت الحكم اليونانى
(٣٣٢ - ١٤٢ ق.م.)

بالرغم من الطرق الجيدة التى أنشأتها فارس لتمسك بأطراف ممتلكاتها إلا أن الإمبراطورية الفارسية بدأت فى التصدع ، وتداعت أركانها وبدأ الصراع بين فارس واليونان واستمر قرنين من الزمان . وكانت بلاد الشرق الأدنى مسرحاً لحروب دامية مستمرة وتكللت فتوحات فيليب الثانى الملك المقدونى بالنجاح ، وهو من شخصيات الإغريق العظيمة ، ففى عهده تطورت القوات المحاربة من فرق إلى جيش منظم يجمع بين سلاح الفرسان والمشاة ، وكان يمتاز بكثرة العدد ومرونة الحركة ، وسارت الأمور فى نجاح حتى موته الغامض وإرتقى عرش مقدونيا إبنه الإسكندر .

أولاً : اليهودية فى العصر المقدونى (الإسكندر الأكبر) (٣٣٢ - ٣٢٣ق.م.) :

فى سنة ٣٣٦ ق.م تقلد الإسكندر الأكبر حكم مقدونيا وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وقد إعتزم فى سنة ٣٣٤ ق.م. القضاء على الدولة الفارسية وسرعان ما ظهرت مهارته الحربية ونجاحه فى كافة الحروب التى خاضها والتى بدأت بإخضاع الولايات الإغريقية ، ثم قصد آسيا الصغرى ليلاقى قوة فارس وتحقق له النصر فى النهاية على داريوس الثالث الملك الفارسى سنة ٣٣١ق.م. (أمك ١: ١) . وبعد أن قضى على سيادة الفرس فى آسيا وامتلك طريق التجارة الرئيسى وفى أثناء حروبه مع فارس زحف



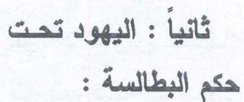
الأسكندر الأكبر (٣٣٢ - ٣٢٣ ق.م.)

على سوريا واستولى على دمشق وفتح صور ذات الحصن الحربى المنيع بعد أن حاصرها سبعة أشهر، وبسقوط صور قاعدة الأسطول الفارسى إنتهت سيادة الفرس فى البحر المتوسط ، وزحف بجيوشه جنوباً واستولى على عكا وأشدود واشقلون وسقطت غزة بوابة مصر التاريخية ذات الحصن القوى ، ثم أدار وجهه شطر أورشليم سنة ٣٣٢ق.م. ليستولى عليها ، ويقص يوسيفوس رواية دخوله المدينة بأنه حينما علم رئيس الكهنة بأن الفاتح العظيم يقترب من المدينة أمر بأن تزين المدينة بأكاليل الزهور وفتح أبواب أورشليم وخرج لإستقباله وهو يرتدى ملابسه الزاهية ، ولما رأى الإسكندر أن رئيس الكهنة قدم فروض الولاء والخضوع وأن اليهود يهتفون بالدعاء له عفا عن المدينة واصطحبه رئيس الكهنة ودخل إلى الهيكل وأطلعه على تلك النبوات التى تحدثت عنه (دا١١: ٣) ، وبذلك نجت المدينة من النهب والدمار ، وتقدم الإسكندر ودخل مصر بدون مقاومة ، وقد رحب به المصريون خاصة بعد أن أظهر مسلكاً كريماً نحوهم ، وإحترام عقائدهم فتوّجه الكهنة فرعوناً على مصر . وفى ذكاء شديد وجد الإسكندر فى موقع الإسكندرية ذات الخلجان الطبيعية وجزيرة راقودة المجاورة لها كافة المميزات التى تكفل الإزدهار لمدينة عظيمة تنشأ فى هذا المكان وبذلك تتحقق أهدافه العسكرية والحضارية والتجارية فعهد إلى مهندسه العظيم دينوكراتس بمهمة تخطيط المدينة وهى المدينة التى خلدت إسمه .

وأثناء غيبة الإسكندر وهو فى مصر جاءته أخبار أن السامريين ثاروا على الحاكم الذى عينه نائباً عنه هناك ، ففى الحال أصدر أوامره إلى جنوده بتخريب مدينتهم ، ثم إستأنف الإسكندر زحفه نحو الشرق متجهاً إلى وادى دجلة واقتحم عواصم داريوس فى صوصه وبرسبوليس وبابل ، وبعد أن استولى على كنز فارس الضخم أمر بحرق قصر داريوس العظيم ، ولم يكتف الإسكندر بتلك الفتوحات إذ أخذت إمبراطوريته فى الإتساع وامتدت إلى شمالى الهند . وفى سنة ٣٢٣ق.م بينما كان فى بابل وهو فى عودته مات ، وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره ، وفى حياته القصيرة أخذ موقفاً متسامحاً مع اليهود ، ومنحهم الكثير من الحرية يرعون شئونهم ويديرونها حسب رغبتهم ، ويمارسون عبادتهم وينعمون بعقائدهم ، وكان أكثر سخاءاً معهم إذ جعل اليهود واليونانيين يتساوون فى الحقوق وكانت أهم آثار فتوحاته هو إنتشار اللغة اليونانية فى الشرق الأدنى التى مهدت الطريق للترجمة اليونانية للعهد القديم ومهدت الطريق لكتابة العهد الجديد .



آنية من عصر الأغريق



ثانياً : اليهود تحت حكم البطالسة :

بعد موت الإسكندر المفاجئ فى بابل ، ولم يترك وريثاً للعرش فى الإمبراطورية مترامية الأطراف ، تنازع على السلطة اربعة من قواده ، وقسم الميراث المقدونى ليأخذ السلوقيون الولايات الأسيوية فى سوريا وفلسطين ، أما مصر فكانت من نصيب البطالسة ، وبسبب موقع فلسطين الجغرافى ووجودها متوسطة بين السلطتين اليونانيتين المتنازعتين ، أضحت مسرحاً لمعارك شديدة نشبت بينهما نتيجة إنتقالها من تحت سلطة لأخرى ، وقد جعل بطليموس الأول عاصمته الإسكندرية وأظهر تسامحاً مع اليهود وفى سنة ٢٨٠ ق.م. إستأثر بطليموس الثانى بالحكم فى فلسطين وأنشأ فيها مدناً يونانية ، وفى ظل السيادة المصرية المتسامحة عاش اليهود فى اليهودية فترة من الرخاء ينعمون بالهدوء ويتمتعون بالرفاهية لأكثر من مائة عام، كما أنه حظيت جالية يهودية كبيرة بحق الإستيطان فى الإسكندرية العاصمة العظيمة فقد تحولت



إثنان من الصناع فى الأسكندرية فى عهد البطالسة

ووصلوا إلى مراكز سامية فى إدارة البلاد ، وفى الجيش، كما إشتغلوا فى كثير من الصناعات . وإن كان البطالسة قد أظهروا فى حكمهم سياسة المودة والتسامح مع اليهود ، سواء المقيمون منهم فى أورشليم أو المستوطنون فى الإسكندرية ، إلا أن هذه السياسة جعلت اليهود يتأثرون بالثقافة اليونانية خاصة يهود الإسكندرية الذين أصبحوا يتكلمون اليونانية والذين كان لهم الفضل فى الترجمة السبعينية Septuagint Version تلك التى تمت من العبرية إلى اليونانية بأمر بطليموس فيلادلفوس فى الإسكندرية سنة ٢٨٥ ق.م.

ثالثاً - اليهود تحت حكم السلوقيين :

بعد أن أخذ سلوقس الأول (٣١٢ - ٢٨١ق.م.) حكم سوريا، أسس مدينة سلوقية على نهر دجلة لكنه إنتقل إلى عاصمته الجديدة انطاكية على نهر العاصى، تلك المدينة الفخمة التى جمعت بين الثقافة والثراء فى آسيا وظلت مقراً للحكام السلوقيين مئتين وخمسين سنة . ولم يمض زمن طويل حتى إسترجع ملوك سوريا اليونانيون (السلوقيون) السيادة على فلسطين من أيدى البطالسة وهم الحكام اليونانيون فى مصر وما أن إنتقل حكم فلسطين إلى السلوقيين الحكام اليونانيين فى سوريا حتى أظهروا أشد العنف والعداء فى التعامل مع اليهود بسبب تحالف اليهود السابق مع البطالسة ، فكانت فترة حكم السلوقيين من أحلك العصور ظلمة فى التاريخ اليهودى ، وقد تزايدت الإضطرابات فى البلاد حينما أرسل سلوقس الرابع خازنه هليودور إلى أورشليم ليحمل إليه خزينة الهيكل ، فقابله أونياس رئيس الكهنة محاولاً أن يثنيه عن عزمه ، فلم يقتنع لكنه إنصرف بمعجزة إلهية (٢مك٣: ١٤ - ٣٢) ، وخلفه أنطيوخوس الرابع (أبيفانوس) الذى كان عصا تأديب للأمة اليهودية التى تركت عهودها مع الله وكسرت وصاياه ،

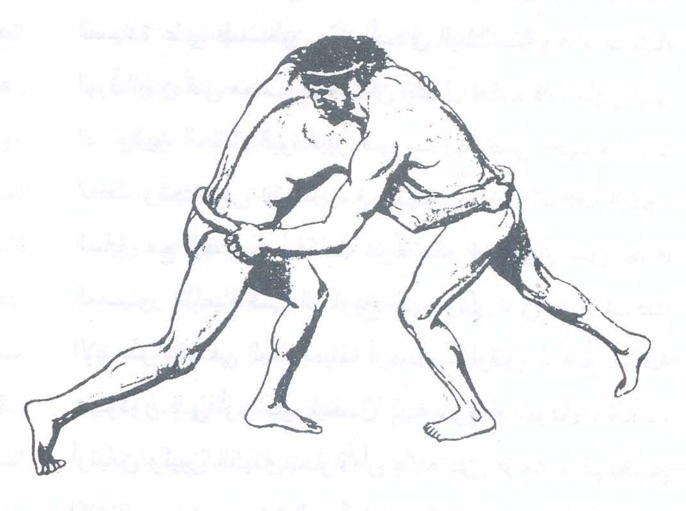
القرية الصغيرة راقودة إلى مدينة الإسكندرية الشامخة بقصورها ومعابدها ، مزدهرة بمكتبتها الشهيرة ، وصارت أكبر ميناء تجارى فى البحر المتوسط ، ووصلت إلى قمة مجدها واشتهرت بمنارتها وتنوعت فيها الصناعة ، وازدهرت من صناعة ثقيلة مثل بناء السفن الحربية والسفن التجارية الضخمة إلى صناعات تجارية كالزجاج والمنسوجات وأوراق البردى ، إلى صناعات متميزة كالحفر على العاج والحلى والعطور ، وبذلك وصلت المدينة إلى قمة رفعتها ورخائها وصارت العاصمة التجارية والأدبية للشرق ، وتوزعت على أحياء الإسكندرية الخمسة عناصر السكان من إغريق ومقدونيين ومصريين وفرس ويهود .

وحصل اليهود فى الإسكندرية على إمتيازات خاصة وتمتعوا بحقوقهم المدنية وصار لهم نفوذ واسع فى المدينة ،



عملة يونانية عليها صورة أنطيوخوس الرابع

وكان أنطيوخوس أسوأ الحكام السوريين وعمل على نشر الثقافة والفلسفة اليونانية فى البلاد ، وشجع قيام حزب سياسى من اليهود (المرتدين) الذين تأثروا بالثقافة اليونانية Hellenism فى أنطاكية مركز الحركة اليونانية الجديدة ، وهم المشار إليهم بأبناء طوبيا كجماعة أشرار (١مك١١ – ١٥)، وهم نواة طائفة الصدوقيين ، وقاوم أونياس هذا



مصارعان

الحزب وطردهم من أورشليم ولكن أنطيوخوس ساند الحزب اليونانى حتى قويت شوكته فى أورشليم خاصّة بعد أن خلع أنطيوخوس أونياس رئيس الكهنة وعين مكانه ياسون الذى أسرع واشترى الوظيفة بالمال ، لكنها تحولت عاجلاً إلى منيلاوس الخائن الذى إشتراها أيضاً وصار تابعاً مخلصاً للحكم السورى، وبعد أن كانت وظيفة رئيس الكهنة تنتقل بأمانة إنحطت ودخلت إليها الأطماع ، وأصبحت الحكومة تبيعها بالمال إلى أعلى مزايد ومن يكتسب رضا الحزب اليونانى .

واستمر أنطيوخوس فى نشر افكاره اليونانية فأنشأ مدرسة للألعاب الرياضية للشباب يمارسون فيها الرياضة وهم عراة (١مك ١: ١٥) وهى من العادات المذمومة عند اليهود وضد عوائدهم، واصطبغت المبانى بالفنون الإغريقية وتزينت المنشآت بتماثيل الآلهة اليونانية ، وبدأ الفن اليونانى ينتشر وهو ذو طبيعة دنياوية يظهر فيها الجسم عارياً عرياً تاماً وهو ما يمقته اليهود ، وإمعاناً فى تحويل الأمة اليهودية إلى الروح الإغريقية شُيدت مدن يونانية وأعطيت أسماءً إغريقية مثل بتولمايس وفيلادلفيا .

ولكى يلقى أنطيوخوس الرعب فى قلوب اليهود قام ببناء قلعة بالقرب من الهيكل أسماها (أكرا) وأقامت بها كتيبة جنود سورية ، وهدم الأسوار التى بناها نحميا حول أورشليم . ولكى يصيب اليهود بالإحباط والذل دخل الهيكل ونزع الذهب واستولى على الأوانى وسلب كنوز الهيكل (١مك١: ١، ٢) ، وفى ١٥ كسلو (نوفمبر – ديسمبر) سنة ١٦٧ق.م زاد فى إثارة الشعور الدينى لليهود بأن أمر ببناء مذبح للوثن زيوس فى هيكل أورشليم ونجس الهيكل وقدم خنزيرة فوق مذبح المحرقة ، وشوه صفحات الأسفار المقدسة لتتم بذلك نبوة دانيال عن رجسة الخراب (دا٨: ١١، ١١: ٣١) ، وسار فى خطته لمحو العبادة اليهودية ، فحرم الختان ومنع حفظ السبت ، وأحرق الكتب المقدسة ومنع تداولها ، ونصب المذابح الوثنية فى كل مدينة وقرية وأكره اليهود أن يذبحوا للأوثان، وحتى يستكمل تنفيذ خطته فى إبادة اليهود المتدينين الذين يقفون عثرة فى سبيل نشر مقاصده. وإشباعاً لشهوته المحمومة فى إضطهاد اليهود قتل أربعين الفاً من سكان أورشليم ، وأمر بقتل النساء اللواتى

ختن أطفالهن ، وذبح الأطفال المختونين (١مك١: ٣٦) ، وشعر اليهود بالمعاناة والظلم فقامت جماعة من اليهود المتدينين الأتقياء تحث اليهود على الصمود أمام هذا القهر ، وعرفت هذه الطائفة فيما بعد بإسم الحسيديين Hasidim، وبدأت حركات المقاومة تأخذ طريقها بين اليهود وتمثلت فى هجر المدن إلى الصحارى وتزايدت حماستهم وإستعدادهم للتضحية بأرواحهم (١مك٢: ٢٩، ٢مك٦: ١٩) ، ومع أن أنطيوخوس أمر بحرق جميع الأسفار المقدسة أو تدنيسها بالصور القبيحة وكان إخفاء واحدة منها يعد خيانة تستوجب الموت، إلا أن اليهود المتدينين عملوا على إخفاء الأسفار فى بيوتهم أو المغائر ، وكان منهم من يقومون فى الخفاء بإعادة نسخها على جلود الحيوانات الطاهرة كما أوجبت الشريعة .

الملوك السلوقيون فى فلسطين :

أنطيوخوس الثالث (الكبير) ٢٢٣ - ١٨٧ ق.م.

سلوقس الرابع (فيلوباتير) ١٨٧ - ١٧٥ ق.م.

انطيوخوس الرابع (أبيفانوس) ١٧٥ - ١٦٤ ق.م.

أنطيوخوس الخامس (أوباطور) ١٦٤ - ١٦٢ ق.م.

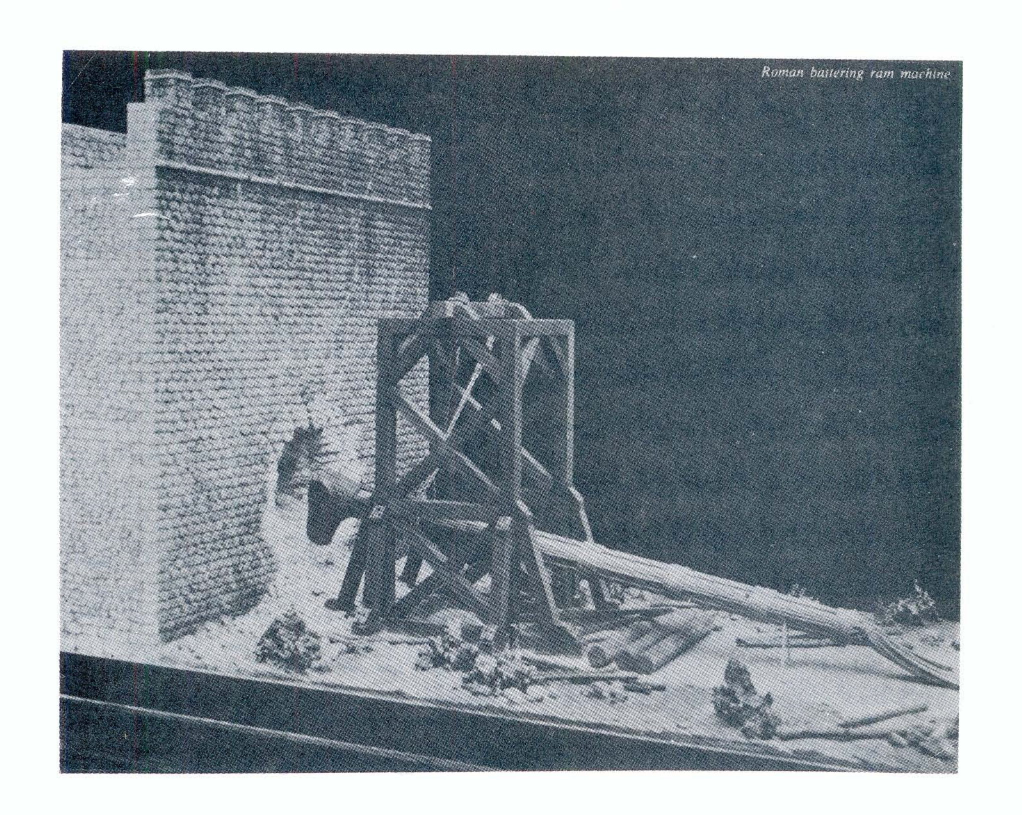
ديمتريوس الأول (سوتير) ١٦٢ - ١٥٠ ق.م.

إسكندر بالاس ١٥٠ - ١٤٥ ق.م.

ديمتريوس الثانى (نيكانور) ١٤٥ - ١٤٥ ق.م.

أنطيوخوس السادس ١٤٥ - ١٣٨ ق.م.

أنطيوخوس السابع ١٣٨ - ١٢٩ ق.م.



نموذج آلات مهاجمة الأسوار أثناء الحصار لعمل ثغرة بها

✠ ✠ ✠

(ب) حكم المكابيين (الحسمونيين) :

إسم المكابيين الحقيقى هو الحسمونيون (أو الحشمونيون) وهى كلمة عبرية نسبة إلى حسمون من ابناء الجد الأكبر يهويارب (١أخ٢٤: ٧)، أما إسم مكابيين فهو لقب يهوذا المكابى والذى صار إسماً للأسرة ثم إنتقل للحزب فيما بعد ، وقد بدأت ثورة المكابيين فى عام ١٦٧ ق.م. حيث فجرت عوامل الضغط من حكام سوريا صرخات الغضب بين اليهود حتى قاد حركة المقاومة القتالية أسرة كاهن غيور من النسل المبارك والدم الكهنوتى والأصل الشريف ، وانتهت بالنصر وحكمتّ الأسرة الحسمونية فى الفترة ما بين سنة ١٤٢ق.م إلى ٦٣ ق.م، وامتدت مملكة المكابيين وفرضت سلطانها حتى أصبحت ولاية تابعة لروما ، وقد تتابعت الأحداث كما يلى :

(١) ثورة متتيا (متاثياس) ١٦٧ ق.م. :

أراد أنطيوخوس الرابع نشر الثقافة ومحو الأمة اليهودية وذوبانها فى الصبغة اليونانية وسار فى سياسته وتجاهله للشعب اليهودى واتخذ طريق العنف والإرهاب ، ونتيجة القهر وتزايد الضغط السورى كان الغليان يتزايد فى نفوس اليهود المضطهدين ووصلت إلى ذروتها حينما أرسل الملك السورى رسولاً من قبله فى قرية مودين على بعد قرابة ميل من مدينة يافا التى على ساحل البحر الكبير وتبعد ١٧ ميلاً (٢٧كم) شمال غربى أورشليم ، وأمر الرسول سكانها بالسجود للوثن متوعداً بالعذاب من يخالف أوامره، وتقدم يهودى ليذبح للوثن، وكان بالقرية كاهن مسن يسمى متتيا (متاثياس) من عشيرة الحسمونيين له خمسة بنين ، قام الشيخ وانقض على اليهودى الخائن وقتله مع نائب الملك ، وكان متتيا يقدّر أن المعركة قادمة لا ريب فى ذلك ، فهرب متاتيا مع أبنائه الشجعان يوحنا وسمعان ويهوذا واليعازار ويوناثان إلى الجبال (١مك٢)، ومن هناك أشعل نيران الثورة وبدأت حرب التحرير ، وما هى إلا فترة قصيرة حتى إنضم إليه المتحمسون من اليهود واتخذوا من مواقعهم فى الجبال معاقل يصدرون منها الثورة، فكانوا يشنون الغارات على المدن والقرى ويهاجمون فيها اليونانيين واليهود المرتدين ويهدمون المذابح الوثنية ويختتون كل من وجدوه من الأطفال (١مك٢: ٤٦، ٤٧)، وانضمت إلى الجماعة الثائرة أعداد كبيرة فضاعفت الغارات وزادت الإنتفاضة فى المدن واشتدت المقاومة ، واتبع أنطيوخوس خطة ماكرة حينما هاجم فى يوم السبت ألفاً من الثوار اليهود فى إحدى المغارات بالقرب من أورشليم، وهؤلاء آثروا أن يذبحوا ذبح النعاج دون أن يكسروا وصية حفظ السبت، وحينما وصلت هذه الأنباء إلى متتيا أصدر قراره بأن الدفاع عن النفس هو حق شرعى ولا يكسر الوصية، وبعد فترة من النضال تقدمت الأيام بالكاهن العجوز متتيا فجمع أبناءه وعين إبنه الثالث يهوذا القائد العسكرى ليقود الثورة من بعده، ولم تمض فترة طويلة منذ بدء الثورة حتى موت متتيّا فى عام ١٦٦ق.م. .

(٢) يهوذا (المكابى) ١٦٦ - ١٦٠ ق.م. :

مكابى كلمة آرامية تعنى (مطرقة) وتسمى به يهوذا أولاً بسبب صلابته ثم أطلق الأسم على الأسرة كلها ، وبرهن يهوذا على أنه ذو عبقرية عسكرية وأهل لقيادة الحركة الثورية بعد أبيه ، فمن هذا الشعب الذى هجر الحروب منذ زمن طويل كون يهوذا جيشاً يتقد بالشجاعة والحماس (١مك ٣: ٩، ٢مك٥: ٢٧) ، وانضم إليه الحسيديون (الحسيديم) ، وخاض القتال وانتصر فى خمس معارك مارس فيها حرب العصابات ضد الجنود والحاميات السورية اليونانية فى ضربات مفاجئة ناجحة ومتواصلة أرهقت جنود أعدائه ، وحينما دفع أنطيوخوس بجيش قوامه ٢٢٠٠٠ من الجنود (٢مك٥: ٢٤) تحت قيادة أبولونيوس فاجأه يهوذا وقتله مع عدد من جنوده فى موقعة بيت حورون وأخذ سيفه يستخدمه كما أخذ داود سيف جليات (١مك٣: ١ـ ٢٤) ، وفى فترة كان الملك أنطيوخوس غائباً فى بارثيا ، أراد ليسياس الوالى إرسال حملة من سورية لتأديب هذه الشرزمة من اليهود الحفاة المتمردين وسحق الثورة فأرسل جيشاً عظيماً قوامه ٤٧٠٠٠ جندى بقيادة نيكانور وجورجياس وبطليموس ، وأدرك يهوذا جسامة الخطر وكما يحدثنا يوسيفوس أن

المكابى كون جيشاً من ٣٠٠٠ مقاتل من الأبطال وانطرح وتذلل أمام الله طالباً المعونة قبل أن يخوض المعركة (امك٣: ٥٨) ، وتقدم جورجياس ومعه ٥٠٠٠ من المشاة و١٠٠٠ من الفرسان لمهاجمة يهوذا تحت جنح الليل أما بقية الجيش السورى فكان ينتظر فى حالة من الإرتخاء يحتسون الخمر فى معسكر بالقرب من عمواس ، وفى حنكة عسكرية كان يهوذا قد سبق مسرعاً يتقدم بجيشه إلى معسكر أعدائه وباغتهم فى هجوم مفاجئ وهم غير مستعدين لملاقاته وأشعل النار فى خيامهم وفى وهج النار وسط ظلمة الليل جن جنون الخيل فانطلقت تعدو تنشر الذعر والرعب والدمار بين أرجاء المعسكر ، ونجح يهوذا فى أن ينزل بأعدائه هزيمة عظيمة قبل أن يصل جناح جورجياس إلى الميدان وحينما اقترب جورجياس وشاهد النيران تشتعل فى المعسكر إنسحب فاراً بجيشه ، وانتصر يهوذا فى معركة عمواس وتشتت جيش أعدائه فى سهول أدوم ويامينا (امك٣: ١٥) .

ووصلت الأخبار إلى أنطيوخوس عن هزيمة جيوشه فى عمواس فابتدأ يعبئ قواته بأعداد غفيرة وبعد عام من الهزيمة فى عمواس قاد ليسياس الوالى السورى بنفسه هذا الجيش العظيم نحو اليهودية ، لكن يهوذا أثبت حكمته العسكرية فى مبادرته حسب العادة بالهجوم مما سبب ارتباكاً بين قوات أعدائه وإن كانت المعركة طاحنة والقتال سجالاً إلا أن النصر كان فى جانب المكابى مما أجبر ليسياس أن ينسحب إلى بيت صور (بيت زور) وهى مدينة حصينة واقعة فى جبال يهوذا على بعد ٤أميال (٦،٥كم) إلى الشمال من حبرون (يش١٥: ٥٨، ٢أخ١١: ٧) وتحصن ليسياس فى القلعة التى فى بيت صور ، لكن يهوذا أمر جنوده بالزحف إلي الإستحكامات وإقتحام القلعة ، فأعدت السلالم المصنوعة من جذوع الشجر وأسرع جنود المكابى بالصعود إلى القلعة فى شجاعة نادرة تحت وابل من السهام المنطلقة من المدافعين عن القلعة من الجنود السوريين وجاهد يهوذا وجنوده حتى نجح أخيرا فى إختراق القلعة ، وارتفع علم المكابيين فوق أبراج القلعة فى بيت صور (امك٤: ٢٦ ـ٣٥) ، وكانت إنتصارات بيت صور لها الأثر العظيم فى رفع الروح المعنوية للسكان فى أورشليم فقد أصبح الطريق معداً للزحف إليها ، وحينما راحت قوات يهوذا تدق أبواب المدينة المقدسة شارك الشعب الذى فى الداخل فى عمليات المقاومة التى ألقت الرعب فى قلوب السوريين الذين انسحبوا فى النهاية من المدينة إلى قلعة أكرا ، وحصل يهوذا على معاهدة سلام وألغيت الأوامر التى كانت تمنع اليهود من ممارسة حقوقهم فى عبادتهم واستولى يهوذا على جبل الهيكل ودخل الهيكل فى ٢٥كسلو (نوفمبر ـ ديسمبر) عام ١٦٤ ق.م وتمكن من تطهيره وأعيد تكريسه بعد ثلاث سنوات ونصف من إبطال الذبيحة فأوقدت السرج مرة أخرى ليسطع نورها وارتفعت ترانيم الشكر وبدأت العبادة من جديد وقام الشعب بإزالة كل أثر من آثار الوثنية البغيضة بالمدينة ، ولتخليد ذكرى تطهير الهيكل عين هذا اليوم عيداً وسمى عيد التدشين أو التجديد (يو١٠: ٢٢) ، ومازال اليهود يحتفلون به إلى هذا اليوم ويسمى (حانوكا) Hanukkah (أحتفل به فى ديسمبر ١٩٩٣) واليهود فيه يوقدون الشموع ويصلون صلاة شكر . ولكى يكون يهوذا فى مأمن من مهاجمة الحامية السورية له والتى تقيم فى حصن أكرا بالقرب من الهيكل لذلك حصّن أورشليم (امك٤: ٦٠) ، وفى السنة التالية ١٦٣ ق.م حارب يهوذا أعداء اليهود القدامى شرق الأردن وقد تحركوا لمناوشته فحارب العمونيين والموآبيين (امك٥: ٣- ٨) وأخضع الأدوميين وبذلك تمكن أن يمتد سلطانه فى جنوب اليهودية، وأرسل أخاه سمعان على رأس فرقة من الجنود ليثبت سلطانه فى الجليل (امك٥: ٩- ٢٣) ، كما إستولى على جلعاد وأخضع مدناً فى مناطق أخرى (امك٥: ٢٤-٦٨) . وبعد موت أنطيوخوس عام ١٦٤ ق.م وجد يهوذا الفرصة مهيأة ليستولى على حصن أكرا مصدر التهديد لأورشليم فتسرع وهاجم الحامية السورية المقيمة بالحصن واستغاثت الحامية تطلب النجدة من الملك الجديد أنطيوخوس الخامس ، والذى جرد جيشاً جراراً قوامه ١٠٠٠٠٠ محارب و٢٠٠٠٠ فارس ، ٣٢ فيلاً ودفع بها فى منطقة التلال وثبت أن الأفيال التى تحمل على ظهورها هوادج مملوءة برجال الحرب هو الذى سيحسم المعركة وكانت الفيلة قد

شربت الخمر وعصير التوت وكادت تجن وأثارها سائقوها هؤلاء المرتزقة من الهنود فهجمت الفيلة على صفوف اليهود ، ولاحظ أليعازر أخو يهوذا ان الفيل المتقدم ضخم وهودجه كبير ومدجج بالسلاح فظن خطأً أن الملك أنطيوخوس جالس عليه فاندفع أمام اليهود متجهاً ناحية هذا الفيل وحينما أدرك أنه لن يتمكن من الوصول إلى راكبه إذ كان مرتفعاً عن الأرض إندفع تحته وطعنه فى أحشائه بسيفه فسقط عليه الفيل وسحقه ، وكان أليعازار الشجاع بطل هذا اليوم إذ أشعل الحماس فى نفوس اليهود ولكن يهوذا فقد كثيراً من الرجال فى هذه المعركة (امك٦: ١٨ ـ ٦٣) ، ولكى ينقذ ما بقى من الجيش هرب إلى الجبال ليحتمى بها ، وفى أثناء ذلك إضطر الجيش السورى للعودة بسبب حدوث إضطرابات فى أنطاكية ونزاع حول العرش حيث أنه فى سنة ١٦٢ق.م. بدأ الصراع الطويل على عرش المملكة السلوقية، وتحت هذا الضغط عقدت معاهدة للسلم ينال فيها اليهود حريتهم على أن يتم إخلاء الحصن على جبل الهيكل ، ومنذ ذلك الوقت ومع هذه الهدنة والسلام النسبى كف الحسيديون عن الحرب وتخلى معظم رفقاء السلاح عن يهوذا ، لكنه صمم على مواصلة الثورة حتى الإستقلال ، ومع تزايد الخطر المكابى قاد ديمتريوس جيوشاً جرارة لسحق اليهود ، وتحالف يهوذا مع الرومان الذين تحمسوا لعمل أى شئ لإقلاق السلوقيين ، ولم يستطع يهوذا الوقوف أمام هذه القوة فى معركة بيت زكريا فانسحب أمامها ، ودخل ديمتريوس الهيكل وهدم أسواره وترك حامية قوية فى المدينة ، وفى خريف نفس السنة أرسل نيكانور يقود جيشاً قوياً لكنه إنهزم فى معركة بيت سالمة إذ وقع فى كمين يقوده يهوذا فقتله بينما كان القائد السورى يتراجع إلى بيت حورون وحينما رأى الجنود إصابة قائدهم تولاهم الذعر وكان هروبهم غير النظامى فى أرض جبلية تجربة قاسية إذ ضرب يهوذا بالأبواق فخرج القرويون وهاجموا الجنود السوريين المنهكين وقتلوا منهم عدداً كبيراً ، وازدادت نيران الثورة إشتعالاً ومرة أخرى أصبح يهوذا قوة يعتد بها وكانت هذه المعركة فى ١٣ آذار (فبراير ـ مارس) سنة ١٦١ ق.م (امك٧: ٤٩ ، ٢مك١٥: ٣٦) ، وأرسل ديمتريوس جيشاً ضخماً بقيادة بكيديس وزحف نحو أورشليم فقابلهم يهوذا فى بلاشع (ليس) ومعه ثلاثة ألاف رجل من جبابرة الحرب فى أبريل سنة ١٦١ ق.م. ، لكن جيش يهوذا لم يبق منه سوى ثمانى مئة رجل لأن الباقي تفرقوا ، وفى شجاعة منقطعة النظير صمم يهوذا على تكملة الحرب ، ووقعت هذه الفرقة الضئيلة بين قوتين سوريتين وقتل يهوذا فى المعركة فى خريف ١٦١ ق.م. ورثاه كل اليهود (امك٩: ٥ - ٢٢) .



أثبتت الأفيال أنها سلاح ناجح فى حرب السلوقيين ضد اليهود

(٣) يوناثان القائد الجديد (١٦٠ ـ ١٤٢ ق.م.):

هو الابن الأصغر لمتاثياس وقد إستأنف الحرب بعد موت أخيه يهوذا وكان بكيديس يواصل الحرب ضد اليهود ، وبسبب قلة جنوده كان يحتمى بالأراضى المنخفضة للأردن (امك٩: ٤٢) ، وهرب المحاربون إلى برية تقوع حيث بقيت الثورة المكابية حية تحت زعامة القائد الجديد يوناثان وشقيقه سمعان ، وخاض يوناثان حرب العصابات وكان يتحصن بالقرى ويقطع طرق الإمدادات عن الجيش السورى

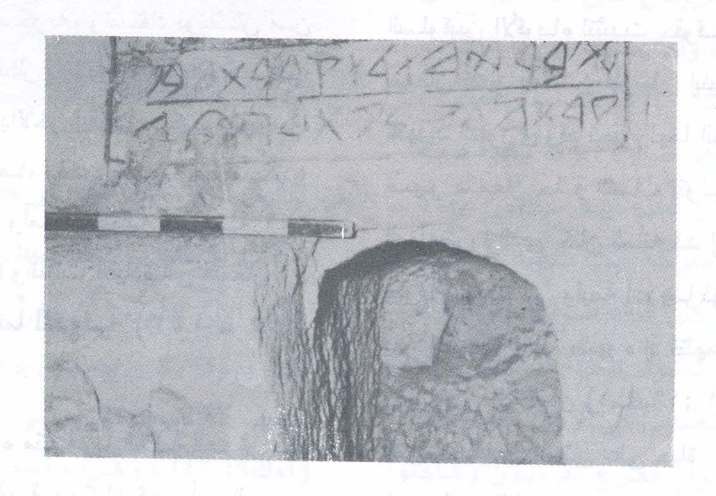
وبعد إنتصاراته توقف أخيراً القتال وتفاوض بكيديس مع يوناثان ، وكوّن يوناثان حكومة معارضة فى مخماس شمال شرق أورشليم (١مك٩: ٧٠ - ٧٣) وابتدأ يزداد نفوذه ، وكان يوناثان فى شدة الذكاء وعينه ديمتريوس رئيساً للكهنة (١مك١٠: ١ـ ٢١) وتمكن يوناثان من إعفاء بلاده من إرسال الجزية إلى سوريا ووسع حدود مملكته إلا أن ديمتريوس نجح فى زرع بذور الشقاق بين اليهود فاستمال إليه فئة الحسيديين وهم كانوا من أتباع يهوذا المكابى لكنهم إنشقوا عنه بسبب إستيائهم من تصريح يهوذا بجواز القتال فى يوم السبت ، كما أنهم لم يستحسنوا إرتقاء الأسرة المكابية إلى رئاسة الكهنوت ويرون أنه يجب حصر الكهنوت فى سلالة هرون ، وفى أثناء ذلك حدثت إضطرابات فى سوريا فانحاز يوناثان إلى إسكندر بالاس ضد ديمتريوس فى صراعهما على العرش السورى ، وفى سنة ١٥٣ ق.م إعتلى إسكندر بالاس العرش السلوقى (١مك١٠: ١) وانتهز يوناثان الفرصة وأخذ يمد سلطانه على مدن اليهودية ويثبت حكمه بضربات عسكرية ، وفى سنة ١٥٢ ق.م. منح إسكندر بالاس يوناثان سلطة مدنية فى حكم أورشليم وقد إستمر عشر سنوات تحققت فيها أهداف الثورة المكابية إذ نالت الإستقلال ، ومع أن اليهودية لم تحصل على الإستقلال التام وظلت ولاية داخل الإمبراطورية السلوقية إلا أنها كانت تتمتع بالحكم الذاتى ، وقد حافظ يوناثان على إستقلال بلاده متخذاً طريق الحيلة والسياسة بدلاً من القوة العسكرية، واستفاد يوناثان من النزاع بين الملوك السلوقيين فكان يضرب المتنافسين على عرش السلوقيين الواحد منهم بالآخر ليقوى مركزه باليهودية، وسعى إلى التحالف مع روما، ولكن بعد موت أسكندر بالاس أسره تريفون وسجنه وأمر باغتياله فى سنة ١٤٢ ق.م. (١مك١١: ٨ ـ ١٢: ٤) وانتقلت القيادة إلى سمعان .

(٤) سمعان ملكاً ورئيساً للكهنة (١٤٣ ـ ١٣٥ ق.م.) :

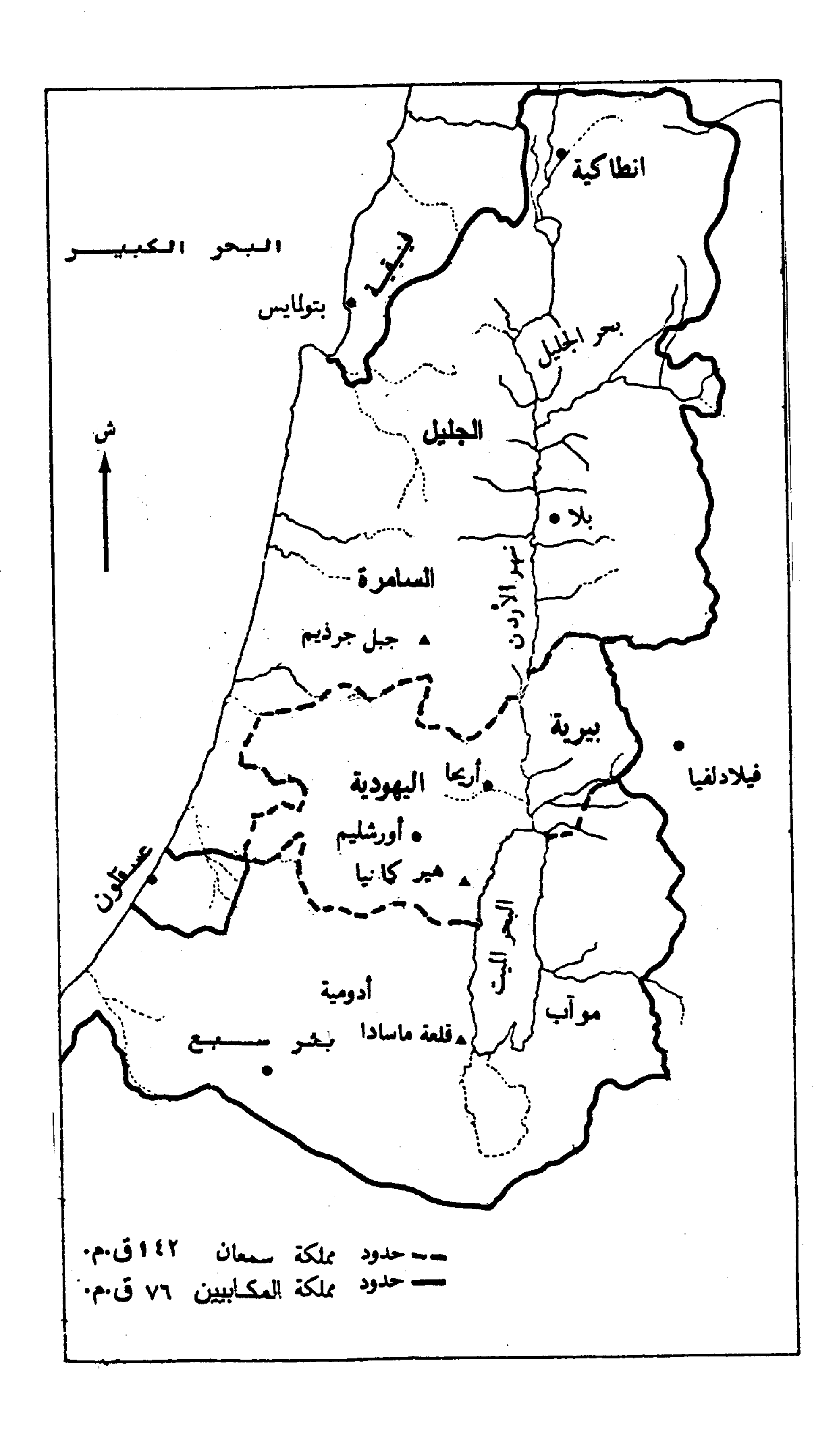
هو الإبن المتبقى من أبناء متتيا وباعتلائه العرش بدأ الفصل الأخير فى الثورة المكابية ، وكان قد رأس الحرب أثناء أسر أخيه يوناثان وكان قائداً ناجحاً فأخذ جازر ويافا وجامينا القريبة من العاصمة وطرد العدو من حصن أكرا القلعة التى كانت تلقى الخوف فى سكان أورشليم وأزال عن المدينة المقدسة كل أثر وثنى ، وهى إنجازات باهرة لم يستطع أن يحققها يهوذا المقاتل القوى أو يوناثان السياسى الذكى ، واستأنف سمعان لعبة أخيه الجريئة فى ضرب الملوك المتنافسين إذ إدعى الولاء لديمتريوس فكان الثمن الذى ناله هو أن منحه الملك الإستقلال التام وكان وقتها سمعان فى مركز قوى يسمح له أن يطلب ذاك الطلب إذ كان يحظى بمناصرة الشعب له (١مك١٣: ٩) ، وجمع سمعان فى يده السلطة المدنية ورئاسة الكهنوت ، وفى سنة ١٤١ ق.م. عقد إجتماعاً هاماً إبتهاجاً بالنصر وبدأ الإستقرار بعد نهاية حروب طويلة وحل أوان جمع الثمر وازدهرت البلاد فنشطت التجارة خاصة بعد الإستيلاء على يافا ففتح الطريق إلى البحر المتوسط وبدأت تزدهر الصناعة

واقتدى بأخيه يهوذا فأرسل سفارة إلى روما يطلب حمايتها فنال الموافقة على طلبه وكان قد مر ٢٥ سنة على بدء الثورة التى أشعلها أبيه متتيا ، وعين إبنه يوحنا على أورشليم . وضمن له مجلس الشيوخ الحق فى رئاسة الكهنوت فثبتت رئاسة الكهنوت فى العائلة ومن ذلك الوقت صارت وظيفة رئيس الكهنة تنتقل إرثا فى العائلة (١مك١٤: ٤١ ـ ٤٧) ، كما ضمنت له روما السلطة المدنية رغبة منها فى إضعاف نفوذ السلوقيين أمام روما الناشئة كقوة جديدة ، وتحرك فى سنة ١٣٩ ق.م أنطيوخوس السابع آخر ملوك السلوقيين الأقوياء لتثبيت حقوقه فى مدن اليهودية وكان سمعان تقدم به السن فأرسل إبنيه يهوذا ويوحنا لمواجهة التهديد السورى وقد تحقق لهما النصر .. وانتهز بطلماوس صهر سمعان حالة السلام لتولى رئاسة الحزب اليونانى المناهض والذى كان شأنه قد إنحط ودعا سمعان وإبنيه يهوذا ويوحنا إلى وليمة أعدها لهما ، ووقع سمعان وإبنه يهوذا فريسة لغدر صهره إذ قتلهما بينما هرب إبنه يوحنا ونجا من الإغتيال (١مك١٦: ١١ـ ١٦) ، وبهذا المشهد المؤسف أسدل الستار على حياة آخر بطل من أبناء متتيا الخمسة ، فإثنان منهم لقيا مصرعهما فى المعارك هما يهوذا وأليعازر وثلاثة أغتيلوا غدراً هم يوحنا ويوناثان وسمعان (١مك٩: ٣٦).

بيت سمعان المكابى فى جاز ر



قبر أنتيجونس



مملكة المكابيين (الأسرة الحشمونية)

(٥) يوحنا هيركانس (١٣٥ - ١٠٥ ق.م.)

هو إبن سمعان وخلف أباه فى الملك ورئاسة الكهنوت ، ونشأ جندياً تدرب على يد عمه يهوذا وسياسياً محنكاً على يد عمه يوناثان وورث صفات الشجاعة والحكمة من ابيه فجمع فى شخصيته جملة صفات تؤهله لإدارة الحكم فى وقت كانت فيه البلاد مهددة بأخطار أعدائها من الخارج وإنقسامات اليهود فى الداخل .

وبعد أن تولى يوحنا الحكم تحول نحو أريحا ليثأر لقتل أبيه وإخوته ، وبعد موت أنطيوخوس خلع يوحنا النير السورى وأخذ تعضيداً من روما .

وهدم هيركانس معبد السامريين على جبل جرزيم وأخذ فى توسيع مملكته بامتداد حدود اليهودية فزاد بذلك من إرتفاع شأن المملكة الحشمونية من كل إتجاهاتها ، وأخضع الأدوميين ودفعوا له الجزية وضمهم إلى مملكة اليهودية وفرض عليهم الختان كضمان لولائهم ومن الأدوميين الذين تهودوا أجداد هيرودس الكبير ، وجمع ثروة طائلة ، وبنى حصن الهيكل ذلك الذى أسماه هيرودس فيما بعد قلعة أنطونيا ، وعين إبنيه أنتيجونس وارسطوبولس قواداً على الجيش .

وفى عهده وصلت المملكة الحسمونية إلى قمة مجدها وإتساعها وقوتها ، ونجح فى حكمه الذى دام ثلاثين عاماً قضاها فى هدوء وسلام (امك١٦: ١١ــ ٢٤) إلا أن الحسيديين تحولوا إلى شيعة ضيقة المذهب هم أصل الفريسيين وكان خصومهم الصدوقيون الذين تهاونوا فى فروض الشريعة وهنا إتسعت شقة الخلاف بين الفريقين ، فريق المتشددين وهم الحسيديون وفريق التجديد وهم الصدوقيون وهذه الطائفة الأخيرة نجحت فى أن يعهد إليها ببعض دوائر الحكومة للإشراف عليها فأصبحوا هم الطبقة الأرستقراطية فى الكهنة وكانت تحظى بمناصرة هيركانس فكانت تتعاون مع الأسرة المالكة ، وبدأت نيران الصراع يشتد لظاها ودرءاً لخطر الإنقسام الذى بدأ يلوح فى نهاية حكمه حاول هيركانس أن يخمد نيران الصراع فأوصى قبل موته أن يعين إبنه أرسطوبولس لرئاسة الكهنوت .

(٦) أرسطوبولس الأول (١٠٤ - ١٠٣ ق.م.):

بعد موت يوحنا هركانس نشبت الفتن واشتعلت الضغائن فى العائلة المكابية وانفردت أرملته بالحكم وظل إبنه أرسطوبولس فى رئاسة الكهنوت ولكنه أراد أن يستأثر بالسلطتين المدنية والكهنوت فاعتقل أمه ومنع عنها الطعام حتى ماتت وسجن ثلاثة من أخوته وقتل أخاه أنتيجونس وأطلق على نفسه لقب ملك وأستأنف سياسة أبيه التوسعية فقام بغزو الجليل وتهويده وختن سكانها كما فعل أبوه بأدوم ولم يدم حكمه سوى سنة واحدة .

(٧) الإسكندر جانيوس (١٠٣- ٧٦ ق.م.) :

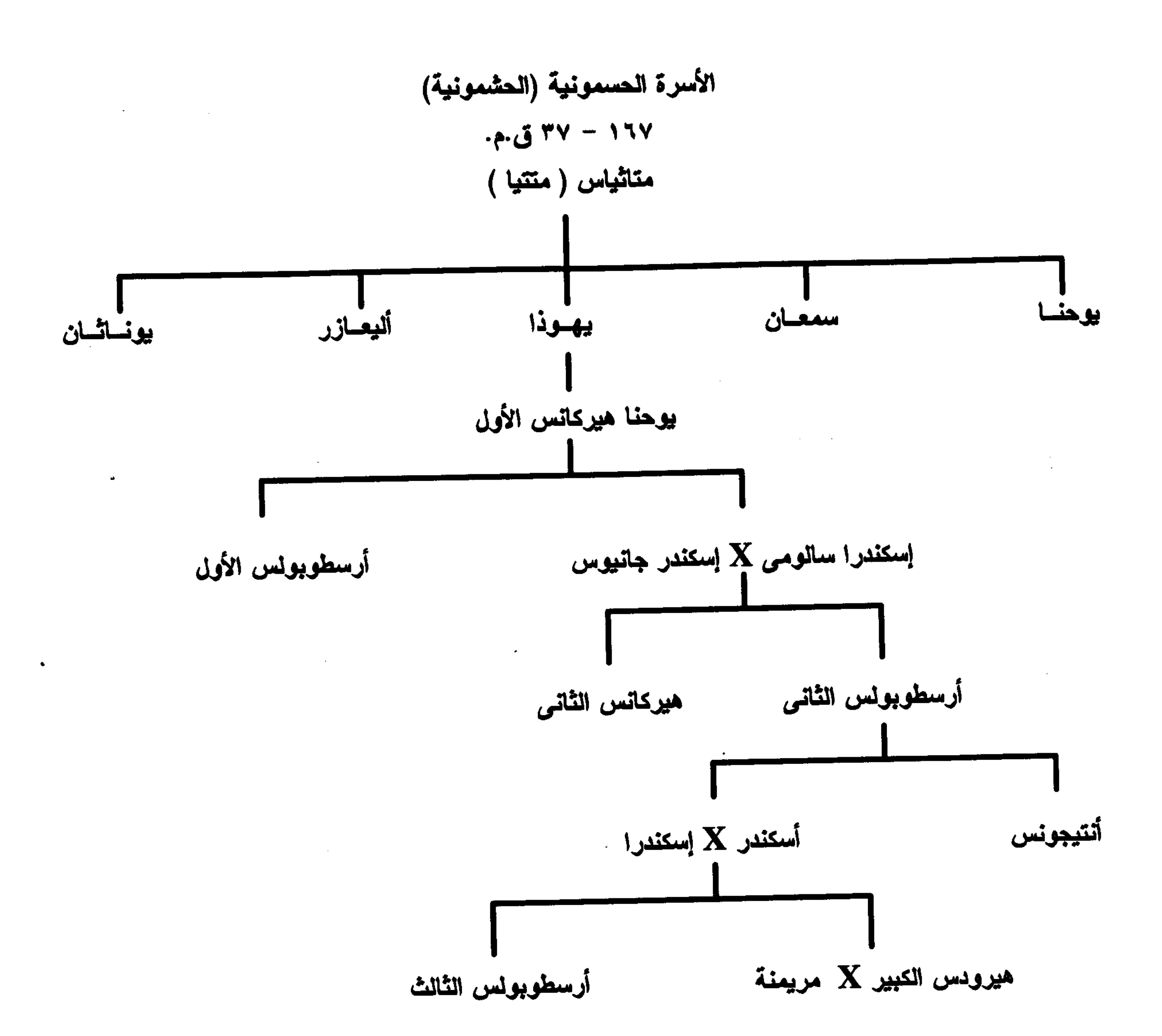
هو الإبن الثالث لهيركانس خلف أخاه أرسطوبولس وقد تزوج من إسكندرا سالومى ، وبعد موت أبيه تولى أسكندر جانيوس العرش وبحملات حربية ناجحة أضاف ممتلكات واسعة للدولة فى بتولمايس وغزة من جهة الغرب ، وتسلط على شواطئ البحر الميت فى الشرق ، كما أصبح بحر الجليل فى الشمال بحيرة يهودية بعد أن نجح فى رد هجمات السوريين ، وبسط سلطانه بحكم الأجزاء الخمسة التى ورثها وهى اليهودية وأدومية والسامرة والجليل وبيرية وعين حكاماً مدنيين فيها ، وكانت هناك حصون عسكرية فى ماساداه وماكيروس لحراسة الحدود الجنوبية الشرقية وهيروكانيا السجن الحكومى المخيف فى برية اليهودية الذى يشرف على وادى الأردن ولكن مع هذا النجاح بلغ التصادم أشده بين الحسيديين والصدوقيين وتصاعدت أعمال القمع بين الطرفين إلى أن أعلن حزب الحسيديين (الفريسيين) الثورة والتى كلفت الأمة خمسين ألف قتيل من الفريسيين وأمر الملك بصلب ثمان مئة من زعمائهم فى أورشليم وذبح نساءهم وأطفالهم فكان أول من أدخل حكم الصلب فى تاريخ اليهود وقد ذكرت فى مخطوطات قمران التى اكتشفت سنة ١٩٤٧ إشارة إلى إضطهاد الإسكندر جانيوس للفريسيين ومات بعد أن حكم ٢٧ سنة وكانت مملكة الحسمونيين فى أوسع حدودها لكن كانت تأكلها الإنقسامات فى الداخل .

(٨) إسكندرا سالومى (٧٦ - ٦٧ ق.م.) :

بعد موت الإسكندر جانيوس تبوأت أرملته إسكندرا سالومى العرش وعينت إبنها هيركانس الثانى رئيساً للكهنة،

وحكمت مدة تسع سنين وتعاطفت مع حزب الفريسيين فصار لهم أثناء حكمها مكانة رفيعة فى البلاد .

✠ ✠ ✠



(ج) روما وشروق العهد الجديد

ما أن إنتهى النصف الأول من القرن الأول ق.م. حتى بدأت تستقر أحوال روما الداخلية وصار مجلس الشيوخ Senato هو الهيئة الإستشارية العليا وصار يحكمها حكام سياسيون وأباطرة أشداء فكان منهم يوليوس قيصر وأنطونيوس وأوكتافيوس ونظمت روما رعاياها على أساس طبقي فيه طبقة النبلاء وطبقة العامة من الفلاحين ، وأخذت سيادة روما فى الإتساع وحققت إنتصارات على اليونان وأخذت تهيمن على مستعمراتها فى سوريا ومصر ، وإنتقلت سوريا إلى الحكم الرومانى وجعلت روما لها مركزاً وحامية عسكرية فى انطاكية وصارت اليهودية جزءاً من سورية سنة ٦٣ ق.م.ولكن روما تركت رئيس الكهنة هيركانس فى سلطته الدينية وأوكلت إليه المهام القضائية وأبرمت عدة معاهدات بين روما والمكابيين ، أما فى روما نفسها فقد ظهر فيها اليهود فى سنة ١٣٨ ق.م وبدأت أعدادهم تتزايد فى العاصمة الرومانية بعد أن جلب إليها بومبى سنة ٦٣ ق.م. كثيرين منهم أسرى ، ومن نسل هؤلاء تألفت كنيسة رومية والتى كتب إليها بولس الرسول رسالته المشهورة.

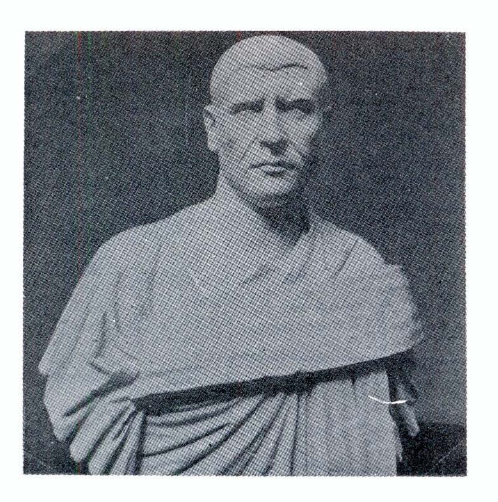
الفتح الرومانى والأسرة المكابية :

بعد أن وصل بومبى القائد الرومانى بقواته فى عام ٦٤ ق.م. إلى سوريا ، دخل أنطاكية وعزل ملكها وبذلك إنتهت دولة السلوقيين ، ثم أعلن بومبى سوريا دولة رومانية وتابع سيره إلى فلسطين واستولى على أورشليم سنة ٦٣ ق.م. واستولى على أريحا ثم زحف إلى دولة النبطيين وأخذ عاصمتها بترا وبعد هذه الإنتصارات أعلن فلسطين ولاية رومانية وعهد بها إلى حاكم رومانى .

ومنذ سنة ٦٧ ق.م. إلى أن أعلنت فلسطين ولاية رومانية كان النزاع شديداً فى اليهودية خاصة بعد موت اسكندرا سالومى حيث إزداد الصراع والتنافس بين أفراد الأسرة المكابية للإستيلاء على العرش ومرت فلسطين بسنوات قاسية ولطخ تاريخ هذه الفترة كثرة المؤامرات واللجوء إلى قوة روما .

أرسطوبولس الثانى ٦٧ - ٦٣ ق.م. :

بعد موت إسكندرا سنة ٦٦ ق.م. خلفها إبنها هيركانس الثانى ملكاً على العرش وجمع مع السلطة الدينية رئاسة الكهنوت ، لكنه كان ضعيفاً فحركت الأطماع أخاه أرسطوبولس الثانى وتنازع الأخوان على العرش واشتعلت حرب أهلية نجح فيها أرسطوبولس وخلع أخاه واستأثر بالعرش والحبرية فجمع بين الحكم ورئاسة الكهنوت معاً



فيليب أحد الأمراء النبطيين . القرن الأول ق.م.

وكان فى جانب الصدوقيين ، وظهر على المسرح السياسى إنتيباتر الأدومى وكان على جانب عظيم من المكر والدهاء فلكى يعمل لصالحه أشعل نار الفتنة بين الأخوين وأظهر تعاطفاً مع هيركانس طامعاً فى تحقيق طموحه فالسيطرة على رجل ضعيف مثل هيركانس أسهل منها على أخيه القوى ، وأغرى إنتيباتر صديقه هيركانس على الإلتجاء إلى أريتاس (الحارث) ملك النبطيين العرب فى بترا ويطلب معاونته . وكان النبطيون عرباً قُدّر لهم أن يصبحوا أحد الشعوب التجارية العظمى وحكموا جزءاً كبيراً من النقب وسيطروا على الطريق الملكى للتجارة والممتد من عصيون جابر إلى غزة ومصر ، وصارت لهم إتصالات مباشرة مع اليهود منذ بدء الفترة اليونانية وامتدت إلى حكم الرومان ، وكانت عاصمتهم بترا والتى تظهر غرائب أثارها حتى الآن تلك الآثار المنحوتة فى الصخور الوردية اللون وهى على

بسبب طبيعتها الصخرية ، أما الإسرائيليون فيسمونها سالع (اش١٦: ١) ومعناها بالعبرية صخرة.

وكان أريتاس ملك النبطيين يتطلع أن يأخذ نصيباً من عبر الأردن ثمناً لمساعدته لهيركانس ، وقد سر أن يتحالف مع هيركانس فى الدخول إلى المعركة وتقدمت القوات النبطية وهزمت أرسطوبولس الذى أسرع بالإنسحاب وهرب إلى أورشليم واحتمى بجبل الهيكل والحصن حيث صار فى مأمن لكن ملك النبطيين حاصره وأمام هذا الهجوم لم تجد الأحزاب المتنافسة فى أورشليم مفراً من الإتحاد ضد هذا العدو العربى الوثنى وكان الموقف صعباً وخطراً ولم ينقذ أرسطوبولس سوى وصول القوات الرومانية إلى أورشليم ، فأخذت قوات النبطيين فى الإنسحاب لكن أرسطوبولس خرج من الحصن لإقتفاء أثرهم وهم فى عودتهم إلى بترا عاصمتهم وأنزل بهم هزيمة نكراء.

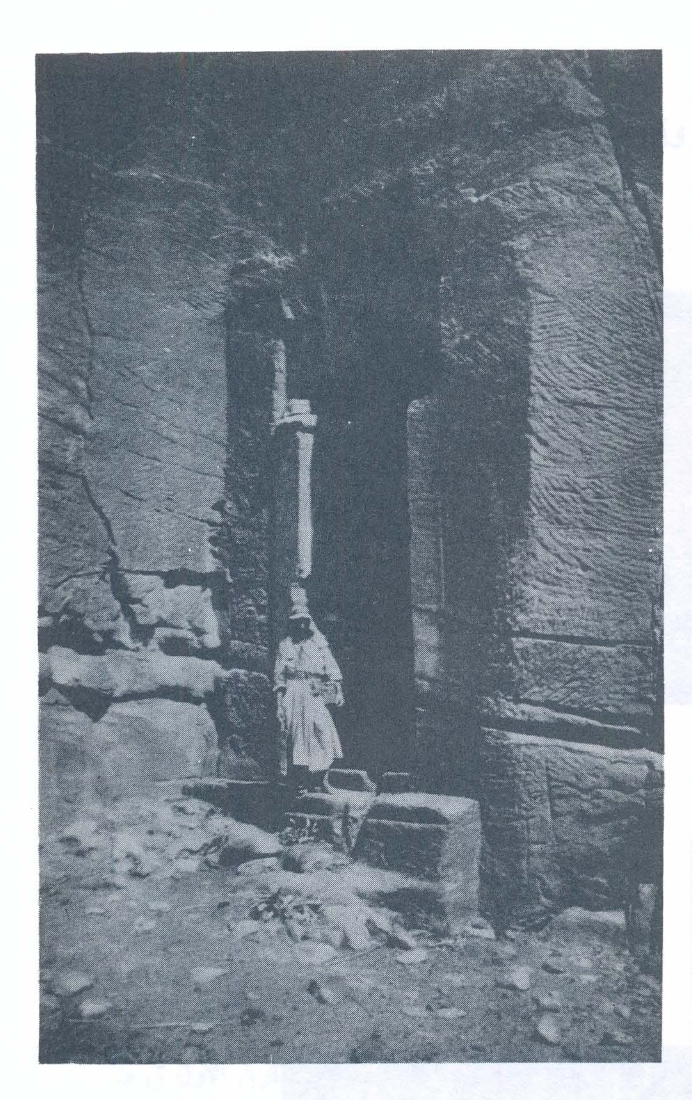


آلهة نبطية وكان النبطيون يعبدون العزى

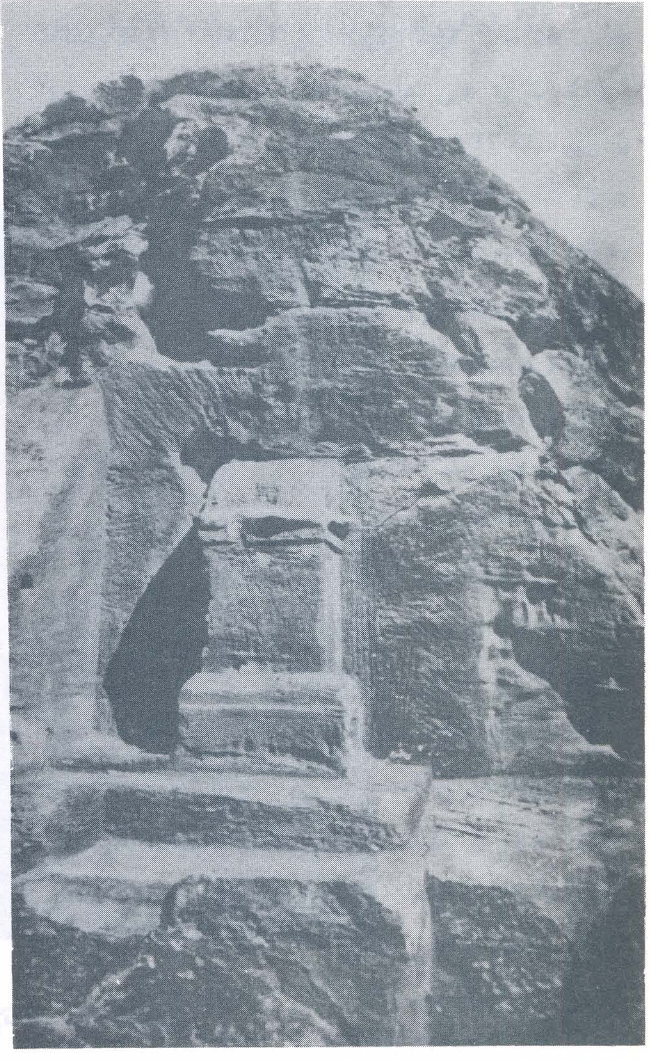
النمط الإغريقى الرومانى وأطلق عليها بترا بمعنى صخرة

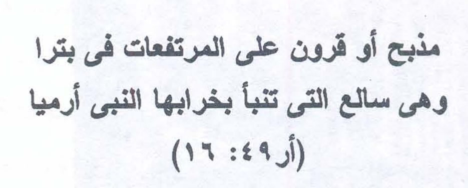


الجمل أهم وسائل الإنتقال عند النبطيين



بيت أحد النبطيين فى بترا منحوتاً فى مغارة بالصخور الوردية اللون





مذبح أو قرون على المرتفعات فى بترا وهى سالع التى تنبأ بخرابها النبى أرميا (أر٤٩: ١٦)

اليهودية تحت حكم روما

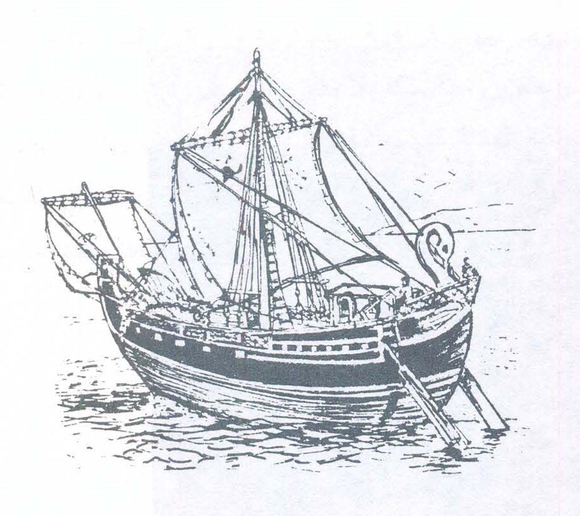
فى هذه الأثناء بدأ يتألق نجم قائد الجيوش الرومانية بومبى وظهرت على مسرح الأحداث تلك الشخصية العملاقة والذى حينما وصل سوريا أسقط حكومة السلوقيين وبينما كان فى طريق عودته أرسل إليه الأخوان المتنازعان هيركانس وأرسطوبولس ليفصل بينهما.

بومبى القائد الرومانى :

فى سنة ٦٣ ق.م. حالما وصل بومبى إلى اليهودية واستولى على أورشليم أعلن أرسطوبولس ثورته ضد الرومان واحتمى بحصن الهيكل لكن بومبى هجم على الحصن وساعده أعوان هيركانس إذ فتحوا له الأبواب ودارت حرب شرسة مات ضحيتها ١٢٠٠٠ من رجال أرسطوبولس ، وبعد إنتصار القائد الرومانى فرض سلطانه على أورشليم وأطفأ شعلة الحياة السياسية لليهود وظل اليهود خاضعين لقوة روما الغاشمة ، ودخل بومبى الهيكل لكنه لم يمس كنوزه وقلد هيركانس منصب الحبر الأعظم وغيَّر لقبه من ملك إلى حاكم ثم صغَّر حكم المملكة اليهودية، وكان على هيركانس أن يؤدى الجزية السنوية إلى روما وأن يكون تابعاً للحاكم الرومانى فى سوريا ومنذ ذلك الوقت صارت فلسطين ولاية تحت حكم الرومان ، وانتهز أنتيباتر الفرصة وزاد فى تودده إلى بومبى وأظهر شدة موالاته لهيركانس فعينه بومبى وزيراً ، وقبل أن يترك بومبى اليهودية ليعود إلى روما عمل على تبديد حلم الحسمونيين فألغى مجمع السنهدريم لكنه سمح لليهود بممارسة عبادتهم ، وبدأ نجم المكابيين ينحسم بعد أن فرقتهم المنازعات وأضعفتهم الإنقسامات . وعاد بومبى لحضور إحتفالات إنتصاراته فى روما وأخذ معه أرسطوبولس وإبناه وأسرى آخرين كثيرين من اليهود وأطلق سراح أرسطوبولس وكان إبنه الإسكندر (وهو صهر هيركاتس الثانى) وأخوه أنتيجونس قد تمكنا من الهرب من الأسر فى روما وتقابل جميعهم فى أورشليم وجددوا الحرب ضد الوالى الرومانى ، ولكن قبض عليهم الرومان وقطعوا رأس الإسكندر ودسوا السم لأبيه فمات ، ولم ينج سوى أنتيجونس وحده لمواصلة الحرب ، وبذلك لم يتبق من الأسرة المكابية سوى أنتيجونس وعمه هيركانس التعس الذى كان ألعوبة فى يد أنتيباتر ، وقد أذن له الرومان أن يرحل إلى بابل وهناك عاش الكاهن الأعظم فى سلام لعدة سنوات .



بومبى

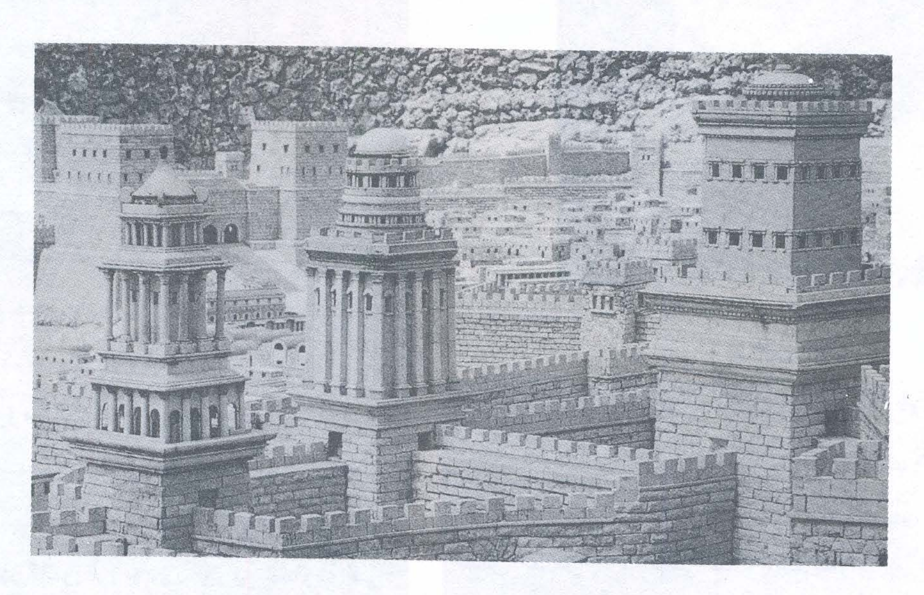


سفينة رومانية

أنتيجونس (٤٠- ٣٧ق.م.) :

إنتصر فى سنة ٤٩ ق.م يوليوس قيصر على بومبى وعلى التو إنتعش الأمل فى نفس انتيجونس فسعى للإستعانة بقيصر حتى يسحق الأدوميين إلا أن أنتيباتر الأدومى الداهية كان قد أسرع وسبقه وقام بمناورات سرية وأيد سياسة قيصر وعاون الرومان بأن مدهم بالجنود فى حروبهم ضد مصر وبذلك نال حظوة عند قيصر وكسب ثقته ورضاه فاعترف بحقوقه فى اليهودية.

فحكم أنتيباتر على اليهودية (٥٥- ٤٣ ق.م.) وعين ابنه الأكبر فزائيل حاكماً على أورشليم وابنه الثانى هيرودس الكبير حاكماً على الجليل ، وبعد إغتيال أنتيباتر بالسم سنة ٤٣ ق.م إحتدم الصراع بين أنتيجونس (أصغر أبناء أرسطوبولس) وبين هيرودس وفزائيل (أبناء أنتيباتر) .



برج فازائيل وبرج مريمنة فى قصر هيرودس

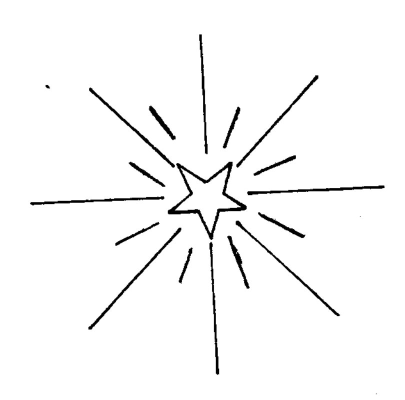


الحصن فى أورشليم

وبعد أن قتل قيصر فى مجلس الشيوخ الرومانى خلفه أنطونيوس وأوكتافيوس وجاء أنطونيوس إلى مصر وظل إلى جانب ملكتها كليوباترا وأسرع هيرودس يقدم فروض الولاء والخضوع إلى أنطونيوس ، وكان الفرتيون وهم شعوب تسكن شمال إيران فى حروب مستمرة مع السلوقيين ثم مع الرومان ، وبغزو الفرتيين لليهودية وهم أعوان أنتيجونس إنتهز أنتيجونس الفرصة فقبض على عمه هيركانس (الثانى) الذى كان قد عاد من نفيه فى بابل ، وجدع أذنه لكى لايصلح لرئاسة الكهنوت حسب الشريعة ، ثم قبض على فزائيل وهذا دفعه اليأس إلى الإنتحار ، وقد قدم أنتيجونس إلى الفرتيين أموالاً طائلة وخمسمائة جارية وبذلك أستولى على الحكم فى أورشليم وأعاد حكم الحسمونيين وحكم ثلاث سنوات لكن المستقبل كان مع هيرودس ، وكان هيرودس أمام هذه العاصفة قد هرب إلى روما فى سنة ٤٠ ق.م. حرض مجلس الشيوخ للإعتراف به ملكاً فكان ملكاً بدون مملكة مدة ثلاث سنوات ، وحشد هيرودس الرجال للحصول على المملكة فزحف إلى أورشليم وحاصرها وكان قد إستمال إليه أنطونيوس الذى أصدر أمراً بخلع أنتيجونس وقتله ، وأعلن هيرودس ولاءه التام لروما وعليه أن يدفع الجزية السخية إليها .

هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ق.م.) :

ملك هيرودس على اليهودية ولكى يوطد مركزه تزوج من مريمنة أخت أرسطوبولس الثالث وهما اللذان بقيا مع هيركانس الشيخ المسن من الأسرة المكابية ، وبذلك ربط هيرودس نفسه بأسرة الحسمونيين ، وكان هيرودس ملكاً شهوانياً شنيعاً سئ الظن إلى حد الجنون وعديم الضمير وتهاوت ضحاياه فريسة تلو الفريسة أما شهوته لسفك الدماء وغيرته المميتة فبدأت بحماته ثم أخى زوجته وإبنيه حتى مريمنة الجميلة ، وبذلك أنقضى عهد المكابيين بعد أن ظلوا فى الحكم مائة وثلاثين سنة منذ أن إستولى يهوذا المكابى على أورشليم . ومع رذائل هيرودس ووسائله الدنيئة لتحقيق أغراضه بالإضافة إلى أنه كان يتصف بعبقرية سياسية شريرة فقد بدأ موالياً لأنطونيوس لكنه حول ولاءه إلى أوكتافيوس وقدم له المساعدة ضد أنطونيوس وحليفته كليوباترا فكان فى الجانب الرابح ، وحينما استقر له الحال أعاد بناء أورشليم وأعاد بناء الهيكل وجعله أوسع بكثير من هيكل سليمان وأغنى بكثير من هيكل زربابل وذلك لكى يرضى اليهود ، واستمال عطف أوغسطس وبنى المدينة القديمة فى السامرة وسماها سبسطية وأسس مدينة جديدة على الساحل سماها قيصرية وجعلها العاصمة السياسية ، وفى أورشليم بنى قلعة أنطونيا التى كانت تشرف على الهيكل وأقامت بها فرقة حرس رومانى ، وفى برنامج إنشائى أكسب المملكة أبهة خارجية بكثرة المبانى ذات الطراز الإغريقى الرومانى وأكثر من تشييد المسارح والملاعب لممارسة الألعاب الأولمبية على شرف أغسطس، وأدخل أنواع السباق فى أورشليم وبسبب تحرره وميوله إلى روما سبّب كراهية اليهود له وإن كان قد حكم ثمانى وعشرين سنة ملكاً بلا منازع لكن اليهود لم يغفروا له فتكه ببقية العائلة الحسمونية وأصله الأدومى ، وظل هيرودس موالياً لقيصر ولعبت عائلة هيرودس فيما بعد الدور القيادى فى التاريخ اليهودى فى قرن هام خطير شاهد ميلاد المسيح وتأسيس الكنيسة .



الفترة بين العهدين
والتغيرات فى الحياة والعوائد اليهودية

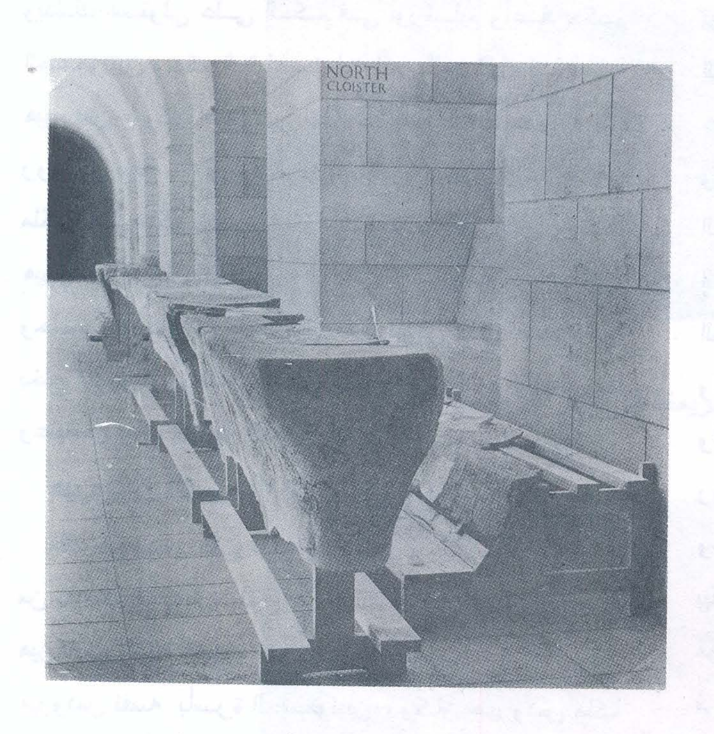
كانت هناك تغيرات شاهدة على فترة ما بين العهدين ساهمت كثيراً فى تكوين المجتمع اليهودى فى السنوات السابقة لميلاد المسيح وبداية العهد الجديد وقد لعبت هذه التغيرات دوراً مؤثراً فى الشخصية اليهودية التى لازمت إنتشار الكنيسة ويمكن تلخيصها فى الأمور الآتية :

اولاً : العقيدة :

فيما سبق السبى كان هناك دائماً ميل فى الشعب إلى تقليد عبادة الأوثان لكن أخيراً إنتابتهم كراهية شديدة لكل ما يشتم منه رائحة الوثنية ، وفى السبى دون التقليد الشفاهى فى المشناه والتلمود ، وكان الكتبة لهم تفاسيرهم التى أولوها إهتماماً مبالغاً فيه حتى أنه تحول إلى ثقل على الشعب مما إستوجب لوم السيد المسيح لهم (مت١٥: ٣) وفى السبى نشأ المجمع فى عدم وجود الهيكل وخدماته وكان يكفى أن يكون هناك عشرة رجال ليكون هناك مجمع وانتشرت مئات المجامع فى المدن العظيمة المنتشرة فى الأقطار المختلفة وكانت الخدمات تشمل قراءات يومية فى ساعات تقدمة الذبيحة اليومية وقراءة يوم السبت وتختم بالبركة ، وظهرت فى الفترة المكابية كتابات دينية متعددة من تاريخ وصلوات وأهمها الأسفار القانونية الثانية Deuterocanonical Books Apocrypha والتى لها الفضل فى ملء الثغرة بين العهدين وأعطتنا شرحاً عن هذه الظروف التى عاشها اليهود وعن سمات تلك الفترة ، كما بدأت حركة نشطة فى الترجمات المختلفة سواء الكلدانية أو الآرامية أو اليونانية وكانت أهم الترجمات اليونانية الترجمة السبعينية ، وساعدت على دراسة الشريعة وحفظها بين اليهود فى الشتات وهى ماتسمى الترجوم وتعنى الترجمات المختلفة عن العبرانية.

ثانياً : رئاسة الكهنوت :

فى أثناء حكم السلوقيين ظل رؤساء الكهنة لفترة يتممون واجباتهم بأمانة وكان الحبر الأعظم تقياً مخلصاً وغيوراً حتى تحولت خدمة الكهنوت إلى وظيفة يأخذها أعلى مزايد ومن يكسب رضى الحزب السياسى اليونانى بين اليهود فاشتراها ياسون ثم سلبها منه منيلاوس الخائن لأنه دفع أكثر من ياسون وهكذا إنحطت خدمتهم ، وقد أصبح رئيس الكهنة زعيماً سياسياً وتزايدت سلطته بعد أن أخذت أركان المملكة الفارسية تتداعى وتزول هيبتها ففى زمن البطالسة أعتبر رئيس الكهنة الممثل المحلى للسلطة الحاكمة مادامت الجزية كانت تقدم فى حينها .



هكذا كان يجلس النساخ من طائفة قمران وفى الصورة المناضد ويقابلها المقاعد ملاصقة للحائط .

ثالثاً : طوائف اليهود :

فى هذه الفترة نشأت ثلاث طوائف هم الصدوقيون والفريسيون والأسينيون وكان الفريسيون يتمسكون بالتقليد الشفاهى لناموس موسى كما تواتر إليهم وكان لهذا التقليد نفس سلطان الناموس المكتوب وكانوا يقاومون عوائد الأمم، أما الصدوقيون فكانوا يعارضون الفريسيين وينكرون سلطان

التقليد الشفاهى كما أنهم كانوا لا يعتقدون بالقيامة والخلود ويناصرون مخالطة الأمم ومعاشرتهم ومشاركتهم أفكارهم وعوائدهم وبرز منهم الساسة الذين إحتفظوا بعطف الرومان وكان رئيس الكهنة من الصدوقيين أما الأسينيون فكانت طائفة قليلة منعزلة أشبه بالرهبان تقضى وقتها فى التأمل، وقد تألفت طائفة الأسينيين من الحسيديين وهم اليهود الأتقياء المدققين فى تنفيذ الشريعة ولم يكن لهم أى علاقة بالسياسة وكانوا طموحين فى الطهارة الطقسية والجسدية فكانوا شديدى العناية بالإغتسال، وكانت مبادئهم تقوم على الصدق والمحبة وضبط النفس ورفضوا الإشتراك فى خدمة العبادة الهيكلية ومارسوا الزراعة ونسخ الشريعة، وكان على العضو الجديد أن يتعهد بقسم ويكون أميناً للجماعة وأن لا يكون له مقتنيات شخصية وكانوا يعيشون فى حياة الشركة فيجتمعون معاً للصلاة ودراسة الشريعة والطعام، وذكرهم فيلو السكندرى (٢٠ق.م.- ٥٤م) فى كتاباته وكذلك الكاتب الرومانى بلينى وهيبوليتس، وأظهرت الإكتشافات الحديثة فى منطقة قمران بالبحر الميت كثيراً من أسرار هذه الجماعة التى عاشت النصف الأخير من القرن الثانى ق.م. حينما إكتشفت سنة ١٩٨٤ مساكن المستوطنة وأماكن معيشتهم والكهوف التى أخفوا فيها مخطوطاتهم .

رابعاً : المملكة اليهودية :

عند العودة من السبى كان سكان البلاد قليلين وسكنوا الأرض مكان سبطا يهوذا وبنيامين فى أرضهم ولم يتبق سوى أورشليم المدينة المقدسة وحل الأسم "يهودى" محل الأسم "إسرائيلى" ، وظلت مساحة البلاد محدودة جداً لاتتعدى مساحة صغيرة حول أورشليم تمتد إلى بضعة أميال ، ثم بدأت تتضاعف حتى وصلت إلى قمتها فى الإتساع وذلك فى حكم المكابيين لكنها عادت وتقلصت فى عهد هيرودس إلى ولاية تحت حكم الرومان .

خامساً : الثقافة والفنون :

مع أن الضغط اليونانى والإنتقام استخدم لنشر الثقافة الهيلينية فى محاولة لصبغ اليهودية بالصبغة اليونانية لكن اليهود الأتقياء تمسكوا بتقاليدهم وظلوا يعيشون منعزلين لا يختلطون بجيرانهم الوثنيين وإن كانت قد تسللت أفكار وعادات يونانية بين بعض اليهود تلك التى إرتشحت من أنطاكية المتاخمة لليهودية وكانت مركز نشر الثقافة اليونانية وقد وجدت لها مناصرين بين الحزب السياسى اليهودى، وإن كانت الفنون اليونانية فى العمارة والأدب قد تسربت إلى اليهودية وتركت آثارها وكذلك الفنون الرومانية من بعدها قد تركت بصماتها بسبب ميل هيرودس إلى الرومان لكن اليهودية إحتفظت بقوميتها الخاصة .

سادساً : الحرف والمهن :

كان العبرانيون فى الأصل زراع أرض ورعاة حتى أيام داود وإبنه سليمان حيث إزدهرت المملكة وكذا فى حكم الملوك المتأخرين إشتغل اليهود إلى درجة كبيرة بالتجارة ، ولكن إبتداء من وقت الشتات إتجهوا إلى التجارة وأصبحت أمة من أمهر التجار ولازمتهم هذه الصفة إلى الآن .

سابعاً : اللغة :

دخلت فى اللغة العبرية فى أيام السبى تغيرات كثيرة فتسللت إليها تعبيرات كلدانية وأرامية وفارسية وأصبحت اللغة العبرية لغة العبادة واللغة الشائعة هى الأرامية وذلك فى أوائل العصر المسيحى ، أما اللغة اليونانية فكان لها تأثير على اليهود فى الاسكندرية لذلك تمت الترجمة السبعينية فى عهد بطليموس فيلادلفوس القرن الثانى ق.م.، كما أنها كانت لغة التجارة والعلم والثقافة والكتابة لذلك كان لها تأثير مباشر على اليهود وصارت ذات شأن عظيم فى العصر المسيحى الأول .

وبعد هذا التاريخ الطويل وتلك المتغيرات إبتدأت الأحداث تتدافع وتجرى بسرعة كالوشيعة فى النول وهى تنسج السطور الأخيرة فى التاريخ القديم لليهود ، وحان وقت الصوت ليدوى فى البرية .. أعدوا طريق الرب ، إصنعوا سبله مستقيمة (مت٣: ٣) وازداد الحنين وطال الإنتظار لمجئ المسيا (لو٢: ٢٥) ، وأن الليل حان له أن ينقشع فبدأ يطوى رداءه زاحفاً بغلالته وأغلاله ليفسح الأجواء عن فجر النهار الجديد وبزوغ النور الحقيقى بشروق شمس البر وظهور كوكب الصبح المنير بميلاد المخلص (مت١: ١).

آزمنة العهد القديم وتاريخ

ق.م.	مصر Egypt	فلسطين Palestine	سورية Syria
٣٠٠٠	الدولة القديمة ٢٦٦٤-٢١٨٠ بناة الأهرام ٢٦١٤-٢٥٠٥	تبادل التجارة بين كنعان ومصر والكنعانيون يحتلون الأرض ٣١٠٠ - ٢١٠٠	الكنعانيون (الفينيقيون) جيران السوريين
٢٥٠٠	الدولة الوسطى ٢٠٠٠-١٧٨٠	الكنعانيون والأموريون يحتلون الشمال ٢١٣٠ - ٢٠٣٠ مصر تسيطر على السهل الساحلى	
٢٠٠٠		الآباء فى كنعان ٢٠٨٦ - ١٨٧١ إبراهيم اسحق يعقوب	إبراهيم فى دمشق
١٨٠٠	الهكسوس وعاصمتهم آفاريس (تانيس) ١٧٠٠ - ١٥٥٠	إرتحال بنو يعقوب إلى مصر الهكسوس يسودون فى كنعان	
١٦٠٠	الدولة الحديثة ١٥٥٠ - ١٠٨٠ سيطرة مصر على كنعان ١٥٥٠ - ١٠٧٠ تحتمس الثالث يهزم مجدو ١٤٩٠ - ١٤٣٦	العبرانيون فى مصر ١٦٤٠ - ١٥٣٠	الحثيون ينتشرون فى سورية تحتمس الثالث يمد نفوذه إلى سورية
١٤٠٠	أخناتون وعاصمته تل العمارنة ١٣٦٦- ١٣٤٦ توت عنخ آمون ١٣٤٨ - ١٣٣٩ سيتى الأول ١٣٠٥ - ١٢٩٠ رمسيس الثانى ١٢٩٠ - ١٢٢٤	موسى والخروج ١٢٦٠ يشوع يغزو كنعان ١٢٢٠ - ١٢٠٠ إزدهار فينيقية	موقعة قادش ١٢٨٦ واقتسام كنعان بين رمسيس الثانى والحثيين
١٢٠٠	رمسيس الثالث ١١٨٣ - ١١٥٢ وهزيمة شعوب البحر ١١٧٠	الفلسطينيون يستوطنون الساحل ١٢٠٠ - ٩٠٠ القضاة ١٢٠٠ - ١٠٢٥ صموئيل ١٠٤٠ شاول ١٠٣٠ - ١٠١٠	مملكة آرام وإزدهار دمشق وصوبة وحماة
١٠٠٠	الأسرات الليبية ٩٤٥ - ٧٢٥ شيشق وغزو فلسطين ٩٣٥ - ٩١٤	مملكة داود ١٠١٠ - ٩٧٠ مملكة سليمان ٩٧٠ - ٩٣١ بناء الهيكل ٩٦٠ بدء إنشقاق المملكة ٩٢٢	
٩٠٠			

شعب إسرائيل (التواريخ حسب بعض الأراء)

مابين النهرين Mesopotamia الحضارة فى سومر واكد وأور	آسيا الصغرى وماحولها Asia Minor & Beyond	روما واليونان Roma & Greece
المملكة القديمة ٢٨٥٠ – ٢٣٦٠ (الأسرات السومرية)	تروى	
سرجون يؤسس الإمبراطورية الأكدية ٢٣٦٠ – ٢١٨٠ الغوط يهاجمون الفرات	الأمبراطورية الحثية في أناضوليا (تركيا)	الحضارة المينوية فى كريت
الأسرة الثالثة في أور ٢٠٦٠ – ١٩٥٠ بناء الزايجورات ٢٠٦٠ الأموريون في بابل		
الحوريون فى الشمال ١٧٢٤ – ١٥٩٥ حكم حمورابى ١٧٢٤ – ١٦٨٦ قوانين حمورابى ١٧٢٠	الحثيون فى آسيا الصغرى وفارس فى الشرق ١٧٢٤ – ١٥٩٥	الحضارة فى ميسينا
كسيت يحكم بابل	الحوريون فى ميتانى	بركان كريت المدمر ١٤٧٠
بداية آشور		شعوب البحر يدمرون حضارة ميسينا
تغلث فلاسر الأول يؤسس الإمبراطورية الأشورية ١١٠٠		
ضعف آشور		

	مصـــــر	فلســــطين	ســـــورية
٩٠٠		بيت عمرى يحكم إسرائيل إنقلاب ياهو ٨٤٢ شلمناصر الثالث يهاجم إسرائيل ٨٤١	شلمناصر الثالث يحارب إسرائيل وأرام في قرقر ٨٥٣ ويهزم حزائيل ملك دمشق ٨٤١
٨٠٠		يربعام الثانى إسرائيل ٧٨٦ - ٦٤٦ إصلاحات عزيا . يهوذا ٧٨٣ - ٧٤٢ سقوط السامرة إسرائيل ٧٢١ سنحاريب يهاجم يهوذا ٧٠١	رصين ملك دمشق يدفع الجزية إلى تغلث فلاسر الثالث ٧٣٨
٧٠٠	أشور تهزم مصر ٦٦٤ نبوخذنصر يُهزم فى مصر ٦٠٤	نيوبلاسر البابلى يصد جيش نخو الثانى ٦٠٩	نبوخذ نصر يهزم نخو الثانى فى كركميش ٦٠٥
٦٠٠	قمبيز الفارسى يهزم مصر الفترة الفارسية الأولى ٥٢٥ - ٤٠٤	سقوط أورشليم يهوذا ٥٨٧ بدء السبى البابلى ٥٨٢ مرسوم كورش بالعودة ٥٣٨ إصلاحات عزرا ونحميا هيكل زربابل ٥٢٠	
٥٠٠			
٤٠٠	الفترة الفارسية الثانية ٣٤١ - ٣٣٢ الأسكندر يهزم مصر ٣٣٢ وينشأ الإسكندرية ٣٣١	الإسكندر فى فلسطين ٣٣٢	الأسكندر يهزم صور وسورية وهو فى طريقه إلى مصر ٣٣٢
٣٠٠	حكم البطالسة ٣٠٤ - ٣٠	يهوذا تحت حكم البطالسة ٣٠٤ - ٢٠٠ يهوذا تحت حكم السلوقيين ١٩٨	المملكة السلوقية ٣٠٥ - ١٢٥
٢٠٠	أنطيخوس الرابع يهاجم مصر ١٦٨ ويوقف تقدم الرومان	معركة بانياس ١٩٨ بدء ثورة المكابيين ١٦٧ يوحنا هيركانس الثانى ١٣٤ - ١٠٤ المملكة الحشمونية ١٠٤ - ٣٧	
١٠٠	يوليوس قيصر يساند كليوباترا ٥١ - ٣٠ مصر تحت حكم الرومان	بومبى يدخل اليهودية ٦٣ هيرودس الكبير ٣٧ - ٤ بناء هيكل هيرودس ٢٠ ميلاد السيد المسيح ٦	بومبى الرومانى يدخل دمشق ٣٠
صفر			

مابين النهرين	آسيا الصغرى وماحولها	رومـــا واليونـــان
شلمناصر الثالث يمتد بمملكته وينتهى حكمه فى إنقلاب ٨٥٩ - ٨٢٤		قرطاجنة قوة على الساحل الشمالى لأفريقيا ٨١٤
تغلث فلاسر الثالث يستعيد قوة أشور ٧٤٥ - ٧٢٧ سرجون ٧٢١ - ٧٠٥ سنجاريب ٧٠٥ - ٦٨١		الألعاب الأوليمبية ٧٧٦ ظهور روما ٧٥٣
أسرحدون ٦٨٠ - ٦٦٩ بابل تحكم الكلدانيين ٦٢٦ - ٥٣٥ بابل تهزم نينوى وانتهاء أشور ٦٢١ نبوخذنصر ٦٠٥ - ٥٦٢	مادى تسود على الفرات الأعلى	
	إزدهار مملكة ليديا كورش الفارسى يهزم مادى ٥٥٠ ويهزم ليديا ٥٤٧ ويهزم بابل ٥٣٩	الجمهورية فى روما ٥٠٩
	فارس تسود على آسيا الصغرى	اليونان تهزم فارس فى المارثون ٤٩٠
	الإسكندر المقدونى يهزم فارس ٣٣٣	العصر الذهبى لليونان موت الإسكندر وإنقسام الإمبراطورية ٣٢٢
موت الأسكندر فى بابل ٣٢٢		الحرب البونية بين روما وقرطاجنة ٢٦٤ - ٢٤١ هانيبال يعبر الألب والحرب الثانية ٢١٨- ٢٠١
		روما تهزم أنطيخوس الثالث فى مغنيسيا ١٩٠ روما تهزم مقدونية ١٦٨ روما تدمر قرطاجنة فى الحرب الثالثة ١٤٩ - ١٤٦
	ولايات تحت الحكم الرومانى	يوليوس قيصر ٥٨ أكتافيوس يهزم أنطونيوس وكليوباترا فى أكتيوم ٣١ أوغسطيس قيصر ٢٧

دليل أبجدى للأماكن الهامة

فى العهد القديم

آبل بيت معكة : مدينة حصينة فى نفتالى أقصى مدن إسرائيل شمالاً ، هرب إليها شبع (٢صم٢٠: ١٤) وكانت مطمعاً للفاتحين (١مل١٥: ٢٠؛ ٢مل١٥: ١٩) .

آبل الكروم : مدينة فى عمون وصلها يفتاح فى إنتصاراته (قض ١١: ٣٣) .

آبل محولة : مدينة فى وادى الأردن (قض٧: ٢٢) وفى القسم الإدارى الخامس أيام سليمان ، وهى مدينة أليشع النبى (١مل٤: ١٢، ١٩: ١٦) .

أحمثا : وتسمى أكبتانا باليونانية وهى عاصمة ميديا واكتُشِف فيها أمر كورش ببناء الهيكل فى أورشليم (عز٦: ٢) ، تراجع إليها أنطيوخوس الرابع بعد هزيمته سنة ١٦٥ ق.م. (٢مك٩: ٣) وهى مدينة طوبيا ويهوديت (طو٣: ٧؛ يهو١: ١) .

أداسة : مدينة على طريق بيت حورون فيها هزم المكابيون نيقانور (١مك٧: ٤٠) .

آدام : مدينة على الأردن شمال أريحا وفيها أوقفت المياه لتسمح للعبرانيين بالعبور إلى كنعان (يش٣: ١٦).

أدان : (أدون) مدينة فى بابل عاد منها المسبيون (عز٢: ٥٩؛ نح٧: ٦١) .

أدمة : إحدى مدن السهل الخمسة على الطرف الجنوبى من البحر الميت وتخربت مع سدوم وعمورة وصوبيم وصوغر (تك١٤: ١، ١٩: ٢٤) .

أدورايم : مدينة فى يهوذا شرق أدومية حصنها رحبعام (٢أخ١١: ٩) واستولى عليها يوحنا هيركانوس (١مك١٣: ٢٠) .

أدوم : الإقليم الذى كان يسكنه أبناء عيسو وكان يطلق عليه أرض سعير وهو إقليم جبلى وعر يقع فيه جبل هارون ويمتد ١٠٠ ميل (١٦٠كم) بين البحر الميت وخليج العقبة (تك٣٢: ٣؛ ١٤: ٦) وكان فى زمن موسى أرضاً خصبة (عد٢٠: ١٧) وكانت سالع هى عاصمة أدوم وتحولت إلى البتراء ، وأهم مدن الإقليم بصرة وتيمان والبتراء وعصيون جابر ، ومع أنه كانت بين العبرانيين والأدوميين صلة قرابة (تث٢٣: ٧) إلا أنه كان بينهما نزاع وحروب (١صم١٤: ٤٧؛ ١مل١١: ١٤؛ ٢مل٨: ٢٠؛ ١أخ١٨: ١٣؛ ٢أخ٢٠: ٢٢؛ ٢٥: ١١) .

أراراط : منطقة جبلية شمال أشور ترتفع جبالها إلى ١٦٩١٦ قدماً فوق سطح البحر ، على أحدها إستقر فلك نوح (تك٨: ٤؛ ٢مل١٩: ٣٧؛ أر ٥١: ٢٧) .

أرجوب : إقليم فى باشان من ممتلكات عوج ويشمل ستين مدينة حصينة إستولى عليه يائير ودعى حووث يائير (تث٣: ٤؛ يش١٣: ٣٠؛ ١مل٤: ١٣) .

أرك : مدينة فى مملكة نمرود جنوب ما بين النهرين (تك١٠: ١٠) وسميت إمارة ما وراء النهر (عز٤: ١٠) .

أرنون : نهر يجرى فى غور عميق يصل إلى البحر الميت ويعتبر الحد الفاصل بين الموآبيين فى الجنوب والأموريين فى الشمال (عد٢١: ١٣) وفى زمن القضاة كان يفصل بين الحد الجنوبى لسبط دان وبين موآب (يش١٣: ١٦) وتقع عروعير على الشاطئ الشمالى للنهر .

أريحا : مدينة قديمة تقع فى واحة عند ينبوع رئيسى فى نهر الأردن الأدنى أول المدن التى إفتتحها يشوع (يش٢: ٣) عاصرت

أحداث هامة فى زمن داود وأليشع (٢صم١٠: ٥، ١أخ١٩: ٥؛ ١مل١٦: ٣٤؛ ٢مل٢: ٤) . وفيها أسر نبوخذ نصر صدقيا (٢مل٢٥: ٥؛ أر٣٩: ٥) وخربها البابليون سنة ٥٨٧ ق.م. وإستوطنها يهود السبى (عز٢: ٣٤؛ نح٧: ٣٦) وعاصرت أحداثاً هامة فى زمن المكابيين والرومان (١مك٩: ٥٠؛ ١١: ١١) .

أشدود : على السهل الساحلى الجنوبى أعطيت ليهوذا وسكنها بنى عناق (يش١١: ٢٢؛ ١٥: ٤٦) وهى إحدى مدن الفلسطينيين الخمس الرئيسية (١صم ٥: ١٧) حاربت نحميا (نح٧: ٤) وكان بها حصن يونانى وأخذها يوحنا هيركانوس (١مك٥: ٦٨؛ ١٦: ١٠) .

أشقلون : إحدى مدن الفلسطينيين الخمسة كان لها ميناء بحرى (قض١٤: ١٩؛ ١صم٦: ١٧) خربها نبوخذ نصر (أر٢٥: ٢٠) وكانت على وفاق مع المكابيين (١مك١٠: ٦٠) .

أفيق : مدينة ملكية كنعانية (يش١٢: ١٨؛ ١صم٢٩: ١) سماها هيرودس أنتيباتريس ، وهناك أفيق أخرى فى باشان بين بيت شان ودمشق (٢مل١٣: ١٧) .

أكزيب : مدينة فى الشفيلة أعطيت لسبط يهوذا (يش١٥: ٤٤) وتوجد مدينة أخرى بنفس الإسم كانت من نصيب أشير ولم يطردوا الكنعانيين منها (يش١٩: ٢٩؛ قض١: ٣١) .

أكشاف : مدينة كنعانية فى سهل عكا أعطيت لسبط أشير (يش١١: ١؛ ١٩: ٢٥) .

أورشليم : هى يبوس الكنعانية وأهم مدينة فى الكتاب المقدس وهى مدينة محصنة على الحدود بين يهوذا وبنيامين ، وذكرت فى رسائل تل العمارنة القرن ١٤ق.م. وفى أخبار سنحاريب الأشورى القرن ٦ ق.م. أعطيت لبنيامين الذى لم يطرد اليبوسيين منها (يش١٢: ١٠؛ ١٥: ٨) إستولى عليها داود وجعلها عاصمة له (٢صم٥: ٥؛ ١أخ١١: ٤) وسميت مدينة داود وإليها نقل تابوت عهد رب الجنود لتصير المركز الدينى القومى (٢صم٦: ١٦؛ ١أخ١٥: ١) وبنى فيها سليمان الهيكل على أرض إشتراها داود (٢صم٢٤: ١٦؛ ١مل٨: ١) وسميت صهيون (١مل٦: ١٠؛ ٢أخ٣: ١) . وكانت عاصمة مملكة يهوذا عقب إنقسام المملكة ، وأعطيت كنوز المدينة لشيشق سنة ٩١٨ ق.م (١مل١٤: ١٣؛ ٢أخ٢٥: ٢٣) قوى حصونها الملك حزقيا (٢أخ٣٢: ٢) حاصرها سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م. (٢مل١٩: ١٠؛ ٢أخ٣٢: ٢) نهبها البابليون سنة ٥٩٧ ق.م (٢أخ٣٦: ١٠) ، وخربوها سنة ٥٨٧ ق.م. (٢مل٢٤: ١٠؛ ٢أخ٣٠: ١٩) ، دشن الهيكل الثانى سنة ٥١٥ ق.م. (عز٦: ١٨) أعاد بناء سورها نحميا سنة ٤٤٥ ق.م. وغزاها بطليموس الأول سنة ٣٠١ ق.م. ثم أنطيوخوس الثالث ملك سوريا سنة ١٩٨ق.م. واستولى يهوذا المكابى على الهيكل وطهره سنة ١٦٤ ق.م. (١مك٤: ٣٧) وسميت جبل صهيون وأصبحت عاصمة مملكة الحشمونيين (١٤١ - ٦٣ق.م.) ثم إستولى عليها الرومان ٦٣ق.م. ثم الفرتيون سنة ٤٠ ق.م. ثم أخذها هيرودس الكبير وأعاد بناءها وبناء الهيكل سنة ٣٧ ق.م. .

أون : مدينة شمالى القاهرة (تك٤١: ٤٥) وسماها الإغريق مدينة الشمس هليوبوليس وما تبقى من آثارها مسلة سنوسرت الأول - الأسرة الثانية عشرة (١٩٧١ - ١٩٢٦ق.م.) وقد شاهد يوسف هذه المسلة (أر٤٣: ١٣) .

ايلات : (إيلة) بلدة فى الطرف الشمالى من خليج العقبة بالقرب من عصيون جابر وكانت مركزاً للقوافل وكانت مع عصيون جابر ميناء بحرياً هاماً وعبر بها العبرانيون (تث٢: ٨؛ ١مل٩: ٢٦) أخذها داود من الأدوميين (٢صم٨: ١٤) وجعلها سليمان ميناء تجارياً هاماً (٢مل١٤: ٢٢) .

أيلون : مدينة للاويين فى سبط دان (يش١٩: ٤٢) مدينة ملجأ (١أخ٦: ٦٩) ورد ذكرها فى الحروب مع الفلسطينيين (١صم ١٤: ٣١) كانت فى القسم الإدارى الثانى لسليمان (١مل٤: ٩) وحصنها رحبعام (٢أخ١١: ١٠) وصارت على الحدود

الفاصلة بين المملكتين (١أخ٦: ١١) وفيها وادى أيلون حيث هزم يشوع الأموريين (يش١٠: ١٢) وتوجد مدينة أخرى بذات الإسم فى زبولون (قض١٢: ١١) ويعتقد أنها نفس المدينة .

بئر سبع : واحة كبرى فى النقب وهى أقصى حدود إسرائيل جنوباً (قض٢٠: ١) وقد مكث فيها الآباء وكان لها ملك (تك٢١: ٣٣؛ ٢٦: ٢٥) وكانت فى قرعة يهوذا ولو أنها أعطيت لسبط شمعون (يش١٥: ٢٨؛ ١٩: ٢) .

بئر لحى رؤى : واحة بالقرب من قادش برنيع ، ظهر فيها ملاك الرب لهاجر ، وسكنها إسحق (تك١٦: ١٣٤؛ ٢٤: ٦٢) .

بئيروت : من مدن الحويين (الجبعونيين) مبنية على الهضبة شمال غرب أورشليم ، وأعطيت لسبط بنيامين (يش٩: ١٧؛ عز٢: ٢٥) .

بابل : مدينة قديمة على الشاطئ الشرقى لنهر الفرات تبعد ٢٠ ميلاً (٣٦كم) من بغداد ، عاصمة الإمبراطورية البابلية ، وغزا البابليون أورشليم سنة ٥٨٧ق.م وسبوا كثيراً من سكان يهوذا (٢مل٢٤: ١٢؛ ٢أخ٣٦: ٦) تنبأ بسقوطها الأنبياء (أش١٤: ٤؛ أر٥٠: ١) . فتحها كورش الفارسى سنة ٥٣٩ ق.م. .

بابيرون : قرية فى إقليم المستنقعات قرب مصب نهر الأردن شمال البحر الميت فيها هزم أرسطوبولس الثانى هيركانوس وأحلاف النبطيين سنة ٦٤ ق.م. .

بازق : مدينتان سميتا بهذا الإسم الأولى كانت فى نصيب يهوذا (قض١: ٤) والأخرى تقع على الحافة الشرقية لتلال السامرة المطلة على وادى الأردن وفيها جمع شاول جنوده قبل أن ينقذ يابيش جلعاد (١صم١١: ٨) .

باشان : مقاطعة فى أرض كنعان تقع شرق الأردن بين جبلى حرمون وجلعاد (عد٢١: ٣٣) وأرضها خصبة (مز٦٨: ١٥) .

باموت بعل : مدينة فى موآب تقع شمالى أرنون (عد٢٢: ٤١) أعطيت لسبط رأوبين (يش١٣: ١٧) .

بحوزيم : قرية شرقى أورشليم (٢صم١٦: ٥) عاصرت أحداثاً كثيرة فى حياة داود (٢صم٣: ١٦؛ ١٦: ٥؛ ١٧: ١٨؛ ١أخ ١١: ٣٣) .

برسبوليس : من أهم مدن فارس بناها دارا العظيم ٥٢١ ق.م. وإبنه أكزر كسيس ٤٨٥ ق.م. وحرقها الإسكندر المقدونى بعد أن نهبها سنة ٣٣٠ ق.م. وفشل أنطيوخس الرابع فى نهب قصورها سنة ١٦٤ ق.م. (٢مك٩: ٢) .

بصرة : مدينة قوية محصنة تحرس المداخل إلى مناجم النحاس فى وادى العربة (تك٣٦: ٣٣؛ ١أخ ١: ٤٤) ، وهناك مدينة بهذا الإسم فى باشان فى ملتقى طرق هامة جنوب باشان وحرقها يهوذا المكابى (١مك٥: ٢٦) .

بعل جاد : مدينة فى الوادى الغربى لجبل حرمون أقصى مكان وصل إليه يشوع فى غزواته شمالاً (يش١٣: ٥؛ قض٣: ٣) .

بعل حاصور : ساحة جز الغنم فى تلال افرام وفيه قتل أبشالوم أخاه آمنون (٢صم١٣: ٢٣) .

بعل صفون : مكان قرب خليج السويس على الشاطئ الغربى ومنه عبر العبرانيون البحر الأحمر (خر١٤: ٩؛ عد٣٣: ٧) .

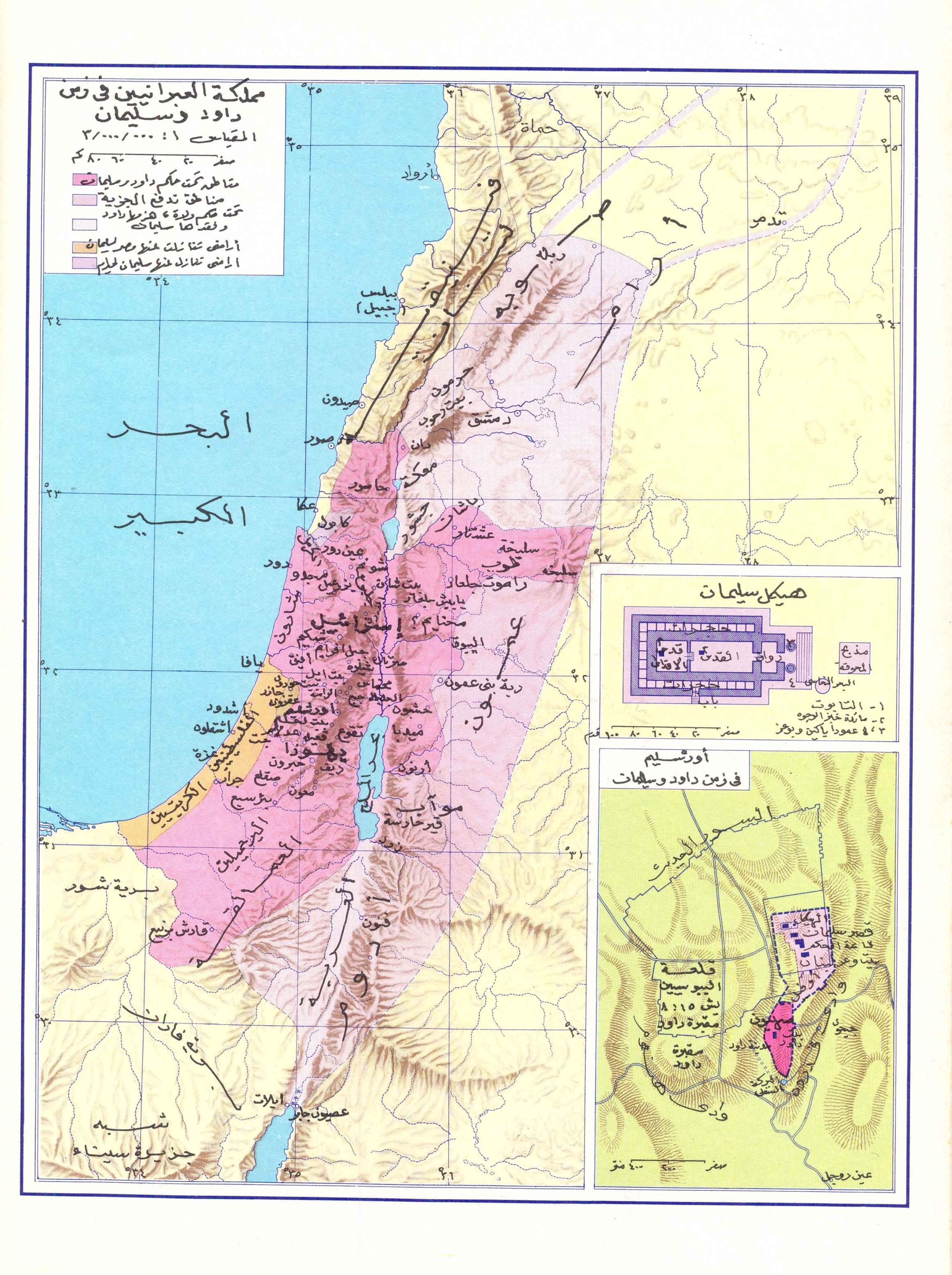
بيت آون : مدينة فى أرض بنيامين شرق بيت إيل هزم فيها شاول الفلسطينيين (١صم١٣: ٥) .

بيت إيل : مدينة كنعانية قديمة كانت تسمى لوز فى أرض بنيامين (يش١٨: ١٣) وصارت من أهم المدن المقدسة (تك١٢، ٢٨) وبقى تابوت العهد فيها فترة (قض٢٠: ٢٧) وسميت بيت آون (هو١٠: ٥) لأن يربعام أقام فيها العجلين الذهبيين (١مل١٢: ٢٨) وقد طهرها يوشيا من الأصنام (٢مل٢٣: ١، ٢أخ٣٤: ٢٩) .

بيت حورون : مدينتان متقاربتان هما بيت حورون السفلى وبيت حورون العليا (يش١٠: ١١؛ ١٦: ٣) وعبر بيت حورون



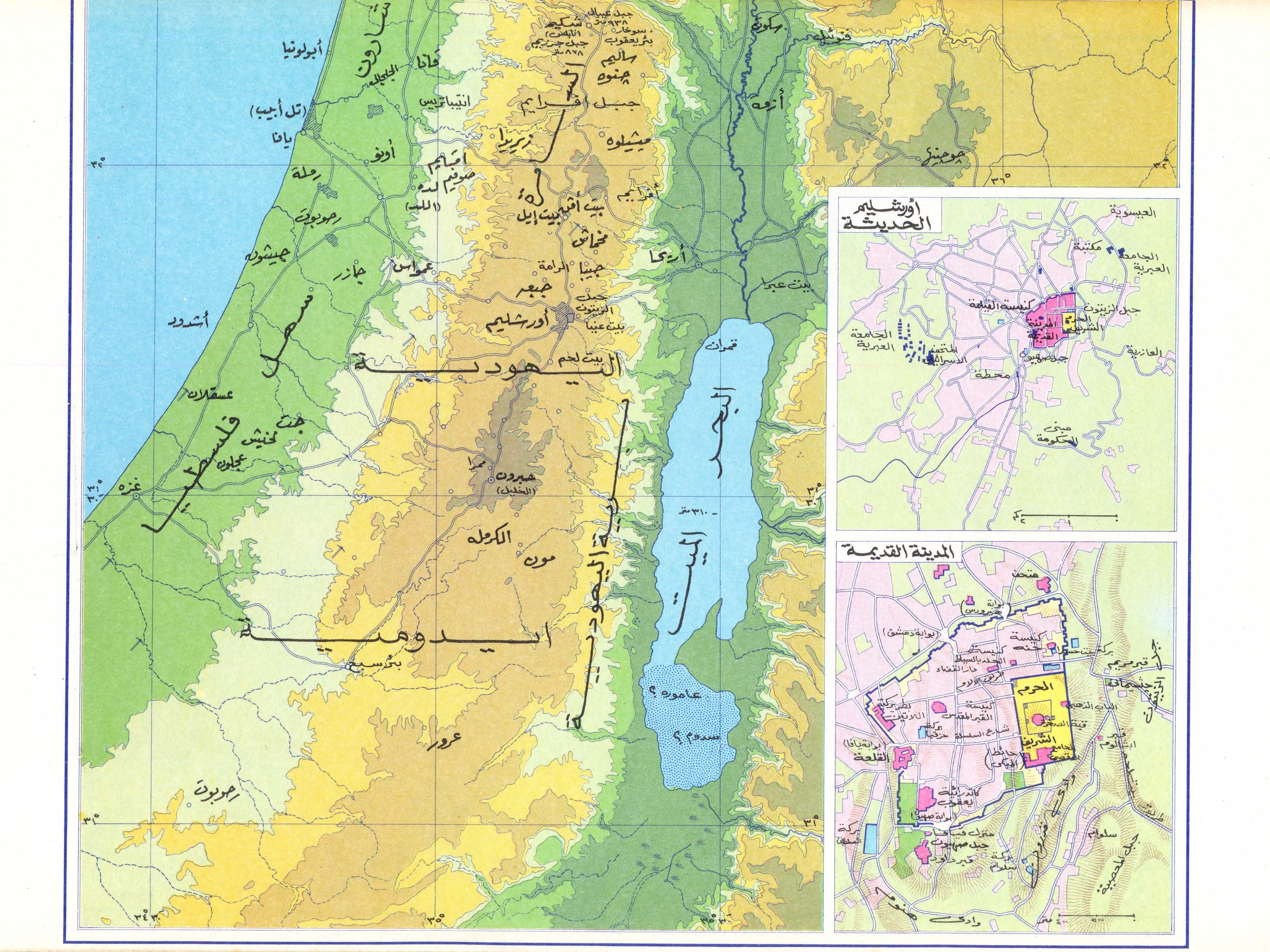
استيطان العبرانيين
في
أرض الموعد
المقياس ١ : ٠٠٠ ٥٠٠ ١
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ كم
استيطان العبرانيين ١٢٠٠ ق.م
أرض سكونة جزئيا
حدود أسباط إسرائيل
مدن الملجأ
مناطق الفلسطينيين
مناطق فلسطينية حتى سنة ١٠٥٠ ق.م
البحر
الكبير
صيدون
صرفة
صور
أكزيب
عكا
دور
يافا
أشدود
أشقلون
غزة
عقرون
جت
دمشق
حرمون
لايش
قادش
حاصور
مياه ميروم
بحر كنروت
عشتاروت
مملكة
عوج وباشان
أرجوب
قناة
سلخة
أذرعي
طوب
راموت جلعاد
حوث
يابيش جلعاد
محنايم
المصفاة
مجدو
تعنك
يبلعام
دوثان
يساكر
بيت شان
منسى
شكيم
جبل عيبال
جرزيم
شيلوه
أفرايم
أفيق
بيت إيل
عاي
أريحا
جلجال
أورشليم
بيت لحم
عدلام
لاخيش
حبرون
زيف
صقلغ
بئر سبع
هراد
عين جدي
بحر الملح
رأوبين
ديبون
عروعير
حشبون
ميديبا
مملكة
عمون
ربة بني عمون
مملكة
مؤآب
قير حارسة
زارد
مملكة
آدوم
بصرة
شمعون
برية صين
قادش برنيع



مملكة العبرانيين في زمن داود وسليمان
المقياس ١ : ٣/٠٠٠/٠٠٠
صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ كم
مناطق تحت حكم داود وسليمان
مناطق تدفع الجزية
تحت حكم داود ، هزمها داود وفقدها سليمان
أراضي تنازلت عنها مصر لسليمان
أراضي تنازل عنها سليمان لحيرام
البحر
الكبير
حماة
أرواد
تدمر
ربلة
بيلس (جبيل)
صيدون
صور
دمشق
دان
حاصور
عكا
دور
مجدو
إسرائيل
يافا
أشدود
أشقلون
غزة
أورشليم
يهوذا
حبرون
بئر سبع
ميدبا
موآب
قادش برنيع
برية شور
إيلات
عصيون جابر
شبه جزيرة سيناء
هيكل سليمان
حجرات
قدس الأقداس
القدس
رواق
باب
مذبح المحرقة
البحر النحاسي
١ - التابوت
٢ - مائدة خبز الوجوه
٣ ، ٤ عمودا ياكين وبوعز
صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ قدم
أورشليم
في زمن داود وسليمان
السور الجديد
الهيكل
قصر سليمان
قاعة الحكم
قلعة اليبوسيين
مقبرة داود
عين روجل
صفر ٢٠٠ ٤٠٠ متر



مملكة يهوذا واسرائيل
٨٥٠ - ٧٢١ ق.م
المقياس ١ : ١٬٥٠٠٬٠٠٠
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ كم
مملكة اسرائيل
مملكة يهوذا
البحر الكبير
آرام (سوريا)
دمشق
صيدون
صرفه
صور
عكا
دان
عيون
قادش
حاصور
كنروت
باشان
جلعاد
راموت جلعاد
دور
مجدو
يزرعيل
شونم
بيت شان
دوثان
السامرة
شكيم
جبل افرايم
شيلوه
بيت ايل
يافا
جبعون
اورشليم
بيت لحم
تقوع
حبرون
يهوذا
اشدود
اشقلون
غزه
جرار
لخيش
بئر سبع
عراد
عين جدي
حشبون
ميدبا
ديبون
ارنون
عمون
موآب
قير حارسة
زرد
آدوم
برية صين
قادش برنيع
بصره



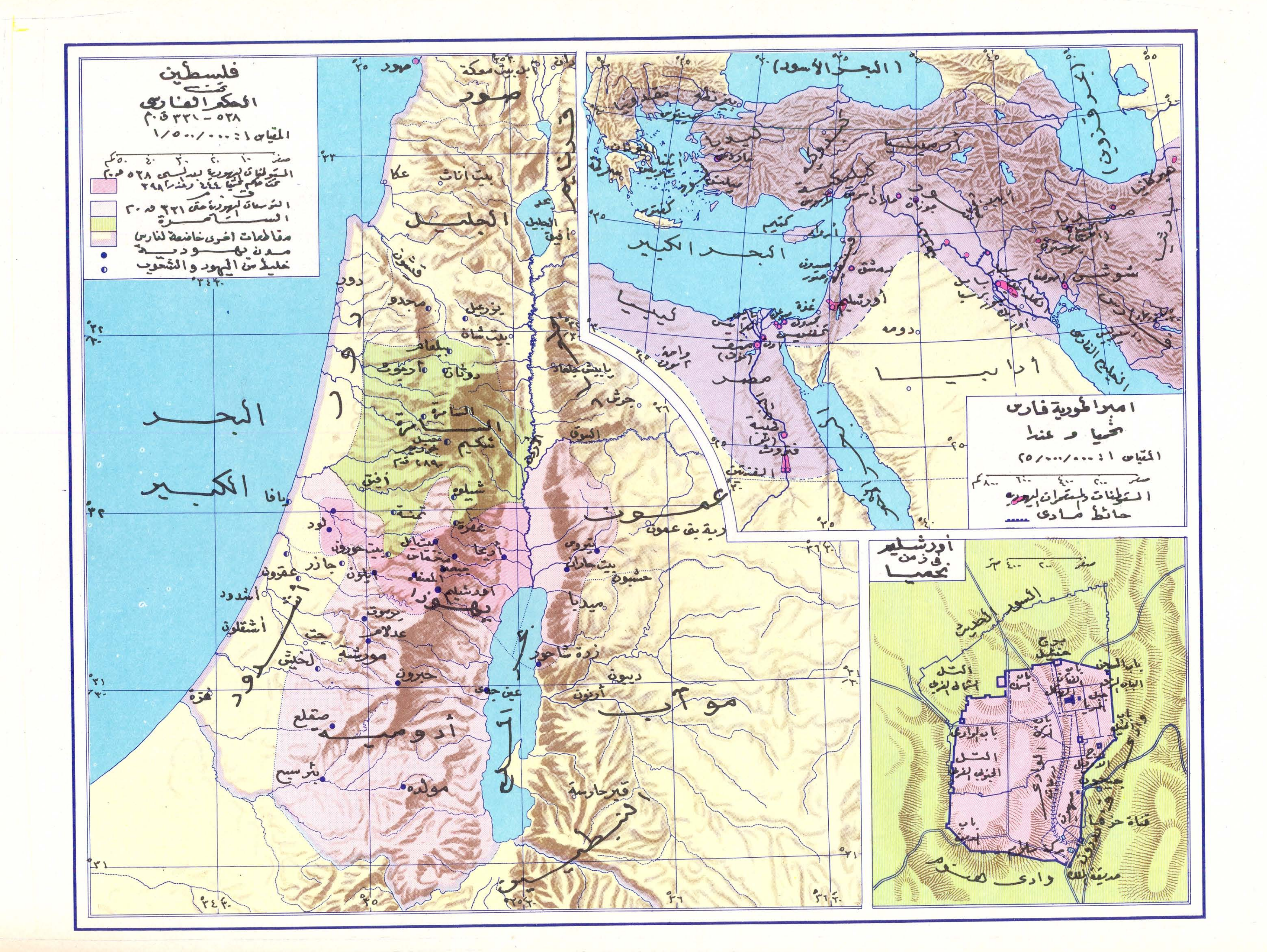
سهل فلسطين
اليهودية
برية اليهودية
اليدومية
البحر الميت
أورشليم
بيت لحم
حبرون
(الخليل)
الكرمل
معون
بئر سبع
عرور
رحوبوت
غزة
عسقلان
أشدود
عجلون
يافا
(تل أبيب)
أبولونيا
شكيم
(نابلس)
جبل عيبال
جبل جرزيم
بئر يعقوب
جبل أفرايم
شيلوه
بيت إيل
مخماش
جبعون
الرامة
جبعة
أونو
لده
(اللد)
عمواس
جازر
أريحا
بيت عبرا
قمران
عامورة ؟
سدوم ؟
أزوه
أورشليم الحديثة
العيسوية
الجامعة العبرية
جبل الزيتون
العازرية
كنيسة القيامة
المدينة القديمة
محطة
مبنى الحكومة
المدينة القديمة
الحرم الشريف
قبة الصخرة
المسجد الأقصى
كنيسة القبر المقدس
بوابة دمشق
القلعة
جبل صهيون
جبل الزيتون
سلوام
وادي قدرون
وادي هنوم
الباب الذهبي



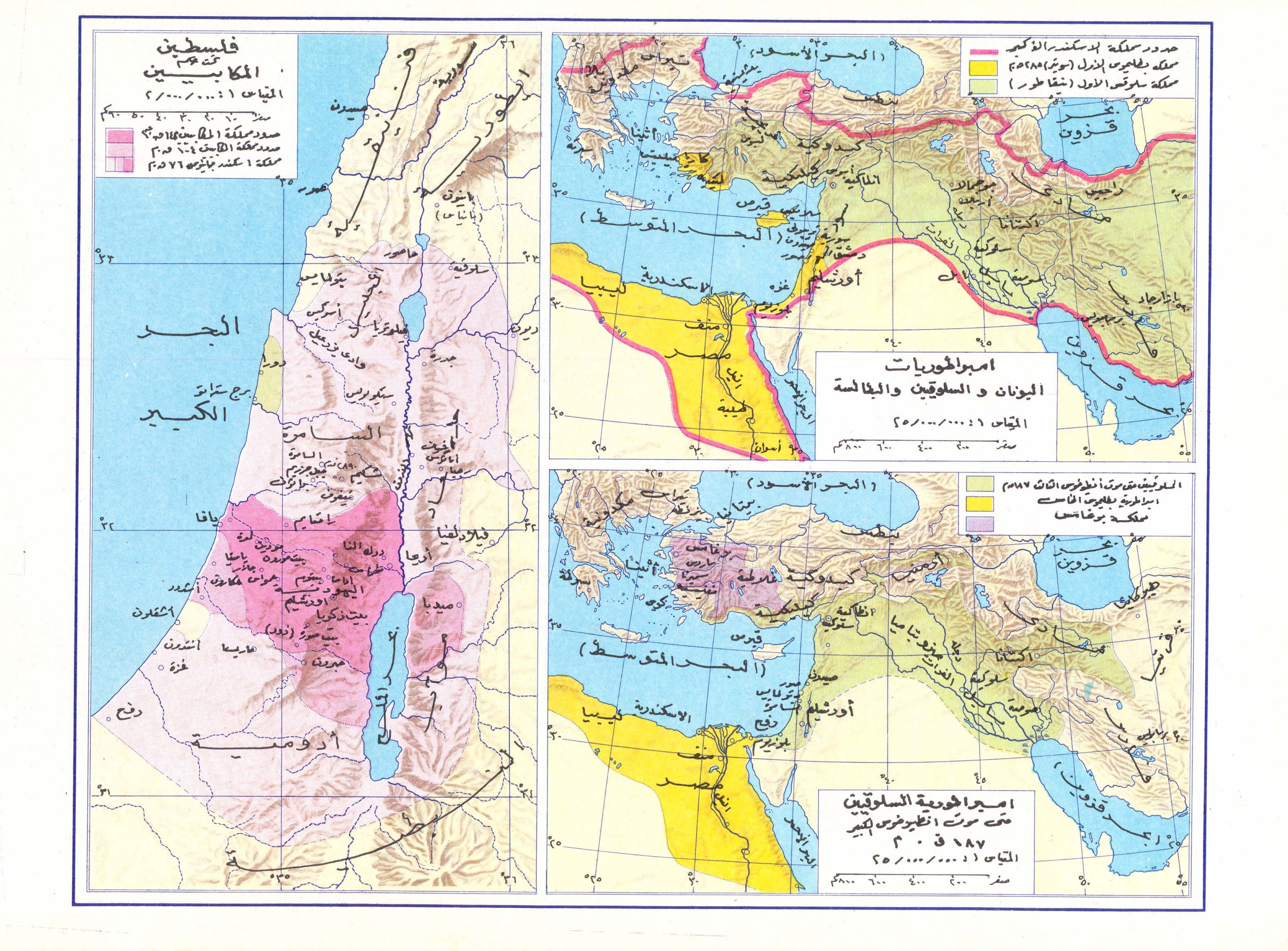
الأرض المقدسة
طبيعية
المقياس ١ : ٨٠٠,٠٠٠
ارض تحت مستوى البحر
أسماء حديثة ( )
خرائب
مجاري مياه
طرق
البحر المتوسط
صيدا
صور
قانا
عكا
(حيفا)
جبل الكرمل
قيصرية
مجدو
لدثان
جنين
السامرة
الجليل الأعلى
الجليل الأدنى
رامة
حاصور
عبدون
فينيقية
لبنان
جبل حرمون
قيصرية فيلبس
كورزين
بيت صيدا
كفرناحوم
بحر الجليل
مجدل
طبرية
الجرجسيين
الناصرة
جبل طابور
نايين
شونم
وادي ازدرالون
بيت شان
يابيش جلعاد
دمشق
سورية
آرام
باشان
عشتاروث
قرنايم
جولان
حورات
راموت جلعاد
رجوليم
جلعاد
محنايم
جيرازا



البحر الأسود
قفقاسيا
بحر قزوين
البحر الكبير
كفتور
كيتيم
ليديا
أرمينيا
مادي
أكبتانا
آشور
نينوى
حماه
دمشق
قيدار
بابل
أور
الخليج الفارسي
أرابيا
دومه
تيماء
أيلات
سيناء
مصر
منف
طيبة
البحر الأحمر
الامبراطوريتان الأشورية والكلدانية
المقياس ١ : ١٥٬٠٠٠٬٠٠٠
كم ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ صفر
الامبراطورية الأشورية حتى موت تجلات فلاسر الثالث ٧٢٨ ق.م
أقصى اتساع الامبراطورية الأشورية في حكم آشوربانيبال ٦٤٥ ق.م
الامبراطورية الكلدانية حتى موت نبوخذ نصر ٥٦٢ ق.م
امبراطورية مادي ٥٨٦ ق.م
امبراطورية ليديا
مملكة يهوذا
٧٢١ – ٥٨٦ ق.م
صور
عكا
يافا
عزة
أورشليم
السامرة
مجدو
البحر الكبير



فلسطين
تحت
الحكم الفارسي
٥٣٨ - ٣٣١ ق.م
المقياس ١ : ١/٥٠٠/٠٠٠
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ كم
المستوطنات اليهودية بعد السبي ٥٣٨ ق.م تحت حكم نحميا ٤٤٤ وعزرا ٣٩٨ ق.م
التوسعات اليهودية حتى ٣٣١ ق.م
السامرة
مقاطعات أخرى خاضعة لفارس
مدن يهودية
خليط من اليهود والشعوب
البحر الكبير
صور
عكا
الجليل
السامرة
شكيم
يافا
لود
أشدود
أشقلون
غزة
أورشليم
يهوذا
حبرون
أدومية
عين جدي
عمون
موآب
ميديا
حشبون
الأنباط
إمبراطورية فارس
نحميا و عزرا
المقياس ١ : ٢٥/٠٠٠/٠٠٠
صفر ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ كم
المستوطنات والمستعمرات اليهودية
حائط مادي
البحر الأسود
البحر الكبير
ليبيا
مصر
أرابيا
دومه
دمشق
الخليج الفارسي
أورشليم في زمن نحميا
صفر ٢٠٠ ٤٠٠ متر
السور الحصين
وادي هنوم
قناة حزقيا


فلسطين
تحت حكم
المكابيين
المقياس ١ : ٠٠٠ ، ٢٠٠٠
البحر
الكبير
السامرة
اليهودية
أدومية
أورشليم
يافا
غزة
امبراطوريات
اليونان و السلوقيين والبطالسة
المقياس ١ : ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٢٥
حدود مملكة الإسكندر الأكبر
البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر قزوين
الإسكندرية
ليبيا
منف
مصر
النيل
طيبة
أسوان
أثينا
قبرص
كبدوكية
أنطاكية
سلوقية
بابل
أورشليم
امبراطورية السلوقيين
حتى موت أنطيوخوس الكبير
١٨٧ ق . م
المقياس ١ : ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٢٥
مملكة برغاموس
البحر الأحمر

طريق جبلى ، وهى إحدى المداخل الهامة من السهل الساحلى إلى المرتفعات الوسطى وأورشليم ، وكانت مدينة للاويين (يش٢١: ٢٢) وحصنها سليمان (امل٩: ٤٧) وانتصر فيها يهوذا المكابى (امك٣: ١٦) .

بيت زكريا : مكان فى جنوب يهوذا على الطريق من حبرون إلى أورشليم هزم فيها السلوقيون المكابيين (امك٦: ٣٢) .

بيت شان : مدينة كنعانية فى موقع إستراتيجى عند ملتقى وادى يزرعيل ووادى الأردن وعلى بعد ٥ أميال (٨ كم) غرب نهر الأردن ، كانت من نصيب سبط يساكر لكنها ضمت إلى سبط منسى (يش١٧: ١١؛ ١أخ ٧: ٢٩) ولم تطرد الكنعانيين وكانت قاعدة فلسطينية وقد علق على أسوارها جسد شاول (اصم٣١: ١٠) وبعد السبى سميت سيكثوبوليس (٢مك١٢: ٢٩؛ يه٣: ١٠) .

بيت شمس : مدينة حصينة فى وادى سورق المتحكم فى طريق بيت شمس إحدى الطرق الأساسية من السهل الساحلى إلى مرتفعات يهوذا وأورشليم أعطيت لسبط دان ومدينة ملجأ لبنى هرون (يش١٩: ٤١، ٢١: ١٦) ، وهى من القسم الثانى الإدارى لسليمان (امل٤: ٩؛ ٢مل٢٨: ١٨) . وكانت هناك مدن أخرى بنفس الإسم فى أرض يساكر ونفتالى (يش١٩: ٢٢، ٣٨) .

بيت صور : مدينة فى جنوب يهوذا فى موقع إستراتيجى فى طريق الجبال الوسطى شمال حبرون أعطيت ليهوذا (يش١٥: ٥٨) حصنها رحبعام (٢أخ ١١: ٧) استوطنها العائدون من السبى (نح٣: ١٦) وحصنها يهوذا المكابى (امك٤: ٦١) .

بيت لحم : مدينة فى تلال يهوذا جنوب أورشليم على طريق جبلى إلى حبرون بها قبر راحيل (تك٣٥: ١٩) مسح فيها داود (اصم١٦: ٤) وحصنها رحبعام (٢أخ١١: ٦) سكنها يهود السبى (عز٢: ٢١) وهى مدينة المخلص فيها ولد المسيح (مى٥: ٢؛ مت٢: ٥) . وهناك بيت لحم أخرى فى زبولون بالجليل وهى مدينة أبصان (يش١٩: ١٥ ؛ قض١٢: ٨) .

بيلّلا : يسميها الكنعانيين (بيل) وهى مدينة فى وادى الآردن جنوب شرق بيت شان ذكرت فى نقوش الفراعنة ورسائل تل العمارنة ، خربت فى الفترة الكنعانية وأعيد بناؤها فى زمن الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م وخربها اسكندر جانيوس الحشمونى فى القرن الأول ق.م. وأعاد بناءها بومبى ٦٣ ق.م. .

تاباص : مدينة شمال شرق شكيم وهى ملتقى طرق داخلية وقتل فيها أبيمالك (قض٥: ٩؛ ٢صم١١: ٢١).

تحفنحيس : مدينة على الحافة الشرقية للدلتا فى مصر السفلى أخذ إليها أرميا النبى (أر٤٣: ٧، يه١: ٩) .

تدمر : مدينة بناها سليمان فى البرية (الصحراء السورية) (٢أخ٨: ٤) وقد حصنها لضبط طرق القوافل فكانت مركزاً تجارياً هاماً وتسمى أيضاً تامار (امل٩: ١٨) واستولى عليها الإسكندر المقدونى وأطلق عليها إسم بالميرا .

ترشيش : مدينة يظن أنها فى منطقة البحر المتوسط وهى بعيدة جداً عن فلسطين (أش٦٦: ١٩؛ امل١٠: ٢٢) لذلك يعتقد أنها على البحر الأحمر أو المحيط الهندى ولكن أغلب الظن أنها ترتيسوس فى جنوب أسبانيا، وحاول النبى يونان الهروب إليها (يون١: ٣) وكانت مدينة غنية ولها أسطول تجارى (٢أخ٩: ٢١؛ خر٢٧: ١٢) .

ترصة : مدينة كنعانية ملكية فى الطرف الغربى لوادى فارع هزمها يشوع (يش١٢: ٢٤) وكانت عاصمة إسرائيل بعد شكيم ، هاجمها شيشق وسكن فيها الملك بعشا وعاصرت أحداثاً هامة فى تاريخ المملكة الشمالية (امل١٦: ٦؛ ٢مل١٥: ١٤).

تشبة : قرية فى وادى يابيش غرب جلعاد وقرب وادى الأردن وهى موطن إيليا النبى (امل١٧: ١؛ ٢مل١: ٣) وفى طوبيا تشبة أخرى فى الجليل (طو١: ٢) .

تعنك : مدينة كنعانية ملكية على الحافة الجنوبية للسهل العظيم ذكرت فى نقوش الفراعنة والكنعانيين ، هزمها يشوع (يش١٢:

٢١) وتقع فى يساكر لكنها أعطيت لسبط منسى (يش١٧: ١١؛ ١أخ٧: ٢٩) وحدثت فيها معركة سيسرا وباراق (قض٥: ١٩) وخربها شيشق فرعون مصر .

تفصّح : مدينة فى وسط السامرة قريبة من ترصة هزمها يشوع وأعطيت لإفرايم (يش١٢: ١٧) هاجمها منحيم ملك إسرائيل هجوماً عنيفاً وضرب سكانها بوحشية (٢مل١٥: ١٦) ، وحصنها باكيدس سنة ١٦٠ ق.م.

تفوّح : مدينة فى وسط السامرة غربى شكيم هزم يشوع ملكها وأعطيت لأفرايم ولكنها ضمت إلى منسى (يش١٢: ١٧؛ ١٧: ٧) .

تقوع : مدينة على حافة برية يهوذا جنوب بيت لحم (٢صم١٤: ٢) حصنها رحبعام (٢أخ١١: ٦) وعندها هزم يهوشافاط تحالف أعدائه (٢أخ ٢٠: ٢٠) وهى موطن عاموس النبى (عا١: ١) .

تل أبيب : مدينة عاش فيها المسبيون اليهود فى بابل (خر٣: ١٥) .

تل القُلف : مكان جنوب وادى الأردن قرب الجلجال فيه ختن العبرانيون (يش٥: ٣) .

تمنة : مدينة فى وادى سورق بالشفيلة على حدود يهوذا أعطيت لسبط دان ولم يطرد منها الأموريين (يش١٥: ١٠) وفيها أحب شمشون إمرأة فلسطينية (قض١٤: ١) وأخذها الفلسطينيون فى أيام أحاز ملك يهوذا واستولى عليها سنحاريب .

تمنة سارح : قرية على جبل أفرايم جنوب غرب السامرة على الطريق من الشاطئ إلى أورشليم دفن فيها يشوع (يش١٩: ٥٠؛ قض٢: ٩) حصنها باكيدس سنة ١٦٠ ق.م. (١مك٩: ٥٠) .

جازر : مدينة كنعانية قريبة من لخيش وبيت حورون السفلى تتاخم أرض افرايم (يش١٠: ٣٣) وهى فى موقع استراتيجى فى شمال الشفيلة فهى تتحكم فى مداخل مرتفعات شمال أورشليم ، وذكرت فى نقوش تحتمس الثالث فى القرن ١٥ق.م. ورسائل تل العمارنة فى القرن ١٤ ق.م. وفى نصب مرنبتاح ١٢٣٠ ق.م. (قض١: ٢٩) ، وهى مدينة للاويين ولم تطرد الكنعانيين منها ، حارب فيها داود (٢صم٥: ٢٥، ١أخ٢٠: ٤)، غزاها فرعون وأعطاها مهراً لإبنته إمرأة سليمان الذى أعاد بناءها وحصنها (١مل٩: ١٥) ، ثم إستولى عليها الأشوريون وحصنها السوريون وحاصرها سمعان المكابى واستولى عليها (١مك٩: ٥٢) وقامت بها مستوطنة يهودية (١مك٤: ١٥، ١٣: ٤٣) .

جبثون : مدينة على طريق البحر على حافة التلال شمال الشفيلة وهى للاويين وكانت فى نصيب سبط دان (يش١٩: ٤٤) وأصبحت مدينة للفلسطينيين (١مل١٥: ٢٧)، قتل فيها بعشا ناداب ملك السامرة ، وحاصرها عمرى قبل أن يعتلى العرش (١مل١٦: ١٥) .

جبعة : مدينة استراتيجية تقع فى وادى يتحكم فى ممر مخماس فى أرض بنيامين (يش١٨، ٢٤؛ ١أخ٦: ٦٠) وهى تل الفول الحاليه وحارب فيها شاول الفلسطينيين (١صم١٣: ٣) وحصنها أسا ملك يهوذا (١مل١٥: ٢) واستوطنها يهود السبى (عز٢: ٢٦)؛ نح٧: ٣٠)، وتوجد مدينة أخرى باسم جبعة تقع على طريق الجبل فى التلال الوسطى فى بنيامين شمال أورشليم وهى موطن شاول (١صم١٠: ٢٦) وبعض الباحثين يرون أنهما مدينة واحدة .

جبعون : مدينة شمال شرق أورشليم فيها حدث اليوم الشهير الطويل فى حرب يشوع (يش٩: ٣، ١٠: ٢) وكانت للاويين فى أرض بنيامين (يش١٨: ٥) وقد شهدت حروباً عديدة (٢صم٢: ١٢؛ ٥: ٤؛ ٢٠: ٨) وفيها مكان الخيمة (١مل٣: ٤؛ ١أخ١٦: ٣٩) وساعد رجالها نحميا (نح٣: ٧) .

جتّ : من أهم مدن الفلسطينيين الخمس وقد أتى إليها الفلسطينيون بالتابوت (يش١٣: ٣؛ ١صم٥: ٨) وكانت مسكناً لبقية من

العناقيين وموطن جليات الجبار (يش١١: ٢٢؛ ١صم١٧: ٤) ؛ خربها حزائيل ملك دمشق (٢مل١٢: ١٧) .

جت حافر : قرية فى تلال الجليل الأدنى فى سبط زبولون وموطن يونان النبى (٢مل١٤: ٢٥) .

جلجال : مكان مقدس جنوب وادى الأردن بالقرب من أريحا جعلها يشوع مركزاً فى حروبه (يش٤: ١٩؛ ١٤: ٦) وكان يمر عليها صموئيل (١صم٧: ١٦) وكانت مكاناً مليئاً بالذكريات (١صم١١: ١٥؛ ٢صم١٩: ١٥) لكنها صارت مركزاً للأصنام بعد حكم يربعام (هو٤: ١٥؛ عا٤: ٤) . وهناك جلجال أخرى فى جبال يهوذا شمال بيت إيل (٢مل٢: ١؛ ٤: ٣٨) .

حاران : مدينة تجارية مشهورة ملتقى القوافل فى شمال غرب ما بين النهرين على نهر بليخ أحد فروع الفرات فيها مات تارح وسكنها الآباء (تك١١: ٣١؛ ١٢: ٤؛ ٢٧: ٤٣) .

حاصور : مدينة كنعانية ملكية تتحكم فى طريق البحر شمال بحر الجليل ذكرت كإحدى المدن الهامة فى سجلات المصريين ورسائل تل العمارنة وفى رسائل مارى، أعطيت لسبط نفتالى (يش١٩: ٣٦) ، وهزمها باراق (قض٤: ٢) ، وحصنها سليمان (١مل٩: ١٥) ، وأعاد بناءها آخاب وحفر بها نفقاً لجلب المياه ، وخربها الأشوريون سنة ٧٣٣ ق.م. (٢مل١٥: ٢٩) وبالقرب منها هزم يوناثان ديمتريوس (١مك١١: ٦٧) .

حبرون : مدينة كنعانية فى جبال يهوذا وأهم مدن الإقليم وكانت تدعى قرية أربع كانت مدينة قديمة بنيت قبل صوعن فى مصر (عد١٣: ٢٢) قبل أن يسكنها الآباء وبها مغارة المكفيلة (تك١٣: ١٨؛ ٣٥: ٢٧؛ ٣٧: ١٤) ، وكان يسكنها العناقيون وقد أخضعها يشوع وخربها وأعطيت لكالب (يش١٠: ٣؛ ١٤: ١٣) وقد أعطيت للكهنة وكانت أحدى مدن الملجأ (يش٢٠: ٧؛ ٢١: ١٠) ، فيها مسح داود ملكاً على يهوذا وحكم سبع سنوات (٢صم٢: ١) وحصنها رحبعام (٢أخ١١: ١٠) وخربها يهوذا المكابى لطرد الأدوميين منها سنة ١٦٣ ق.م. (١مك٥: ٦٥) .

حجر المعونة : مكان على الحافة الشرقية للسهل الساحلى بالقرب من أفيق دارت فيه المعارك بين الإسرائيليين والفلسطينيين (١صم٤: ١؛ ٧: ١٠) .

حرمة : تقع فى الجنوب بالقرب من صقلع وقريبة من بئر سبع ضرب فيها العبرانيون عند تقدمهم من قادش نحو كنعان ولكنهم هاجموا المدينة مرة ثانية ودمروها (عد١٤: ٤٥؛ ٢١: ٣) ، وكانت حرمة من نصيب يهوذا وضمت إلى شمعون (يش١٥: ٣٠؛ ١٩: ٤) ، وأرسل داود إليها جزءاً من غنائم صقلع (١صم٣٠: ٣٠) .

حروشة الأمم : مدينة تقع على الضفة الشمالية لنهر قيشون سكنتها أجناس مختلفة من الأمم واقام فيها سيسرا (قض٤: ٢) .

حشبون : مدينة هامة على طريق الملك تقع فى شمال موآب عاصمة مملكة سيحون ملك الأموريين وقد هزمه موسى (عد٢١: ٢٥) وأعطيت لرأوبين (يش١٣: ١٧) ثم نقلت إلى سبط جاد وهى مدينة للاويين (يش١٣: ٢٦؛ ٢١: ٣٩) وإستعادتها موآب فى أيام اشعياء وأرميا (أش١٦: ٨؛ أر٤٨: ٢) .

حماة : مدينة على نهر العاصى فى سوريا شمال حرمون (يش١٣: ٥) ، أخذها سليمان لفترة قليلة (٢أخ٨: ٣) واستولى عليها يربعام الثانى ملك إسرائيل (٢مل١٤: ٢٨) وتحالفت مع آخاب فى معركة قرقر لكن الأشوريين هزموها (٢مل١٨: ٣٤) ، ومدخل حماة هو الحد الشمالى لإسرائيل (عد١٣: ٢١) .

حورونايم : مدينة فى جنوب موآب على طريق يربط جنوب شرق البحر الميت بطريق الملك (أش١٥: ٥؛ أر٤٨: ٣) واستولى عليها الإسكندر جانيوس من العرب سنة ٨٨ ق.م. .

دان : هى مدينة لايش الكنعانية (قض١٨: ٧) وتعرف الآن بتل القاضى ، وتقع فى وادى الحولة قرب أحد منابع نهر الأردن ، وفيها أوقع ابراهيم ملوك الشمال فى كمين (تك١٤: ١٤) ، واستولى عليها مهاجرو سبط دان (يش١٩: ٤٧) وأقام فيها يربعام معبداً للأصنام (١مل١٢: ٢٩) وهى أقصى شمال إسرائيل (١أخ٢١: ٢) واستولى عليها إبن هدد الملك السورى (١مل١٥: ٢٠) .

دبير : مدينة كنعانية ملكية فى النقب وتقع فى التلال الجنوبية ليهوذا وكان يسكنها العناقيون وخربها يشوع (يش١١: ٢١؛ قض١: ١١) وهى مدينة للاويين (يش٢١: ١٥) . وتوجد دبير أخرى شمال غرب جلعاد أعطيت لسبط جاد (يش١٣: ٢٦) وكان لها أهمية فى أيام داود (٢صم٩: ٤؛ ١٧: ٢٧؛ عا٨: ١٣) .

دمشق : أهم مدن سوريا وعاصمة مملكة أرام زارها ابراهيم (تك١٥: ٢) وقد هزم داود السوريين وأقام فيها حامية (٢صم٨: ٥) وتحالفت دمشق مع يهوذا ضد اسرائيل (١مل١٥: ١٨) وهى تقع على الطرق الرئيسية بين ما بين النهرين ومصر وبادية العرب فصارت مركزاً هاماً لطرق التجارة ، وكانت مطمعاً فى طريق الجيوش الغازية ، فهاجمها الأشوريون ثم البابليون وأخضعها الإسكندر المقدونى واحتلها النبطيون وأخيراً أصبحت سوريا مقاطعة رومانية وكان يسكن دمشق كثير من اليهود .

دوثان : مدينة فى شمال السامرة بالقرب من شكيم بيع فيها يوسف من إخوته (تك٣٧: ١٧) وحاصرها السوريون لأسر اليشع لكنهم فشلوا (٢مل٦: ١٣) .

دور : مدينة كنعانية فى سهل دور جنوب جبل الكرمل على البحر المتوسط (١مك١٥: ١١) وهزمها يشوع (يش١٢: ٢٣) كانت تقع فى نصيب أشير وأعطيت لسبط منسى لكنه لم يطرد الكنعانيين منها (يش١٧: ١١؛ قض١: ٢٧) ، وكانت تدفع الجزية لسليمان (١مل٤: ١١) وفى زمن المكابيين حاصرها السلوقيون (١مك١٥: ١١- ١٤) .

ديبون : مدينة على طريق الملك شمال نهر أرنون وأهم مدن موآب إستولى عليها العبرانيون (عد٢١: ٣٠) وبناها سبط جاد (عد٣٢: ٣٤) وأعطيت لسبط رأوبين (يش١٣: ٩) واستعادها الموآبيون (أش١٥: ٢) وعثر فى خرائبها على الحجر الموآبى للملك ميشع .

راجيس : مدينة فى فارس سكنها يهود السبى (طو١: ١٤) .

رامة : مدينة على الطريق الجبلى الأوسط على الهضبة شمال أورشليم دفنت فيها راحيل (تك٣٥: ١٩) وكانت فى نصيب سبط بنيامين (يش١٨: ٢٥؛ مت٢: ١٨) حصنها بعشا ملك اسرائيل لكن أسا ملك يهوذا أخذ منها الأخشاب والأحجار ليحصن جبعة والمصفاة بعد أن إنتزع الرامة من بعشا (١مل١٥: ١٧؛ ٢أخ ١٦: ١) وتجمع فيها الأسرى ومنها رحلوا إلى بابل (أر٤٠: ١) واستوطنها العائدون من السبى (عز٢: ٢٦؛ نح٧: ٣). وهناك مدينة أخرى باسم الرامة تقع جنوب غرب السامرة وهى موطن النبى صموئيل (١صم٢ :١١) وقد أطلق عليها رامتايم صوفيم (١صم١: ١، ١٩) وفيها مسح شاول ملكاً (١صم٨: ٤) . ويظن أنها بلد يوسف الرامى (يو١٩: ٣٨) .

راموت جلعاد : مدينة إستراتيجية تقع شرق الأردن فى شمال جلعاد على حدود باشان ، مدينة للاويين ومدينة ملجأ فى نصيب جاد (تث٤: ٤٣؛ يش٢٠: ٨) إستولت عليها سوريا فى القرن التاسع ق.م وقتل فيها آخاب فى محاولته لإستعادتها (١مل٢٢: ٧؛ ٢أخ ١٨: ٢) ومسح فيها ياهو ملكاً بأمر اليشع وبدأ منها ثورته (٢مل٩: ١) وقد دعيت رامة (٢مل٨: ٢٩؛ ٢أخ ٢٢: ٦) .

رَبّة : تقع على الطريق الملكى على حافة الصحراء عند منبع اليبوق وكانت عاصمة عمون ودعيت ربة بنى عمون (تث٣:

١١) وكانت على حدود سبط جاد (يش١٣: ٢٥) حاصرها يوآب ومات فيها أوريا (٢صم١١: ١٧) وحاربها داود وأخذها (٢صم١٢: ٢٩) وأخذها البطالسة وسميت فيلادلفيا ، وقد قاومت حصار إسكندر جانيوس . وتوجد مدينة أخرى بهذا الإسم فى جبال يهوذا وقريبة من أورشليم (يش١٥: ٦٠) .

ربلة : مدينة فى سوريا وكانت قاعدة حربية للمصريين والبابليين ، فيها أسقط نخو ملك مصر يهوأحاز ملك يهوذا وأقام يهوياقيم مكانه (٢مل٢٣: ٣٣) ، وفيها أمر نبوخذ نصر ملك بابل بقلع عينى صدقيا بعد أن قتل بنيه أمام عينيه (٢مل٢٥: ٦؛ أر٣٩: ٥؛ حز٦: ١٤) .

رعمسيس : هى قرية صا الحجر وسميت بالإغريقية تانيس وهى مدينة تقع فى شرق الدلتا بأرض جاسان (تك٤٧: ١١) وهى إحدى مدن المخازن الملكية التى بناها العبرانيون لفرعون (خر١: ١١) وعند خروجهم من مصر تحركوا منها إلى سكوت (خر١٢: ٣٧) وسميت صوعن (عد١٣: ١٢) وهى نفس مدينة آفريس التى حصنها الفراعنة الهكسوس وجعلوها عاصمتهم (فيما بين سنتى ١٧٥٠ - ١٥٥٠ ق.م.) .

رفح : مدينة على السهل الساحلى الجنوبى على طريق البحر قرب حدود مصر ، وفيها هزم سرجون الثانى المصريين سنة ٧٢٠ ق.م. ، وفيها هزم بطليموس الرابع أنطيوخوس الثالث سنة ٢١٧ ق.م. (٣مك١: ١) وأخذها اسكندر جانيوس الملك الحشمونى سنة ٧٩٧ ق.م. .

روجليم : مدينة فى شمال موطن برزلاى الذى ساعد داود (٢صم١٧: ٢٧؛ ١٩: ٣١) ومكانها بالقرب من أربد فى الأردن .

روما : مدينة روما على نهر التيبرفى غرب وسط إيطاليا وعاصمة الإمبراطورية الرومانية ، وقد تأسست روما سنة ٧٥٣ق.م. واستولت روما على حوض البحر الأبيض المتوسط كله ، وأخذ إليها أنطيوخوس الرابع رهينة بعد أن هزم الرومان أباه فى معركة مغنيسيا سنة ١٩٠ ق.م. (١مك١: ١٠) ، ومنها أقلع ابن أخيه ديمتريوس الأول (١٦٢ - ١٥٠ق.م.) إلى سوريا وصار ملكاً فى سلوقية (١مك٧: ١) ، وفى وسط القرن الثانى ق.م. أرسل يهوذا المكابى أخاه يوناثان يطلب التحالف مع الرومان (١مك٨: ١٧؛ ١٢: ١) ونفى إليها أرسطوبولس بعد سقوط أورشليم سنة ٦٣ ق.م. وثانية بعد محاولة هروبه سنة ٥٦ ق.م. ، وأتى هيرودس الكبير إلى روما سنة ٤٠ ق.م. ليلتمس عفو أنطونيوس وفيها أعلن ملكاً على اليهودية (١مك١٤: ١٦- ٢٤)، وفى سنة ٣١ ق.م. تولى الحكم أوكتافيوس الذى كان أول من يحمل لقب أوغسطس وبحكمه بدأت الإمبراطورية الرومانية ، وفى أثناء حكم أوغسطس قيصر ولد المسيح (لو٢: ١) .

زارد : جدول ماء يخرج من جبل عباريم ويصب فى البحر الميت فى الجزء الجنوبى الشرقى منه وهو الحد الطبيعى بين أدوم وموآب ، عبره العبرانيون وهم فى طريقهم من مصر إلى كنعان (تث٢: ١٣؛ عد٢١: ١٢) ويسمى حالياً وادى الحصى .

زانوح : مدينة فى يهوذا فى السهل (يش١٥: ٣٤) سكنها يهود السبى (نح١١: ٣٠) ، وزانوح أخرى فى جبال يهوذا (يش١٥: ٥٦) .

زيف : قرية فى النقب أعطيت ليهوذا (يش١٥: ٢٤) وهناك زيف أخرى جنوب حبرون (يش١٥: ٥٥) وهى بالقرب من برية زيف (١صم٢٣: ١٤؛ مز٧٨: ١٢) وقد حصنها رجبعام (٢أخ١١: ٨) .

سالع (البتراء) : مدينة تقع على هضبة آدوم جنوب شرق البحر الميت فى منتصف المسافة بين أريحا وجبل سيناء ، وكانت مدينة منيعة كقلعة حصينة (عو٣) ، وهى مدينة تجارية تتحكم فى طرق القوافل ، أخذها أمصيا ملك يهوذا (٢مل١٤: ٧؛ ٢٥: ١٢) ، وفى القرن الرابع ق.م. إنتقلت بترا من الأدوميين إلى العرب النبطيين وطوروا نظام الرى وعملوا

خزانات المياه فجعلوها من البقاع الزراعية وحكمها عدة ملوك باسم (الحارث) ، هاجمها أنتيجونس سنة ٣١٢ ق.م وقاد ملكها أريتاس جيشه ليساعد هيركانوس الحشمونى سنة ٦٥ ق.م وتزوج هيرودس ابنة الحارث وضمتها روما إليها سنة ١٠٦م حيث إنتهت مملكة النبطيين (أر٤٩: ١٦) ، وصخور المنطقة حمراء وأرجوانية وبها آثار منحوتة فى الصخر .

السامرة : مدينة واقعة على تل (امل ١٦: ٢٤) وقائمة فى وسط واد خصيب ، أسسها عمرى فى القرن ٩ق.م. وجعلها عاصمة إسرائيل حاصرها بنهدد ملك آرام سنة ٨٥٥ ق.م. (امل١٦: ٢٤) وفيها بنى آخاب قصر العاج ودفن فيها ، وفيها قتل ياهو أبناء آخاب السبعين (٢مل١٠: ١) وكانت من البداءة مدينة وثنية فتنبأ عليها الأنبياء (عا٣: ٩؛ أش١٠: ٩؛ هو٧: ١؛ ميخا ١: ١) ، هاجمها شلمناصر وخربها سرجون خليفته بعد حصار ثلاث سنين سنة ٧٢١ق.م وسبى أهلها إلى أشور ومادى واستوطنها الأجانب (٢مل١٧) ، وثارت على الاسكندر المقدونى فاستولى عليها سنة ٣٣٢ق.م. ونقل سكانها إلى شكيم وأسكنها الجنود الأجانب ، وفى سنة ١٢٧ ق.م. حاصرها يوحنا هيروكانوس وجعلها بومبى سنة ٦٣ق.م مدينة أغريقية وأعاد بناءها هيرودس الكبير ووسعها وحصنها ودعاها سباسطة .

سبمة : مدينة على الهضبة شرق سهول موآب فيما بين حشبون ونبو ، أخذها العبرانيون من سيحون وأعطيت لسبط رأوبين "شبام" (عد٣٢: ٣؛ يش ١٣: ٩) وقد استرجعها موآب ، وكانت مشهورة بكرومها وذكرت فى النبوات على موآب (أش١٦: ٨، ٩؛ أر٤٨: ٣٢) .

سدوم : مدينة فى وادى السديم شرق جنوب البحر الميت عاش فيها لوط وهاجمها كدر لعومر وحلفاؤه (تك١٣: ١٠) وتخربت بسبب شرور سكانها (تك١٩) وتغمرها الآن مياه البحر الميت .

سكوت : مدينة فى وادى الأردن الأوسط قرب مصب نهر اليرموك فيها بنى يعقوب مظالاً لعائلته ولمواشيه (تك٣٣: ١٧) وقد أخذها العبرانيون من سيحون وأعطيت لسبط جاد (يش١٣: ٢٧) وقد عاقبها جدعون (قض٨: ٥) . وهناك مدينة أخرى باسم سكوت تقع شرق الدلتا (تل المسخوطة) أتى إليها العبرانيون بعد أن رحلوا من مدينة رعمسيس (خر١٢: ٣٧؛ عد٣٣: ٥) .

سلوقية : ميناء فى أنطاكية سورية أسسها سلوقس نيكاتور سنة ٢٨٠ق.م. (امك١١: ٨٠) .

سوكوه : مدينة فى الشفيلة على الطرف الغربى لوادى أيلة بين عدلام وعزيقة أعطيت ليهوذا (يش١٥: ٢٥) ، شهدت حروب العبرانيين والفلسطينيين (اصم١٧: ١) حصنها رحبعام واستعادها الفلسطينيون (٢أخ١١: ٧؛ ٢٨: ١٨) ، وهناك مكان آخر بنفس الإسم (يش١٥: ٤٨) .

سين : مدينة مصرية (خر٣٠: ١٥) وهى مدينة الفرما الحصينة على الحد الشمالى الشرقى لدلتا النيل وأطلق عليها الأغريق بلوزيوم . أما برية سين فهى أول برية سيناء (عد٣٣: ١١) وقد وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم إلى رفيديم (خر١٦: ١) وفيها انزل الرب المن للمرة الأولى للشعب .

شاروحين : إحدى مدن اليهودية بالقرب من غزة كان يسكنها شمعون (يش١٩: ٦؛ ١أخ٤: ٣١) .

شارون : السهل الممتد على الساحل من يافا إلى جبل الكرمل وهو سهل خصيب ينمو فى شماله شجر البلوط وفى جنوبه المراعى والزهور (نش٢: ١) ، ويوجد مرعى فى شرق الأردن يسمى شارون وهى الأرض بين نهر أرنون وحشبون (تث٢: ١٠) وأقام بها سبط جاد (١أخ ٥: ١٦) .

شطيم : مدينة فى سهول موآب عبر نهر الأردن مقابل أريحا (عد٢٢: ١) وفيها نصب العبرانيون خيامهم عند غزوهم لكنعان ، وسميت آبل شطيم ، وفيها ضل الشعب وراء بنات موآب (عد٢٥: ١) ، ومنها أرسل يشوع جاسوسين إلى أريحا (يش٢: ١) .

شكيم : تقع قرب نابلس الحالية وهى مدينة كنعانية كبيرة ومركز دينى فى الطرف الشرقى للممر بين جبل جرزيم وجبل عيبال فى السامرة وقد ذكرت فى رسائل تل العمارنة وكانت مستوطنة كبرى للفراعنة الهكسوس وقد سكن ابراهيم فى خيمته بجوارها (تك١٢: ٦) ، وفيها دفن يعقوب الأصنام، وقد ذهب إليها يوسف يفتش عن اخوته (تك٣٣: ١٨؛ ٣٥: ٤) . ودفنت عظام يوسف فيها (تك٣٧: ١٢) هاجمها شمعون ولاوى (تك٣٤: ٢٦) وأعطيت لمنسى وافرايم (يش١٧: ٢؛ ١أخ ٧: ٨) وهى مدينة ملجأ (يش٢٠: ٧) وقد حرقها أبيمالك (قض٨: ٣١) ، وجعلها يربعام المنشق العاصمة الأولى للمملكة الشمالية (١مل١٢: ٥) وخربها شلمناصر الأشورى سنة ٧٢٤ ق.م.، وكانت مركزاً سامرياً بعد السبى (أر ٤١: ٥) ، وخربها يوحنا هيروكانوس سنة ١٠٧ ق.م. .

شنعار : وهى منطقة تمتد بين بابل وأرك وكلنة وأكد وكانت ضمن مملكة نمرود وفيها كان مشروع بناء البرج ، وكان ملكها امرافل (حمورابى) معاصراً لإبراهيم (تك١٠: ١٠؛ ١١: ٢؛ ١٤: ١) أخذ إليها بعض المسبيين من اليهود (أش١١: ١١؛ زك٥: ١١) .

شوشن : مدينة ملكية فارسية شهيرة أطلق عليها اليونانيون صوصة وتقع فى عيلام وكانت عيلام مستقلة (تك١٤: ١) ثم أخضعتها بابل ، وأخضعت أخيراً لفارس (عز٤: ٩؛ نح١: ١) . عاش فيها دانيال (دا٨: ٢) وارتفع داريوس وخلفاؤه بشأنها وعاشت فى القصر العظيم أستير ملكة لفارس (أش١: ٤) .

شونم : مدينة كنعانية مقابل جبل جلبوع ورد إسمها فى نقوش الفراعنة ورسائل تل العمارنة ، وكانت من نصيب يساكر (يش:١٩ ١٨) منها أبيشج والمرأة التى أضافت أليشع (امل:١ ٣؛ ٢مل:٤ ٨) ، فيها نصب الفلسطينيون خيامهم قبل معركة جبل جلبوع (اصم:٢٨ ٤) واستولى عليها شيشق فرعون مصر (٢أخ:١٢ ٤)..

شيلوه : مدينة فى وسط السامرة شرق طريق الجبل الأوسط شمالى بيت إيل (قض٢١: ١٩) أهم مركز دينى من أيام يشوع حتى صموئيل (١٢٥٠ – ١٠٥٠ ق.م.) ففيها ظلت الخيمة والتابوت ثلاث مئة سنة ، وفيها قسم يشوع الأرض على الأسباط وحدد مدن اللاويين وكانت مكان إجتماع الأسباط والإحتفال بالأعياد (يش١٨: ١؛ قض٢١: ١٩) ، وفيها كُرّس صموئيل النبى وخدم عالى الكاهن (اصم١: ٣) .

صارث الشحر : مدينة فى موآب على الشاطئ الشرقى للبحر الميت عندها عيون ساخنة وأعطيت لسبط رأوبين (يش١٣: ١٩).

صافون : مدينة فى وادى الأردن الأوسط شرقى الأردن أعطيت لجاد (يش١٣: ٢٧؛ قض١٢: ١) .

صرتان : مدينة فى وادى الأردن الأوسط قرب مدينة أدام حيث توقف نهر الأردن عند عبور الشعب (يش٣: ١٦؛٢أخ٤: ١٧).

صُرعَة : مدينة فى الشفيلة على سفح الجبل المطل على وادى سورق من الشمال أعطيت لسبط دان (يش١٩: ٤١؛ قض١٨: ٢) ثم أعطيت أخيراً ليهوذا (يش١٥: ٣٣) وهى مسقط رأس شمشون (قض١٣: ٢) حصنها رحبعام (٢أخ١١: ٣٠) سكنها اليهود الراجعون من السبى (نح١١: ٢٩) .

صرفة : مدينة فينيقية على الشاطئ بين صور وصيدا أقام فيها إيليا (١مل١٧: ٩) أخذها سنحاريب سنة ٧٠١ق.م. وعادت إلى اسرائيل (عو٢٠) .

صعنايم : موضع فى الجليل الأدنى على حدود نفتالى (يش١٩: ٣٣؛ قض٤: ١١) .

صقلغ : مدينة فى النقب أعطيت لشمعون (يش١٩: ٢٥؛ ١أخ٤: ٣٠) ، أخذها الفلسطينيون فى أيام شاول، وأعطاها أخيش ملك جت لداود فصارت قاعدة لغزواته فى النقب (١صم٢٧: ٦) وبعدها صارت ليهوذا (١صم٢٧: ٦) وفيها رثى داود شاول ويوناثان (٢صم١: ١؛ ٤: ١٠) وسكنها الراجعون من السبى (نح١١: ٢٨) .

صلصح : موضع فى بنيامين شمال أورشليم بالقرب من قبر راحيل أتى إليه النبى صموئيل بعد مسحه شاول ملكاً (١صم١٠: ٢) .

صهيون : رابية تقوم عليها أورشليم ، وكانت حصناً لليبوسيين أخذه داود وسماه مدينة داود (٢صم٥: ٧؛ ١أخ١١: ٥) وإليها أتى بالتابوت قبل أن ينقله سليمان إلى الهيكل على جبل الموريا ، وأحياناً كان يطلق إسم صهيون على أورشليم كلها (مز١٣٣: ٣) وفى عصر المكابيين أطلق الإسم على جبل الهيكل فقط (١مك٧: ٣٢) .

صوبة : كانت مملكة عظيمة من ممالك أرام غرب الفرات فى زمن المملكة المتحدة وسميت أحياناً أرام صوبة وامتدت بسلطانها فى الشمال حتى حماة وفى الجنوب حتى دمشق وحتى الفرات شرقاً، حارب شاول وداود ملوكها (١صم١٤: ٤٧؛ ٢صم١٠: ٦) ، وكانت تتبعها عدة مدن (٢صم٨: ٨؛ ١٠: ١٦) ، ويظن أنها حمص فىسوريا .

صور : مدينة فينيقية على جزيرة صخرية قريبة من الشاطئ الشمالى (خر٢٦: ١٧) وكانت من أهم المراكز التجارية منذ القرن الثالث عشر ق.م. واستمرت حتى أيام الرومان، وذكرت فى رسائل تل العمارنة ، وكانت محصنة أيام يشوع (يش١٩: ٢٩) وكانت حصناً فى ايام داود ، وأرسل حيرام ملك صور لداود مواداً لبناء بيته ، وأمد سليمان بالمواد والصناع المهرة لبناء الهيكل (٢صم٥: ١١، ١مل٥: ١؛ ١أخ١٤: ١؛ ٢أخ٢: ٣) ؛ وكان سكان صور لا يميلون إلى الحرب بل إلى الصناعة والفن وسك النقد وكانوا تجاراً مهرة (١مل٩: ٢٨؛ حز٢٧؛ أش٢٣: ٨) ، وقد دفعت صور الجزية لأشور ، وقاومت حصار نبوخذنصر، وحاصرها الإسكندر المقدوني وألقى جسراً بين الشاطئ والجزيرة عبر مضيق ضيق واحتلها سنة ٣٣٢ ق.م. بعد حصار دام سبعة أشهر وبعد موته أخذها السلوقيون ثم منحها بومبى الرومانى إستقلالها (٢مك٨: ١٤) .

صوعن : اسم آخر لمدينة رعمسيس (عد١٣: ٢٢؛ مز٧٨: ١٢؛ حز٣٠: ١٤) .

صوغر : إحدى مدن السهل الخمس جنوبى البحر الميت (تك١٤: ٢؛ ١٩: ٣) وكان إسمها أولاً بالع (تك١٣: ١٠) ولم تخرب فى الكارثة ولجأ إليها لوط (تك١٩: ٢٠)، وقد هرب إليها لاجئو الموآبيين (أش١٥: ٥؛ أر٤٨: ٤) ، إستولى عليها إسكندر جانيوس وأعطاها لملك النبطيين أريتاس .

صيدون : مدينة فينيقية من أقدم المدن (تك١٠: ١٥) وكانت خاضعة لمصر فى القرن الخامس عشر ق.م، وكانت صيدون تتاخم أشير (يش١٩: ٢٨) ، وكانت تعبد البعل والعشتاروت (١مل١١: ٥) وكانت إيزابل زوجة آخاب إبنة ملك صيدون (١مل١٦: ٣١) وتنبأ عليها الأنبياء (أش٢٣: ٢؛ أر٢٧: ٣؛ يؤ٣: ٤) وخضعت للفرس وقد باع الصيدونيون خشب الأرز لليهود لبناء هيكل زربابل (عز٣: ٧) ، وأخذها الاسكندر ثم الرومان.

صين : برية عبرها العبرانيون وكانت على الحدود الجنوبية لكنعان (عد١٣: ٢١) وكانت قادش ضمن حدود هذه البرية (تث٣٢: ١٥) وكانت حداً لأدوم غرباً وليهوذا إلى الجنوب الشرقى (يش١٥: ١) .

طوب : منطقة شرقى الأردن هرب إليها يفتاح (قض١١: ٣) وقد إستأجر منها ملك عمون جنوداً مرتزقة لمحاربة داود (٢صم١٠: ٦) .

عاى : مدينة كنعانية فى أرض بنيامين أقام بها ابراهيم (تك١٢: ٨) وأخذها يشوع (يش٩: ٣) وسكنها يهود السبى (عز٢: ٢٨؛ نح٧: ٣٢) .

عباريم : سلسلة جبال فى شرق الأردن أقام بها العبرانيون قبلما عبروا نهر أرنون وأعطيت لرآوبين (عد٢١: ١١؛ ٣٢: ٢) ولعباريم عدة قمم منها نبو الذى وقف عليه موسى وشاهد أرض الموعد (عد٢٧: ١٢؛ تث٣٢: ٤٩) .

عبرون : مدينة للاويين فى سبط أشير اعطيت لجرشوم بن لاوى (يش١٩: ٢٨؛ ١أخ٦: ٧٤) .

عبرونه : واحة فى وادى العربة جنوبى البحر الميت أقام بها العبرانيون فى إرتحالهم بين يطبات وعصيون جابر (عد٣٣: ٣٥)

عجلون : مدينة ملكية كنعانية فى شمال النقب بالقرب من الساحل وكانت فى نصيب يهوذا (يش١٠: ٣؛ ١٥: ٣٩) ويرجح أن مكانها اليوم فى تل الحصى .

عدلام : مدينة ملكية كنعانية فى الشفيلة (تك٣٨: ١) أعطيت لسبط يهوذا ، كانت المغارة التى إختبأ داود فيها وجعلها مركز قيادته (١صم٢٢: ١) وحصنها رحبعام (٢أخ١١: ٧) وسكنها يهود السبى (نح١١: ٣٠) ولجأ إليها يهوذا المكابى (٢مك١٢: ٣٨) .

عراد : مدينة كنعانية فى النقب هدمها العبرانيون وسموها حرمة (يش١٢: ١٤) .

عربية : هى شبه الجزيرة العربية ومعظمها صحراوية ، وسمى القسم الشمالى منها أرض بنى المشرق (تك٢٥: ٦) وسكنها الإسماعيليون والعمالقة والمديانيون ، وكان بينهم وبين العبرانيين علاقات تجارية (تك٣٧: ٢٨؛ قض٦-٨؛ ٢أخ٩: ١٤؛ ١٧: ١١) وقامت بينهما الحروب (٢أخ٢١: ١٦، ٢٦: ٧) .

عروعير : تقع على الحافة الشمالية لخانق نهر الأرنون فى موآب وأعطيت لسبط رآوبين (تث٣: ١٢؛ يش١٣: ٩) وحصنها الجاديون لكن إحتلها حزائيل ملك سوريا ثم ميشع ملك موآب . وهناك عروعير أخرى فى جلعاد أعطيت لسبط جاد (قض١١: ٣٣)، وعروعير ثالثة فى النقب (١صم٣٠: ٢٨) .

عزيقة : مدينة فى الشفيلة تسيطر على عدة طرق هامة أعطيت لسبط يهوذا (يش١٥: ٣٥) حصنها رحبعام (٢أخ١١: ٩) وهاجمها نبوخذنصر (أر٣٤: ٧) وسكنها يهود السبى (نح١١: ٧) .

عصيون جابر : ميناء فى البحر الأحمر على رأس خليج العقبة بالقرب من مرفأ إيلات (تث٢: ٨) وكانت آخر محطات العبرانيين فى رحلتهم فى البرية (عد٣٣: ٣٥) ، وكانت مركز أسطول سليمان التجارى (امل٩: ٢٠) وانتقلت ملكيتها بين أدوم وملوك يهوذا (امل٢٢: ٤٨، ٢مل١٤: ٢٢) .

عُفرة : مدينة فى إقليم التل شمال شرق أورشليم اغار عليها الفلسطينيون ، وفيها قتل أمنون وسميت افرايم (١صم١٧: ٨٣؛ ١٣: ٢٣) واستولى عليها أبيا ملك يهوذا من يربعام ملك اسرائيل وسميت عفرون (٢أخ١٧: ١٩) ، وأعطاها ديمتريوس السورى ليوناثان وسميت آفايريما (١مك١١: ٣٤) . وهناك مدينة أخرى باسم عُفرة فى الجليل الأدنى وهى مدينة جدعون وابيمالك (قض٨: ٣٢، ٩: ٥) .

عقرون : مدينة على السهل الساحلى الجنوبى من أهم مدن الفلسطينيين الخمس (يش١٣: ٣) منها اعيد تابوت العهد (١صم٥: ١٠) واستولى عليها شيشق ، وتنبأ عليها واستعادها صموئيل لفترة (١صم٧: ١٤؛ ١٧: ٥٢) واستشار اخزيا ملك اسرائيل بعل زبوب إله عقرون (٢مل١: ٢) ، فتحها سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م. بعد حصار طويل وأخذها المكابيون فأعطاها اسكندر بالاس إلى يوناثان المكابى (١مك١٠: ٣٩) .

عكّو (عكا) : من أقدم مدن فلسطين وهى مدينة على الشاطئ شمالى جبل الكرمل أعطيت لسبط أشير لكنه لم يقو على طرد الكنعانيين منها (قض١: ٣١) ، وكانت مطمعاً لغزوات الفاتحين، سماها البطالسة بتولمايس (١مك٥: ١٥؛ أع٢١: ٧) .

عمواس : مدينة تسيطر على ملتقى الطرق فى الطرف الشرقى من وادى عجلون وقد دارت فيها حروب المكابيين (١مك٣: ٤٠؛ ٩: ٥٠؛ لو٢٤: ١٣) .

عمون : منطقة جبلية شرقى نهر الأردن تمتد من نهر الأرنون إلى اليبوق (عد٢١: ٢٤) ومن مدنهم حشبان وربة ومنيت وأرض العمونيين فى المملكة الأردنية وطوال تاريخهم دارت الحروب بينهم وبين الإسرائيليين وهزموا فيها (قض١١: ١٣؛ ١صم١١: ١؛ ٢صم١٢: ٢٦) وحاول العمونيون الإنتقام فتحالفوا مع الموآبيين والأدوميين فى حكم يهوشافاط وهاجموا المملكتين (٢مل٢٤: ٢؛ ٢أخ٢٠: ١) ، وقاوموا نحميا (نح٤: ٣) وحاربهم اليهود فى زمن المكابيين .

عمورة : مدينة فى وادى السديم جنوبى البحر الميت (تك١٤: ٢) خربت لشرورها (تك١٣: ١٠) وقد غمرتها مياه البحر الميت.

عناب : بلدة على جبال يهوذا جنوب غرب جبرون وكان يسكنها العناقيون وأخذها يشوع وأعطيت ليهوذا (يش١١: ٢٠؛ ١٥: ٥٠) .

عناثوث : مدينة للاويين فى بنيامين (يش٢١: ١٨) وهى مسقط رأس الكاهن أبياثار وأرميا النبى (١مل٢: ٢٦، أر١: ١) سكنها يهود السبى (عز٢: ٢٣؛ نح٧: ٢٧) .

عيلام : بلاد فيما وراء دجلة تقع على الضفة الشمالية للخليج الفارسى وعيلام من الإمبراطوريات القديمة (تك١٤: ١) وكانت عاصمتها شوشان (شوشن) (دا٨: ٢) ، وفى القرن الثامن ق.م. انتصر الأشوريون على عيلام واتخذوا العيلاميين جنوداً مرتزقة فى حروبهم (أر٢٥: ٢٥، حز٣٢: ٢٤) وكان لعيلام دور فى إسقاط بابل (أش٢١: ٢) وضمها الميديون (الفرس) إلى إمبراطوريتهم ، وكان العيلاميون من جملة الشعوب التى حملت إلى السامرة (عز٤: ٩) .

عين جدى : واحة بها عين ماء ساخنة على الشاطئ الغربى للبحر الميت سميت حصون تامار (تك١٤: ٧؛ ٢أخ٢٠: ٢) أعطيت ليهوذا (يش١٥: ٦٢) وكانت تمر بالقرب منها القوافل ، لجأ إليها داود هرباً من شاول (١صم٢٣: ٢٩) ، وكانت أرضها خصبة مشهورة بخضرواتها وجمالها (نش١: ١٤؛ سيراخ ٢٤: ١٤) .

عين دور : قرية على المنحدر الشمالى لجبل الموريا استولى عليها سبط منسى من سبط يساكر (يش١٧: ١١) ، ذهب إليها شاول لإستشارة الجان (١صم٢٨: ٧) .

عين رمون : قرية فى جنوب يهوذا فصلت إلى قريتين هما عين ورمون (يش١٥: ٣٢؛ ١أخ٤: ٣٢) سكنها اليهود العائدون من السبى (نح١١: ٩) .

عين روجل : ينبوع فى وادى قدرون بين بنيامين ويهوذا (يش١٥: ٤؛ ١٨: ١١) لجأ إليها يوناثان وأخيمعص أثناء ثورة أبشالوم (٢صم١٧: ١٧) ، وفيها قدّم أدونيا ذبائح بدون علم داود أبيه (١مل١: ٩) .

عيون : مدينة محصنة لنفتالى وكانت الحد الشمالى لإسرائيل غرب جبل حرمون ، احتلها بنهدد ملك سوريا سنة ٨٧٨ ق.م. (١مل١٥: ٢٠، ٢أخ١٦: ٤) ، واستولى عليها تغلث فلاسر سنة ٧٣٣ ق.م. (٢مل١٥: ٢٩).

غزة : مدينة كنعانية تجارية على السهل الساحلى الجنوبى على طريق البحر الممتد بين فينيقية ومصر وتقع بالقرب من الشاطئ وهى من أقدم مدن العالم (تك١٠: ١٩) وذكرت فى رسائل تل العمارنة ، وبسبب موقعها الإستراتيجى كانت هدفاً فى طريق الجيوش الفاتحة ، وهى من مدن الفلسطينيين الخمس الهامة وأعطيت لسبط يهوذا ، لكنه لم ينجح من طردهم

منها (يش١٣: ٣؛ ١٥: ٤٧) وكان بها معبد لداجون (قض١٦) وتعتبر حدود مملكة سليمان الجنوبية (١مل٤: ٢٤) وقد فتحها الأشوريون والبابليون والمصريون ، وانتقم الإسكندر الأكبر من أهلها بعد حصار طويل ، واستولى عليها المكابيون (١مك١١: ٦١؛ ١٣: ٤٣) ثم إحتلها بومبى الرومانى.

فاران : برية جنوب يهوذا وشرق برية بئر سبع وشور وبين جبل سيناء وكنعان (١صم٢٥: ١) وكانت فيها قادش (عد١٣: ٢٦) وفيها تنقل بنو اسرائيل ٣٨ سنة، وكانت سهلاً مرتفعاً (تث٢٣: ٢) .

فتور : مدينة قرب الفرات على بعد بضعة أميال من كركميش وهى موطن بلعام (عد٢٢: ٥، تث٢٣: ٤).

فسجة : تقع فى الحدود الجنوبية من مملكة سيحون (يش١٢: ٢) وهى جزء من سلسلة جبال عباريم فى الطرف الشمالى الشرقى للبحر الميت (تث٣٢: ٤٩)، تحت سفوحها البحر الميت وتشرف قمتها على البرية (تث٣: ١٧؛ عد٢١ : ٢٠) كان على رأسها حقل صوفيم (عد٢٣: ١٤) ، وكان الناظر من قمتها المسماه نبو يرى أرض كنعان غربى نهر الأردن وهو ما نظره موسى (تث٣: ٢٧؛ ٣٤: ١) .

فنوئيل : تقع على نهر اليبوق وهى المكان الذى رأى فيه يعقوب الله وجهاً لوجه (تك٣٢: ٣٠) وقد صارت مدينة فيها برج وقد هدم جدعون البرج وقتل سكان المدينة (قض٨: ٨– ١٧) ثم حصنها يربعام الأول (١مل١٢: ٢٥) .

فيثوم : إحدى مدينتى المخازن اللتين بناهما بنو إسرائيل فى أرض جاسان (خر١: ١١) وقد عثر فيها على حجرات مستطيلة كل منها مستقلة عن الأخرى ولا منفذ لها إلا من فوق مما يدل أنها بنيت مخازن ، كما أن بعض اللبنات من أيام رمسيس الثانى مصنوعة بدون تبن (خر٥: ١٠) .

قادش : مدينة كنعانية فى الجليل الأعلى وهى مدينة للاويين ومدينة ملجأ (يش١٢: ٢٢؛ ٢٠: ٧؛ ٢: ٣٢) موطن باراق (قض٤: ٦) وأخذها تغلث فلاسر (٢مل١٥: ٢٩) ودارت بالقرب منها معركة يوناثان المكابى وديمتريوس (١مك١١: ٦٣) .

قادش برنيع : واحة رئيسية فى جنوب غرب النقب على الحدود الجنوبية لكنعان (عد٣٤: ٤) منها توجه الجواسيس إلى كنعان (تث١: ١٩؛ عد٢٠: ١٤) وأعطيت لسبط يهوذا (يش١٥: ٢٣) وسميت عين شفاط (تك١٦: ٤) ، ومريبة (خر١٧: ٧)، وسميت مريبة قادش (تث٣٢: ٥١؛ حز٤٧: ١٩) .

قرنايم : مدينة فى جلعاد كان يسكنها الرفائيون وسميت عشتاروت قرنايم (تك١٤: ٥) ، أحرقها يهوذا المكابى (عا٦: ١٣؛ ٢مك١٢: ٢١) .

قرية يعاريم (كيريات يعاريم) : تقع فى وادى بيت شمس فى إقليم الجبل فى يهوذا غرب أورشليم بإحدى مدن الجبعونيين (الحويين) على حدود يهوذا وبنيامين (يش٩: ١٧؛ ١٥: ٩) أعطيت ليهوذا (قض١٨: ٢) وأتى إليها بالتابوت من بيت شمس وبقى فيها حتى نقله داود إلى أورشليم (١صم٦؛ ٢صم٦: ٢) وسميت بعلة يهوذا (١أخ١٣: ٥) وحقول الوعر (مز١٣٢: ٦) .

قيرحارسة : مدينة محصنة على هضبة عالية شرق البحر الميت غرب موآب (أش١٦: ٧) فشل فى حصارها تحالف إسرائيل ويهوذا وأدوم (٢مل٣: ٢٥؛ أر٤٨: ٣١) .

قيشون : نهر يجرى فى وسط سهل ابن عامر بمجرى ملتو متجهاً إلى الشمال الغربى فيدخل سهل عكا ويصب بقرب حيفا (مز٨٣: ٩) ، وحينما يمتلئ مجرى النهر فى فيضانه يتسع جداً لذلك جرف سيسرا وجيشه (قض٥: ٢١) ، وعلى

شاطئه قتل إيليا أنبياء البعل (١مل١٨: ٤٠) .

قيصرية : أهم مدن اليهودية فى مدة حكم الرومان وكان إسمها برج ستراتو بناها هيرودس الكبير ٩ ق.م. وسماها قيصرية (أع١٠: ٢٤) تكريماً لقيصر.

كابول : مقاطعة فى الجليل تقع فى القسم الشمالى من أرض نفتالى تضم ٢٠ مدينة أهداها سليمان إلى حيرام ملك صور مقابل خدمات تجارية ورفض حيرام قبولها (١مل٩: ١٣) فقام سليمان بتحصينها وأسكنها (٢أخ٨: ٢) .

كالح : مدينة أشورية عند نهر دجلة بناها نمرود (تك١٠: ١١) ، كانت مسكن الملوك الأشوريين فترة من الزمن حيث تم بناؤها وتحصينها .

كركميش : مدينة هامة للحثيين شمال سوريا على الشاطئ الغربى للفرات استولى عليها سرجون سنة ٧١٧ق.م (أش١٠: ٩) وفيها هزم نبوخذ نصر الفرعون نخو ملك مصر سنة ٦٠٥ق.م (٢أخ٣٥: ٢٠؛ أر٤٦: ٢) .

كرمل : قرية فى تلال يهوذا جنوب شرق حبرون فى نصيب يهوذا (يش١٥: ٣٥) انتصر فيها شاول على عماليق (١صم١٥: ١٢) وإليها أرسل داود يطلب أبيجايل (١صم٣٠: ٥).

كفيرة : مدينة للحويين تقع على الهضبة شمال شرق أورشليم (يش٩: ٧) فى نصيب بنيامين (يش١٨: ٢٦) سكنها يهود السبى (عز٢: ٢٥؛ نح٧: ٢٩) .

كنروت : هى جنيسارت (مر٦: ٥٣) وكانت فى أزمنة العهد القديم مدينة حصينة فى بحر الجليل (يش١١: ٢؛ ١مل١٥: ٢٠) .

كوث : مدينة فى بابل وقد أتى الأشوريون بسكانها مع شعوب أخرى ليسكنوا السامرة بعد سقوطها (٢مل١٧: ٢٤، ٣٠) .

لحى : مدينة باقليم التل فى يهوذا غزاها الفلسطينيون وتسمى رمت لحى ، وعين هقورى (قض١٥) .

لخيش : مدينة كبيرة محصنة فى سهول يهوذا (الشفيلة) ذكرت فى رسائل تل العمارنة واحتلها الهكسوس وأخذها يشوع (يش١٠: ٣٠) ، حصنها داود ورحبعام (٢أخ١١: ٩)، اغتيل فيها الملك أمصيا (٢مل١٤: ١٩؛ ٢أخ٢٥: ٢٦) وقوى خطوط دفاعها حزقيا لكن سنحاريب سنة ٧٠١ق.م. حاصرها واستولى عليها (٢مل١٨: ١٤؛ ٢أخ٣٢: ٩) وكان قد تنبأ عليها الأنبياء (أش٣٦: ٢؛ مى١: ٣؛ أر٣٤: ٧) وأعاد تحصينها منسى وخربها نبوخذنصر سنة ٥٨٨ق.م. واستوطن بها العائدون من السبى (نح١١: ٣٠؛ ١مك١١: ٣٤) .

ماسادا : (ماساداه) حصن على قمة جبل فوق الشاطئ الغربى للبحر الميت جنوب عين جدى وقد حصنها يوناثان رئيس الكهنة أخ يهوذا المكابى القرن الثانى ق.م. أو الأسكندر جانيوس١٠٣ - ٧٦ق.م.، وفيها ترك هيرودس الكبير أسرته حينما هرب إلى روما سنة ٤٠ق.م. ثم بنى فيها قصراً له ، وكان حصن ماسادا هو آخر ما وقع فى يد الرومان سنة ٧٣ق.م. .

مجدو : مدينة ملكية كنعانية ذات موقع استراتيجى على طريق البحر ذكرت فى رسائل تل العمارنة القرن ١٤ق.م. وفى نقوش الفراعنة فتحها تحتمس الثالث القرن ١٥ق.م. وجعلها قاعدة عسكرية مصرية ، أعطيت لسبط منسى (يش١٢: ٢١؛ ١٧: ١١) وبالقرب منها إنتصر باراق (قض٥: ١٩) وحصنها سليمان (١مل٥: ١٥) وفتحها شيشق ٩١٨ ق.م.، وبنى بها أخاب ملك إسرائيل القرن ٩ق.م. منازل وإسطبلات لسلاح المركبات ، وفيها مات أخزيا ملك يهوذا بعد أن أصابه رجال ياهو (٢مل٩:٢٧) ، تحولت إلى عاصمة ولاية أشورية سنة ٧٣٣ق.م. ، وفيها جرح الملك يوشيا فى إعتراضه لفرعون مصر نخو سنة ٦٠٩ق.م (٢مل٢٣: ٢٩؛ ٢أخ٣٥: ٢٢) وتنبأ عليها الأنبياء (زك١٢: ١١) .

محنايم : مدينة على نهر اليبوق فى جلعاد أعطيت لسبط جاد ومنسى (يش٢١: ٣٨؛ ١أخ٦: ٨) بالقرب منها صارع يعقوب ملاك الله (تك٣٢: ٢) وفيها أقام أيشبوشث حكومته بعد موت شاول واغتيل فيها ، وإليها هرب داود أمام أبشالوم (١صم٢: ٤؛ ٢صم١٧، ١مل٤: ١٤) .

مخماس : مدينة ذات موقع استراتيجى فى أرض بنيامين دارت الحرب فيها بين شاول والفلسطينيين (١صم١٣- ١٤) وأخذها الأشوريون ، وسكنها اليهود الراجعون من السبى (عز٢: ٢٧؛ نح٧: ٣١) فيها أقام يوناثان حكومة معارضة حشمونية قبل استيلائه على أورشليم (١مك٩: ٧٣) .

مدينة الملح : مستوطنة فى برية يهوذا شمال غرب البحر الميت (يش١٥: ٦٢) سماها الإغريق قمران وسكنتها جماعة الأسينيين فى القرن الثانى ق.م. .

مريشه : مدينة كنعانية فى الشفيلة ورد ذكرها فى رسائل تل العمارنة وأعطيت ليهوذا (يش١٥: ٤٤) حصنها رحبعام (٢أخ١١: ٨) وفيها هزم أسا ملك يهوذا زارع الكوشى (٢أخ ١٤: ٩). وتوجد مدينة أخرى بذات الأسم فى غرب أدومية (١أخ٢: ٤٢؛ ميخا١: ١٥) . هاجمها يهوذا المكابى سنة ١٦٣ق.م. وإستولى عليها يوحنا هيركانوس سنة ١٢٦ق.م (١مك٥: ٦٦) .

مصفاة : مدينة محصنة على طريق الجبل الأوسط شمال أورشليم أعطيت لسبط بنيامين (يش١٨: ٢٦؛ قض٢٠: ١) حصنها أسا ملك يهوذا (١مل١٥: ٢٢؛ ٢أخ١٦: ٦) ، صارت مركزاً إدارياً بعد سقوط أورشليم سنة ٥٨٧ق.م. وفيها قتل جداليا (٢مل٢٥: ٣) وجمع يهوذا المكابى جيشه (١مك٣: ٤٦) . وهناك مصفاة أخرى فى جلعاد (تك٣١: ٤٩؛ قض١٠- ١١) .

معون : مدينة تقع فى إقليم التل فى تلال يهوذا (يش١٥: ٥٥) وبالقرب من برية معون كاد شاول يقبض على داود ، وهى موطن أبيجايل زوجة داود (١صم٢٣: ٢٤؛ ٢٥: ٢) .

مقيدة : مدينة كنعانية فى الشفيلة هزم فيها يشوع التحالف الأمورى (يش١٠: ٨؛ ١٥: ٤١) .

ممرا : موضع بالقرب من حبرون بنى فيها إبراهيم مذبحاً وسكن فيها اسحق (تك١٣: ١٨؛ ٢٣: ١٧) .

مودين : قرية تقع فى قاعدة التلال الجنوبية الغربية فى السامرة وهى موطن متاثياس الذى قاد الثورة المكابية سنة ١٦٧ق.م. ، وفيها أقام يوحنا هيركانوس معسكره (١مك١٦: ٤؛ ٢مك١٣: ١٤) .

مورة : مكان فى كنعان عند شكيم موقع بلوطة مورة فيها كرر الله وعده لإبراهيم وبنى إبراهيم فيها مذبحاً (تك١٢: ٦) .

ميدبا : مدينة على الهضبة شمال موآب فى طريق الملك أخذها الإسرائيليون من سيحون (عد٢١: ٣٠) وأعطيت لسبط رأوبين، وكانت مركز عمونى فى الحروب مع يوآب قائد إسرائيل (١أخ١٩: ٧) وقد حاصرها يوحنا هيركانوس سنة ١٢٨ق.م. وتنبأ عنها أشعياء (أش١٥: ٢) .

نايوت : مسكن الأنبياء فى الرامة فى السامرة إليها هرب داود وفيها تنبأ شاول (١صم١٩: ١٨) .

نو – آمون : مدينة هامة بمصر العليا ومركز دينى عظيم وكانت العاصمة لفترة طويلة وتسمى طيبة (الأقصر) (أر٤٦: ٥؛ حز٣٠: ١٤) .

نوب : قرية تقع على المنحدر الشرقى لجبل فى جنوب شرق أورشليم وصارت مدينة الكهنة بعد ضياع التابوت وخراب شيلوه، وقد هرب إليها داود فإنتقم منها شاول (١صم٢٢: ١٩) . وسكنها يهود السبى بعد عودتهم (نح١١: ٣٢) .

نينوى : مدينة هامة على نهر دجلة فى وسط ما بين النهرين أسسها نمرود (تك١٠: ١١) ، وجعلها سنحاريب عاصمة أشور أواخر القرن السادس ق.م. وفيها قتله ولداه (٢مل١٩: ٣٦) وقد أرسل إليها يونان لتوبتها (يون١: ٣) ، وسبى إليها الإسرائيليون (طو١: ٣) . خربها الماديون والبابليون سنة ٦١٢ ق.م. .

هيركانيا : حصن فى برية يهوذا شرق بيت لحم بناه يوحنا هيركانوس ١٣٤ ق.م. خربه الرومان وأعاد بناءه هيرودس الكبير وإستخدمه سجناً للولاية .

هيروديوم : حصن على قمة جبل صناعى بناه هيرودس الكبير فى برية يهوذا بالقرب من تقوع فيه هزم هيرودس الكبير أعداءه من اليهود وبنى فيه قصراً ودفن فيه .

يابيش جلعاد : مدينة فى وادى نهر يابيش فى جلعاد (قض٢١: ٨) خلصها شاول من العمونيين (١صم١١: ١) وفيها دفن شاول وبنيه (١صم٣١: ١١؛ ٢صم٢: ١٤) ثم نقل داود منها عظامهم ودفنها فى جبعة (٢صم٢١: ١٢) .

يافا : ميناء صخرية فى الشاطئ الأوسط أهم موانئ يهوذا فى أزمنة العهد القديم ، إستولى عليها تحتمس الثالث فى القرن ١٥ق.م. ، وذكرت فى رسائل تل العمارنة فى القرن ١٤ ق.م.، أعطيت لسبط دان الذى لم يطرد منها الفلسطينيين ، وأرسل منها الخشب لقصر سليمان وللهيكل من لبنان إلى يافا (٢أخ٢: ١٦) ، إحتلها سنحاريب سنة ٧٠١ق.م، ومنها سافر يونان (يون١: ٣) وبعد السبى أرسلت الأخشاب من لبنان إليها لإعادة بناء الهيكل (عز٣: ٧) ، واستولى عليها الأسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م. وخربت بعد موته وضمت إلى البطالسة ثم إلى السلوقيين ، وشاهدت أحداث هامة فى أزمنة المكابيين (١مك١١: ٦؛ ١٥: ٢٨) وإستولى عليها هيرودس بعد أن أخذها الرومان .

يبلعام : مدينة جنوب السهل العظيم فى أرض يساكر وأعطيت لسبط منسى لكنه لم يطرد الكنعانيين منها (يش١٧: ١١؛ قض١: ٢٧) فيها أصيب أخازيا ملك يهوذا سنة ٨٤٢ ق.م. (٢مل٩: ٢٧) .

يبنئيل : مدينة فى السهل الساحلى أعطيت ليهوذا (يش١٥: ١١) أخذها عزيا ملك يهوذا من الفلسطينيين فى أواسط القرن الثامن ق.م. (٢أخ٢٦: ٦) وكانت تسمى يمنة ويمنيا (١مك٤: ١٥) ودارت فيها أحداث هامة فى زمن المكابيين (٢مك١٢: ٨؛ يهو٢: ٢٨) ، وهناك مدينة أخرى بذات الإسم تقع على حدود نفتالى الشمالية (يش١٩: ٣٣) .

يزرعيل : مدينة على السهل شمال جبل جلبوع حيث ينحدر بشدة إلى الشرق ليكون عند سفحه مناظر جميلة خلابة ، أقام شاول مع جيشه فى السهل قبل معركة جلبوع (١صم٢٩: ١) ، بنى فيها آخاب ملك إسرائيل قصر الشتاء (١مل١٨: ٤٥) وكان بها كرم نابوت (١مل٢١: ١) ، وذهب إليها يهورام وهو مجروح وزاره هناك أخزيا ملك يهوذا (٢مل٨: ٢٩؛ ٢أخ٢٢: ٦) وقتلت هناك إيزابل وكثير من بيت عمرى (٢مل٦: ٣٠؛ ١٠: ٦) وهو موطن أخينوعم إحدى زوجات داود .

يشانه : مدينة فى تلال السامرة فى طريق الجبال الوسطى إستولى عليها أبيا ملك يهوذا فى القرن ١٠ق.م. من يربعام ملك إسرائيل (٢أخ١٣: ١٩) وهى قرية اسناس التى هزم فيها هيرودس الكبير أنتيجونس .

المراجع References

أولاً : المراجع العربية :

(أ) الكتاب المقدس :

١ـ الكتاب المقدس .

٢ـ الأسفار القانونية الثانية : كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك ـ طبعة ثانية (١٩٧٥) .

(ب) المعاجم والأطالس :

٣ـ قاموس الكتاب المقدس : د. جورج يوسف ، د. بطرس عبد الملك ـ طبعة ثانية .

٤ـ دائرة المعارف الكتابية : د.ق. صموئيل حبيب وآخرون (أ ـ ش) (١٩٨٨) .

(ج) المراجع والنشرات :

٥ـ سلسلة مقدمات أسفار التوراة ـ الأسفار المحذوفة : كانن كاسل ترجمة ق. صالح سابا .

٦ـ الجغرافية الإجتماعية للكتاب المقدس : لبيب يعقوب صليب .

٧ـ الموسوعة الأثرية العالمية : ترجمة د. محمد عبد القادر ، د. زكى اسكندر (١٩٧٧) .

٨ـ كنوز المتحف العراقى : د.فرج بصمجى ـ مديرية الآثار بالعراق (١٩٧٢) .

٩ـ أنطاكية القديمة : جلانفل دوى ترجمة د. إبراهيم نصحى (١٩٦٣) .

١٠ـ اليونان شعبها وأرضها : تيودور جيانا كوليس ترجمة محمد أمين رستم (١٩٦٣) .

١١ـ حضارة روما : دونالد دولى ترجمة جميل يواقيم ، فاروق فريد (١٩٦٤) .

١٢ـ الرومان : ر.هـ . بارز ترجمة عبد الرازق يسرى (١٩٦٨) .

١٣ـ مصر الفراعنة : سير الن جاردنر ترجمة د. نجيب ميخائيل (١٩٧٣) .

١٤ـ الحياة اليومية عند قدماء المصريين : ترجمة أمين سلامة .

١٥ـ آلهة مصر : ترجمة زكى سوس .

١٦ـ الديانة فى مصر الفرعونية : د. محمد عبد القادر .

١٧ـ الأراميون فى مصر : د. بولس عياد (١٩٧٥) .

١٨ـ العالم قبل المسيح : زكى شنودة المحامى .

١٩ـ موجز تاريخ بابل (نشرة) : د. مؤيد سعيد ـ العراق .

٢٠ ـ نبوخذ نصر الثانى (نشرة) : حياة إبراهيم ـ العراق .

٢١ـ البتراء (نشرة) : رامى جورج خورى ـ الأردن .

٢٢ـ العقبة (نشرة) : رامى جورج خورى ـ الأردن .

ثانياً : المراجع الأجنبية

(A) HOLY BIBLE (أ) الكتاب المقدس

23) Holy Bible in the king James ver., London.
***24) The comparative study Bible "4 ver."**, 1984, Michigan.*
25) The new english Bible with apocrypha, 1970, Oxf. Univ., London.

(B) DICTIONARIES & ATLAS (ب) المعاجم والأطالس

26) Barry, J. Beitzel, 1985, The Moody Atlas of Bible lands.
27) Charlev Scribner's Sons, 1963, Dictionary of the Bible.
28) George, A. Buttric and Others, 1962, The Interpreter's Dictionary of the Bible.
29) Harold Fullard, (edit.), 1977, Philip's Scripture Atlas.
30) Harry, T. Frank, (edit.), 1977, Atlas of the Bible Lands.
31) Herbert, G. May, (edit.J 1984, Oxford Bible Atlas.
32) Herry, L. Hooper, (edit.), 1978, The Holmans Bible Atlas.
33) Joseph, L. Gardner, (edit), 1981, Reader's Digist Atlas of the Bible.
34) Joseph Rhymer, 1985, The New Illustrated Bible Atlas.
35) Lion Publishing, (edit), 1986, Atlas of Bible History, London.
36) Merrill, F. Unger, 1977, Unger Bible Dictionary, Chicago.
37) Oxford Univ., (edit.), 1969, Oxf. Cyclopedic Concordance, London.
38) Paul, J. Achtemeier, (edit.) 1985, Harper's Bible Dic., New York.

(C) OTHER REFERENCES (ج) مراجع أخرى

39) A.W.F. Blunt, 1969, Helps to the study of the Bible, London.
40) David Alexander, 1973, Lion publishing, E Erdrnan's Handbook of the BibLe. London.
41) Dean, B.S., 1912, An outline of the Bible history.
42) Gaalya Cornfeld, 1982, Josephus the Jewishwar.
43) Grant, A.J., 1941, Outlines of European history.
44) Harrison, R.K., 1963, The Archaeology of the Old Testament.
45) Harry Rimmer, 1962, Dead men tell tales.
46) John, C. Trever, 1979, The dead sea scrolls
47) John, H. Walton, 1981, Chronological charts of the Old Testament
48) John Rogerson and Philip Davies, 1989, The Old Testarnent world.
49) Kathleen, M. Kenyon, 1987, The Bible and recent Archaeology.
50) Magnus Magnesson, 1977, Archeology of the Bible.
51) National Geographic Society, (edit.), 1978, Ancient Egypt.
52) National Geographic Society, (edit.), 1967, Every day life in Bible times, Washington.
53) Pat Alexander, (edit.), 1978, The lion encyclopedia of the Bible, London,
54) Reader Digest Assoc., (edit.), 1974, Great People of the Bible and how they lived.

(D) MAGAZINES & PAPERS (د) الهيئات العلمية (المجلات والنشرات)

55) Bulletin of the American Schools of oriental researches, Nov: 1987.
56) Jownal of Near Eastern Studies, 1930 - 1934.
57) The Luxor Museum of ancient Egyptian art, 1978.